عجائب المقدور فی اخبار تیمور

المعروف به

تاریخ تیموری

مصنفہ فاضل ادیب مولانا شہاب الدین احمد بن محمد بن عبداللہ دمشقی
انصاری المعروف بابن عربشاہ

حسب الحکم



جناب کپتان ہالرئیڈ صاحب بہادر ڈائرکٹر پبلک انسٹرکشن

ممالک پنجاب وغیرہ

سنہ ۱۸۶۹ء

مطبع سرکاری لاہور مین باہتمام بابو چندر ناتھ متر کیوریٹر کے چھپا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي على منوال ارادته وتدبيره تنسج مقاطع الامور +
ومن ينبوع قضائه الى لجج قدره يجري تيار الاعاصير والدهور + اذاق
بعض بني آدم بأس بعض ليبلوهم ايهم احسن عملا وهو العزيز الغفور +
وارسل عليهم في القرن الثامن من الهجرة بحار فتن اقبلت كقطع من من ث
الليل المظلم لم يدر احد ما هي فاذا هي تموج + احمده حمد من كان
على شفا حفرة من نارها فانقذه منها + واشكره شكر من ورّطه فيها
عدله فانجته ايادي فضله عنها + واشهد ان لا اله الا الله الحكم
العدل + الذي يقتص للمظلوم من الظالم يوم الفصل + واشهد ان
سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين + وجعله رسول

اللهِ وخاتمِ النّبیین ٭ فاخبر صلّی اللّٰہُ علیہِ وسلّم عن السّرِ المصون ٭
ونبّأ بما کان فی الازلِ وبما یکون الی یومِ یبعثون ٭ واستعاذ من غلبۃِ
الدّینِ وقہرِ الرجال ٭ ومن فتنۃِ المحیا والمماتِ ومن فتنۃِ المسیحِ
الدّجالِ صلّی اللّٰہ علیہِ صلوٰۃً تذکی المسکَ الاذفرَ فی صدورِ
الکتبِ والتّواریخ ٭ وتدنی لقائلِہا فی دارِ الجزاءِ ثمراتِ الحسناتِ
من اعلی الشماریخ ٭ وعلیٰ اٰلہ واصحابہ الّذینَ افاضوا سیولَ
الفتحِ فی الاقالیمِ فعمّروھا ٭ وشیّدوا ارکانَ الاسلامِ واثاروا الارضَ
بالایمانِ وعمروھا بالعدلِ والاحسانِ اکثرَ ممّا عمروھا ٭ وسلّم
تسلیماً کثیراً ٭ دائماً ابداً کثیراً ٭ **اما بعد** فلمّا کانَ فی التّواریخ
عبرۃً لمن اعتبر ٭ وتنبیہٌ لمن افتکر ٭ واعلم بانّ قاطن الدّنیا علی
سفر ٭ واخصارٌ لصورۃِ من مضی وعبر ٭ کیف قدر واقتدر ٭ ونہی
وامر ٭ وبنی وعمر ٭ وختل وختر ٭ وغلب وقہر ٭ وکسر وجبر
وجمع وادّخر ٭ وتکبّر وفخر ٭ وکیف عبس وبسر ٭ وضحک واستبشر
٭ وتقلّب فی اطوارہ من الطفولیّۃ الی الکبر ٭ الی ان قلبتہ ایدی
الغیر ٭ واختطفتہ وھو آمن ممّا یکون مخالیبُ القضاءِ والقدرِ ٭ فخالط

ما صفا من عيشه الكدر * وتنغص حتى ذهب عنه ما حلا ومر * إن في ذلك لعبرة لمن اعتبر * وتذكرة لمن ادكر * وتبصرة لمن استبصر وكون من أعجب القضايا * بل من أعظم البلايا الفتنة التي يحار فيها اللبيب * ويدهش في وجه حنديسها الفطن الأريب * ويسفه فيها الحليم * ويذل فيها العزيز ويهان الكريم * قصة تيمور رأس الفساق * الأعرج الدجال الذي أقام الفتنة شرقا وغربا على ساق * أقبلت الدنيا الدنية عليه فولى وسعى في الأرض فأفسد فيها وأهلك الحرث والنسل * وتيمم حين عمته النجاسة صعيد الأرض فغسل بسيف الطغيان كل أغر محجل فتحققت نجاسته بهذا الغسل * أردت أن أذكر منها ما رأيته * وأقص في ذلك ما رويته * إذ كانت إحدى الكبر * وأم العبر * والداهية التي لا يرضى القضاء في وصفها بذكر والله أسأله إلهام الصدق * وسلوك طريق الحق * إنه ولي الإجابة * ومسدد سهم المرام إلى غرض الإصابة * وهو حسبي ونعم الوكيل

فصل في ذكر نسبه وتدريج استيلائه على الممالك وسببه

وسمه تيمور بتاء مكسورة مثناة فوقا وياء ساكنة مثناة تحتا وواو ساكنة

بين ميمٍ مضمومةٍ وراءٍ مهملةٍ هذه طريقةٌ إملائيةٌ وفي التصريف
زنةٌ بنائيةٌ لكن كرةُ الالفاظِ الاعجميةِ اذا تداولها صولجانُ
اللغةِ العربيةِ خرطها في الدورانِ على بناءِ اوزانها ودحرجها كيف
شاءَ في ميدانِ لسانها فقالوا في هذا تارةً تمورُ واخرى تمرلنك
ولم يجرِ عليهم في ذلك حرجٌ ولا ضنك وهو بالتركي الحديدُ بن
ترغاي بن ابغاي ومسقطُ رأسِ ذلك الغدّارِ قريةٌ تسمى خواجة ايلغار
وهي من اعمالِ الكسّ فابعدها اللهُ من الحسّ والكسّ مدينةٌ
من مدنِ ما وراءِ النهرِ عن سمرقند نحوٌ من ثلثِ عشرِ شهرٍ قيل في
ليلةِ ولدِ كأنّ شيئاً شبيهَ الخوذةِ تراءى طائراً في عنانِ الجوِّ ثم سقط الى
فضاءِ الدوِّ ثم انبثَّ على الارضِ وانتشر وتطاير منه مثلُ الجمرِ
والشررِ وتراكم حتى ملأ البدوَ والحضرَ وقيل لما سقط
الى الارضِ ذلك السقيطُ كانت كفّاهُ مملوّتينِ من الدمِ العبيطِ
فسألوا عن احوالهِ الزواجرَ والقافةَ وتفحّصوا عن تأويلِ ذلك
من الكهنةِ واهلِ العيافةِ فقال بعضهم يكون شرطيّاً وقال بعضٌ
ينشأ لصّاً حراميّاً وقال قومٌ بل قصّاباً سفّاكاً وقال آخرون بل

يصير جلاداً بتّاكاً + وتظافرت هذه الاقوال + الى ان آل امره
الى ما آل + وكان هو وابوه من الفدّادين + ومن طائفة اوشاب
لا عقل لهم ولا دين + وقيل كانا من الحشم الرجّاله + والاوباش
البطّاله + وكانت ماوراء النهر مأواهم + وتلك الضواحي مثتاهم +
وقيل كان ابوه اسكافاً فقيراً لجدّا + وكان هو شابّاً جلداً جلداً +
ولكنه لما كان به من القلة يتجرّم + وبسبب تلك الاجرام يتضرّر
ويتضرّم + ففي بعض الليالي سرق غنمة واحتملها + فضربه
الراعي في كتفه بسهم فابطلها + وثنّى عليه باخرى في فخذه
فاختلها + فازداد كسراً على فقره + ولوماً على شرّه + ورغبة
في الفساد + وحنقاً على العباد والبلاد + وطلب له في ذلك
الاضراب والنظراء + وعشى عن ذكر الرحمٰن فقيّض له من الشياطين
القرناء + مثل عبّاس وجهان شاه + وقماري وسليمان شاه +
وايدكو تيمور وجاكو وسيف الدين نحو اربعين + لا دنيا لهم ولا دين
وكان مع ضيق يده + وقلّة عدده وعدده + وضعف بدنه
وحاله + وعدم ماله ورجاله + يذكر لهم انه طالب لملك + ومورد

ملوكِ الدُّنیا موارِدا لهُلك ۔ وھمْ فی ذالِک یَنا قلون عنہ ھذا النقل
وینسبونہ الی کثرۃِ الحماقۃِ وقلّۃِ العقل ۔ ویدنونہ منھم ویقبلون
الیہ ۔ لیسخروا منہ ویضحکوا علیہ

شعر

اِنَّ المقادیرَ اذا ساعدت   الحقتِ العاجزَ بالحازمِ
فشرعَ فیما یقصدہ ۔ والقضاءُ یرشدہ والقدرُ ینشدہ

شعر

لا یؤیسنّک من مجدٍ تباعدہ   فانّ للمجدِ تدریجا وترتیبا
اِنَّ القناۃَ الّتی شاھدتَ رفعتھا   تنمو فتنبتُ انبوبا فانبوبا

وکان فی بلدِ الکشِّ شیخٌ یسمّی شمسَ الدّین الفاخوریّ وھو معتقدُ
تلکَ البلد ۔ وعلیہِ لکلّ من قصدَ شیئاً من امرِ الدّینِ والدُّنیا الاعتماد
۔ فذکرَ انّ تیمورَ وھو فقیرٌ عاجز ۔ بینَ عزمٍ موھومٍ وذُلٍّ ناجز ۔ لم یکن
لہ سوی ثوبٍ قطنیٍّ وانّہ باعہُ واشتری بثمنہ رأسَ ماعز ۔ وقصدَ
الشیخَ المشارَ الیہ ۔ وعوّل فیما قصدہ علیہ ۔ وقد ربطَ بطرفِ حبلٍ
عُنقَ ذلکَ العناق ۔ وبقی عنقُ نفسہِ بالطرفِ الاخرِ من ذلک الرّباق   وثاق

وجعل يتبختر على عصًا من جريد، حتى دخل على ذلك الشيخ المفيد، فصادفه وهو والفقراء مشغولون بالذكر، مستغرقون فيما هم فيه من الوجد والفكر، فلم يزل قائمًا حتى أفاقوا من حالهم، وسكتوا عن قالهم، فلما وقع نظر الشيخ عليه، سارع إلى تقبيل يديه، وأكب على رجليه، فتفكر الشيخ ساعة، ثم رفع رأسه إلى الجماعة، وقال كأن هذا الرجل بذل عرضه وعوضه، واستمدنا في طلب مال لا يساوي عند الله تعالى جناح بعوضة، فنرى أن نمده ولا نحرمه ولا نرده، فأمدوه بالدعاء إسعافًا لما طلبه، فاستبهت قضيته قضية ثعلبة، ورجع من عند الشيخ وخرج، وعرج بعدما عرج إلى ما عرج، وقيل إنه كان في بعض تحرماته فضل الطريق صوره، كما ضلها معنى وسيره، وكاد يهلك عطشًا وجوعًا، وسار على ذلك أسبوعًا، فوقع في أثناء ذلك على خيل السلطان، فتلقاه الجشار بالتلطف والإحسان، وكان تيمور ممن يعرف خصائص الخيل بسماتها، ويفرق بين هجانها وهجينها بمجرد النظر إلى هيآتها، فاطلع الجشار على ذلك منه، وأخذ علم ذلك عنه، وزاد فيه رغبة، وطلب منه

دَوامِ الصُّحبَۃ ، وَجَهَّزَہٗ الی السُّلطانِ مَعَ اَفراسٍ طَلَبَهَا مِنْہُ ، واخبرہٗ
بفضیلتِہٖ وما شاھدہٗ عنہ ، فانعم السُّلطانُ علیہٖ ، وَوَصّٰی بہٖ الجشارَ
وردّہٗ الیہ ، فلم ینتسب الجشارُ اَن مات فتولّی تیمور وظیفتہ ، وَلا
یزال یَترقّی عند السُّلطانِ حتّی تزوّج شقیقتہ ، ثم انہٗ غاضبھا فی بعضِ
مکالمتہِ ومقالہٖ ، فعیّرتہُ بما کان علیہِ من اوّلِ امرہٖ وحالہٖ ، فسلّ
السّیفَ ونحاھا علی انّھا تفرّ من بین یدیہ ، فلم تکترث بہ ولم تلتفت
الیہ ، فضربھا ضربۃً ازھق بھا نفسھا ، واسکنھا رمسھا ، ثم لم یسعہٗ
الّا الخروجُ والعصیان ، والتمرّدُ والطّغیان ، الی ان کان من امرہٖ
ما کان ، وکانَ السُّلطانُ اسمہٗ حسین ، وھو من بیتِ الملکِ و
نافذ الکلمتین ، وتختُ ملکہ مدینۃُ بلخ وھی من اقصیٰ بلادِ
خراسان ، ولکن کانت بھا اوامرہٗ جاریۃً فی ممالکِ ما وراء النّھرِ
الی اطرافِ ترکستان ، وقیل کانَ ابوہٗ امیرَ مائۃٍ عند السُّلطانِ
المذکور ، وھو بالجلادۃِ والشّھامۃِ بین الخرابہ مشھور ، ویمکن
الجمع بین ھذہ الاقاویل باعتبار اختلاف الزّمان ، وتنقّل
الاحوال والحدثان ، والاصحّ انّ اباہٗ ترغای المذکور کان

اَحَدَ اَرْكَانِ دَوْلَةِ السُّلْطَان ٭ وَرَأَيْتُ فِي ذَيْلِ تَارِيخٍ فَارِسِيٍّ يُدْعَى
الْمُنْتَخَب ٭ وَهُوَ مِنْ بَدْءِ الدُّنْيَا اِلَى زَمَانِ تَيْمُورَ وَهُوَ شَيْءٌ عَجَب ٭
نَسَبًا يَتَّصِلُ مِنْهُ تَيْمُورُ اِلَى جِنْكِيزْخَان ٭ مِنْ جِهَةِ النِّسَاءِ حَبَائِلِ
الشَّيْطَان ٭ وَلَمَّا اسْتَوْلَى تَيْمُورُ عَلَى مَا وَرَاءَ النَّهْرِ فَاقَ الْاَقْرَان ٭
تَزَوَّجَ بَنَاتِ الْمُلُوكِ فَزَادُوهُ فِي الْقَابِهِ كُورْكَان ٭ وَهُوَ بِلُغَةِ الْمُغُول
الْخَتَن ٭ لِكَوْنِهِ صَاهَرَ الْمُلُوكَ وَصَارَ لَهُ فِي بَيْتِهِمْ حَرَكَةٌ وَسَكَن ٭ وَكَانَ
لِلسُّلْطَانِ الْمَذْكُورِ مِنَ الْوُزَرَاءِ اَرْبَعَة ٭ عَلَيْهِمْ مَدَارُ الْمَضَرَّةِ وَالْمَنْفَعَة
هُمْ اَعْيَانُ الْمَمَالِك ٭ وَبِرَائِهِمْ تُقْتَدَى الْمَسَالِك ٭ وَالتُّرْكُ لَهُمْ قَبَائِلُ وَ
شُعَب ٭ تَكَادُ تُوَازِي قَبَائِلَ الْعَرَب ٭ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هٰؤُلَاءِ الْوُزَرَاءِ
كَانَ مِنْ قَبِيلَة ٭ لِسِرَاجِ اٰرَائِهِ فِي بُيُوتِ تَعْمِيرِهَا فَتِيلَة طَوِيلَة قَبِيلَةُ
اَحَدِهِمْ تُسَمَّى اَرْلَات ٭ وَقَبِيلَةُ الثَّانِي تُدْعَى جَلَايِر ٭ وَقَبِيلَةُ الثَّالِث
يُقَالُ لَهَا قَاوُجِين وَقَبِيلَةُ الرَّابِعِ اسْمُهَا بَرْلَاس وَكَانَ تَيْمُورُ ابْن
رَابِعِهِمْ فِي النَّاس وَنَشَأَ شَابًّا لَبِيبًا ٭ مصراع ٭ هُمَامًا حَازِمًا جَلْدًا اَرِيبًا ٭
وَكَانَ يُصَاحِبُ نُظَرَاءَهُ مِنْ اَوْلَادِ الْوُزَرَاء ٭ وَيُعَاشِرُ اَحْزَابَهُ مِنْ
فِتْيَانِ الْاُمَرَاء ٭ اِلَى اَنْ قَالَ لَهُمْ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي ٭ وَقَدِ اجْتَمَعُوا

فِي مَكَانٍ خَالِي ، وَاَخَذَتْ مِنْهُمُ الْحَسْرَةُ وَالنَّشَاط ، وَارْتَفَعَتْ اَسْتَارُ

الْاَسْرَارِ وَامْتَدَّ لِلْبَسْطِ بِسَاط ، اِنَّ جَدَّتِي فَلْ... ، وَكَانَتْ مِنْ

الْعِيَافَةِ وَالْكِهَانَة ، رَأَتْ مَنَامًا ، مَا ذَاقَتْ مِنْهُ لَحْلَامًا وَعَبَّرَتْهُ

بِاَنَّهُ يَظْهَرُ لَهَا مِنَ الْاَوْلَادِ وَالْاَحْفَادِ ، مَنْ يَفْتَحُ الْبِلَاد ، وَيَمْلِكُ

الْعِبَاد ، وَيَكُونُ صَاحِبَ الْقِرَان ، وَتَذِلُّ لَهُ مُلُوكُ الزَّمَان ، وَذٰلِكَ

هُوَ اَنَا ، وَقَدْ قَرُبَ الْوَقْتُ وَدَنَا ، فَعَاهِدُونِي اَنْ تَكُونُوا لِي ظَهْرًا وَعَضُدًا ،

وَجَنَاحًا وَيَدًا ، وَاَنْ لَا تَسْتَخِيلُوا عَنِّي اَبَدًا ، فَاَجَابُوهُ اِلَى مَا دَعَاهُمْ

اِلَيْهِ ، وَتَقَاسَمُوا اَنْ يَكُونُوا فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ مَعَهُ لَا عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَزَالُوا

يَتَجَاذَبُونَ اَطْرَافَ هٰذَا الْكَلَامِ فِي كُلِّ مَقَام ، وَيَتَفَاوَضُونَ فِيضَ غَدِيرِ

هٰذَا الْغَدْرِ مِنْ غَيْرِ احْتِشَامٍ وَاكْتِتَام ، حَتَّى نَشَرَ بَرْقُهُ قَاطِرَ كُلِّ مِصْرٍ

وَشَام وَخَاضَ فِي حَدِيثِهِ كُلُّ قَدِيمٍ هِجْرَةٍ مِنْ خَاصٍّ وَعَام وَشَعُرَ

بِهِ السُّلْطَان وَعَلِمَ اَنَّ خِلَافَهُ فِي دَوْحِ الْمَمْلَكَةِ بَان فَاَرَادَ اَنْ

يَرُدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ وَيُرِيحَ الدُّنْيَا مِنْ شَرِّهِ وَالْعِبَادَ وَالْبِلَادَ مِنْ عَارِهِ

وَعَرِّهِ ، وَيَعْمَلَ بِمُوجِبِ مَا قِيلَ **شعر**

لَا يَسْلَمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْاَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ

فاخبره بذالك بعض الناصحين فخرج وهو الى الحضيض العصار وهو سالم فعرج ويمكن انه فى بعض هذه الاوقات وأثناء هذه الحالات توجه الى الشيخ شمس الدين المشار اليه واستمد كما ذكر فيما عول عليه فانه كان يقول جميع ما نلته من السلطنة وفتحته من متعلقات الامكنة انما كان بدعوة الشيخ شمس الدين الفاخوري وهمة الشيخ زين الدين الخوافى وما لقيت بركة الا بالسيد بركة وسيأتي ذكر زين الدين وبركة ثم قال تيمور ما فتحت ابواب السعادة والدولة على ولا ضحكت عروس فتوحات الدنيا الى الا من سهام سجستان ومن حين اصابني ذلك النقصان انا فى ازدياد الى هذه الاوان وانظار ان بدو امره وخروجه فى تلك الفتنة كان فيما بين الستين والسبعين والسبع مائة وقال لي شيخي الامام العالم العامل الكامل المكمل الفاضل فريد الدهر وحيد العصر علامة الورى استاذ الدنيا علاء الدين شيخ المحققين والمدققين قطب الزمان مرشد الدوران ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البخاري نزيل دمشق ادام الله تعالى ايام حيوته وامد الاسلام والمسلمين

بمیامن برکاته * فی شهور سنة ستٍ وثلثین وثمانمائة ان تیمور قتل
السلطان حسین المذکور * فی شعبان سنة احدی وسبعین وسبع مائة *
ومن ذلک الوقت استقل بالملک وکانت وفاته فی شعبان سنة سبع وثمانمائة
علی ماسیأتی * فمدة استیلائه مستقلاً ستة وثلثون سنة وذلک
خارج عن مدة خروجه وتحرمه الی حین استیلائه ولما خرج هو واصحابه
ورفقاؤه یتحرمون فی بلاد ماوراء النهر * ویعاملون الناس بالعدوان
والقهر * فتحرک لدفعهم کل ظاعن وساکن * وضیقوا علیهم تلک
المغانی والاماکن * فقطعوا جیحون وصفر منهم ذلک المکان * فاشتغلوا
بالتحرم فی بلاد خراسان خصوصاً فی نواحی سجستان * ولا تسأل عما
افسد فی مفاوز باورد وماخان * فذهب بعض اللیالی وقد اضربهم
السغب * واشتعل فیهم من الجوع اللهب * فدخل حائطاً من حوائط
سجستان * قد اوی الیه بعض رعاء الضأن * فاحتمل منها رأساً وادبر *
فشعر به الراعی وابصره * فاتبعه لحینه * وضربه بسهمین * اصاب
باحدهما فخذه * وبالاخر کتفه فلله دره ساعداً اذ ابطل بهذا الضرب
الموزون نصفه * ثم اداركه واحتمله والی سلطان هراة المسمی بملک

حُسَين اَو صَله + فتعلّق بهِ اَمر صلبهِ + وكانَ للسُّلطان ابنُ رأيُه
غير مَتين + يُدعى ملك غياث الدّين + فشفع فيه + واستوهبه من
ابيه + فقال له ابوه انّه لم يصدُر عنك ما يدلّ على صلاحك + و
يسفر عن نجابتك فلاحك + وهذا اجتماعيّ حرامي مادّة الفساد + لئن ابقيُّ
ليُهلكنّ العباد والبلاد + فقال ابنُه وما عسى انْ يصدُر من نصف
آدمي + وقد اُصيب بالدّواهي ورُمي + ولاشكّ انّ اجله قد اقترب +
فلا تكوننّ في موته السّبب + فوهبه ايّاه + فوكّل بهِ من داواه + الى
انِ اندمل جرحه + وبرِئ قرحه + فكان في خدمة ابن سلطان
هراة + من اعقلِ الخدم واضبطِ الكفاة + فتوفّرت عنده حرمته +
وارتفعت درجته وسمعت كلمته + فعصى من نوّاب السّلطان + نائبه
المتولّي على سجستان + فاستدعى تيمور انْ يتوجّه اليه + فاجابه الى ذلك
وعوّل عليه + واضاف اليه طائفةً من الاعوان + فوصل الى سجستان
وقبض على نائبها المتمادي في العصيان + واستخلص اموال
تلك البلاد + واخذ من اطاعه من الاجناد + وتلا آية
العصيان بالجهر + وارتحل بمن معه الى ما وراء النّهر + وقيل

بل كان ، في خدمة ابن السلطان ، الى ان ودّع ابوه الحيوة
وانتقل ، واستقر ولده واستقلّ ، فعند ذلك هرب تيمور الى
ما وراء النهر وقد قوي منه الرأس والظهر وكان اذ ذاك
قد اجتمع عليه رفقاؤه ، وانحاز اليه اصحابه المتحزبون وعشراؤه ،
فارسل غيابات الذين الطلب وراءهم ، وقصد ان يكفي المسلمين شرهم
وعناءهم . وهيهات فقد كان سبق
العذل السيف ، وضيّع اللبن في الصيف

ذكر عبوره جيحون على فترة وماجرى من عبرات بعد العبرة

فوصل تيمور وجماعته الى جيحون وكان اذ ذاك مثلهم طاغيا ، ولم
يمكنهم التواني لان الطلب كان شبيههم باغيا ، فقال تيمور
لاصحابه النجاء النجاء ، ليتعلق كل منكم بعنان فرسه ومعرفته و
ليلق نفسه في الماء ، وتواعدوا الى مكان ، وقال توجهوا من غير توان
فمن لم يأت الموعد ، يعلم انه قد فقد ، فتهافتوا وخبوطهم في ذلك
الماء العجاج ، والتيار الزخار والامواج ، تهافت الفراش على السراج ،
ولم يعلم واحد منهم حال الاخر ، ولا اطلع من تقدم منهم على امر

مَنْ تأخَّر ۔ وكابَدُوا أحْوالَ الموت ۔ وشاهَدُوا أهْوالَ الفَوْت ۔
فنَجَوا ولم يَنْقُصْ منهم واحِد ۔ واجتَمَعُوا الى ذٰلِكَ المَوْعِد ۔ وذٰلِكَ
بعد أنْ أمِنَتْ منهم البلاد ۔ واطْمَأَنَّ فى مسالكها كُلُّ رائح وغاد ۔
فجعلوا يتجسَّسُونَ الاخْبار ۔ ويتتبَّعُونَ الآثار ۔ ويحارِبُونَ اللهَ ورسولَهٗ
ويُؤذُونَ عِبادَهٗ ويَقْطَعُونَ سَبِيلَهٗ ۔ ولم يَزَلْ على ذٰلِكَ يجري
ويَمْشِي ۔ الى أنْ وصلَ مدينةَ قُرَشِي ۔

ذكر ما جرى له من خبطة في دخوله الى قرشي وخلاصه من تلك الورطة

فقالَ يوماً لأصحابه ۔ وقد اصَّ بهِ الدَّهْرُ وأضَرَّ به ۔ واخْصَبَ مِنْهم
رَبْعُ الفَسادِ واعْشَب ۔ إنَّ بالقُرْبِ مِنَّا مَدِينةَ نَخْشَب ۔ مدينةَ
أبي تُرابٍ النَّخْشَبِيّ رحمةُ اللهِ عليه مَدِينةٌ مَصُونَه ۔ مُسَوَّرَةٌ مَلْمُونَه ۔
لَئِنْ ظَفِرْنا بها لَتَكُونَنَّ لنا ظَهْراً ومَلاذا ۔ ومَلْجأً ومَعاذا ۔ وإنَّ حاكمها
مُوسىٰ لو حصَّلْناه ۔ وأخَذْنا مالَهٗ وقَتَلْناه ۔ لتقوَّيْنا بما لَهٗ من خُيُولٍ
وعُدَّه ۔ ولحَصَلَ لنا فَرَجٌ بعدَ شِدَّه ۔ وأنا أعْلَمُ لها من مَمَرِّ الماءِ
دَرْباً ۔ هَيِّنَ الدُّخُولِ واسِعاً رَحْبا ۔ فَشَمَّرُوا ذُيُلَهُمْ ۔ وتركوا
في مَكانٍ خَيْلَهُم ۔ واشتغلوا في نَيْلِ مُرادِهِمْ لَيْلَهُمْ ۔ ودخلوا حبس

المدينة وقصدوا بيت الأمير + ورفعوا أيديهم فصادفوا أيديهم والحصير
وكان الأمير في البستان خارج البلد + فأخذوا ما وجدوا له من
أسلحة وعدد + وركبوا خيله + وقتلوا من وجدوا من الأكابر غيلة +
فاجتمع عليهم أهل البلد + وأرسلوا الى الأمير فأدركهم بالمدد +
فتراكم عليهم البلاء باطنا وظاهرا + فلم يجدوا لهم سوى الاستسلام
ناصرا + وقال له أصحابه لقد ألقينا بأنفسنا الى حقيقة الهلاك
من هذا المجاز + فقال لا عليكم ففي مثل هذه المواطن يمتحن الرجال
ويراز + فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا + واندفعوا نحو باب المدينة
يدا واحدة زحفا + حاطمين على العدو + من غير توان ولا هدو +
فاني أظن أنه لا يثبت لكم شيء + ولا يقف أمامكم حي + فامتثلوا أمره
ورفعوا الصوت + وقصدوا الباب خائضين غمار الموت + وهجموا على
العساكر هجوم الليث + واندفقوا اندفاق الغيث + ففتح
لهم عند فتح الباب + لأمر يريده مسبب الأسباب + فلم يلو
أمامهم أحد على أحد + ولا نفعه ما هو فيه من العدد والعدد
ثم انتهوا الى مكانهم سالمين + ولم يزالوا على ذلك عابثين عابثين

واجتمع عليهم اصحابهم وانحاز اليهم فى الفساد اضرابهم + فصاروا نحوا من ثلث مائه + وممن يتحيز اليهم من اهل الشرفه +

فارسل السلطان اليهم عسكرا غير مكترث بهم مكسر وه + واستولوا على حصن من الحصون فجعلوه معقلا لكل ما ادخروه + قلت +

شعر

لا تحقرن شأن العدو وكيده + فلربما صرع الاسود الثعلب + وقيل +

ان البعوضة تدمي مقلة الاسد + وقيل + فربما قمرت بالبيدق الشاه

ذكر من اسر فى فتنة ذلك الجاو استعبد من احرار ملوك الاطراف

وارسل تيمور الى ولاة بلخشان + وكانت الولاية بها لاخوين وهما بها مستقلان + تلقيا ذلك عن ابيهما + وكان السلطان نزعها من ايديهما + ثم اقرهما فيها على ان يكونا من تحت امره + واستر هن اولادهما عنده + فصارا اسيرى قهره + فلما راسلهما تيمور على طاعته اجاباه ودخلا تحت كلمته +

ذكر نهوض المغل على السلطان وكيف تضعضعت منه الاركان

ثم ان المغل نهضت من جهة التترق على السلطان حسين فاستعد لهم

وقطع جیحون ووقع الحرب بین الجهتین ◆ فانکسر السلطان ◆
فراسلهم ایضاً ذلک الجان ◆ واسم حاکمهم قمر الدین خان ◆
فاجابوا مراده ◆ واقتفوا ما اراده ◆ وسلّطوه علی السلطان لیستخلص
من یده بلاده ◆ وواعدوه بمصاهرتهم ◆ وامدّوه بمظاهرتهم ◆
ورجعوا الی بلادهم ◆ وقد سلّموه زمام قیادهم ◆ فقویت بذلک
شوکته ◆ وسکنت القلوب هیبته ◆ فلم یسع السلطان ◆ الا بذل الجهد
والامکان ◆ فی اطفاء نائرته ◆ وقطع دابرته ◆ فجعله نصب عینیه ◆
وتوجّه بنفسه الیه ◆ بعسکر جرّار ◆ کالبحر الزخّار ◆ حتی انتهی الی
مکان یسمّی قاغلغار ◆ وهو سدّ فان بینهما مضیق ◆ هو الجادّة العظمی
والطریق ◆ یسیر المارّ فی ذلک مقدار ساعة ◆ وفی وسط الدرب باب
اذا اغلق واحمی فلا شیٔ مثله فی المناعة ◆ وحوالیه جبال کلّ منها
عرنینه قد شمخ ◆ وقدمه قد غاص ثبوتاً ورسخ ◆ فصحّ ان یقال فیه
انفه فی السماء ◆ واسّه فی الماء ◆ فاخذ العسکر ذلک الدربند ◆

من جهة سمرقند ◆ وتیمور علی الجانب الآخر ◆

وهو کالمصابیح المحاصر ◆

ذكر الحيلة التي صنعها والخديعة التي ابتدعها

فقال تيمور لاصحابه اني اعرف هنا جادة خفية * مسالكها ابية * لا تطأها الخطا * ولا يهتدي اليها القطا * فهلم نسري ليلنا * ونقود في المسرى خيلنا * فنصبحهم من ورائهم وهم آمنون * فان ادركناهم ليلا فنحن فائزون * فاجابوه الى ذلك * وشرعوا في قطع تلك الوعور والمسالك * وساروا ليلهم اجمع * وبلغ الفجر المطلع * فادركهم الصباح ولم يدركوا الجيش * وضاقت عليهم الارض بما رحبت وتنكد لهم العيش * ولم يمكنهم الرجوع * واذنت الشمس بالطلوع * فوصلوا الى العسكر وقد اخذ في التحميل * وعزم على الرحيل * فقال اصحابه بئس الرأي فعلنا * في قبضة العدو حصلنا * وقد وقعنا في الاشراك * والقينا بايدينا انفسنا الى الهلاك * فقال تيمور لا ضير * توجهوا نحو العسكر * وانزلوا بمرأى منهم عن خيلكم * واتركوها ترعى واقضوا من ورد النوم والراحة ما فاتكم في ليلكم * فترامو اعن خيلهم كأنهم صرعى * وتركوا خيولهم ترعى

شعر

واذا السعادة لاحظتك عيونها * نم فالمخاوف كلهن امان *

واصطدت بها العنقاء فهي حبائل * واقتدت بها الجوزاء فهي عنان *
فجعل العسكر بمرّ بهم * ويخال انهم من حزبهم * حتى اذا استراحوا *
ركبوا خيولهم وصاحوا * ووضعوا السيوف في اعدائهم * راكبين
اكتافهم من ورائهم * فقتلوا قتلاً ذريعا * وغادروهم جريحا وصريعا *
وعمّ الخطب المذكور لهم * ولم يعلم احد لبلاء كيف دهم * واتصل
الخبر بالسلطان * وقد خرج التدارك عن حيز الامكان فهرب الى
بلخ * وقد سلخ من المملكة اى سلخ وشرع تيمور فى النهب * والغارات
والسلب * ثم ضبط الاثقال * وجمع الاموال * ولمّ رعاع الناس
والمنازل * واطاعوه وهم ما بين راض وكاره * فاستولى على ممالك
ما وراء النهر * وتسلّط على العباد بالغلبة والقهر * واخذ فى ترتيب
الجنود والعساكر * واستخراج الحصون والدساكر * وكان نائب
سمرقند واحد الاركان * شخصا يدعى علي شير من جهة السلطان *
وكاتبه تيمور على ان تكون الممالك بينهما نصفين * ويكونا معه
على السلطان حسين * ورضي علي شير بذلك * وقاسمه الولايات
والممالك * وتوجه اليه * وتمثّل بين يديه * فزاد في اكرامه *

وبالغ في احترامه

ذكر توجهه الى بلخشان واستيصال من فيها على السلطان

ثم انه ترك على شاير بعد ما اكرمه اليه وقصد بلخشان فاستقبله ملكاها وتمثلا بين يديه واتحفاه بالهدايا والخدم وامداه بالجيوش والحشم فسار هو وهما معه من بلخشان قاصدين بلخ لمحاصرة السلطان فتحصن منهم فاحاطوا به من كل مكان فاخرج اولادهما الذين كانوا عنده في الرهان فضرب اعناقهم بمرأى من ابويهم ولم يرق لهم ولا من عليهم ثم انه ضعف حاله وقل عنه خيله ورجاله فنزل مستسلما للقضاء والقدر راضيا بما ذهب في قضاء الله مما حلا ومر فقبض عليه تيمور وضبط الامور ثم رد اميري بلخشان اليها مكرمين وتوجه الى سمرقند ومعه السلطان حسين وذلك في شعبان سنة احدى وسبعين بعد ماخلا من الهجرة سبع مائة سنين ووصل الى سمرقند واتخذها دار مملكه وشرع في تمهيد قواعد الملك ونظمها في نظام سياسته وسلكه ثم انه قتل السلطان واقام من جهته شخصا يدعى سيورغتمش

من ذُرِّيَةِ جنكيزخان • وقبيلةُ جنكيزخان • هم المُتفرِّدُونَ باسم الخان والسُّلطان • لِأنَّهم هم قريشُ التُّرك لا يَقْدِرُ احدٌ أنْ يتقدَّم عليهم • ولا تمكَّنَ احدٌ من انتزاعِ ذلك الشرفِ من ايديهم • ولو قدرَ احدٌ على ذلك • لكان تيمور الذي استخلص الممالِك وسلك المسالك فرفع سيوُرغاتمش دفعًا للمطاعِن • وقطعًا للسان سِنان كلِّ طاعِن • وانَّما لقبُ تيمورَ الامير الكبير • وانْ كان في امرِ كلِّ مأمورٍ منهم وامير • والخانُ في اسرِه كالحمارِ في الطِّين • وشبيهُ الخلفاءِ بالنِّسبةِ في هذا الزَّمانِ الى السَّلاطين • واستمرَّ بعدهُ على شيرنائبًا في سمرقند وكان يُكرِمُه • ويستشيرهُ في أمورِه ويُقدِّمُه •

ذكر وثوب توقتاميش خان سلطان الدشت وتركستان

ثمَّ انَّ توقتاميش خان سُلطان الدَّشتِ والتتار • لمّا رأى ماجرى بين تيمورَ والسُّلطانِ فاردم قلبه وغار • وذلكَ لعلَّةِ النَّسبِ والجوار • وهيَّأ العسكر الجرّار • والجيشَ الزخّار • وتوجَّه الى مصاف تيمور من جهةِ سغناق وانزار • فخرجَ اليهِ تيمورُ من سمرقند • وتلاقيا باطرافِ تركستانَ قريبًا من نهرِ خجند • وهو نهرُ سيحون • وسمرقند

بين نهرى سيحون وجيحون • فقامت بين العسكرين سوق المحاربة
ولم ينفق بينهم فيها سوى معاملات المضاربه • ولا زالت رحا الحرب
تدور • الى ان انطحن عسكر تيمور • فبينا عسكره قد انفل • وعقد جنوده
انحل • اذا برجل يقال له السيد بركة قد اقبل • فقال له
تيمور وهو فى غاية الضرر • يا سيدى السيد جيشى انكسر • فقال له
السيد لا تخف • ثم نزل السيد عن فرسه وقف • واخذ كفا من الحصباء
وركب فرسه الشهباء • ونفخها فى وجه عدوهم المردي • وصرخ
بقوله يا غى قاجدى • فصرخ بها ايضا تيمور تابعا ذلك الشيخ النجدي
وكان عباسي الصوت • فكانه دعا الابل الظماء بجوت جوت • فعطفت
عساكره عطفة البقر على اولادها • واخذت فى المجالدة مع اضدادها
انداها • ولم يبق فى عسكره من جذع ولا قارح • الا وهو يقول يا غى
قاجدى صائح • ثم انهم كروا كرة واحده • بهمة متعاقدة ونهمة متحدة
فرجع جيش توقتاميش منهزمين • وولوا على اعقابهم مدبرين •
فوضع عسكر تيمور فيهم السيوف • وسقوهم بعد الفتوح كاسات الحتوف •
وغنموا الاموال والمواشي • واسروا اوساط الروس والحواشي •

قل

ثم رجع تيمور الى سمرقند * وقد ضبط امور تركستان وبلدة نهر خجند *
وعظم لديه السيد بركه * وحكمه فى جميع ما استولى عليه وملكه *
وهذا السيد اختلف القول فيه فمن قائل انه كان مغربيًا بمصر حجاما
فذهب الى سمرقند وتسيد بها وعلا قدره وتسامى * ومن قائل
انه كان من اهل المدينة الشريفة * ومنهم من يقول انه من اهل مكة
المنيفه * وعلى كل حال فانه كان من اكبر الاعيان * فى بلاد ما وراء النهر
وخراسان * لاسيما وقد امد تيمور بهذه النجده * وخلصه بهذه
اللطيفة المصادفة للقضاء والقدر من هذه الشده * وقال له تيمور
تمن علي * واحتكم لدي * فقال له يا مولانا الامير * ان اوقاف الحرمين
الشريفين فى الاقاليم كثير * ومن جملة ذلك اندخوى فى ممالك
خراسان * وانا واولادى من جملة مستحقى ذلك الاحسان * واذا
اقيم اصل ذلك وخصه * وعلم قسمه وحصه * وضبطت اوقافه *
ومصارف ذلك وصرافه * ما كانت حصتى وحصة اولادى اقل من
هذه القصبة فى هذا الوادى * فاقطعنى اياها فاقطعه اياها مع
مضافاتها واعمالها وقراها * وهي الى الآن فى يد بنى اولاده *

واسباطه واحفاده *

ذكر علي شير مع تيمور وما وقع بينهما من مخالفة والشرور

ثم ان تيمور وقع بينه وبين علي شير مخالفة * وانحاز الى كل منهما طائفة * فاغتاله تيمور وختله * ثم قبض عليه وقتله * فصفت الممالك والولايات لتيمور بعض الصفا * وهرول الى طاعته من الناس كل وجه ورأس كان في التأبي وقفا

ذكر ما جرى للدعار بسمرقند والشطار مع تيمور وكيف احلهم دار البوار *

وكان في سمرقند طائفة من الدعار كثيرون * وهم انواع فمنهم مصارعون ومناقفون وملاكمون ومعالجون * وهم فيما بينهم فرقتان كالقيس واليمن * والعداوة والمقاتلة بينهم قائمة على مر الزمن * ولكل طائفة منهما رؤس * وظهور واعضاد وضروس * وكان تيمور مع ابهته يخافهم * لما كان يظهر له عنادهم وخلافهم * فكان اذا قصد جانبا * اقام له في سمرقند نائبا * فاذا بعد عن المدينة خرج من تلك الجماعة طائفة * فخلعوا النائب او خرجوا مع النائب واظهروا المخالفة * فما يرجع تيمور الا وقد انفرط نظامه *

وتخبطت أموره وتشوش مقامه • فيحتاج الى تجديد وتمهيد •
وتخريب وتشييد • فيقتل ويعزل • ويعطي ويجزل • ثم يتوجه لتمهيد
ممالكه • وتوطيد مسالكه • فيعودون على عكرهم • ويؤبون
الى ختلهم مكرهم • وتكررت هذه القضية نحوا من تسع مراد •
فضاق تيمور ذرعا بالاشرار والدعار • فاعمل الحيلة في اغتيالهم • وكف
اذاهم واستيصالهم • ضع سوءا • ودعا اليه الخلائق كبيرا •
وصغيرا • وصنف الناس اصنافا • وجعل كل ذي عمل الى عامله
مضافا • وميزا ولئك الدعار مع رؤسائهم على حدة • وفعل معهم
ما فعله • انوشروان بن كيقباد بالملاحدة • وارصد له في اخذ الاطراف
انصارا • وقرر معهم ان كل من ارسله اليهم يولونه دمارا • ويكون
ارساله اليهم على قتله شعارا • ثم انه جعل يدعو رؤس الناس •
ويسقيهم بيده الكاس • ويخلع عليهم افخر اللباس • واذا انفصلت
النوبة من اولئك الدعار الى احد • سقاه كأسه وخلع عليه واشار
ان يتوجه به الى نحو الرصد • فاذا وصل اليهم خلعوا عنه خلعته بل
وثوب الحيوة فهتكوه • وسكبوا عسجد قالبه في بوطة الفناء فسبكوه •

الى ان اتى على اٰخرهم، واستوفى بذلك قطع دابرهم، ومحا اثارهم واطفأ نارهم، فصفت له المشارع، وخلا ملكه عن مجاذب ومنازع، ولم يبق له في ما وراء النهر ممانع ولا مدافع.

فصل في تفصيل ممالك سمرقند وما بين نهري جيحون وسيحون

فمن ذلك سمرقند وولاياتها، وهي سبعة تومانات وانه كان وجهاتها، وهي تسعة تومانات، التومان عبارة عما يخرج عشرة الاف مقاتل، وفي ما وراء النهر من المدن المشهورة، والاماكن المعتبرة المذكورة، سمرقند وسورها قديما على ما زعموا اثنا عشر فرسخا، وكان ذلك على عهد السلطان جلال الدين قبل جنكيزخان، ورأيت حد سورها من جهة الغرب قصبة بناها تيمور، وسماها دمشق ومسافتها عن سمرقند نحو من نصف يوم، والناس الى الان يحفرون سمرقند العتيقة، ويخرجون دراهم وفلوسا سكتها بالخط الكوفي يسبكون الفلوس ويخرجون منها فضة، ومن مدن ما وراء النهر مرغينان، وهي كانت التخت قديما وبها كان ايلك خان، ومنها خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغيناني

صاحب الهداية رحمه الله تعالى ٭ وخجند وهي على ساحل سيحون ٭
وترمذ وهي على ساحل جيحون ٭ ونخشب وهي قرشي المذكوره ٭
والكس وبخارا واندكان وهي اماكن مشهوره ٭ وغير ذلك من الولايات
بلخشان ٭ ومالك خوارزم اقليم صغانيان ٭ الى غير ذلك من
الاطراف الواسعه ٭ والاكناف الشاسعه ٭ وفي عرفهم ما وراء
جيحون الى جهة الشرق توران ٭ وما كان في هذا الطرف الى جهة
الغرب ايران ٭ ولما اقتسم كيكاؤس وافراسياب البلاد ٭ كانت توران
لافراسياب وايران لكيكاؤس بن كيقباد ٭ وعراق هو مغرب ايران ٭

ذكر ابتداء ما فعله من التسلط بالقهر بعد استقصائه ممالك

ماوراء النهر

ولما صفت له ممالك ما وراء النهر ٭ وذلت لاوامره جوامح الدهر ٭
شرع في استخلاص البلاد ٭ واسترقاق العباد ٭ وجعل ينسج بانامل
الحيل الاشراك والاوهاق ٭ ليصطاد بذلك ملوك الاقاليم وسلاطين
الافاق ٭ فاول ما صاهر المغول وصافاهم ٭ وهادنهم وهاداهم ٭
وتزوج ببنت قمر الدين ملكهم ٭ وصار امنا من تبعتهم ودركهم ٭
وهم جيرانه من جهة الشرق ٭ ولا تباين بينه وبينهم ولا فرق ٭

اذ العلّة وهي الجنسيّة والمصاهرة والمجاورة حاصلة للجهتين + والملّة وهي التورة الجنكيزخانية ممشاة فى كلتا الدولتين + فامن شرّهم وكفى كيدهم وضرّهم

ذكر تصميمه العزم وقصده الاطراف واولا ممالك خوارزم

فحين امن مكرهم + وسدّ بالمصالحة ثغرهم + صمّم العزم + على التوجه الى ممالك خوارزم + وهم مجاورون غربا بالشّام + ومباينون بتمشية قواعد الاسلام + وتحتهم مدينة جرجان + وهي من اعظم البلدان وهذه المملكة ذات مدن عظيمه + وولايات جسيمه + تحتها مجمع الفضلاء + ومحطّ رحال العلماء + ومقرّ الظرفاء والشعراء + ومورد الادباء والكبراء + ومعدن جبال الاعتزال + وينبوع بحار اهل التحقيق من ارباب الهدى والضلال + نعمها كثيرة وخيراتها غزيرة وجوه فضائلها مستنيرة + واسم سلطانها حسين صوفي + وهو من الاعتقادات الباطلة عوفي + ومدن ما وراء النهر وضع بعضها قريب من بعض + لانها كلها مبنيّة باللّبن والاجرّ على الارض + واهل خوارزم كاهل سمرقند فى اللطافه + وافضل من اهل سمرقند

فی الحشمۃ والظرافہ • یتعاونون المشاعرۃ والادب • ولہم
فی فنون الفضل والمحاسن اشیاء عجب • خصوصاً فی معرفۃ الموسیقا
والانغام • ویشترک فی ذلک الخاص منہم والعام • ومما ھو مشہور
عنہم • ان الطفل فی المہد منہم • اذا بکی او قال اٰہ • فان ذلک
یکون فی شعبۃ دوکاہ • فلما وصل تیمور الی خوارزم کان حسین
صوفی غائباً عنہا • فنصب حوالیہا وما وصلت یدہ الیہ منہا • ولم
یقدر علیہا • فلم یکترث بہا ولا التفت الیہا • ثم لم اطراف حاشیتہ
وعاد الی مملکتہ •

ذکر عودہ ثانیا الی خوارزم

ثم انہ شد حزام الحزم • وکر ثانیا الی خوارزم • باستعداد تام •
وجیش طام • وکان سلطانہا ایضاً غائبا • واقام لجمیلۃ بکرہا خاطبا •
فحاصرہا • وضاجرہا • وشدد علی اعناق مسالکہا التلابیب •
وکاد ان یتشبث باذیالہا منہ المخالیب • فخرج الیہ رجل من
اعیانہا • وکان تاجرا ولہ قدم صدق عند سلطانہا • یقال لہ حسن
سوربیج والتمس ان یرفع عنہم ذالک الامر المہیج وان یبذل لہ

ما طلب * فی مقابلة ما یرید من اسیر و سلب * فطلب منه حمل مائتی بغل فضه * ترفع الی خزائنه نضه * فلم یزل یراجعه * و یلاطفه و یمانعه * حتی صالحه علی ربع سؤاله * وقام المصالح بذلک من ماله وصلب حاله * ووزن له ذلک فی الحال * واخذ تیمور فی الترحال * وکف عن الاذی شیاطین جنده * وعزم علی التوجه الی سمرقنده

ذکر مراسلته ملک غیاث الدین سلطان هراة الذی خلصه من الصلب وراود فیه اباه

ثم انه راسل سلطان هراة ملک غیاث الدین الذی کان مغیثه علماً بقوله کتب الله علی کل نفس خبیثه * وطلب منه الدخول فی ربقة الطاعه * وحمل الخراج والتقادم الیه بحسب الاستطاعه * والا قصد دیاره * وبلغه دماره * فارسل ملک غیاث الدین یقول * صحبة الرسول * اما کنت خادماً لی واحسنت الیک * واسبلت ذیل احسانی ونعمتی علیک * نحلت وقتلت * وفتکت وقللت * وفعلت فعلتک التی فعلت * نسیت ذلک بعد ان نجیتک من الضراب والصلب * فان لم تکن انساناً یعرف الاحسان تکن کالکلب * فعبر جیحون وتوجه الیه * فلم یکن لغیاث الدین

قوةُ الوقوفِ بين يديه، فارسل الى حشمهِ وسكّانِ قراه،
فاجتمعوا هُم ومواشيهم حول هراه، وحفر خندقًا حول البساتين،
محيطًا بالزّعانِع وضعفةِ المساكين، وحصر نفسه فى القلعة، وحسب
انْ يكون له بذلك منعه، وذلك لركاكةِ رأيه اوّلًا واخرًا وجمود
قريحتِه، وقلّةِ عقلِهِ وانعكاس فكره ودولتِه، قلت، شعر
مَنْ لمْ يصادفْ سعدهُ تقديرُهُ، يخطِفْهُ في تدبيرِه تدميرُهُ
فلم يكترث تيمور له بقتالٍ وحِصار، ولكن احاطت به العساكر دائرًا
ما دار، ومكث تيمور فى الامن والدّعه، وعدوّه فى الضّيقِ بعد
السّعه، واضطربت الرؤس والحواشى، وبارت الانعام والمواشى، وغصّ
البلدُ بالزّحام، وهلكت الخواصُّ والعوام، واضناهم السّغب،
وعلاهم الصّراخُ والصّخب، فارسل اليه السّلطان، يطلبُ منه الامان
وعلم انّه اختنق بسببه، وانّه اعانه اوّلًا فبلي به، فذكّره سابقة
العرفان، وما اسداه اليه من احسان، وطلب منه تاكيد الامان
بالايمان، فحلف له تيمور انّه يحفظ له الذّمام القديم، وان لا يراق
له دمٌ ولا يمزّق له اديم، فخرج اليه، ودخل عليه، و تمثّل بين

يديه، فدخل تيمور الى المدينة، وصعد الى قلعتها الحصينة،
وصحبته السلطان وقد احاطت به جنود هراة والاعوان، فاشار
واحد من ابطال صاحب هراة على السلطان، ان تقتل تيمور ويجعل نفسه
فداه وقال له ما معناه، ان افدى المسلمين بنفسي ومالي، واقتل
هذا الاعرج ولا ابالي، فلم يجبه الى اشارته، واستسلم لقضاء
الله تعالى وارادته، وقال ان لله تعالى تصريفا في عباده، ولا بد ان ينفذ
فيهم سهم مراده، ولا مفر من القضا، ولا مجير عما قدر الله تعالى وقضى

شعر

واذا اتاك من الامور مقدر ، وفررت منه فنحوه تتوجه ، وهذا سر
لا بد من ظهوره ، فلا تبحث عن حقيقة اموره ، فمن غالب القضاء غلب
، ومن ناهب الزمان سلب ، ومن قاوى تيار المقدور غرق ،
ومن استلذ بالغفلة في مشارب اللهو شرق ، وذكر في ذلك الوقت
مقالة ابيه له واطلع على تحقيقه، ولكن السهم خرج فما امكن رده الى فوقه

ذكر اجتماع ذلك الجافي بالشيخ زين الدين ابي بكر الخوافي

وكان في بعض قدمائه خراسان سمع ان في قصبة خواف، رجلا قد

منحه الله تعالیٰ الالطاف ۔ عالماً عاملاً ۔ کبیراً فاضلاً ۔ ذا الکرامات
ظاهرة ۔ وولایاتٍ باهرة ۔ وکلمات زاهرة ۔ ومقاماتٍ طاهرة ۔
ومکاشفاتٍ صادقه ۔ ومعاملاتٍ مع الله تعالیٰ بالصدق ناطقه ۔
یدعی الشیخ زین الدین ابابکر ۔ بطائر اجتهاده فی حظیرة القدس
اعلیٰ وکر ۔ فقصد تیمور رؤیته ۔ وتوجه الیه وجماعته ۔ فقالوا
للشیخ ان تیمور قادم علیك ۔ وواصل الیك یقصد رؤیتك ۔
ویرجو برکتك ۔ فلم یفده الشیخ بلفظه ۔ ولا رفع لذلك لحظه ۔
فوصل تیمور الیه ۔ ونزل عن فرسه ودخل علیه ۔ والشیخ
مشغول بحاله علیٰ عادته ۔ جالس فی فکره علیٰ سجادته ۔ فلما انتهیٰ الیه
قام الشیخ فاحدودب تیمور منکباً علیٰ رجلیه ۔ فوضع الشیخ علیٰ ظهره
یدیه ۔ وقال تیمور لولا ان الشیخ رفع یدیه عن ظهری بسرعة
لخلته انرض ۔ ولقد تصورت ان السماء وقعت علی الارض ۔ وانا
بینهما رضضت اشد رض ۔ ثم انه جلس بین یدی ذلك المنتخب ۔
علیٰ رکبتی الادب ۔ وقال له بالملاطفة فی المحاورة ۔ علیٰ سبیل الاستفهام
لا المناظرة یاسیدی الشیخ لم لا تامرون ملوککم بالعدل والانصاف وان لا یمیلوا

الى الجور والاعتساف ۔ فقال له الشيخ أمرنا هم وتقدمنا بذلك اليهم ۔
فلم يأتمروا فسلطناك عليهم ۔ فخرج من فوره من عند الشيخ وقد
قامت منه الحدبه ۔ وقال ملكت الدنيا ورب الكعبه ۔ وهذا
الشيخ هو الموعود بذكره ثم ان تيمور قبض على ملك هراه ۔ واحتاط
على ما ملكت يداه ۔ وضبط ولاياتها جانبا جانبا ۔ وقرر لكل جانب
نائبا ۔ وتوجه الى سمرقند قافلا بما امكنه ۔ وحبس السلطان فى المدينه
واوصد عليه بابها ۔ ووكل بحفظه اصحابها ۔ واضاف اليهم اشد الحفاظ ۔
الزبانية الشداد الغلاظ ۔ وذلك لحلفه ان لا يريق دمه وان
يحفظ له ذممه ۔ فلم يرق له دما ۔ ولكنه قتله فى الحبس جوعا وظما ۔

ذكر عوده الى خراسان وتخريبه ولاية سجستان

ثم عاد الى خراسان ۔ وقد عزم على الانتقام من سجستان ۔ فخرج اليه
اهلها طالبين الصلح والصلاح ۔ فاجابهم الى ذلك على ان يمدوه
بالسلاح ۔ واخرجوا اليه ما عندهم من عدة ۔ ورجوا بذلك الفرج
من تلك الشده ۔ فحلفهم وكتب عليهم قسامات بالغة ۔ ان من بيتهم
غدت من السلاح فارغة ۔ فلما تحقق ذلك منهم وضع السيف فيهم ۔

فاضاف بهم جنود المنايا عن بكرة ابيهم ثم خرّب المدينة فلم يبق بها شجر ولا مدر * ومحاها فلم يبن لها عين ولا اثر * ورحل عنها وليس بها داع ولا مجيب * وما فعل ذلك بهم الا لانه اولا منهم أصيب * وذكر لى الشيخ الفقيه زين الدين عبد اللطيف بن محمد بن ابى الفتح الكرمانى الحنفى نزيل دمشق بالمدرسة الجقمقية * فى سنة ثلث وثلثين وثمان مائه * ان الذين تخلصوا من القتل من اهل سجستان * بهزيمة او غيبة او بنوع لطيفة من الله تعالى المنان * لما ترجعوا اليها بعد رجوع تيمور عنها * ارادوا ان يجمعوا بها فاضلوا يوم الجمعة وما اهتدوا اليه * حتى ارسلوا الى كرمان من دلهم عليه *

ذكر قصد ذلك الغدار * ممالك سبزوار * وانقيادها اليه

ثم لما اثار بسجستان ما اثار * قصد بعساكره مدينة سبزوار * وكان واليها يدعى حسن الجورى مستقلا بالامارة وهو رافضى * فما امكنه الا الاطاعه * واستقبله من الهدايا والخدم بما استطاعه * فاقره على ولايته وزاد فى رعايته * **فصل** وكان من عادة تيمور ومكره * انه كان فى اول امره * اذا نزل باحد مستضيفا استنبسه * وحفظ

اسمه ونسبه. وقال له اذا بلغك اني استوليت وعلى الممالك استقليت
فأتيني بعد مدة كذا. فاني أكافيك اذا. فلما انتشر ذكره. وشاع أمره.
وفشا في الدنيا خبره وخبره. هرعت الناس بالعدائم اليه. وو فدت
من كل فج عميق عليه. وكان ينزل كل احد منزلته. ويحله مرتبته.

ذكر ما جرى للملك الداعي في سبزوار مع الشريف محمد رأس بدال

وكان في مدينة سبزوار رجل شريف من الشطار. يدعى السيد محمد السر بدال
معه جماعة من الرجال كلهم دعار. يسمون السربدالية يعني
الشطار. وكان هذا السيد رجلاً مشهوراً. بالمآثر والفضائل
مذكوراً. فقال تيمور علي به. فاني ما جئت الا بسببه. وقد كنت
مشتاقاً اليه. ومتشوقاً لعلم ما لديه. فدعوه له فدخل عليه فقام
اليه واعتنقه. وقابله ببشرة منطلقه. واكرمه وادناه.
وقال في جملة نجواه. يا سيدي السيد قل لي كيف استخلص ممالك
خراسان واحويها. وانى احوزها ادانيها واقاصيها. وماذا افعل
حتى يتم لي هذا الامر. وارتقي هذا المسلك الصعب الوعر. فقال
له السيد يا مولانا الامير. انا رجل فقير وقير. من آل الرسول

مِن اين انا وهٰذا الفضُول * وانّي وَاِنْ قِيلَ لِي تشريف * رجلٌ عاجزٌ ضعيف
لا طاقةَ لي بموارِدِ الهُلكِ * ومَنْ انا حتّى اتشاوَف لمصالِحِ المُلْكِ *
وَمَنْ داخَلَ المُلوكَ او خارجهم * او عارَضَهم فی اُمورِهِمْ *
او مازَجَهُمْ كانَ كالعائم فی مجمَعِ البَحْرَيْن وكالجاثِمِ في مُنْتَطَح
الكَبْشَيْن * والخارِجُ عن لغمَةِ لحّان * وشتّانَ ما بَيْنَ المأمُونِ والطحّان
فقالَ له لابدّ اَنْ تدلّني على هٰذِه الطَريقة * وتُخبرَني عن المجازِ
الى هٰذِه الحقيقة * ولولا انّني تفرّستُ فيكَ ذلِكَ * وتكهّنتُ اَنَّ
برأيِكَ تُقتدَى المسالِكُ * ولولا انّك اَهْلٌ لهٰذِه المعرِفة * ما فهمتُ
لكَ ببِنْتِ شفة * ولا استغنيتُ عنكَ استغناءَ النُفَهِ عن الرِفة فانَّ
فِراساتي اياسيّة * وقضاياي كلّها قياسيّة * فقالَ ذلِكَ المشيرُ ايّها
الامير * اَو تسمع فی هٰذا مقالتی * وتتّبعُ اشارتي * فقالَ ما استشرتُكَ
اِلّا لاتّبعكَ * ولاجاريتُكَ اِلّا لِامشِيَ معكَ * فقالَ اِنْ اَرَدْتَ اَنْ
يصفُوَلكَ المَشرب * وتنالَ الممالِكَ من غيرِ اَنْ تتْعَب * فعليكَ
بخواجه علي ابن المُويّد الطوسي * قُطبِ فلكِ هٰذه الممالِكِ *
ومركزِ دائرةِ هٰذه المسالِك * فاِنْ اَقْبلَ عليكَ بظاهِرِه لم يكنْ بباطنِه

إلا معك وإن ولى عنك بوجهه فلن يفيدك غيره ولن ينفعك فكن
علي استجلاب خاطره وحضوره إليك أبلغ جاهد ❊ فإنه رجل صلب
وظاهره وباطنه واحد ❊ وإن طاعة الناس منوطة بطاعته ❊ وأفعال الكل
مربوطة بإشارته ❊ فما فعل فعلوا فإن حط حطوا وإن رحل رحلوا ❊
وكان هذا الرجل أعني خواجه على المذكور رجلاً شيعيا ❊ مواليا عليا
يضرب السكة باسم الاثني عشر إماما ❊ ويخطب بأسمائهم
وكان شهما هماما ❊ ثم قال السيد يا أمير ادع خواجه على فإن لبى
دعوتك وحضر حضرتك ❊ فلا تترك من أنواع الاحترام والتوقير ❊
والاكرام والتكبير ❊ شيئاً إلا وأوصله إياه ❊ فإنه يحفظ لك ذلك في رعاة
وأنزله منزلة الملوك العظام ❊ في التعظيم والتوقير والاحترام ❊ ولا تدع
معه شيئاً مما يليق بحشمتك ❊ فإن ذلك كله عائد إلى حرمتك وعظمتك ❊
ثم خرج السيد من عند تيمور ❊ وجهز قاصده إلى الخواجه على المذكور ❊
يقول له إنه قد مهد له الأمور ❊ فإن جاءه قاصده فلا يتوقف عن الطاعة
ولا يقعد عن التوجه إليه ولا ساعة ❊ ويكون منشرح البال
آمنا سطواته في الحال والمال ❊ فاستعد خواجه على لقدوم

الوارد ووروده القاصد وهيأ الخدمات والتقادم والحمولات وضرب باسمه واسم متولاه الدرهم والدينار وخطب باسمهما في جوامع الامصار وقعد لامره منجزا واقام للطلب مستوفزا واذا بقاصد تيمور جاءه منه بكتاب فيه من اللطف كلام والين خطاب يستدعيه مع انشراح الصدر وتوفير التوقير وتكثير البر فنهض من ساعته ملبيا بلسان طاعته ولم يلبث غير مسافة الطريق وقد مر بامل فسيح وعهد وثيق فلما اخبروه بوفوده جهز لاستقباله اساورة جنوده وسر سرورا شديدا وكانه استانف ملكا جديدا فلما وصل قدم هدايا فاخره وتحفا متكاثره وطرائف ملوكيه وذخائر كسرويه فعظمه تعظيما بالغا واولاه انعاما سابغا واسبل على قامة رجائه من خلع اعزازه واكرامه ذيلا سابغا واستمر به على ولايته وزاد في بره وكرامته فلم يبق في خراسان امير مدينه ولا نائب قلعة مكينه ولا من يشار اليه الا وقصد تيمور واقبل عليه فمن اكابرهم امير محمد حاكم باورد وامير عبد الله حاكم سرخس وانتشرت هيبته في الافاق وبلغت سطوته مازندران

وكيلان وبلاد الري والعراق + وامتلأت منه القلوب والأسماع +
وخافه القريب والبعيد وعلى الخصوص شاه شجاع + وكل هذا في مدة
قصيرة + وأيام قلائل يسيرة + نحوا من سنتين + بعد خمله السلطان حسين

ذكر مراسلة ذلك الشجاع + سلطان عراق العجم ابو الفوارس شاه

ولما صفت له بلاد خراسان + وأذعن بطاعته كل قاص ودان + راسل
شاه شجاع سلطان شيراز وعراق العجم + يطلب منه الطاعة والانقياد
وإرسال الأموال والخدم + ومن جملة كتابه + وفحوى خطابه +
ان الله تعالى سلطني عليكم وعلى ظلمة الحكام + والجائرين من ملوك
الأنام + وفرعني على من باراني + ونصرني على من خالفني وعاداني +
وقد رأيت وسمعت + فإن أجبت وأطعت فبها ونعمت + وإلا فاعلم
أن في قدمي ثلثة أشياء + الخراب والقحط والوباء + وإثم
كل ذلك عائد عليك + ومنسوب إليك + فلم يسع شاه شجاع إلا
مهادنته ومهاداته + ومصاهرته ومصافاته + وزوج ابنته بابن ابنه
ولم يتم ذلك السرور لحدوث الشرور + فانقبضت تلك المباسطة
بواسطة إفساد الواسطة + وتثريب الخطابة وتخريب الماشطة + قلت

بدیہا مضمنا — شعر

اذا استحبت لامر غر واسطة	فاحذر رددها وکن منه علی وجل
واعلم بان طباع الانس قد جبلت	من الجفاء ومن مکر ومن دخل
فلا تثق منهم یوما بواسطة	واشرع بنفسک فیه غیر متکل
فانما رجل الدنیا وواحدها	من لا یعول فی الدنیا علی رجل

ومد عنان الکلام * فی هذا المقام * یخرجنا عن المرام * ولکن تمت ریاض المحبة زاهرة * وارباض المودة عامرة * وقفول المراسلة والمصادقة بین الطرفین سائرة * واستمروا علی ذالک من غیر نزاع * الی ان توفی شاہ شجاع * وکان شاہ شجاع هذا رجلا عالما فاضلا * یقرر الکشاف تقریرا شافیا کاملا * وله شعر رائق * وادب فائق * فمن شعره

العربی علی ما قیل — شعر

الا ان عهدی فی الغرام یطول	واسباب صبری لا تزال تزول
اصون هواها کلما ذر شارق	ولکن ما بی قد ینم نحول
ومن لم یذق صرف الصبابة فی الصبا	علمت یقینا انه لجهول

ومن شعره الفارسی — ابیات

ای بکام عاشقان سنت جمیل	کے گزینم دیگرے بر تو بدیل
گر زیادت غافلم عیشم حرام	ور ز جورت دم زنم خونم سبیل
هر کسے تدبیر کارسے میکند	بارها کردیم بانعم الوکیل

وهو شاه شجاع بن محمد بن مظفر ۔ وابوه کان من افراد الناس ومن اهل البر یسکن ضواحی یزد وابرقوه ۔ ذا باس شدید یخافه القریب والبعید ویرجوه ۔ وکان قد نبغ بین یزد وشیراز حرامی من عرب آل خفاجة سد علی سالکی الطریقة حقیقة المجاز ۔ یدعی جمال لوك ۔ افقر الغنی واباد الصعلوك ۔ لا یبالی بالرجال قلت او کثرت ۔ ولا یکترث بکواکب النبال اذا الکواکب علی راسه انتثرت ۔ فاباد طائفة من البلاد ۔ واهلك الحرث والنسل والله لا یحب الفساد ۔ فکمن له ابو شجاع ۔ فی بعض وهدا و بقاع ثم قابله مواجهه ۔ وکافحه مشافهة ۔ ونازله فصرعه ۔ وقطع راسه وانتزعه ۔ فقصد به راسه السلطان ۔ فقدمه علی سائر الاعوان ۔ واقطعه اماکن عدة ۔ وقربه وجعله عدة لکل شده ۔ وکان له عدة اولاد ۔ واقارب واحفاد ۔ کل منهم رئیس مطاع ۔ فمن اولاده شاه مظفر وشاه محمود وشاه شجاع ۔ فصار کل منهم ذا کلمة نافذه ۔ ویدٍ معطیة اخذه ۔ ولم یکن

للسلطان ولد يبقى وراءه فى أمور الملك وينقب. فلما أقبل عليه رائد المنية أجابه وولى مدبرا ولم يعقب. وكان إذ ذاك قد ثبتت أوتاد محمد بن مظفر. فتقدم في السلطنة ومن سواه تأخر. فصار في ممالك عراق العجم الملك المطاع. واستقل من غير تشاق ونزاع. وتصرف فى الممالك كيف شاء. وردّاه الله خلعة قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء. ومات في حيوته ولده شاه مظفر المشهور. وخلف ولده شاه منصور. ثم جرى بين شاه شجاع وبين أبيه من النزاع والشر وما لا خير فيه. وقبض على أبيه وقهره. وفجعه بكريمتيه وأعدم بصره. وتمكن من السلطنة واستقر. وكان به مرض جوع البقر. بحيث أنه كان لا يقدر على الصوم لا في السفر ولا في الحضر. وكان كثيرا ما يدعو الله الغفور. أن لا يجمع بينه وبين تيمور. فلما أدركه الأجل. وطوى فراش الموت منه بساط الأمل. احضر من له من الأقارب والأولاد. وقسم عليهم الممالك والبلاد. فولى ابنه لصلبه زين العابدين. شيراز وهي كرسي الملك ومقصد الوافدين. وأقطع أخاه السلطان أحمد ولايات كرمان. وأعطى ابن أخيه شاه

يحيى يزد وابن اخيه شاه منصور اصفهان • واسند وصيته ذلك الى
تيمور • وخلّد ذلك فى رقّ منشور • واشهد على ذلك من حضر
مجمعه • فكان كمن سلّم الدّم لابى زوبعه • ولمّا ادمج الموت ثوب
عمر شاه شجاع • انتشرت بين اقاربه شقق الشقاق والنّزاع •
فقصد شاه منصور زين العابدين وقبض عليه • واستولى على شيراز
وفجعه بكريمتيه • وخالف عمّه ونقض حبل عهده • وفعل مع ابنه
ما فعله ابوه بجدّه • وحبل هذه القضيّة ممدود • والاشتغال بنقضه
وابرامه يخرج عن المقصود • فانمعص تيمور وامتغص • وتجرّع
الغصص وارتقص • ولكن ارتقب فى ذلك انتهاز الفرص

ذكر توجه تيمور مرة ثالثة • الى خوارزم بالعساكر العابثه

ثمّ انّ تيمور جدّد الحزم • وصمّم العزم على التوجّه الى خوارزم • وتوجّه
الى تلك البلاد • من خراسان على طريق استراباد • وكان
سلطانها ايضا غائبا • فاراد ان يولّى عليهم من جهته نائبا • فخرج
اليه حسن المذكور وصالحه • واشترى منه الشّرور والمقابحه •
وقال له يا مولانا الامير • كلّنا عندك اسير • ولكن سلطاننا غائب •

واذا اقيم علينا من جهتك نائب ۔ ثم رجع الينا السلطان ۔ فلا بد ان يقع بينهما شنآن ۔ واذا كان الامر كذا ۔ فربما يصل اليه منه اذى فيكون ذلك سبب تاكيد لعداوه ۔ ويزداد بينكما الجفا والقساوه ۔ فيفيض حنقك على المسلمين ۔ ويقع فساد والله لا يحب المفسدين ۔ وهب ان حسين صوفي صار نائبك ۔ فكل الخلق يجب عليه ان يراعي خدمتك وجانبك ۔ ورأيك اعلى ۔ واتباع مرسومك اولى ۔ فسمع تيمور كلامه ۔ وقبل قوله ۔ وقوض للرحيل خيامه ۔ وكان لحسن المذكور ابن غير فالح ۔ له عمل غير صالح ۔ فكانه فتك بحظية من حظايا السلطان ۔ وذاع ذلك في المكان ۔ وفاح ذفره في انف الزمان ۔ فلم يعتد بذلك الفعل القبيح حسن ۔ وقال ان لي على السلطان منا واي من ۔ حيث حميت بلده من كل ظلوم كفار ۔ وبذلت في ذلك مالي ووجاهتي ثلث مرار ۔ فلا بد ان يقابل هذه المصالحه ۔ بالعفو عن جريمة ولدي والمسامحه ۔ فلما آب السلطان من سفره ۔ واطلع على حقيقة الامر وخبره ۔ قبض على حسن وولده ۔ وقتلهما ۔ والقاهما بين يدي اسد قهره فاكلهما ۔ وخرب ديارهما ۔ ونقل الى خزائنه

شعارها ودثارها، ثم لم يلبث حسين صوفي ان توفي، وولي بعده
ولده يوسف صوفي، وكان تيمور قبل ذلك قد صاهرهم، وناصرهم
على مخالفيهم وظاهرهم، وزوج ابنا له يدعى جهان كير، عقيلة
منهم ذات قد ركير، واصل خطير، ووجه مستنير، احسن من
شيرين، واظرف من ولاده، ولكونها من بنات الملوك تدعى خانزاده،
فولدت له محمد سلطان، وكان في نجابته واقباله ساطع البرهان،
فلما شاهد تيمور في شمائله مخائل السعاده، وقد فاق في النجابة
اولاده واحفاده، اقبل دون الكل عليه، وعهد مع وجود اعمامه اليه،
لكن عاند الدهر ذلك الظلوم، فتوفي قبله في اق شهر من بلاد الروم
وسيأتي ذكر ذلك،

ذكر توجه ذلك الباقعه، الى خوارزم مرة رابعة

فلما سمع تيمور، ما جرى على حسين من الشرور، تحنق وشدد الازم،
ووجه ركاب الغضب الى خوارزم، واخذها وقتل سلطانها،
وهدم اركانها وخرب بنيانها، وولى على ما بقي منها نائبا من عنده،
ونقل جميع ما امكنه نقله عنها الى ممالك سمرقنده، وتاريخ خراب

خُوارَزْم عَذاب ٭ كما اَنَّ تاريخ خَراب دِمَشْق خَراب ٭

ذكر ما كان ذلك الجان راسل به شاه ولى امير

ثُمَّ اِنَّهُ لما كان تَوَجَّهَ الى خُراسان ٭ راسَلَ شاه وَلِي اَمِيرَ مَمالِكِ مازِنْدَرانَ وكاتَبَ الاُمَراءَ المُسْتَقِلِّيْنَ بذلك المكان ٭ فمنهم اسكندر الجلابى وارشيوند وابراهيم القمى ٭ واستدعاهم الى حضرته كما هو جارى عادته ٭ فاجابه بالضرورة ابراهيم وارشيوند واسكندر ٭ وتأبّى عَلَيْهِ شاه وَلِي ذلك الغضنفر ٭ فلم يلتفت الى خطابه ٭ وخشن له فى جوابه ٭

ذكر مراسلة شاه ولى سلاطين العراق وما وقع في ذلك من الشقاق وعدم الاتفاق ٭

ثمَّ اَرْسَلَ شاه وَلِي الى شاه شُجاع سُلْطانِ عِراقِ العَجَمِ وكِرْمان ٭ والى السُّلْطانِ احمد بن الشيخ اُوَيْسٍ مُتَوَلِّي عِراقِ العَرَبِ واَذْربيجان ٭ يُخْبِرُهُما بورودِ خِطابه ٭ وصَدِّه وجَوابِه ٭ ثُمَّ قالَ اَنا ثغر لكما وان اُنْتَظَمَ اَمْرِي انتظمَ اَمرُكُما ٭ وانْ نَزَلَ بِي مِنْهُ بائقة ٭ فانّها بِمَمالِكِكُما لاحقة ٭ فانْ ساعَدْتُمانِي بِمَدَد ٭ كَفَيْتُكُما هذا النَّكَد ٭ والّا فَتَصِيران

كما قيل + **شعر**

مَنْ حُلِقَتْ لحيَةُ جارٍ لَهُ + فليسكب الماءَ على لحيَتِه +

فَامّا شاه شجاع فاطّرح قولَه ورماه + وها دن تيمور كما ذكر وهاداه +
واَمّا السُّلطانُ احمدُ فَاَجاب بجوابٍ مُهْمَلٍ + وقالَ هٰذا الاَشَلُّ الاَعْرَجُ
الجَغْتائي ماعساهُ اَنْ يفعَلَ + ومِنْ اَيْنَ ومِنْ اَيْنَ للاَعْرَجِ الجغتائي اَنْ
يَطأَ العِراقَيْنِ + واِنَّ بَيْنَهَ وبين هٰذهِ البِلادِ + لَخَرْطُ القَتادِ + وكَمْ بينَ
مكانٍ ومَكانٍ + فلا يخلِ العِراقَ كخُراسانٍ + ولَئِنْ عُقِدَتْ على التَوجُّهِ
الى ديارنا نِيّتُه + لتحُلَّنَّ بِهِ مَنِيّتُهُ + ولَتَرْحَلَنَّ عَنْهُ اُمْنِيّتُه + فَاِنّا
قومٌ لَنا الباسُ والشِّدّه + والعُدَّةُ والعِدّه + والدَّولَةُ والنَّجدَه + ولنا يَصلُحُ
التَشامُخُ والتّأبّي + حتّى كانّه قالَ فينا المُتَنَبّي + نَحْنُ قومٌ مِلْجِنِّ في زِيِّ ناسٍ
فَوقَ طَيْرٍ لها شُخُوصُ الجِمالِ + فلمّا عَلِمَ ذٰلك منهم شاه وَلِي + واَيْقَنَ
اَنَّ كُلّاً مِنهُما عن نَجْوِهِ خَلِي + قالَ اَمّا انا فَوَاللهِ لَاُواقِفَنّه + بعَزمٍ
صادقٍ ونفسٍ مُطْمئِنّه + فَلَئِنْ ظَفِرْتُ بهِ لَاُرْدِيَنّ بِكُما في الاَمْصار +
ولَاَجْعَلَنَّكُما عِبْرَةً لاُولِي الاَبْصار + واِنْ ظَفِرَ بي فلا عَلَيَّ ما يَصِلُ لَكُما +
فَلَيَنْزِلَنّ القَضاءُ الطامُّ والبَلاءُ العامُّ عليكُما + ثُمّ استَعَدَّ لِتَقائُدِ

واستسلم لقدر الله تعالى وقضائه ، ولما ترأى الجمعان ، واتصلت
المراشقة بالضرب والطعان ، ثبت شاه ولي ساعة لما نابه من شر
وهر ، ثم ولى الدبر لما لاحظ ما رأى من كر وفر ، وتبع السنة
في الفرار مما لا يطاق ، وتوجه الى الري إذ ما أمكنه التوجه الى العراق ،
وكان بها أمير مستقل يدعى محمد جوكار ، متصرفا بحكومته في
تلك القرى والأمصار ، وكان كريما شجاعا ، وملكا مطاعا ، ومع
ذلك فإنه دارى تيمور ، وراعى منه بعض الأمور ، وخاف سطوته
وباسه ، فقتل شاه ولي وأرسل الى تيمور راسه ،

ذكر ما جرى لأبي بكر الشاسباني من الوقايع مع

وكان في بعض ولايات مازندران ، رجل يسمى ابا بكر من قرية
تدعى شاسبان ، وكان في الحروب ، كالأسد الغضوب ، وكان
قد أباد وأباد ، الجم الغفير من عساكر التتار ، اذا تسمى في المجال ،
لا تثبت له الرجال ، واذا وضع العمامة ، أقام فيهم القيامة ،
ولا زال يكمن بين الروابي والجبال ، ويجندل الجنود والأبطال ،
حتى صارت تضرب به الأمثال ، وتعد منه الفرائص ولو في طيف

الخيال، فكان القائل منهم يقول لمركوبه اذا علّق عليه او سقاه، فتأخر عن الماء او جفل من المخلاه، كأن ابا بكر الشاسباني في الماء او بين العليق تراه، وقيل لم يتضرر عسكر تيمور في مدة استيلائه مع كثرة حروبه ومصافاته وابلائه، الا من ثلثة انفار، اضرّوا به وبعساكره غاية الاضرار، واوردوا كثيراً منهم موارد النار، احدهم ابو بكر الشاسباني، وثانيهم سيّدي علي الكردي، وثالثهم امّة التركماني، فامّا ابو بكر هذا فذكروا انّه في بعض مضائق مازندران تغلّب عليه الجغتاي من كل مكان، وسدّوا عليه وجه المخلص، وشدّوا حبل المقتنص، فالجأوه الى جرف مقابله جرف، مقدار ثمانية اذرع ما بين الجرف الى الجرف، كأنّ قعره جبّ النقير، او وادٍ في قعر السعير، فنزل ابو بكر عن جواده المضمر، وطفر وطمر من احد الجرفين الى الآخر، بما عليه من السلاح والمغفر، ولم ينل منهم ضرّا، ونجا كما نجا تأبّط شرّا، ثم اتّصل بحاشيته واباده، ونقل الى طاحون الفناء منهم من استكمل دياسهم وحصادهم، ثم ما ادري امره الى ماذا آل، وكيف تقلّبت به الاحوال، وامّا سيّدي علي الكردي

فَإِنَّهُ كَانَ أَمِيرًا فِي بِلَادِ الكُرْدِ، مَعَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الخَيْلِ الجُرْدِ، وَالرِّجَالِ غَيْرِ المُرْدِ، فِي جِبَالٍ عَاصِيَه، وَأَمَاكِنَ وَعِرَةٍ مُتَقَاصِيَه، فَكَانَ يَخْرُجُ هُوَ وَجَمَاعَتُهُ، وَمَنْ شَمِلَتْهُ طَاعَتُهُ، وَيَتْرُكُ عَلَى فَمِ المَضَائِقِ مَنْ هُوَ بِهِ وَاثِقٌ، ثُمَّ يَشُنُّ عَلَى عَسَاكِرِ تَيْمُورَ الغَارَات، وَيُدْرِكُ فِيهِمْ لِلْمُسْلِمِينَ الثَّارَات، وَيَقْتَطِعُ مِنْ حَوَاشِيهِمْ، وَمَا يُمْكِنُهُ مِنْ مَوَاشِيهِمْ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَوْكَارِهِ، بِمَا قَضَى مِنْ أَوْطَارِهِ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ الثَّبَاتِ، فِي حَيَاةِ تَيْمُورَ وَبَعْدَ أَنْ مَاتَ، إِلَى أَنْ أَدْرَكَتْهُ الوَفَاةُ فَفَاتَ، وَأَمَّا أُمَّةُ التُّرْكُمَانِ فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ تَرَاكِمَةِ قَرَابَاغ، وَلَهُ ابْنَانِ قَدْ وَضَعَ كُلٌّ مِنْهُمَا عَلَى قَلْبِ تَيْمُورَ أَيَّ دَاغ، وَكَانَتِ الحُرُوبُ وَالنِّزَالُ، بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَمِيرَانْ شَاه، وَعَسَاكِرِ الجَغْتَايِ لَا تَزَال، وَأَفْنَوْا مِنْ جَمَاعَتِهِمْ عَدَدًا لَا يُحْصَى أَبَدًا، وَبَايَتَهُمْ [illegible] إِلَى أَنْ [illegible] بَعْضٌ مِنَ المُنْتَسِبِينَ إِلَيْهِمْ، تَطَلُّبَ ثَأْرِهِمْ، وَدَلَّ عَسْكَرَ أَمِيرَانْ شَاه عَلَيْهِمْ، فَبَيَّتُوهُمْ لَيْلًا، وَأَرَاقُوا مِنْ دَمِهِمْ سَيْلًا، فَاسْتُشْهِدَ الثَّلَاثَةُ فِي سَبِيلِ اللهِ رَحِمَهُمُ اللهُ، [illegible]

شعر

وَأَتْعَبُ [illegible] تَشْتِيتُ الأَعَادِي ✽ وَأَنْكَى مِنْهُ تَخْذِيلُ المَوَالِي

وقيل شعر

وظلم ذوي القربى اشدّ مضاضة ✣ على المرء من وقع الحسام المهنّد

وقيل شعر

اذا كان هذا بالاقارب فعلكم ✣ فما ذا الذي ابقيتم للاباعد ✣

ذكر توجه تيمور الى عراق العجم ✣ وخوض شاه منصور غمار ذلك البحر الخضم

ولما توفى شاه شجاع ✣ ووقع بين اهله لما مرّ نزاع ✣ واستقرّ امر عراق العجم على شاه منصور ✣ وخلصت ممالك مازندران وولايتها لتيمور ✣ وكان شاه شجاع قد اوصى الى تيمور بولده زين العابدين كما ذكر ووكّل امره اليه ✣ وجد تيمور على شاه منصور طريقا بما فعله من ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك ومشى عليه ✣ فاستمدّ شاه منصور اقاربه ✣ فكلّهم صار محاربه ✣ وعاد مجاذبه ومجانبه ✣ واقام كلّ منهم يحفظ جانبه ✣ فتهيّأ لملاقاته وحده ✣ بنحو الفى فارس كاملي العدّه ✣ بعد ان حصّن المدينة ✣ وحوّطها بالاهبة المكينة ✣ ورتّب خيلها ورجلها ✣ وحرّض على التصبّر والتربّص اهلها ✣ فقال له اكابر اعيانها ✣

والرؤس من سكانها، كأنا بك في المقتحم، وسد الحرب قد التحم،
وقد منعناه من الوصول الينا، ودافعناه عن الهجوم علينا، وربما جند لنا
له رجالا، وابطلنا من عسكره ابطالا، ثم ماذا تصنع انت بالغي ذا كب
مع هذا الغمام المتراكم المتراكب، وربما يحل عقدك، او يفل
جندك، فلا ترى لنفسك في الهيجاء، الا طلب الخلاص والنجاء،
وتتركنا لحما على وضم، بعد ان زلت بنا معهم القدم، ولا ينفعنا بعد تاكيد
العداوة الندم، ولا يجبر منا اذ ذاك هذا الكسر الا بالقتل والنهب
والاسر، فوضع يده على ذبوسه شاه منصور، وقال هذا الالف في الكاف
السادسة من امر من يفر من تيمور، اما انا فاقاتل وجندي، فان
خذلني جندي قاتلت وحدي، وبذلت في ذلك جدي وجهدي
وعانيت عليه وكدي، فان نصرت نلت قصدي، وان قتلت فلا
على ممن بقي بعدي، وكأني انا كنت الحاضر، والخاطر في خاطر
الشاعر، حين قال
اذا هم القى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر العواقب جانبا،
وقيل ان شاه منصور فرق رجاله على قلاعه، واراد بذلك حفظ

مُدُنِهِ فضاعَ فی ضِياعِهِ ، ثمَّ جمعَ رُؤساءَ شيرازَ وأنجادَها ، وأفرادَ كُبَرائِها وأولادَها ، وقالَ إنَّ هذا عدوٌّ ثقيلٌ ، وهو وإنْ كانَ خارجيًّا فهو في بلادِنا دخيلٌ ، فالرأيُ أنِّي لا أُخيِّمُ معه في مكانٍ ، ولا أُقاتِلُه بضِرابٍ أو طِعانٍ ، بل أنتقِلُ في الجوانبِ ، وأسلِّطُ أنا ورعايايَ عليه من كلِّ جانبٍ ، فنصفعُ أكتافَهم ، ونقطعُ أطرافَهم ، ونواظبُه بالنَّهارِ ، ونراقبُه باللَّيلِ ، ونعِدُّ له ما استطعنا من قوَّةٍ ومن رباطِ الخيلِ ، وكلَّما وجدنا منه غِرَّةً ، كسرنا منه القَفا والغُرَّةَ ، فتارةً ننطحُه ، وأخرى نرمحُه ، وكرَّةً نخدعُه ، ومرَّةً نجرحُه ، ونسلبُه الهجوعَ ، ونمنعُه الرُّجوعَ ، فتشتدُّ عليه المضائقُ ، وتنسدُّ عليه الطُّرقُ والطَّرائقُ ، غيرَ أنَّ القصدَ منكم بالأحرارِ ، وبالنُّجومِ الأقمارِ ، ونسورِ القِفارِ ، أن تحتفظوا بضبطِ الأقطارِ ، ولا تغفلوا عنها آناءَ اللَّيلِ وأطرافَ النَّهارِ ، فإنَّكم ما دُمتُم بعيدًا عنكم لا يدنو واحدٌ منهم منكم ، وإنْ حاصرَكم كفيتُكم كِفايةً ، واستوعبَكم اللهُ وهو نِعمَ الوِقايةُ ، وغايةُ ما تكونونَ في مدنِ الرُّؤساءِ بمقدارِ ما واعدَ اللهُ تعالى نبيَّهُ موسى ، ولله درُّ الدَّهرِ ما كانَ أَمتنَهُ ، ووجهُ هذا القصدِ ما كانَ أحسنَهُ ، ثمَّ إنَّه خرجَ بأهلِها رقصًا ،

ذكر وقعة قصدت فخلت ونقضت * ما ابرمه شاه منصور عن عقد حين حلت

فبينما هو عند باب المدينة جائز * نظرته سعلاة من مشومات العجائز
فبدرته بالملام * وآذته بالكلام * ونادت بلسان الاعجام * انظروا الى
هذا التركش بحرام * رعى اموالنا * وتحكم في دمائنا * وفارقنا احوج
ما نحن اليه في مخاليب اعدائنا * جعل الله حمل السلاح عليه
حراما * ولا انجح له قصدا ولا اسعف له مراما * فقدحت زناده
وجرحت فؤاده * وتاججت نيران غضبه * ولحق الكداس تدبره
شواظ لهبه * وثارت نفسه الابيه * واخذته حمية الجاهليه *
حتى ذهب لب ذلك الرجل الحازم * وغلط فامسى هو لغلطه ملازم
فثنى عنان عزمه * وكز اسنان ازمه * واقسم لا يبرح عن المقاومه *
ولا يرجع في مجلس قضاء الحرب عن ملازمة المصادمه * ويجعل
ذلك دأبه صباحا ومساء وعشاء * الى ان يعطي الله النصر لمن يشاء *
ثم قابل * ورتب ابطاله وقاتل * وكان في عسكر شاه منصور * امير
خراسان مباطن لتيمور * يدعى محمد بن زين الدين * من الفجرة

المعتدين ✦ وجلّ العساكر كان معه ✦ فسار الى تيمور واكثر الجند تبعه ✦ فلم يبق منهم الا دون الالف ✦ فما فرّ واحد منهم من الزحف ✦ فثبت شاه منصور ✦ بعد ان تضعضعت منه الا فلم تزل نيران الهيجاء تشتعل ✦ وزناد الحرب توري اذ تنقدح ✦ وشرار السهام تتطاير ✦ وثمار الرؤس بمناجل السيوف تقتطف فتتناثر ✦ حتى اقبل جيش الليل ✦ وشمّر للهزيمة جند النهار الذليل فتراجع كلّ منهم الى وكره ✦ واعمل شاه منصور فكره في مكره ✦

ذكر ما نقل عن شاه منصور ✦ مما وقع بعسكر تيمور من الحرب والويل ✦ تحت جنح الليل

فعمد الى فرس جفول ✦ من بين الخيول ✦ اجمح من دهر دهم ✦ وادهم من عصر جهم ✦ واتى بها عسكر العدوّ ✦ وقد اخذ الليل في الهدوّ ✦ ثم ربط في ذنبها قدرا من النحاس ✦ ملفوفة في قطعة بلاس وشدّها شدة احكم وثاقها ✦ وصوّب رأسها نحو العدوّ وساقها ✦ فجالت الفرس في العسكر واضطربت ✦ واختلطت الناس واحتربت وانسابت جداول السيوف في بطون تلك النحور وانسربت ✦ حتى كأنّ الساعة

اقتربت * او السماء عليهم بالشهب انقلبت * والارض بهم اهتزت وربت * وشاه منصور واقف حواليهم * كالبازي المطل عليهم * يقتل من شذ * ويبيد من ند * وصاروا كما قيل

شعر

اللیل داج والكباش تنتطح　　نطاح جد ما اراها تصطلح

فقائم وقاعد ومنبطح　　فمن نجا براسه فقد ربح

قیل انهم اقتتلوا فیما بینهم حتی فنی نحو من عشرة الاف نفس فلما قوض اللیل خیامه * ورفع النهار اعلامه * علموا البلاء كیف دهاهم * ولیت اللیل لم یکن فادق ذراهم * ثم ان شاه منصور اصبح وقد قل ناصره * وقل موازره * فانتخب من جماعته فیه * نحوا من خمس مائه * فجعل یصول بهم صولة الاسد * ویخوض بهم غمار الموت فلا یلوی اما مهم احد علی احد * ویمیل یسرة ویمنة وینتسب * ویصیح انا شاه منصور الصابر المحتسب * فتراهم باین یدیه حمرا مستنفره * فرت من قسورة * وقصد مکانا فیه تیمور فهرب منه ودخل بین النساء واختفی بینهن وغطي بکساء * فبادرنه وقلن نحن حرم * واشرن

الی طائفةٍ من العسکر المُصطدّ وقلن هنالک بغیتک + وبین اولئک طلبتک + فالوی راجعا + وترکهن مخادعا + وقصد حیث اشرن الیه + وقد احاطت به جموع العساکر وحلقت علیه + قلت بدیهًا

شعر

وما خزّاعنا فی الرجال سوی النسا وایّ بلاءٍ ما لهنّ به ابلاء

وکم نارِ شرٍّ احرقت کبد الورے ولم یک الّا مکرهنّ لها اصلاء

وکان علی فرسٍ فاقت خصالا + فضرب فیهم بسیفین یمینًا وشمالا وفرسهُ السبوح کانت تقاتل معه + وتصدم وتکدم من یقرب منها فی تلک المعمعه + وکأنّه کان ینشد معنی ما قلته فی مرآة الادب

شعر

یدُ اللهِ قوّتنی فغلّت یداهُم وهٰذی یدی فیهم بسیفین تضرب

فصار کلما قصد رعلةً من تلک الرعال + افترقت امامه یمینًا وشمالا وان کانوا کلّهم من اهل الشمال + ولکن

شعر

اذا لم یکن عونٌ من اللهِ للفتی فاعظم ما یجنی علیهِ اجتهادهُ

حتّی انهکته الحرب + وکلّت یداهُ من الطّعن والضّرب + وخذلت

ابطاله، وقتلت خيله ورجاله، وتغايرت من كل جهة احواله، وسدت طرائقه، وشدّت مضائقه، وخرست شقاشقه، وضرست فيالقه، وخمدت بوارقه، وهمدت بيادقه، وحصّ نجاحه، وقصّ جناحه، وخفّ مراحه، واثقله جراحه، وسكتت همهمته، وسكنت غمغمته، فانفرد عن اصحابه، وقد اذاه الجراح واودى به، ولم يبق معه فى ذلك البحر، سوى نفرين احدهما يدعى توكّل والآخر مصاحب فخر، واخذه الدهش، وغلب عليه العطش، ونشف الوهج والوهج كبده، وطلب شربة ماءٍ فما وجده، ولو وجد ما يبلّ به ريقه لما قدر احد ان يقطع عليه طريقه، فرأى الاولى، طرح نفسه بين القتلى، فاطّرح بينهم نفسه، ورمى اهبته وسيّب فرسه، وقتل توكّل ونجا فخر الدين، وبه من الجراح نحو من سبعين، وعمّر بعد ذلك حتّى بلغ تسعين، وكان من الابطال والمصارعين، وتراجع جيش تيمور وتضامّ، وانتعش بعد ان بلغ موارد الحمام، وذلك بعد ان قتل منهم ما لا يعدّ، وافني ليلاً ونهاراً ما لا يحصى ولا يحدّ، وطفق تيمور فى القلق، والضجر والارق، لفقد شاه منصور، وعدم الوقوف

على حالِ ذلك الاسدِ المصور + أهو في الاحياءِ فيخشى مكرُه + امِ انتقل
الى دارِ الفناءِ فيأمنُ مكرَه + فأمر بتفتيشِ الجرحى + والتنقيبِ عنه
بين القتلى والطرحى + الى ان كادتِ الشمسُ تتوارى بالحجاب +
ويُغمدُ حسامُ الضياءِ من الظلامِ في قراب + فعندما ضمّ دينارُ البيضاءِ
تحت ذيلِ ملاءةِ الضياء + ومدّ نسّاجُ القدرةِ في جوّ الفضاءِ سدا +
والليلِ اذا سجى + ونثر على سطحِ هذا الاديمِ المينا + دراهمَ كواكبهِ الزهرا
واتّسع الظلامُ واتّسق + عثر واحدٌ من الجنتاي على شاه منصور وبه
ادنى رمق + فتشبّث شاه منصور بذلك الانسان + بلِ الشيطانِ
الخوّان + وناداه الامان الامان + انا شاه منصور + فاكتم عني هذه
الامور + وخذ مني هذه الجواهر + وخافت في قضيتي ولا تجاهر +
كأني لا رأيتك ولا رأيتني + ولا عرفتك ولا عرفتني + وان اخفيت
مكاني + ونقلتني الى اخواني واعواني + كنت كمن اعتقني بعدما استرقّني
ومن بعد ما اماتني احياني + وكنت ترى مكافاتي + وتغنم مصافاتي +
ثم اخرج له من الجواهر + ما يكفيه وذريته الى يوم الآخر + فكان
في وصيته واستكشاف غصته + كالمستغيث بعمرٍو عند كربته + فما علم

اَنْ وَثَبَ علیٰ شاہ منصور، وحَزَّ رأسَهُ واَتیٰ بِه الی تیمور، وحکیٰ لَهُ
ماجریٰ بتبخییرِ المُشْتری فما صدّقه ، ولا فی کلامِهِ استوثقهٗ
بَلْ اَخرجَ من قبائلِهِ وشُعوبِهِ، مَنْ عَرَفَهُ بِه، فعرفوهُ بشامه، کانت علیٰ
وَجهِهِ علامه، فلمّا عَلِمَ انّہٗ شاہ منصور بعَیْنِهِ، وتمیّزَ لهُ صِدقُ ذٰلک الرّجلِ
من مَیْنِه، تحَنَّقَ وتحیّفَ، وتحرّقَ لِقَتْلِ شاہ منصور وتاسّفَ، ثم سَأَلَ
ذٰلک الرَّجُلَ عن مَحْتِدِهِ، وعن والدِهِ وولدِهِ ، وعن قبیلتِهِ وذویه،
ومَخْدُومِهِ ومُربّیه، فلمّا استوضحَ اَخبارَهُ، عَلِمَ نِجارَهُ وجارَهُ ،
اَرسلَ مَوْسُوْمَهُ اِلیٰ مُتَوَلّی تلک الدّارِ، فقتلَ اَهْلَهُ واَوْلادَهُ، واَعوانَهُ
واَنصارَهُ واٰلَهُ واَحفادَهُ، واَخْتانَهُ واَصهارَهُ، وقتلَهُ شرّ قِتْلةٍ و
محا اٰثارَهُ ، وصادر مَخْدُومَهُ وقتلَهُ وخرّبَ دِیارَهُ، ثم ارسلَ الی
اَطْرافِ مَمالکِهِ مُطالعاتٍ ، یَذْکُرُ فیها صُوَرَ تلک المصافّات والمواقعات،
وماشاهدَ من ثَبَاتِ شاہ منصور وثَباتِه، وغِشْیانِه غَمَراتِ الحَرْبِ
وضَرَباتِه، وماحصلَ فی واقعةِ القِتالِ علی الحَدیدِ فی صَفِّ مُرسلاتِهِ
وکیفَ زُلزلتِ العادیاتُ وزُلزلتِ النّساءُ فی فسیحِ حُجراتِهِ، بعباراتٍ
هائلهٍ، وکلماتٍ فی میادینِ الفصاحةِ والبلاغةِ جائلهٍ، وهٰذه المطالعاتُ

تقرأ فی المحافل والمشاهد، وتتلی فی المصادر والموارد، یستملّ منها ذووا الآداب، ویعتنی بحفظها الکتّاب والصّبیان فی الکتاب، ورأیت فی أخبار بعض المحتنبین، انّه فی شوّال سنة خمس وتسعین، ورد رسول صاحب بسطام، یؤذن سلطان مصر بالاعلام، انّ تیمور قتل شاه منصور، وانّه نزل علی شیراز وسائر البلاد، وارسل رأسه الی حاکم بغداد، وامره بالطّاعة، هو ومن معه من الجماعة، وارسل الیه خلعة، وان تضرب السّکّة باسمه ویخطب بذلک فی الجمعة فلبس خلعته وأتمر، ممتثلًا کلّما به امر، وانّه علّق راس شاه منصور بعد ما طافوا به علی السور، وما اظنّ لذلک صحّة

ذکر ما وقع من الامور والشرور بعد واقعة شاه منصور

فاستولی تیمور علی ممالک فارس وارض عراق العجم، وراسل من داناه من اقارب شاه شجاع وملوک الامم، واستمال الخواطر، وامّن البادی والحاضر، ورحل فجاز مدینة شیراز، وضبط احوالها، وقرّر فیها خیلها ورجالها، ونادی بالامان، للقاصی والدّان، فلبّت دعوته ملوک البلاد، ولم یسعهم معه الّا الاطاعة

والانقياد ۔ فوصل اليه سلطان احمد من كرمان ۔ وشاه يحيى
من يزد وعصى سلطان ابو اسحق في شيرجان ۔ فانعم وخلع على من
اطاعه وانقاد ۔ ولم يتعرض لمن اظهر العناد ۔ ولم يشق بينه وبين
مخالفيه العصا ۔ واكرم من اطاعه ليوقع بذالك من عصى ۔ وطرح
على شيراز وسائر البلدان بالامان ۔ واقام في كل بلدة من جهته
نائبا وتوجه الى اصبهان ۔ واحسن الى زين العابدين الذي هو
وصيه من ابيه ۔ ووظف له من الجوامك والادرارات
ما يكفيه وذويه ۔

ذكر ما صنع الزمان عند حلوله باصبهان

فلما وصل الى اصبهان ۔ وكانت من اكبر البلدان ۔ مملوة بالافاضل
محشوة بالاماثل ۔ وبها شخص من علماء الاسلام ۔ والسادة
الاعلام ۔ قد بلغ في العلم الغاية ۔ وفي العمل والاجتهاد النهاية
افعاله مبرورة ۔ وكراماته مشهورة ۔ ومآثره مذكورة ۔
ومحاسنه على جبهة الايام مسطورة ۔ وهو معتقد المسلمين
وكان اسمه امام الدين ۔ وكان اهل اصبهان يذكرون

لهٗ تیمور + ویحذرون من شرّہ ای یحذور + فیقول لهم ما دمتُ فیکم حیّا + ما یضرّکم کیدہ شیئا + فان وفانی الاجل فکونوا من اذاہ علی وجل + اتّفق انّه فی وصول تیمور + توفّی الشیخ المذکور + فاصبحت صبهان ظلماتٍ بعضها فوق بعضٍ بعد ان کانت نورًا علی نور + فتضاعفت حسرتهم + وترادفت کسرتهم + فوقعوا فی الحیرہ + وصاروا کاب هریرہ + رضی الله عنه حیث یقول +

للنّاسِ همٌّ ولی فی الیوم همّانِ فقدُ الجرابِ وقتلُ الشّیخ عثمانِ

فخرجوا الیه وصالحوہ علی حملِ اموال + فارسل الیهم لاستخلاصها الرّجال فوزّعوها علی الجهات + وفرضوا علی الحارات والمحلّات + وتفرّق فیهم المستخلصون + فکانوا یعیشون فیهم ویعبثون + واستطالوا علیهم فجعلوهم کالخدم + وتوصّلوا الی ان مدّوا ایدیهم الی الحرم + فاشتکوا منهم اشدّ نکایه + فرفع اهل اصبهان الی رئیسهم الشّکایه + وکثرت منهم الشّکیّه + وهم قومٌ لهم حمیّه + قالوا الموتُ علی هذہ الحاله + خیرٌ من الحیوۃ مع هذہ الاستطاله + فقال لهم رئیسهم اذا اقبل المساء + فانّی اضرب الطّبل لکن لا تحت کساء + فاذا سمعتم الطّبل قد دُقّ

فالقولُ قد حقّ + فليقبِض كلٌّ منكم على نزيله + وليحتكم منكم لسبين رُنّم
وهَربِلِ + فاتَّفقوا على هذا الرّائي المعكوس + والامرِ المنكوس فى الطّالِع
المنحُوس + وقصّروا ايديَ انظارهم السّقيمه + عن قصارى هذه الامور
الوخيمه + ولمّا تعرّى العنانُ من ثوب نورِه + وابدلَ الجوَّ قاقُمه
بسمُّوره + ومضى هزيعٌ من اللّيل + ضربَ الرّئيسُ الطبلَ فحلّ
بالمستخلِصين الويل + فقتلوهم وكانوا نحوًا من ستّةِ الاف + فاصبحوا
وقد غرسوا فى دوح العِصيانِ اغصانَ الخلاف + فاثمرَ ذلك لهم
الحورَ بعدَ الكور + وبانَ لهمُ البورُ فاصبحوا بورًا بهذا البور + ولمّا سلّ
الفجرُ حسامَه + وحسرَ النّهارُ لثامه + بلغَ تيمورَ ذلك الصُّنعُ المشئومُ
فنفخَ الشّيطانُ منه فى الخيشوم + فارتحلَ من فورِه + واستلَّ عضبَ
غضبِه ونثلَ جعبةَ جورِه + وتوجّهَ الى المدينةِ مُزمجرا + مصراع
متكلّمًا متأسّفًا متنمّرًا + فوصلَ اليها + واخنى عليها وامرَ بالدّماءِ ان
تُسفك + وبالحرماتِ ان تُهتك + وبالارواحِ ان تُسلب + وبالاموالِ
ان تُنهب + وبالعمرانِ ان تُخرّب + وبالزّروعِ ان تُحرق +
وبالضّروعِ ان تُخرق + وبالاطفالِ ان تُطرح + وبالاجسادِ

اَنْ تُجْرَحَ ✦ وبالاَعْراضِ اَنْ تُثْلَمَ ✦ وبالدِّمِ اَنْ تُسْلَمَ ولاتُسَلِّمَ ✦
وَاَنْ تُطْوٰى بساطُ الرَّحْمَةِ ✦ ويُنْشَرَ مِسْحُ النِّقْمَةِ ✦ فلايُرْحَمُ كَبِيْرٌ لِكِبَرِهِ ✦
ولاصَغِيْرٌ لِصِغَرِهِ ✦ ولايُوَقَّرُ عالِمٌ لِعِلْمِهِ ✦ ولاذواَدَبٍ بِفَضْلِهِ وحِلْمِهِ ✦
ولاشَرِيْفٌ لِنَسَبِهِ ✦ ولامُنِيْفٌ لِحَسَبِهِ ✦ ولاغَرِيْبٌ لِغُرْبَتِهِ ✦ ولاقَرِيْبٌ
لِقَرابَتِهِ وقُرْبَتِهِ ✦ ولامُسْلِمٌ لاسلامِهِ ✦ ولاذِمِّيٌّ لِذِمامِهِ ✦ ولاضَعِيْفٌ لِضُعْفِهِ
ولاجاهِلٌ لِرَكاكَةِ رائِهِ وسُخْفِهِ ✦ وبالجُمْلَةِ فلايُبْقٰى على اَحَدٍ ✦
مِمَّنْ هُوَ داخِلُ البَلَدِ ✦ وَاَمَّا اَهْلُ المَدِيْنَةِ فَعَلِمُوْا اَنَّهُ لَيْسَ لِلْجِدالِ
مَجالٌ ✦ فَضْلًا عَنْ ضِرابٍ فِيْ قِتالٍ ✦ واَنَّ قَبُوْلَ الاَعْذارِ مُحالٌ ✦ واَنَّهُ
لَيْسَ يُنْجِيْهِمْ مِنْ رَيْبِ المَنُوْنِ ✦ مالٌ ولابَنُوْنَ ✦ ولايُقْبَلُ مِنْهُمْ
فِيْ تِلْكَ السّاعَةِ ✦ ولايَنْفَعُهُمْ عَدْلٌ ولاشَفاعَةٌ ✦ فَتَحَصَّنُوْا بِحُصُوْنِ
الاِصْطِبارِ ✦ وتَدَرَّعُوْا دُرُوْعَ الاِعْتِبارِ ✦ وتَلَقَّوْا سِهامَ القَضاءِ
مِنْ حَنايا المَنايا بِمِجَنِّ تَسْلِيْمِ المُرادِ ✦ واسْتَقْبَلُوْا ضَرَباتِ القَدَرِ ✦
مِنْ سُيُوْفِ الحُتُوْفِ بِاَغْمادِ التَّفْوِيْضِ والاِنْقِيادِ ✦ فاَطْلَقَ فِيْ مَيادِيْنِ
رِقابِهِمْ عِنانَ الحُسامِ البَتّارِ وجَعَلَ مَقابِرَهُمْ بُطُوْنَ الذِّئابِ والضِّباعِ
وحَواصِلَ الاَطْيارِ ✦ والازالَتْ عَواصِفُ الفَناءِ تَحُثُّهُمْ مِنَ الاَشْجارِ الوُجُوْ

حتی ÷ حصروا عددا القتلی فکان نحو ستۃ مرار من امۃ یونس بن متّی ÷
فاستغاث بعض البصراء ÷ بواحد من رؤس الامراء ÷ وقال التقیۃ
فی البقیۃ ÷ والرعایۃ فی الرعیۃ فقال ذلک الامیر ÷ للسائل الفقیر اجمعوا
بعض الاطفال عند بعض القلل ÷ فلعل ان یلین قلبہ عند
رؤیتہم شیئا ما عسی ولعل ÷ فامتثلوا ما بہ امر ÷ ووضعوا شرذمۃ
من الاطفال منہ علی الممر ÷ ثم رکب ذلک الامیر مع تیمور واخذ بہ
علی تلک الاطفال ومر ÷ ثم قال انظر ایہا المخدوم ÷ نظر الراحم الی
المرحوم ÷ فقال ما ہؤلاء ÷ الطرحاء الاشقیاء ÷ فقال اطفال معصومون
وامۃ مرحومون مرجومون ÷ استحل القتل بوالدیہم ÷ وحل غضب مولانا
الامیر علی اکابرہم ÷ وذویہم وہم یسترحمون بعواطفک الملوکیۃ
وصغرہم ÷ ویستشفعون الیک بذلہم وضعفہم ویتمہم وفقرہم وکسرہم
ان ترحم ذلہم ÷ وتبقی علی من بقی لہم ÷ فلم یحر جوابا ÷ ولا
ابدی خطابا ÷ ثم مال بعنان فرسہ علیہم ÷ ولم یظہر انہ بصرہم
ولا نظر الیہم ÷ ومالت معہ تلک الجنود والعساکر ÷ حتی اتی منہم
علی الاول والاخر ÷ فجعلہم طعمۃ للسنابک ÷ ودقۃ تحت اقدام

اولئك ثم جمع الاموال ✣ واوسق الاحمال ✣ ومال راجعا الى سمرقند
بما قد نال ✣ وكم بين هذه الامور والقضايا ✣ من دواهٍ ✣
وبلايا ✣ واخبارٍ وحكاياتٍ وتجهيز سرايا ✣ وتوليةٍ وعزلٍ وابرازِ هزلٍ
فى صورة جدٍّ وجدٍّ فى صورة هزلٍ ✣ وبناءٍ وهدٍّ ✣ وصلٍ وردٍّ ✣ وتعميرِ
عامرٍ وتخريبِ عامرٍ ✣ وتهانٍ وتعازٍ ✣ وانحراف وتوازٍ ✣ ومباحثاتٍ مع
علماء ✣ ومناظراتٍ مع كبراء ✣ ورفعِ وضعاء ✣ ووضع شرفاء ✣ وتمهيدِ
قواعد ✣ وتقريبِ اباعد ✣ وتبعيد دانٍ ✣ وبروز مراسيم الى كل قاصٍ ودانٍ
الى غير ذلك مما لا يكاد يحصى ✣ ولا يضبط ✣ بديوان ولا دفتر ✣

ذكر ضبط طرف المغل والجتا ✣ وما حصل منه فى تلك الاماكن والتى

ولما وصل الى سمرقند ارسل ابن ابنه محمد سلطان بن جهانكير ✣
مع سيف الدين الامير ✣ الى اقصى ما تبلغ اليه مملكته ✣ وتنفذ فيه
كلمته ✣ وهو وراء سيحون شرقا سواء ✣ آخذا فى بحور ممالك المغل و
الجتا والخطا ✣ نحوا من مسيرة شهر له عن ممالك ما وراء النهر ✣
فمهدوا هنالك الوهد والبقاع ✣ وبنوا فيه جملة من القلاع ✣ واقصاها
بلد يسمى اشباره ✣ فبنوا فيه حصنا حصينا معدنا للذهب

والغارة ÷ وخطب من بنات الملوك ملكة اخرى وكانت الاولى تدعى
الملكة الكبرى والاخرى الملكة الصغرى ÷ فاجابهم ملكهم الى ما سال ÷
واناب الى ما طلبه منه بالاطاعة وبذل ÷ وارتجت منه اقاليم المغل
والخطا ÷ وذلك لما بلغهم من فتك ÷ فى كل طرف وبتك ÷ من بلاد
الاسلام وسطا ÷ وكان السفير فى ذلك الله داد خاسيف الدين المذكور
وهو الذى استخلص اموال دمشق ونزل فى دار ابن مشكور ÷ وامر
تيمور ببناء مدينة على طرف سيحون من ذلك الجانب ÷ وعقد اليها
جسرا على متن النهر بالمراسى والمراكب ÷ وسماها شاه رخيه ÷ وهى فى
اماكن رخيه ÷ وسبب تسمية ابنه شاه رخ بهذا الاسم ÷ ووسم
هذه المدينة بهذا الوسم ÷ انه كان على عادته ÷ مشغولا بلعب الشطرنج
مع بعض حاشيته ÷ وقد امر ببناء هذه المدينة على هذا الساحل ÷
وكانت احدى خطاياه معه وهى حامل ÷ فرمى على خصمه شاه رخا ÷
فذبل خصمه لذلك وارتخى ÷ وبينما خصمه قد وقع فى الاين ÷
اذا بمبشرين جاء المخبرين ÷ احدهما يبشره بولد ÷ والاخر يبشر
بتمام عمارة البلد ÷ فسماهما بهذين الاسمين ÷

ووسمهما بهذين الوسمين ÷

ذكر عود ذلك الافغوان ÷ الى ممالك فارس وخراسان ÷ وفتكه بملوك عراق العجم ÷ واستصفائه تلك الولايات والامم

ثم عاد ÷ بعد تمهيد البلاد ÷ وتوطيد قواعد ممالك تركستان ÷
الى بلاد خراسان ÷ فاستقبله الملوك والامراء ÷ والسلاطين والوزراء
وسارعوا اليه من كل جانب ÷ ما بين راجل وراكب ÷ ملبين دعوته ÷
حاذرين سطوته ÷ مغتنمين خدمته ÷ وسلموا الانجاد والاغوار ÷
والاطواد والقفار ÷ والقرى وسكانها ÷ والذرى وقطانها ÷ والقلاع
العاصية ÷ وربطوا بذيل امره كل ناصية ÷ ممتثلي اوامره ÷ مجتنبي
زواجره ÷ عاقدي نطاق عبوديته بانامل الاخلاص ÷ تابعي رائد
مرضاته على نجائب الولاء والاختصاص ÷ فمنهم من مر ذكره
من المطيعين ÷ ومن كانوا في الشواهق ممتنعين منيعين ÷ ومن جملتهم
اسكندر الجلابي احد ملوك مازندران ÷ وارشيوند الفارسكوهي ذلك
الاسد الغضبان ÷ صاحب الجبال ÷ الشوامخ العاصية القلال ÷
وابراهيم القمي صاحب النجدة ÷ والمعد لكل شدة ÷ واطاعا السلطان

ابو اسحٰق من شیرجان ۔ فاجتمع عنده من ملوك عراق العجم سبعة
عشر نفرا ما بین سلطان وابن سلطان وابن اخی سلطان ۔ کلّهم فی ممالکه
ملك مطاع مثل سلطان احمد اخی شاه شجاع ۔ وشاه یحیٰی ابن
اخی شاه شجاع سوی ملوك مازندران ۔ وسوی ارشیوند وابراهیم
وملوك خراسان ۔ ولمّا سلك السّلطان ابو اسحٰق نمطا ادّبه فی الطّاعة
وعمل علی ذٰلك الطّرز ۔ خلّف ببلده شیرجان نائبا یقال له کودرز
فاتّفق فی بعض الایّام ۔ انّه اجتمع عند تیمور هٰؤلاء الملوك العظام ۔
فکانوا عنده ۔ فی خیمة له وهو بینهم وحده ۔ فاشار واحد منهم الی شاه
یحیٰی وقد امکنت الفرصة ۔ ان نقتله ونرفع عن العالم هٰذه الغصّة ۔ فاجابه
بعض وامتنع بعض ۔ وقال لمن رضی بذٰلك من لم یرض ۔ ان لم
تکفّوا وعن هٰذا المقال تعفوا ۔ اخبرته بهٰذه المقالة واطلعته علی
هٰذه الحالة ۔ فامتنعوا عن هٰذا الرّای المتین والفکر الرّصین ۔ لاختلافهم
ولا یزالون مختلفین ۔ وکانّه طالع احوالهم وتفرّس اقوالهم ۔
فاسرّها فی نفسه ولم یبدها لهم ثمّ مکث ایّاما ۔ وجلس للنّاس جلوسا
عامّا ۔ وقد لبس ثیابا حمرا ۔ ودعا هٰؤلاء الملوك السّبعة عشر طرّا ۔

ثم أمر فقتلوا جميعًا في ساعةٍ واحدةٍ صبرًا + ثم لما أبادهم + ضبط بلادهم +
وجمع طريفهم وتلادهم + وقتل أولادهم وأحفادهم + وأقام في ممالكهم
أولاده + وأمراءه وأحفاده وأسباطه وأجناده وسبب قتله هؤلاء الملوك
وفتكه + وتمزيقه ستر حيواتهم وهتكه + ان بلاد العجم كانت لا تخلو
عن الملوك الأكابر + ومن ورث الملك والسلطنة كابرًا عن كابر
وهي ممالك واسعة + أطرافها شاسعة + مدنها وافرة وقراها متكاثرة +
وأوتادًا وتادها راسخة + وعرانين أطوادها شامخة + ومخدرات
قلاعها ناشزة + ومضمرات مكامنها ومعادنها غير بارزة + وكواسر
آكاسرها كاسرة + ونواشز جوارحها للطيور ناشرة + ونمور دعارها
طامرة + وبدور شطارها طافرة + وثعابين أبطالها في جداول الجدال
ظاهرة + وتماسيح أقيالها في بحار الضراب قاهرة + فنظر تيمور بعين
بصيرته + في وذيلة تأمله ومرآة فكرته + فرأى أنه لا يزكو له وردعا
من شوكتي معارض + ولا يصفو ورد تعرضها يضها من شارب معارض +
ولا يثبت له في بنيان ممالكها أساس محكم + ولا ينبت له في بستان
ممالكها غراس منعم + وكان قصده إبقاء مبانيها + وإجراء أمور

علی ما اقتصته التورة الجنکیزخانیة فیها + فلم یکن عمل فارحة لسلطنته فی بسیط ارضها + وسوق انهارا وامره فی ضرائب ممالکها طولها وعرضها + الا بقلع علاییق انسابه اکابرها + وکسر قوادم لخشاب احساب اکاسرها + فسعی فی استیصال فرعهم واصلهم + واجتهد فی اهلاک حرثهم ونسلهم + وجعل لا یسمع لهم بجزرة نطفة فی ارض رحم الا قلعها + ولا یشم منهم رائحة زهرة فی کم کمین الا قطعها + وقیل انه کان فی مجلس فیه اسکندر الجلای وکانه کان مجلس نشاط + ومقام انشراح وانبساط + فسأل اسکندر + فی ذلک المحضر + وقال ان حکم القضاء بافساد بنیتی + من تراه یتعرض لاولادی وذریتی + فاجابه وهو فی حالة الشطح + وقد حلت علیه دماغه ووضع سراج العقل منها فوق السطح + اول من ینازع اولادک المشائم + انا وارشیوند وابراهیم + فان نجا من مخالبی منهم احد + فانه لا یخلص من انیاب ابراهیم الاسد + وان افلت احد منهم من ذلک البند + فانه لا مخرج له من شراک ارشیوند + وکان ارشیوند وابراهیم غائبین فلم یتعرض تیمور لاسکندر بضرر وشین + واراد بالابقاء علیه ...

مع صاحبتيه + فلمّا افاق اسكندر ليم على ما قال + فقال لا مفر
من قضاء الله ولا مجال + ولا عتب فى ذلك علىّ + انطقنى بذلك الله
الذى انطق كل شئ + ثمّ انّ اسكندر وابراهيم هربا فقبض على ارشيونك
والقاه فى النازعات فصار نسيا + وهتك حريم عمر اذ جرعه اوّل الرّعل
واقراه اخر نوح وسبا + ثمّ انّ اسكندر لم يرله اثر + ولا سمع عنه
الى يومنا هذا خبر + وكان كبير الهامه + طويل القامة اذا مشى
بين النّاس كانّه علامه + حتى قيل انّ مدى ذلك القصر المشيد + كان
نحو من ثلثة اذرع ونصف بالحديد + وابراهيم القمّى استمرّ
على انكماشه + ثمّ مات على فراشه + فكان ذلك سبب ابادة الملوك
وابناءهم المهالك **فصل** ثمّ انّ تيمور عصى عليه كودرز فى قلعة
شيرجان + وقال انّ مخدومى شاه منصور موجود الى الان + وكان هذا
الكلام + فاشيا فى الخاصّ والعام + فكان كودرز يتوقّع ظهوره + ويزجّى
على ذلك اعوامه وشهوره + فحاصر تيمور قلعة شيرجان + فلم
يلج له عليها سلطان + فوجه اليها عساكر شيراز ويزد وابرقوه وكرمان +
واضاف اليهم عساكر سجستان + وذلك بعد ان شملها العمران +

وكانَ نائِبُها يدعى شاه ابا الفتح فحاصروها نحو من عشر سنين + وهم ما بين ظاعنين عنها وعليها مقيمين + وهي بكر لا تفتح لطالبها بابا + وعانس لا يملك خاطبها منها خطابا + وكان تيمور ولّى كرمان + شخصا يدعى ايدكو من اخوان السلطان + فكان هو المشار اليه + ومن العسكر هو المعوّل عليه + ولما تحقق كودرز من شاه منصور وفاته + وخذ له الانصار واعجزه الانتصار وفاته + وكان ابو الفتح يراسله كل ساعة ويتكفل له عند تيمور بالشفاعة + اذعن للصلح + واستعمل لذلك ابا الفتح + ونزل منزاميا عليهم + وسلّم الحصن اليهم + فحنق ايدكو عليه لكون عقد الصلح لم ينحل على يديه + فقتله من ساعته + ولم يلتفت الى ابي الفتح وشفاعته + فاخبر تيمور بذلك + وكان في بعض الممالك + فغضب عليه غضبا شديدا ولكن فات التدارك

فصل مما يحكى عن ايدكو هذا متولي كرمان انه كان لها للسلطان احمد اخي شاه شجاع ولدان صغيران + احدهما يدعى سلطان مهدي والآخر سليمان خان + وكان سليمان خان في غاية الحسن واللطافه + حاويا معاني الملاحة والظرافه + معنى بالكمال +

مُوبی بالدّلال؛ اَلفاظُہ رائقَہ + والحاظُہ راشقَہ + والاَوامِرُ اِلیہِ
فائقَہ + وارباب الالباب لَہٗ عاشِقَہ + حرکاتُہٗ فی القلوبِ ساکنَہ +
ولفتاتُہٗ لِلخلقِ فاتنَہ + کما قیل

شعر

نسیمُ عبیرٍ فی غلالۃِ ماءٍ ۔ وتمثالُ نورٍ فی ادیمِ ھواءٍ +
وعمرہٗ اِذ ذاکَ سِتّۃُ اَعوام ۔ ولٰکن مفتتنٌ بہ الخاصّ والعامّ +

فعزم ایدکو علی اِتلافِھما + والحاقھما باَسلافِھما + ولم یکتفِ
من تلکَ الدّرّۃِ باَنّھا صارتْ یتیمَہ + ولا رقّ لاُمّھا التی خربتْ دیارُھا
لکونِھا مخدّرۃً کریمَہ + ولم یکن لہٗ مدافع + ولا عنھما مانع + فطلبَ
من الجلّادینَ مَن یعتمدُ فی ذٰلک علیہِ + فلم تطب نفسُ احدٍ اَن
تمتدّ یدہٗ بمکروہٍ اِلیہ + ومضیٰ علیٰ ذٰلک مُدّہ + والخلقُ بسببِ ھٰذہٖ
القضیّۃِ فی ضیقٍ وشدّہ + حتّی وجدُ واعبداً اسود + کاَنّہ للبلاءِ مرصد
وکاَنّ الشّیاطین لہٗ عبدہ + والعفاریت لہٗ جنودٌ وحفدہ + وثوبُ لیلِ
القھرِ من سدا سوادِہ انتسج + واصلُ الشّجرۃِ التی طلعھا کاَنّہ رؤُسُ
الشّیاطین من حبّۃِ فوادِہ نبتَ فتنج + یستلذّ عند صدیٰ صوتِہ
خوار الثّیران + ویستحسن عند خیالِ صورتِہ مشاھدۃُ الغیلان + قلت

شعر

زَبانِيَةُ النِّيرانِ تَكْرُهُ وَجْهَهُ　　وحِينَ تَراهُ تَسْتَعِيذُ بِجَهَنَّمُ

قد نزعَ اللهُ من قلبِهِ المرحمهُ + وجبلَ فُؤادَهُ على المأثمهُ + فارغبوهُ فى اَنْ يَخْتِلَهُما + ويَقْتُلَهُما + وكانَتْ عَيْنُ سُلَيْمان خان رَمِدًا + وقد سكنَ فى حِجْرِ دايَتِهِ وتَهَدَّا + فدخلَ عليهِ ذلكَ الظّالمُ + من ساعتهِ واغتاله وهو راقِدٌ فى حِجْرِ دايَتِهِ + فضربهُ فى جَنْبِهِ + بخنجرٍ + انفذهُ من الجنبِ الاٰخر + فارتفعَ الضَّجِيجُ والوَلْوَلَه + ووقعَ العَجِيجُ فى النّاسِ والزَّلْزَلَه + وعَمَّ الماتمُ اُمَّهُ الوالِهَةَ واَهلَها + وطَفِقَ النّاسُ يَبْكُونَ عليها ولَها + والظّاهِرُ اَنَّ هٰذِهِ الاُمورَ + كانَتْ بِاِشارَةِ تيمور + وعسكرُ ذلكَ الظَّلُومِ الكَفّار + ما كانَ يَخْلُو عن مِثْلِ هٰذِهِ الشُّرُورِ والاَشْرارِ + ولو كانَ فاعِلُهُ مِنْ غَيْرِهِم + لٰكِنْ لِعِلَّةِ المُصاحَبَةِ والمُرافَقَةِ كانَ بِسِيرِ بِسَيْرِهِم +

+ حكاية +

لَمّا ارتحلَ من الشّامِ بِجُنُودِهِ الغَزِيرَه + كانَ معَ واحِدٍ منهم اَسِيرَهْ سَفَكَتْ اَيْدِي النَّوائِبِ قِناعَ عِصْمَتِها + لَطَمَها وعلى يَدِها بِنْتٌ لها

بسوء، فحملها ساعة، ثم خرج عن سنة الجماعة، ورمى بها في
بعض البطاح، ومثل بها ما فعله اليهودي بصاحبة الأوضاح، وجاء
ويده الدامغة، باللائم ملأى ومن اللبث فارغة، وقد سلبها
سلبها، وجلب الى امها جلبها، فاطرحت نفسها بالكية، ورامت الوجى
جارية، فقال لها لا تتعبي، كفيتك هما فارجعي اركبي فبكت وصاحت
وأنت وناحت، ووقعت في العناء وان كانت استراحت، والناس

على دين ملوكهم سالكون طرائق سلوكهم

سبب دخوله الى عراق العرب، وانكان ابداً لا يحتاج الى

ولما خلص لتيمور جميع ممالك العجم، ودانت له الملوك والامم، و
انتهت مراسيمه الى حدود عراق العرب، غضب السلطان احمد صاحب
بغداد واضطرب، فجهز جيشاً عرمرما، وجعل رئيسهم اميرا مقدما
مقدما يدعى سنتائي، فتوجه الجيش نحو الجغتائي، فبلغ تيمور
خبر الجيش وخبره، فسر بذلك قلبه وانشرح صدره، فجعل
ذلك سببا لمهاوشته، وذريعة لمحاربة ملك العراق ومناوشته
وانفذ جيشا كرارا، بل بحرا زخارا، فتلاقيا بصدد فرية، على مدينة

علة وسلب:

سُلطانيّه ✦ فصدّ وكُلّ مِنهُما صاحِبهُ الضّرب وسدّ لنحره السِنة الاسِنّةِ ✦ وسهام الحرب ✦ واستمدّ بحر الجغتائى من افواجِ امواجه واصطدم ✦ فانكسر فى قساطِلِه قنيات جُنْدِ سنتائى فانهزم ✦ ووصل كُلّهم الى بغداد ✦ وتشتتوا فى البلاد فالبس السّلطان احمد سنتائى المقنعة واشهره فى بغداد بعد ان ضربه واوجعه ✦ وكف تيمور عن عناده ✦ وقفل متوجّها الى بلاده ✦

ذكر سكون ذلك الزعزع الثائر ✦ وهدوّ ذلك البحر المائر ✦ لتطمئن منه الاطراف فيحطمها لما يريد ويديرها الدوائر ✦

ثمّ انّ تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها ✦ وجعل يتنقّل فى جوانبها ونواحيها ✦ وبنى حواليها قصبات ✦ سمّاهنّ باسماء كبار المُدن والامّهات وقد صفت له سمرقند وولاياتها ✦ وممالك ماوراء النّهر وجهاتها ✦ وتركستان وما فيها من البلاد ونائبها من جهته يُدعى خداداد ✦ وخوارزم التى بها فتك وسطا ✦ وكاشغر وهى فى بحر ممالك الخطا ✦ وبلخشان وهى ممالك على حده ✦ عن ممالك سمرقند متباعده ✦ واقاليم خراسان ✦ وغالب ممالك مازندران ✦

ورستمدار وزاولستان وطبرستان + والرى وغزني واستراباد +
وسلطانية وسائر تلك البلاد + وجبال الغور المنيعه + وعراق العجم
وفارس الشامخة الرفيعة + وكل ذلك من غير منازع + ولا مجادل
ولا ممانع + وله في كل مملكة من هذه الممالك ولد +
او ولد ولد او نائب معتمد +

نموذج مما كان يغول ذلك الظلوم الكفور من عساكره في بحور ويغوص على امور ثم يفوز بشرور ومن جملة ذلك غوصه مما وراء النهر وخروجه من بلاد اللور +

ثم انه مع اتساع مملكته + وانتشار هيبته وصولته + وشيوع اراجيفا
فى الاقطار + وبلوغ تخاويفه الاقاليم والامصار + وثقل اثقاله +
وعدم اختفاء توجهه الى جهة وانتقاله + كان يجرى فى جسد
العالم مجرى الشيطان من ابن ادم + ويدب فى البلاد دبيب السم فى الاجساد

قلت شعر

يصوب يمنة ويصيب يسره + وينوى جهة والقصد نشره +
بينا يكون له فى المشارق بارق فيالق + اذ لمع له فى الغرب بوارق

بوائق بيننا نغمات طبوله وضربات أعواده تقرع في حصار العراق وأصبهان وشيراز، وإذا برنات أوتاره وبوقات أبواقه تسمع في مخالف الروم ومقام الرهاوي وركب الحجاز، فمن ذلك انه مكث في سمرقند مشغولا بإنشاء البساتين وعمارة القصور، وقد امنت منه البلاد واطمأنت الثغور، فلما انتهت أموره، وبلغ الكمال قصوره، أمر بجمع جنده، الى سمرقنده، ثم أمرهم أن يصنعوا اليهم قلانس ابتدعها، وعلى صورة من التركيب والتضريب اخترعها، فيلبسونها ويسيرون، وما بين الى اين يصيرون، ليكون ذلك لهم شعارا، وقد كان أرصد له في كل جهة من ممالكه خشارا، ثم رحل من سمرقند، وأشاع انه قاصد خجند، وبلاد الترك وجند، ثم انه اندمس، في دردور عسكره وانغمس، كأنه في لجة بحر انغمس، ولم يشعر احد اين عطف، ولا أنّى قصد المختطف، ولا زال في تأويب واسآد، وجوب بلاد بعد بلاد، يجري جري المراكب، ويسير سير الكواكب، ويطرح ما وقف وكل من عجائب الجنائب حتى نبغ من بلاد اللور، ولم يكن لأحد به شعور، وهي بلاد عامر خيراتها

مُتَكاثِرَه + وفَواكِهُها وافِرَه + اسمُ قَلعَتِها بَزوجِرند وحاكِمُها عِزُّ الدينِ
العَبّاسي + وقَلعَتُها وإنْ كانَتْ في الحَضيضِ لكِن كانَتْ تُسامي بِمَناعَتِها
حُصونَ الجِبالِ الرَّواسي + وهِيَ مُجاوِرَةُ هَمَذان + ومُناظِرَةُ عِراقِ
العَرَبِ كاذَرْبيجان + فَأحاطَ بالقَلعَةِ وماحَوالَيْها وحاصَرَ مَلِكَها
المُتَوَلّي عليها + ولَمّا كانَ صاحِبُها بلا عَدَد + ولا عُدَدٍ ولا أُهْبَةٍ
ولا مَدَاد + وكانَ في صورَةِ المُتَوَكِّلِ المُحتَسِب + وأتاهُ البَلاءُ من حَيثُ
لا يَحتَسِب + لم يَسَعهُ إلّا طَلَبُ الأمان + والانْقِيادُ لَه والإذعان +
فَنَزَلَ إلَيهِ وسَلَّمَهُ قِيادَه + فقَبَضَ عَلَيهِ وضَبَطَ بِلادَه + ثُمَّ أرسَلَهُ إلى
سَمَرقَند وحَبَسَه + وضَيَّقَ عَلَيهِ نَفَسَهُ ونَفْسَه + ثُمَّ بَعدَ ذلكَ بِمُدَّةٍ حَلَّفَهُ
ورَفَعَ عَنهُ ما نابَه + وصالَحَهُ على جُمَلٍ مِنَ الخَيلِ والبِغالِ ورَدَّهُ إلى بِلادِهِ
واستَنابَه + ولَمّا استَخلَصَ ذلكَ الكُفُور وِلاياتِ تِلكَ الكُفُور + وأصَلَ
السَّيْرَ إلى هَمَذان + في أقرَبِ زَمان + فوَصَلَ إلَيها وأهلُها غافِلُون +
فجاءَها البَأسُ بَياتاً وهُم قائِلون + فخَرَجَ إلَيهِ مِنها رَجُلٌ شَريفٌ يُقالُ لَه
مُجتَبىٰ + وكانَ عِندَ المُلوكِ مُصطَفىٰ ولَدَيهِم مُرتَضىٰ + فشَفَعَ فيهِم
وشَفَّعَهُ على أن يَبذُلوا مالَ الأمان + ويَشتَروا بأموالِهِم ما رَزَ لِبَهِم

بہ من الارواح والابدان + فامتثلوا امرہ وفعلوا + ووزعوا ذلک فجمعوہ
والی خزائنہ نقلوا + فدعتہ نفسہ الجائنہ + ان طرح علیہم المال
مرۃ ثانیہ + فخرج الیہ ذلک الرجل الجلیل + ووقف فی مقام
الشفاعۃ مقام البائس الذلیل + فقبل شفاعتہ + ووھبہ جماعتہ +
ثم انہ سلک بمکانہ وجثم + حتی تلاحق بہ عسکرہ والتأم +

ابتداء تخریب ذلک الخرب + اذربیجان وممالک عراق العرب +

ولما بلغ السلطان احمد بن الشیخ اویس + مافعلہ نغتم رعایا جیرانہ
اللور وھمذان ذلک الاویس + علم انہ لا بد لہ من قصد مملکتہ ودیارہ
لانہ ھو باداہ بالشر وطرح علی شرارہ طائر شرارہ + وان عسکرہ
وان کان کالسیل الھامر فانہ لا مقاومۃ لہ بحرہ وتیارہ +
وانہ اذا جاء نھر اللہ بطل نھر عیسی + ولا مقابلۃ لسحرۃ فرعون مع
عصا موسی + قلت + شعر **شعر**

السیل یقلع ما یلقاہ من شجر + بین الجبال ومنہ الصخر ینفطر
حتی یوافی عباب البحر تنظرہ + قد اضمحل فلا یبقی لہ اثر

فاستعد للبلاء قبل نزولہ + وتأھب لہ قبل حلولہ + فتشمر للھزیمہ +

وعلم ان اياه سالما نصف الغنيمه + واقتصر من بسيط فقه المقاتله
والمقابلة على الوجيز + وصمّم على الخروج من ممالك بغداد والعراق
وتبريز + وقال لنفسه النجاء النجاء + وجهز ما يخاف عليه صحبة ابنه
السلطان طاهر الى قلعة النجاء + وارسل الى تيمور الاشعار في الهجاء

فمن ذلك ما ترجمته وهو **شعر**

لئن كانت يدى فى الحرب شلاّء + فرجلى فى الهزيمة غير عرجا +

ثم قصد البلاد الشاميه + وذلك فى سنة خمس وتسعين وسبعمائه
فى حيلوة الملك الظاهر ابى سعيد برقوق رحمه الله تعالى + فوصل تيمور
الى تبريز + ونهب بها الذليل والعزيز ووجّه الى قلعة النجاء العساكر
لانها كانت معقل السلطان احمد وبها ولده وزوجته والذخائر
وتوجه هو الى بغداد ونهبها + ولم يخربها ولكن سلبها سلبها + وكان
الوالى بالنجاء رجلاً شديد الباس يدعى التون + عند السلطان
احمد مامون دله اليه ركون + ومعه جماعة من اهل النجده + و
اولى الباس والشده + نحو من ثلثمائه رجل فى العده + فكان ينزل
بهم التون + اذا مد الليل فى السكون + ويشن الغارة على تلك العساكر

والمکانِ المسکونِ + فوهن امر العسکر + فابلغوا تیموس هذا الخبر +
فامدّهم بنحو اربعین الف مقاتلٍ مشهور + مع اربعة امراء کبیرهم
یدعی قبلغ تیمور + فوصلوا الی القلعة ولم یکن اذ ذاک التون فیها وکان
قد خرج الناس للغارة علی من فی ضواحیها فبینا هو راجع + اذا
بالنقع ساطع + فلما اطلع طلع الخبر + قال این المفر + فقیل
کلّا لا وزر + فعلم انه لا ملجأ من الله الا الیه + فثبت جاشه و
حاشیته وتوکل علیه + وقال ان الرؤس فی مثل هذا المقام + انما یکونون
تحت الاعلام + فاحتموا نحو قلب هؤلاء اللئام + فاما ان تبلغوا وتموتوا
علی ظهر الخیل وانتم کرام + اذ لا ینجیکم من هذا الکرب + سوی
الطعن الصادق والضرب + قلت + **شعر**

کریماً متُّ والا متُّ لئیماً   فما واللهِ بعد الموت موتُ

فتعاضدوا بهمة صادقة + وعزیمة علی حصول الخلاص من الله تعالیٰ
واثقة + وقد احاطوا بهم احاطة الشبکة بالسمکة + وصاروا فی وسطهم
کالمغزل فی الفلکة + وقصدوا الرایة وحاملیها + ومن یلیها وذویها +
فساعدهم ساعد سعد الحیان بنصرته + وحمل نهم القبض للداخل

انكيس عقليته * فاسالوا على راياتهم ذات البياض من الدماء حمره * وفتحت بجماعتهم طريق الى عتبة النصره * فلاح لهم فلاح * ونجح لهم نجاح * فنجوا من الشرود * وحصل لهم السرور بعد ان قتلوا من العسكر اميرين احدهما قبلغ تيمور * ولما وصل هذا الخبر اليه * اسودت الدنيا في عينيه * بل انقلب الكون والمكان عليه * ثم نهض اليها بنفسه * ورنض عليها بحرسه * واحاط بجوانبها * والقم الحرس افواه مضاربها *

صفة قلعة النجاء

وهذه القلعة امنع من العقاب * وارفع من السحاب يناجي السماك سماكها * ويباهي الافلاك استمساكها * كأن الشمس في شرفها ترس من الابريز على بعض شرفها * وكأن الثريا في انتصابها قنديل معلق على بابها * لا يحوم طائر الوهم عليها فاني يصل طائش السهم اليها ولا يتعلق بخدم خدمتها خلخال خيال وافتكار * فضلا ان يحلق على معصم عصمتها من عساكر الاساورة سوار * وكان النون قد تربي في ترائب ترابها * واهل مكة اخبر بشعابها * فصار كلما سجى الليل الساجي * وارخى

لسُراق الشياطين عيونه الرّواجم، هبط من تلك القلال، وسرى سُرى طيف الخيال، ودبّ دبيب النّسيم في اللّحم، والماء في العود والنّار في الفحم من درب لم تتوهّمه الظّنون، بعون من الاتراه العيون، بحيث لا يشعر به الحرس، ولا يبصره العسس ولا زال يتلو عليهم ايات الاغفاء، وينفث بطلسماته الاستخفاء، ويتقرّب و يترقّب حتّى يلوح له في الحيّ مضرب، فيقتل ويسلب وينهب ويهرب فيكرّ سالما، ويفرّ غانما، فلم يزل ذلك دأبهم دابه، حتّى اعجز تيمور اصحابه، فلم يرتيمور اوفق من ارتحال، لضيق المجال، وعسر المنال، فارتحل عنها بعد ان رتّب عليها للحصار اليزك، واستمرّ الحصار مدّة طويلة والقضاء يقول له اصبر فانّها لن تحرك قيل انّها مكثت في الحصار اثنتى عشر سنة، وسبب اخذه لها انّ التّون المذكور كان له اخ بالفسق متّهم، فحصل بينه وبين امّ السّلطان طاهر خيانه، ووجبت عليهما ما يجب على العاهر، فاطّلع على ذلك طاهر بن السّلطان احمد، فقبض عليها وقتلهما سالكا في ذلك الرّأى الاحمد وكان اذذاك التّون عن القلعة غائبا، فخرج منها و

وقصدَ الغادرةَ جانباً + فلمّا رجع التّونُ اَغلقوا بابَ القلعةِ عليه +
ورَمَوا باخيهِ من فوقِ السّورِ اليه + ولخابرهِ خابرَه + وعجرهُ وبجرهُ +
فقالَ جزاكم اللهُ احسنَ الجزاءِ + وجعلَ حظَّكم من الخيراتِ اوفرَ
الاجزاء + لوكنتُ عالماً فعلَه + اوحاضراً قتلَه + لعاملتُه بما هُوَ اهلُه +
وفعلتُ به مايجبُ فعلُه واحلّ بهِ من الزّمانِ دواهيه ولارَيتُكم
العبرَ فيه ولاشهرتُه فى خلقِ اللهِ تعالىٰ وبريّتِه + وناديتُ عليه
هٰذا جزاءُ من يخونُ ولىّ نعمتِه + ثم طلبَ الدُّخولَ + فقطعوه عن الوصول
فقالَ امّا اَخى فانه جنىٰ فذاقَ ثمرةَ ماجناه وامّا انا فقلبى على الوفا بعهدِكم
من الازلِ الى حينِ وفاه + ولم اَزلْ مواليَ وليّكم + ومعاديَ
عدوِّكم + فانْ طردتمونى فالىٰ اينَ اذهبُ + وانْ رددتُم
رغبتى فيكم ففيمن ارغبُ + فقالوا ربّما ادركتكَ الحميّه +
ولحقتكَ العصبيه + فتذكّرتَ اخاكَ + وتفكّرتَ شدّتكَ بعدَ رخائكَ
فنقمتَ + وانتقمتَ + واعوججتَ بعدَ ما استقمتَ + وتكدّرَ منكَ
ماصفا + وناهيكَ قصّةَ الاخوينِ مع ذاتِ الصّفا + وقلت

شعر

ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه ، ولكنه يبقى به عقده الربط ، فانشأ
لهم ايمانا واثقه ، ان كلماته وعهوده صادقه ، فقالوا اله لا انطل
فما حييت ، مالك عندنا مقيل ولا مبيت ، فارجع من حيث
جئت ، وهذا آخر العهد منك غضبت ام رضيت ، فاخذ يذم
دهره ، ويأكل يده ندامة وحسرة ، على انه انفذ عمره ، في طاعة
من لم يعرف قدره ، ثم دنى فتدلى ، وعبس وتولى ، وسيب فرسه
وماله وفرق خيله ورجاله ، ولما لم يكن له ملجا سوى قلعة النجا ،
وقد خرجت من يده والقت النار في كبده ضرب اخماساً لاسداس ،
فيمن يقصده من الناس ، ثم اورى برأيه الزند ، ان يقصد مدينة
مرند ، وكانت تحت حكم تيمور ، وفيها امراء تيمور فسالمها ، وقصد
حاكمها ، لا بسالب ، وتاركا مالا وولدا ، ولما اتصل بحاكمها
الخبر ، احاطبه الجبن والخور ، فاضطرب واقشعر ، واضطرم
واعتكر ، واخذ الحذر ، ورام المفر ، فقيل انه وحده من غير رجال
وعده ، فرجع عقله اليه ، ودخل اللون عليه ، فاخذ في التفتيش
عن اموره ، ثم قطع رأسه وارسله الى تيموره ، فتحرق لذلك

وانتكى وتأسّف عليه وبكى + وأرسل الى قاتله فعزله + ثم صادره وقتله + ثم إنّ السلطان طاهراً لمّا احدث هذا الحدث + وتنجّس بهذه الخبائث والخبث + لم يمكنه الا قامة فاذن بالرّاجل وأمّ بجماعته قبلة التحويل + إذ نشز عنه مخدّرات القلعة فعجز عن إحصان تحصينها + وهنّ في افتضاض ابكارها وعونها + وقلّ جيشه وانفلّ + فسلّ متاعه منها وانسلّ فذلّ لتيمور صعابها وفتح له من غير معالجة بابها + فولّى فيها من يثق به من الاعوان + ووصّى به لعلّة المجاورة الشيخ ابراهيم حاكم شروان + ثم ثنى عنان الفساد الى صوب بغداد + فهرب السلطان احمد كما ذكر الى الشام في فئة + وذالك في شوّال سنة خمس وتسعين وسبعمائة + فوصل اليها حادى عشرة يوم السبت + فكبّنها ومن حواليها اىّ كبت

ذكر اخبار صاحب بغداد + واسماء ابائه والاجداد + وكيفيّة دخوله الى هذه البلاد

وهو السلطان مغيث الدين احمد بن الشيخ أويس بن الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا بن ايدكان + صاحب بغداد واذربيجان + وما أضيف

الى ذلك من ولايات ومَمالك * وايلكان جدّه الاعلى ابن القانِ
الكبير النجيد * شرف الدين سبط القان ارغون بن ابى سعيد *
كان والده الشيخ اويس * من اهل الديانة والكيس ملكًا عادلا *
واماما شجاعًا فاضلا * مؤيدًا منصورا * صارمًا مشكورا قليل الشرّ
كثير البرّ صورته كسيرته حسنة * وكانت دولته تسعة عشرة سنة
وكان محبًّا للفقراء * معتقدًا للعلماء والكبراء * وكان قد ابصر فى
منامه لوقت موافاة حمامه * ثم صدّ دهو وقبيله عن ولاية بغداد
قاصدين ديار بكر وازنجان فاستعدّ لحلول فوته * ورصد نزول
موته * وخلع من الملك يده * وولاه حسينًا ولده * وهو اكبر بنيه
ولا فضل من اهله وذويه * ونبذ اذاتيه ودنياه * واقبل على طاعة
مولاه * واستعطفه الى الرضى * والعفو عمّا مضى * ولازم صلوته
وصيامه * وزكوته وقيامه * ولازال يصلّي ويصوم * حتى ادركه ذلك
الوقت المعلوم فاظهر سرّه المصون * وتلا اذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون * فدرج على هذه الطريقة الحسنة *
وقد جاوز نيفًا وثلاثين سنة * ومن مغرب تبريز افل قمره * وفى سنة

ستٍّ وسبعين وسبعمائةٍ وصل الى الشام خبره واستقرّ ولده جلال الدين
حسين مكانه وافاض على رعيّته فضله واحسانه وكان كريم الشمائل
جسيم الفضائل وافر الشهامه ظاهر الكرامه اراد ان يمشي
على سنن والده ويحيي ما دثر من رسوم آثاره ومعاهده فخذلته
الاقدار وخالطت صفو مساعيه الاكدار وفي سنة ثلثٍ
وثمانين وسبعمائه وصل من قصّاده الى الشام فئه وهم القاضي
زين الدين علي بن جلال الدين عبد الله بن نجم الدين سليمان
الحبايقيّ الشافعيّ قاضي بغداد وتبريز والصاحب شرف الدين
ابن الحاجّ عزّ الدين الحسين الواسطيّ وزير السلطان وغيرهما
ثمّ في جمادى الآخرة من هذه السنة وثب السلطان احمد على
اخيه المشار اليه فقتله وقام لينصر الملك والدين مكانه فخذله
فملأ جفن حيوته من الفناء سِنَه وعمره اذ ذاك نيف وعشرون
سنه ولما استولى السلطان احمد على ممالك العراق مدّ يد تعدّيه
وتمّم سباح الشفقة والارفاق وشرع يظلم نفسه ورعيّته ويذهب
في الجور والفساد يومه وليلته ثم بالغ في الفسق والفجور فتجاهر

بالعاصی وتظاهر بالشرور ، واتخذ سفك الدماء الی سلب الاعراض
وثلم الاعراض سلما ، فقیل ان اهل بغداد مجوم ، واستغاثوا بتیمور
فاغیثوا بماء کالمهل یشوی الوجوه ، فلم یشعر الا والتتار قد دهمته ،
وعساکر الجغتائی خیلا ورجلا حطمته ، وذلك یوم السبت المذکور ،
من الشهر المشهور فاقتحموا بخیلهم دجلة وقصدوا الاسوار ، ولم
یمنعهم ذلك البحر التیار ، ورماهم اهل البلد بالسهام ، وعلم احمد
انه لا ینجیه الا الانهزام ، فخرج فیمن یثق به قاصدا للشام ، فتبعه
من الجغتای طائفة لئام ، فجعل یکر علیهم ویدفعهم ویفر منهم
فیطمعهم ، وحصل بینهم قتال شدید ، وقتل من الطائفتین عدد
عدید ، حتی وصل الی الحلة ، فعبر من جسرها نهر دجلة ، ثم قطع
الجسر ، ونجا من ورطة الاسر ، واستمرت التتار فی عقبه ،
تکاد انوفها تدخل فی ذنبه ، فوصلوا الی الجسر ووجدوه مقطوعا فتراموا
فی الماء وخرجوا من الجانب الآخر ولم یزالوا تابعا ومتبوعا ، ففاتهم
ووصل الی مشهد الامام ، وبینه وبین بغداد ثلاثة ایام

ذکر ما فعله من الخدیعة والمکر فی بلاد ارزنجان

فوصل الى دیار بکر واستخلصها ؛ ومن ایدی و لاتہا خلّصها ؛ فحصت
علیہ قلعت تکریت ؛ فسلّط علیہا من عساکرہ وکلّ عفریت ؛ و ذلك
یوم الثلثاء رابع عشر ذی الحجّہ ؛ وقد ارتجّت منہ البلاد اشدّ رجّہ
فحاصرها واخذها فی صفر بالامان ؛ ونزل الیہ متولّیہا حسن بن بولتمور
متدرّع الاکفان ؛ و فی حضنہ وعلی عاتقہ اطفالہ ؛ وقد ودّعہ اھلہ
ومالہ ؛ واسلمتہ حیلہ ورجالہ ؛ وذلك بعد ان عاھدہ ان لا یریق
دمہ ؛ فارسلہ الی حائط فقضّہ علیہ وردمہ ؛ وقتل من بہا من رجال ؛
وسبی النّساء واسر الاطفال ؛ وجعل یعیث ویتاصل ؛ ویقطع فی الفساد
ویوصل ؛ حتّی اناخ یوم الجمعۃ حادی عشرین صفر سنۃ ستّ وتسعین
الی الموصل ؛ فاخربہا وکسرها ؛ ثم اتی رأس عین ونہبہا واسرها ؛ ثم الی
الرّها تحوّل ؛ ودخلہا یوم الاحد عشرۃ شہر ربیع الاوّل ؛ فزاد عبثا
وفسادا ؛ وجاری فیما عاند ثمودا وعادا ؛ وخرج من تلك البلد ؛
ثانی عشرۃ یوم الاحد ؛ ثم اختار من شرار قومہ طائفہ ؛ علی ورد
الدّماء حائمۃ وعلی قتل المسلمین عاکفہ ؛ فاخذهم وانذعر ؛ وفی
ممالك دیار بکر انغمر ؛ ولم یزالوا بہا عابثین ؛ ولاذاها قاصدین ؛

وعليها ظالمين، وفيها ماردين، فقصدها بتلك العفاريت المصاليت، وواصل السير اليها فوصل فى خمسة ايام من تكريت، ومسافة ما بينهما للمجد، اثنى عشر يوما ان لم يترد، وكان سلطانها الملك الطاهر تحقق انه لا يضر من التجأ اليه، وقدم فى ثوب الطاعة عليه، فما وسعه الا التشبث بذيل ذممه، والانتظام فى سلك خدمه،

ذكر ما جرى لسلطان ماردين عيسى الملك الطاهر من المحنة والبلاء مع ذلك الغادر الماكر،

لكنه خاف عائلته فجمع حاشيته وصاغيته، وقال انى ذاهب الى هذا الرجل ومظهر له الانقياد، فان زودنى حسبما اريد فهو المراد، وان طالبنى بالقلعه، فكونوا انتم على التأبى والمنعه، وايّاكم ان تسلموها اليه، او تعتمدوا فى الكلام عليه، وان دار الامر بين تسليم القلعة وبين تلافى، فاحتفظوا بالقلعة واجعلوا التلافى فى تلافى، فانكم ان تسلموها اليه خرجتم من باطنكم وظاهركم، واتى بالهلاك على اوّلكم واخركم، وخربتم شعاركم ودياركم، وعبتم انفسكم و دياركم، واذا كان كذلك فانا اجعل نفسى فداكم، واكفيكم برح و

ما دهاكم؛ وبعض الشر أهون من بعض؛ وها أنا أجس لكم النبض؛
ثم قصد ذلك الكالح؛ المفسد الطالح؛ بعد ما استخلف ابن أخيه
الملك الصالح؛ شهاب الدين احمد الملك السعيد؛ اسكندر بن
الملك الصالح الشهيد؛ ونزل يوم الاربعاء خامس عشرين شهر ربيع
الاول سنة ست وتسعين وسبعمائة؛ واجتمع به في سلحه بمكان
يسمى الهلالية فقابله بشنعه؛ وقبض عليه بسرعه؛ وطلب منه تسليم
القلعه؛ فقال القلعة عند اربابها؛ وبيد اصحابها؛ وانا ما املك
الا نفسي فقدمتها اليك؛ وقدمت بها عليك؛ فلا تحملني فوق طاقتي؛
ولا تكلفني غير استطاعتي؛ فاتى به القلعة وطلبها منهم فابوا؛ فقدمه
اليهم ليضرب عنقه او يسلموها فأبوا؛ فطلب منه في مقابلة الامان
من الدراهم الفضية مائة تومان؛ كل تومان ستون الفا؛ خارجا
عما يتقرب به اليه زلفى؛ ثم انه شد وثاقه؛ وسد عليه ليذهب
عنه ما به من فوة كل باب وطاقه؛ وشمر للفساد ذيله؛ وجعل
يريح رجله ويسد بن خيله؛ ويتفوق كاسات فساده؛ ويعربد على
عباد الله وبلاده؛ واستمر على ذلك لا يصحي ولا يفيق؛ ويتردد ما بين الفرس

الى رسعل ونصيبين والموصل العتيق + ثم امر عساكره فى جمادى الاخرة
ان يمردوا قاصدين + ويقصدوا ماردين + فما بقوا الطير + و
لا احقوا النسير + وجاوزوا بالنهار الانهار + وبالليل السيل فقطعوا قفا
القفار + قطع الهندى + وعملوا فى تلك الجبال والقلال بما قاله
الكندى + وهو + سموت اليها بعد ما نام اهلها + سمو حباب الماء حالا
على حال + فوصلوا اليها على غفلة + واحتووا عليها من غير مهلة
وذلك يوم الثلثاء ثانى عشره + وقد سل الصبح حسام فجره +
وطار غراب الدجى عن وكره + فصاروا سوار معصم تلك الاسوار
واحلوا الدمار بهاتيك الديار + فعموها رجفا + وساموها خسفا + وهدموها
زحفا + ودكوها وجفا + وتعلقوا باهداب ارجائها + وتسلقوا بالسلالم
من ارضها الى سمائها + وكان متسلقهم على الاسوار + من القبلة زقاق
اليهود ومن الغرب التلول ومن الشرق المنشار + فاخذوا المدينة عنوة
وقهرا + وملاؤها فسقا وكفرا + وترفع اهل المدينة الى القلعه + ولم يكن
احد لهم علو المنزلة والرفعه + واكوهدوا ملتجئين الى قوادمها
وخوافيها + وذب عنهم من القلعة بالسهام والمكاحل من كان فيها

فَقَتَلُوا مَنْ ظَفِرُوا بِهِ ذَكَرًا وأُنثىٰ صَغِيرًا وكَبِيرًا + ولم يَرْتَضُوا بِمَا فيها
نَهْبًا وبِمَنْ فِيهَا أَسِيرًا + فجالد بَعْضُ النَّاسِ وأظهر لَهُمْ بعضُ الجلادة +
وأراد بتثبته لهم أن يضمّ الجهاد الى الشهادة + ولا زالت آيات
القِتَال عليهم تُتْلىٰ + حتّى امتلأت المدينة من الجرحىٰ والقتلىٰ +
واستمرّ ذلك من قبل طلوع الشّمس + الى أن صار اليوم أمس + وحين
ألقى على وجنتي الكون عارضا اللّيل + واستوفى أولئك المطفّفون
من ظلمهم وتعدّيهم الميزان والكيل + وبادرون الظّلام + يونس
الشّمس بالانتقام + طرأ على تلك الحركات السّكون + فتراجعوا ونزل
العسكر مقابل عربون + وقد قتل من العسكرين ما سبق العدد + وأكثر
هم كان من أهل البلد + فباتوا يعدّون السّلاح ويثقّفونه + وينتظرون
الصّباح ويستبطؤنه + الى أن شقّ اللّيل مكتوم جيبه + وأظهر الظّلام
مكنون غيبه + وأمر الكون وجه النّهار أن يضرب على جنبي الآفاق
أطراف شيبه + بكروا ابكور الغراب + وبدروا الى الحرب والخراب +
وعصروا أهل المدينة وحاصروها أشدّ حصر + وهدموها وأسوارها
من الصّخر فمحوا آثارها بعد العصر + ثم باؤا بالآثام +

وقد انتشر كظلمهم الظلام

ايضاح ما اخفاه من الحيله ✦ وصلود زند تلك الافكار الوبيله

ولما آب ليلة بالخيبه ✦ ولم يمكنه تحصيل القلعة بالهيبه ✦ شحذ فكرا

وحدّد مكرا ✦ وتاب عن المقابحه ✦ وثاب الى المصالحه ✦ فودع ذلك

الخسيس ✦ في نهار ذلك الخميس ✦ وارسل اليهم يقول ✦ فمن كتاب

مع الرسول ✦ نعلم اهل قلعة ماردين ✦ الضعفاء والعجزة المساكين ✦

اننا قد عفونا عنهم واعطيناهم الامان على نفوسهم ودمائهم فليأمنوا

وليضاعفوا لنا الادعية وهذه الرسالة نقلتها كما وجدتها ✦ فما استتب

كيده ✦ ولا انجح قصده ✦ لان رصدها كانوا غير راقدين ✦ وشاطين

حرسها كانوا كهي ماردين ✦ فارتحل ذلك البلية ✦ بكرة السبت

الى البشيريه ✦ وارسل الى آمد الجنود ✦ مع امير يدعى سلطان

محمود ✦ فتوجه بجيش طام ✦ وحاصرها خمسة ايام ✦ وارسل

يستمده عليها ✦ فتوجه بنفسه اليها ✦ واحلها الهوان ✦ فطلبوا

الامان ✦ فامن البواب ✦ ففتح له الباب ✦ فدخل من باب التل ✦ ووضع

السيف في الكل ✦ فاباد الجميع ✦ العاصي منهم والمطيع ✦ واسروا

الصّغار ✤ وهتكوا استار الحرم وحرم الاستار ✤ واذاقوا النّاس ✤
بأس الباس ✤ والتجي بعض النّاس الى الجامع ✤ فقتلوا منهم نحو الفي ✤
ساجد وراكع ✤ ثمّ حرّقوا الجامع ✤ ورحلوا وتركوها بلاقع ✤ فهداه
ابليس ✤ الى قلعة ارجيس ✤ ثمّ بادر بالتّحريك ✤ وحطّ على قلعة
اونيك ✤ وفيها مضربن قرامحمّد اميرالتّركمان ✤ فحاصروها واخذوها
بالامان ✤ وذلك فى سنة ستّ وتسعين وسبعمائة بعد عيد رمضان ✤
ثمّ قتل كلّ من كان بها من الجند ✤ وصيّر مضر الى سمرقند ✤

فصل

ثمّ استصحب الملك الطّاهر بسوء نيّته ✤ ورحل سابع ذى القعدة سنة
ستّ وتسعين وسبعمائة وحبسه فى مدينة سلطانيّة ✤ وحبس عنده
من امرائه الامير ركن الدين ✤ وعزّ الدّين السّليمانى واستنبوغا وضياء الدّين ✤
وضيّق عليه بان يقطع عن اهله خبره ✤ بحيث لا يدرى
احد عجره وبجره ✤ ولمّا اثخنه شدّ الوثاق ✤ قصد التوجّه
الى دشت قبجاق ✤ فاجرى نحوها ما اقام من الفتنة على قدم وساق ✤
مكث الملك الطّاهر سنة ✤ لا يدرى احد خبره فى يقظة ولا سنة ثمّ وفد

المَلِكَةُ الكُبْرىٰ الى سُلْطَانِيَّه * وخَفَّفَتْ عنه ما به من ضيقٍ وبَلِيَّه *
ونَصَحَتْ له فى مُراسَلَةِ جماعَتِه * وحَرَّضَتْهُ على طَلَبِ الدُّخولِ فى رِضیٰ
تيمورَ وطاعَتِه * زاعِمَةً أنَّها ناصِحَةٌ له وطالِبَةٌ مَصْلَحَتَه * وكانَ
ذٰلِكَ من مَكائِدِ تيمورَ وإشارَتِه * ثم رجعَ تيمورُ من الدَّشْتِ فى
شَعْبانَ * سنَةَ ثمانٍ وتسعِينَ فمَكَثَ بسُلْطانِيَّةَ ثلاثَةَ عشَرَ يومًا ثم توَجَّهَ
الى هَمَذانَ * ومكَثَ بها الى ثالِثَ عَشَرِ شهرِ رَمَضانَ * ثم استَدْعىٰ من
سُلْطانِيَّةَ المَلِكَ الطَّاهِرَ * بإكرامٍ تامٍّ وانشِراحِ صَدْرٍ وخاطِرٍ * ففَكُّوا قُيودَهُ
وقُيودَ مُتَعَلِّقِيه * وعظَّمُوهُ غايَةَ التعظِيمِ مع ذَوِيه * وتوَجَّهَ اليه يومَ
الخَميسِ خامِسَ عَشَرِه * ودخَلَ عليه يومَ السَّبْتِ سابِعَ عَشَرِه *
فتَلَقَّاهُ بالاحْتِرامِ واعتَنَقَه * وأَذْهَبَ عنه دَهْشَتَهُ وقَلَقَه * وقَبَّلَهُ
فى وَجْهِهِ مرارًا * واعتَذَرَ اليه مِمَّا فَعَلَهُ معه جِهارًا * وقال له إنَّكَ
لله وَلِى * ورَفِيعُ القَدْرِ كأبى بَكْرٍ وعَلِي * وتَحَلَّلَ منه * عَمَّا صَدَرَ فى حَقِّهِ
عنه * وأَضافَهُ سِتَّةَ أيَّامٍ * وخلع عليه خِلَعَ المُلُوكِ العِظامِ * وأَحَلَّهُ
مَحَلًّا جميلًا * وأَعْطاهُ عطاءً جَزِيلًا * من ذٰلِكَ مِائَةُ فَرَسٍ وعَشَرَةُ
بِغالٍ * وسِتُّونَ ألفَ دينارٍ كَبْكِيَّةٍ وسِتَّةُ جِمالٍ * وخِيَمًا مُزَرْكَشَةً مُكَلَّلَةً *

وانعاماتٍ وافرةً مكمّله ✦ ولواءً يخفق على رأسه منصورا ✦ وستةً وخمسين منشورا ✦ كلّ منشورٍ بتوليةِ بلد ✦ وان لا ينازعه فيه احد ✦ اوّل ذلك الرّها الى آخر ديار بكر ✦ الى حدود اذربيجان وارمينيّة وكلّ ذلك من الدّهاءِ والمكر ✦ وانّ جميع حكّام تلك البلاد يكون تحت طاعته ✦ معدودين فى جملةِ خدمه وجماعته ✦ يحملون اليه الخراج والخدم ✦ ولا ينقلون الّا عن امره قدمًا عن قدم ✦ بحيث يكون شخص كلٍّ من مجاوريه بما افاءالله يظلّه فيأ ✦ ويعفى هو فلا يحمل الى تيمور ولا الى غيره شيأ ✦ وهذا وان كان فى الظّاهر اكرام ✦ فانّه فيما يؤل اليه وبالٌ عليه وانتقام ✦ وفيه لما ترى مافيه والقاء العداوة بينه وبين مجاوريه ✦ وينجرّ ذلك الى ان يلتجى اليه ✦ ويعوّل فى كلّ اموره عليه ✦ ويدخل بكثرة الاعداء تحت ضبنه ✦ فيصل اذ ذاك منه الى حضنه ✦ ثمّ انّه شرط عليه ✦ انه كلّما طلبه جاء اليه ✦ ثم عانقه وودّعه ✦ وامر امراءه بتشييعه فخرج من الضّيق الى السّعه ✦ ثالث عشرين شهر رمضان ليلة الجمعه ✦ سنة ثمانٍ وتسعين وسبعمائةٍ فوصل الى سلطانيّه ✦ فى عيشةٍ رضيّةٍ وحالةٍ

هَنِيَّه ✦ ثمّ عزم على تبريز ✦ فى جحفلٍ نفيسٍ عزيز ✦ واجتمع بامیران
شاه ✦ فزاد فى اكرامه وعطاياه ✦ وشيّعه فى احسن هيئةٍ وايمن طوى ✦
فجاء على وسطان وبدليس وأرزن الى الصّوم ✦ ووصل خبره الى قبائله
والعشائر ✦ فابتهج النّاس ودقّت البشائر ✦ فوصل يوم الجمعة حادي
عشرين شوّال ✦ وخرج اهل المدينة والاكابر لاستقبال ✦ وسبق
النّاس ولىّ عهده الملك الصّالح ✦ فدخل المدينة بفالٍ سعيدٍ وامرٍ
ناجحٍ ✦ وتوجّه الى مدرسة حسام الدّين ✦ وزار والده واموانه
الماضين ✦ وعزم على ترك التخت المنيف ✦ والتوجّه الى الحجاز
الشّريف ✦ فلم يتركه النّاس خاصّةً وعامّه ✦ وترامَوا عليه وقبّلوا
اقدامه ✦ فصعد الى محلّ كرامته ✦ واستقرّ فى كرسىّ مملكته ✦
وسيأتى لهذا الشّان مزيد بيان ✦ وماجرى من الامور ✦ عند قدوم تيمور
وحلول عسكره اللّئام ✦ ماردين بعد خرابهم ممالك الشّام ✦
قيل لمّا استقرّ الملك الطاهر فى مملكته ✦ اجتمع عنده جماعة من ادباء
ندماء حضرته ✦ فاقترح عليهم ان يقولوا فى ذلك شيأً فقال اوّلاً

بدر الدّين حسن بن طيفور

شعر

طغى تمرّ واستأصل النّاس ظلمه + وشاعت له فى الخافقين الكبائر +
لقد زاد بغيا فاغرجوا بذ والـه + لأنّ على الباغى تدور الدّوائر +
فقال ركن الدّين حسين بن الاصغر احد الموقّعين ثانيا شعر
كن من رجالٍ اذا ما الخطب نابهم + ردّوا الامور الى الرّحمن واغتنموا +
فسلّموا الامر لمّا أن رأوا خطرا + لذى الجلال فلمّا سلّموا سلموا +
فقال القاضي صدر الدّين بن ظهير الدّين الحنفيّ السّمرقنديّ ثالثا +

شعر

طويل حيوة المرء كاليوم فى غدٍ + فخيرته أن لا يزيد على الحدّ +
ولا بدّ من نقصٍ لكلّ زيادةٍ + وانّ شديد البطش يقتصّ للعبد +
ثمّ قال علاء الدّين بن زين الدّين الحصنيّ احد الموقّعين رابعا دو بيت +

شعر

+ لا تحزن فالذى قضى الله يكون + والامر موكّل الى كن فيكون +
ما بين تحرّك بلحظٍ وسكون + الحالة تنقضى وذا الامر يهون +
فاعجبه ذلك واجازه خمسة آلاف درهم + وصرفه والله اعلم
ذكر رجوعه من ديار بكر والعراق + وتوجه الى مهامه قفجاق + وصف

ملوكها ومسالكها + وبيان ضِياعها ومسالكها

ثم اِنَّه رجع من عِراقي العرب والعجم + وقد ثبتت له في ممالكها آية قدم +
وذلك بعد اَنْ قدم عليه الشيخ ابراهيم + وسلّمه مقاليد ما بيده
من اقاليم + فتقلّد طوق عبوديته + ووقف في مواقف خدمته +
وانتظم في سِلك عبيده + واحلّه محلّ ولده + وسنذكر كيف تقرّب عليه
ومن اَيّ طريق تقرّب اليه + فقصد دشت قبجاق + وجدّ في الوخد
والاعناق + وهو ملك فسيح + يحتوى على مَهامِد فيح ، وسلطانها توقتاميش
وهو الذى كان في حرب تيمور امام السلاطين المخالفين كالجاليش +
اِذْ هو اوّل من بالعداوة بارزه + وفي بلاد تركستان واقفه وناجزه +
واتخذه في ذلك لما امّر للسيّد بركه + وبلاد الدشت تُدعى بلاد قبجاق
ودشت بركه + والدشت باللغة الفارسيّة اسم للبرّيه + وبركة
المضاف اليه هو اوّل سلطان اسلم ونشر بها رايات الملّة الاسلاميّة
وانّما كانوا عبّاد اوثان + واهل شرك لا يعرفون الاسلام والايمان +
ومنهم بقيّة يعبدون الاصنام الى هذا الاوان + فتوجّه
الى ذلك الاقليم + من طريق الدربند الجارى تحت حكم الشيخ

ابراهيم + وهو سلطان ممالك شروان + ونسبه متصل بالملك كسرى انوشروان + وله قاضٍ يدعى ابا يزيد + يفضل على جميع اركان دولته بالقرب اليه ويزيد + هو دستور مملكته + وقطب فلك سلطنته فاستشاره في امر تيمور وما يفعله + ايطيعه ام يتحصن منه ام يفر ام يقاتله + فقال له الفرار في رايي اصوب + والتحصن في الجبال الشواهق اوثق عندي وانسب + فقال ليس هذا براي مصيب + انجو انا واترك رعيتي ليوم عصيب + وماذا اجيب يوم القيامة رب البرية + اذا رعيت امورهم واضعت الرعية + ولا عزمت ان اقاتله + وبالحرب والضرب اقابله + ولكني اتوجه اليه سريعا + واتمثل بين يديه سامعا لامره مطيعا + فان ردني الى مكانتي + وقررني في ولايتي + فهو قصدي وغايتي وان اذاني او عزلني + او حبسني وقتلني + فتكفى الرعية مؤنة القتل والنهب والاسار + فيولي اذ ذاك عليهم وعلى البلاد من يختار + ثم امر بالاقامات فجمعت + واذن للجيوش فتفرقت وتمنعت + ومدن الولايات ان تزين وتتزوق + وبسكانها براً وبحراً ان تامن فتعامل وتنانق + وبالخطب ان يقرأ فوق المنابر باسمه + وبالدنانير والدراهم

أَنْ تَضْرِبَ بِوَسْمِهِ * ثم حمل النقادم الخدم * وتوجه اليه بأطيب جاش وأثبت قدم * ولما وفد عليه * وتمثل بين يديه * قدم الهدايا والتحف * وانواع الغرائب والظرف * وعادة الجغتاى في تقديمهم الخدم أن يقدموا من كل جنس تسعة * لينالوا بذلك عند المهدى اليه الكرامة والرفعة * فقدم الشيخ ابراهيم من كل جنس من أصناف ما قدمه تسعة * ومن المماليك ثمانية * فقال له المتسلمون كذلك وأين تاسع المماليك فقال التاسع نفسي العانيه * فأعجب تيمور هذا الكلام * ووقع من قلبه بمكان ومقام * وقال له بل أنت ولدى * وخليفتي في هذه البلاد معتمدى * وخلع عليه خلعة سنية * وردّه الى مملكته مستبشرا ببلوغ الأمنية * ثم فرقت تلك الإقامات * وتوزعت الفواكه والطعامات * فضل منها أمثال الجبال * عن ذلك العسكر الذى هو كالحصا والرمال * ثم تركه وسار الى بلاد الشمال والتتار * وسبب آخر لقصده تلك الممالك * وان كان لا يحتاج الى ذلك * ان الأمير ايدكو كان عند توقتاميش لحد ناموس أمراء الميسرة * والأعيان المتخذين في النائبات لدفعها وأرباب الرأى والمشورة * وقبيلته

تُدعى قوبكومات ۔ وقبائِلُ التُّرك كقبائِل العَرَبِ اللُّغاتُ كاللُّغات ۔
وكان ايدكو قد اَحسَّ من محمّدٍ وبهِ تغيُّر خاطرٍ خاف مِنهُ على نفسه ۔
وكان توقتاميش شديد الباسِ فخشى مِنهُ حلول باسهِ ۔ فلم يزل مِنهُ
مُتحرِّزا ۔ وللفرار اذا رأى منه ما يقتضى ذٰلك مُستوفِزا ۔ وجعل يُراقِبُهُ
ويُراقيه ۔ ويُداريهُ ويُداريه ۔ ففى بعضِ ليالِى السُّرُور ۔ ونجومُ
الكاسات فى افلاكِ الطَّرب تدور ۔ وسُلطانُ الخمره ۔ قد انفذ فى
اسيرِ العقلِ امره ۔ طفح توقتاميش الى ان قال لِايدكو ۔ ونورُ البصيرة يخبو
ويذكو ۔ انَّ لي ولك يوما ۔ يسومك الخسف سوما ۔ ويوليك من موائدِ
الحيوة صوما ۔ ويملأ عين بقائِك من سِنةِ الفناءِ نوما ۔ فغالطهُ
ايدكو وباسطه ۔ وقال اُعيذُ مولانا الخاقان ۔ ان يحقد على عبدِ
ماخان ۔ وان يُدنى غراسا هو انشاه ۔ او يهوى اساسًا هُو بناه ۔ ثم
اظهر التذلُّل والخشوع ۔ والتمسكن والخنوع ۔ وتحقق ماكان
ظنَّه ۔ واعمل في وجهِ الخلاصِ ذِهنه ۔ واستعمل فى ذٰلك الذكاء
والفطنة ۔ وعلم انَّهُ اِن اهمل امره او امهله اَنَّهُ ۔ فمكث قليلا ۔ واشتغل
السُّلطان ۔ ثم انسلت من بينِ الحواشى والاعوان ۔ وخرج

فى لجاجه ، كأنّه يريد قضاء حاجه ، وأتى اصطبل توقاميش بجاش يجيش لا يطيش ، وعمد الى فرسٍ مُسْرَجه ، منجيةٍ مُنجبه ، أُقيمت مُعدّه ، لكلّ شدّه ، وقال لبعض حاشيته ، المؤتمن على سرّه من فاشيته ، من اراد أن يوافيني ، فعند تيمور يلاقيني ، ولا نفس هذه الأسرار ، الّا بعد أن تحقّق أنّي قطعت القفار ، ثمّ تركه وسار ، فلم يشعر به الّا وقد سبق ، وركب طبقاً عن طبق ، وقطع على أنوال السّير اطول الشقق فلم يدركوا منه الآثار ، ولا لحقوا منه ولا الغبار ، فوصل الى تيمور وقبّل يديه ، وعرض حكاياته واخباره كما جرت عليه ، وقال انت تطلب البلاد الشّاحطه ، والاماكن الوعرة السّاقطه ، وتركب فى ذلك الاخطار ، وتقطع قفار القفار ، وتتلو اسفار الاسفار ، وهذا المغنم البارد نصب عينيك ، تدركه هنيئاً مريئاً بجيشك ولبيك ، ففيهم التّواني والنّاعس ، وعلاهم التّقاعد والتّقاعس ، فانهض بعزم تهيم ، فانا لك به زعيم ، فلا قلعة تمنعك ، ولا منعة تقلعك ، ولا قاطع يدفعك ، ولا دافع يقطعك ، ولا مقابل يقابلك ، ولا مقاتل يقاتلك ، فما هو الّا اوشاب واوباش ، واموال تساق وخزائن بارجلها

مَوَاشٍ + ولا زال يحرّضه على ذلك ويطالب + ويفتل منه في الذروة والغارب + كما فعل معه عثمان قرا ايلوك حين جاء الى تبريز بوسواسه وحرّضه على دخوله الشام بعد قتله السلطان برهان الدين احمد ومحاصرة سيواس + كما يذكر فتهيّأ تيمور باوفى حركة + الى استخلاص دشت بركه + وكانت بلادا بالثمار خاصّه + وبانواع المواشي وقبائل الترك غاصّه + محفوظة الاطراف + معمورة الاكناف + فسيحة الارجاء + صحيحة الماء والهواء + خشنها رجّاله + وجنودها نبّاله + افصح الاتراك لهجه + وازكاهم مهجه + واجملهم جبهه + واكملهم بهجه + نساؤهم شموس + ورجالهم بدور + وملوكهم رؤس واغنياؤهم صدور + لا زور فيهم ولا تدليس + ولا مكر بينهم ولا تلبيس + دأبهم الترحال على العجل + مع امان لا يدانيه وجل + مدنها قليله + ومراحلها طويله + وحدّ بلاد الدشت من القبلة بحر قلزم الظلوم الغشوم + وبحر مصر المنقلب اليهم من بلاد الروم + وهذان البحران + كادا يلتقيان + لولا ان جبل الجركس بينهما برزخ لا يبغيان + ومن الشرق تخوم ممالك خوارزم واترار وسغناق +

الى غيرِ ذلك من البلادِ والآفاق • آخِذاً الى ترکستان وبلادِ الجتا • متوغلاً الى حدودِ الصّينِ من ممالكِ المغولِ والختا • ومن الشّمالِ مواضعُ وبرارٍ وقفارٌ ورمالٌ كالجبال • وكم في ذلك من تيه • تحيّرُ الطّيرُ والوحشُ فيه • وهو كرضى اكابرِ الزّمانِ غايةٌ لا تُدرك • ونهايةٌ لا تُسلك • ومن الغربِ تخومُ بلادِ الرّوس والبلغار • وممالكُ النّصارى والاشرار • وتتّصِلُ بتلك التّخوم • ما هو جارٍ تحت حكمِ ابن عثمان من ممالكِ الرّوم • وكانتِ القوافِلُ تخرجُ من خوارزم وتسيرُ بالعجل • وهم آمنون من غيرِ ريبٍ ولا وجل • والى قريم طولاً ومسيرةُ ذلك نحوٌ من ثلاثةِ اشهر • واما عرضاً فهو بحرٌ من الرّملِ امدّه سبعةُ ابحُر • لا يهتدى فيه الخرّيت • ولا يقربُهُ من الدّعاميصِ كلُّ عِفريت • فكانتِ القافلةُ لا تحملُ زاداً ولا عليقاً • ولا يصحبون معهم رفيقاً • وذلك لكثرةِ الامم • ووفورِ الامنِ والمأكلِ والمشربِ من الحشم • فلا يصدُرون الّا عن قبيلة ولا ينزلون الّا عند من يكرمُ نزيله • وكأنّه قيل فيهم

شعر

متلقّى حتى عكاظ كليهما يدعو وليدهم بها عرعار

واما الیوم فلیس بتلک الاماکن + من خوارزم الی قریم من تلک الامم والحشم متحرک ولا ساکن + ولیس فیها من انیس + الا الیعافیر و الا العیس + وتحت الدشت سرای وهی مدینة اسلامیة البنیان + بدیعة الارکان + ویاتی وصفها + وکان السلطان برکة رحمه الله لما اسلم بناها + واتخذها دار الملک اصطفاها + وحمل امم الدشت علی الدخول فی حمی الاسلام ودعاها + فلذلک کانت محل کل خیر وبرکة + واضیفت بعد اضافتها الی قفجاق والی برکه + انشد فی نفسه مولانا وسیدنا الخواجه عصام الدین + بن المرحوم مولانا و سیدنا الخواجه عبد الملک وهو من اولاد الشیخ الجلیل برهان الدین + المرغینانی رحمه الله فی حاجی ترخان من بلاد الدشت بعد مرجعه من الحجاز الشریف سنة اربع عشرة وثمانمائة و فی یومنا هذا اعنی سنة اربعین وثمانمائه

انتهت الیه الریاسة فی سمرقند قوله وقد قاسی

فی درب الدشت انواع النکال +

شعر

+ قد کنت اسمع ان الخیر یوجد فی + صحراء تعزی الی سلطانها برکه +

بَرَّكَتْ نَاقَةٌ ترحالى بجانبها ✢ فما رأيتُ بها فى واحدٍ بركه ✢

وانشدَني ايضًا لنفسِه معرِّضًا بمولانا وسيّدِنا وشيخِنا حافظِ الدّينِ

محمّدِ بنِ ناصرِ الدّينِ محمّدٍ الكُردِيّ البزّازي تغمّدَهُ اللهُ تعالى برحمتِه

فى الزّمانِ والمكانِ المذكورين ✢

شعر

مَتىٰ تحفظُ النّاسُ فى بَلدةٍ مَصالِحَها فى يَدَىْ حافِظٍ

فحافِظُها صارَ سُلْطانَها ✢ سُلطانُها لَيسَ بالحافِظِ

ولمّا تَشرَّفَ بركةُ خان بخِلعةِ الاسلامِ ✢ ورفعَ فى اَطرافِ الدَّشتِ للدّينِ

الحنفيّ الاَعلامَ ✢ استدْعى العُلماءَ من الاطرافِ ✢ والمشائخَ من الآفاقِ والاكنافِ

ليُوقِفوا النّاسَ على معالِمِ دينِهم ✢ ويُبصِّروهم طرائقَ توحيدِهم ويقينِهم ✢

وبذلَ فى ذلك الرّغبات ✢ وافاضَ على الوافدين منهم بحارَ الهِبات ✢ واقامَ

حرمةَ العِلمِ والعُلماءِ ✢ وعظّمَ شعائرَ اللهِ تعالى وشرائعَ الانبياءِ ✢ وكانَ عِندَهُ

فى ذلك الزّمان ✢ وعندَ وزنبيك بعدَهُ وجاني بيك خان مولانا

قطبُ الدّين العلّامةُ الرّازي ✢ والشّيخُ سعدُ الدّينِ التّفتازاني ✢ والسيّدُ

جلالُ الدّينِ شارحُ الحاجبيّه ✢ وغيرُهم من فضلاءِ الحنفيّةِ والشّافعيّةِ

ثم من بعدہم مولانا حافظ الدین البزازی + ومولانا احمد الجندی +
رحمہم اللہ فصارت سرای بواسطۃ ہؤلاء السادات + مجمع العلم ومعدن
السعادات + واجتمع فیہا من العلماء والفضلاء + والادباء والظرفاء +
ومن کل صاحب فضیلہ + وخصلۃ نبیلۃ جمیلہ + فی مدۃ قلیلہ + مالم
یجتمع فی سواہا + ولا فی جامع مصر ولا قراہا + وبین بنیان سرای خراب
ما بہا من الامکنہ + ثلث وستون سنہ + وکانت من اعظم المدن
وضعا + واکثرہا للخلق جمعا + حکی ان رجلا من اعیانہا ہرب لہ رقیق +
سکن فی مکان متنح عن الطریق + وفتح لہ حانوتا + یتسبب فیہ ویحصل
لہ قوتا + واستمر ذلک المہین + نحوا من عشر سنین + لم یصادفہ فیہ
مولاہ + ولا اجتمع بہ ولا راٰہ + وذلک لعظمہا + وکثرۃ اممہا + وہی
علی شط نہر منشعب من نہر اتل + الذی اجمع السیاحون والمورخون
وقطاع المناہل + انہ لم یکن فی الانہر الجاریہ + والمیاہ العذبۃ النامیۃ
اکبر منہ وہو یاتی من بلاد الروس + ولیس لہ فائدۃ سوی اغتیال
النفوس + ویصب فی بحر القلزم + وکذلک جیحون وسائر انہار العجم +
مع ان بحر القلزم محصور + وعلیہ بعض ممالک العجم تدور + مثل

كيلان ومازندران * واستراباد وشروان * واسم نهر سراى سنكلاه
ولا يقطع ايضا الا بالمراكب * ولا يثبت عليه قدم لراجل ولا راكب *
وكم فرق تتفرق من ذلك البحر العريض الطويل * وكل فرق اعظم من
الفرات والنيل

ذكر وصول ذلك الطوفان * وجحفه امم الدشت بعد كسرة توقتاميش خان

فوصل تيمور الى تلك الدارة * بالعساكر الجراره * بل بالبحار الزخاره *
ذوى السهام الطياره * والسيوف البتاره * والرماح الخطاره *
والاسود الهصاره * والنمور الكراره * من كل شان الغاره *
مدرك فى العدو ثاره * حام حقيقته وجاره * وعرينه ووجاره *
وفريسته ونجاره * والجم من بحر الحرب غماره * مقاوم امواجه وتياره *
فارسل توقتاميش الى زعماء حشمه * وعظماء امه * وسكان اكنافه *
وقطان اطرافه * ورؤس اسرته * وصدور ميمنته وميسرته * فاستدعاهم
والى المقابلة والمقاتلة دعاهم * فاتوا فى ثوب طاعته يرفلون * وهم
من كل حدب ينسلون * واجتمعوا شعوبا وقبائل * ما بين فارس
وراجل * وضارب ونابل * ومقبل وقابل * ومقاتل وقاتل * بمرهف

وذابِل + وهم قومٌ نبّالُ النِّبال + ونُضّالُ النِّضال + لا يُطِيشُون سَهْما + وهُم من بَني ثُعَلٍ اَرمىٰ + اذا عَقَدُ والاَوْتار + اصابُوا الاَوْتار + وان قصد والاوطار + وَجَدُوا المَقْصِدَ جَمّا اَوْطار + ثم نهض للمُصادَمة واستَعَدَّ للمُقاحَمَة والمُقاوَمَة + بعساكرٍ كالرِّمالِ كَثْرة + وكالجِبالِ قوّة +

ذكرما وقع من الخلاف في عسكر توقتاميش وقت المصاف

وحِينَ تواقَفَ الصَّفّان + وتَناقَفَ الزَّحْفان + برز من عَسْكَرِ تُوقتاميش اَحَدُ رُؤُسِ المَيمَنَة + لَهُ دَمٌ على اَحَدِ الاُمَرآءِ فطَلَبَه منه وفي قتله استأذنه + فقال له لَنِعْمَ بالُكَ + ولَيُجِبْ سُؤالُكَ + قلت + شعر

لكِنْ ترى ما قد طَرىٰ   على الورىٰ وماجَرىٰ

فاَمهِلْنا حتى اذا انفصَلْنا + وعلى المُرادِ حصَلْنا + اَعطَيْتُكَ غَرِيمك + وناوَلْتُكَ خَصِيمَكَ فاَدرِكْ منهُ ثارَكَ + واقضِ اَوْطارَكَ + قال لا ولكن الساعة + والّا فلا سَمْعَ لكَ ولا طاعة + فقال نحنُ في كَرْبٍ مُهِمّ + هو من مَرامِكَ اَهَمّ + وخَطْبٍ مُدْلَهِمّ + هو من مُصابِكَ اَغَمّ + فاصبِرْ ولا تَعجَلْ واطْمَئِنَّ ولا تَوْجَلْ + فما يَذْهَبُ لاَحَدٍ حَقّ + ولا يَضِيعُ مُسْتَحَقّ + فلا تُلجِي الاَعمىٰ الى الجُرُف + ولا تَكُنْ مِمَّنْ يَعبُدُ اللهَ على حَرْف +

فكأنك بليل الشدة وقد ادبر * وبصباح الفلاح وقد اسفر * فالزم مكانك ونازل اقرانك * وتقدم ولا تتأخر * واصدع بما تؤمر * فانجر ذلك الامير بجمع كثير * واتبعه كل باغ وغاو * وقبيلته كلها واسمها اقناو * فانطلق يروم * ممالك الروم * فوصل هو وحشمه الى ضواحي ادرنه * واستوطن تلك الامكنه * فاختل لذلك عسكر توقتاميش * وصارت سهام مرامه عن مراميه تطيش * ولم يربدا من اللقاء * وصدق الملتقى * فتبت جاشه وجيشه * وهزم وقاره وطيشه * وقدم من اطلابه الابطال * ورتب الخيالة والرجال * وقوى القلب والجناح * وسدد النبل والصفاح *

فصل

واما جيش تيمور * فانه مستغن عن هذه الامور * لان امره معلوم * ووصفه مفهوم * وسطر النصر والتمكين على جبين راياته مرقوم * ثم تدانى الجيشان واصطدما * واصطليا بنار الحرب واصطلما * والتفت الاقران بالاقران * وامتدت الاعناق للضراب وشرعت النحور للطعان * واكفهرت الوجوه واغبرت * وكشرت ذياب الضراب

وَاَهَرَتْ + وتهارشت نمور النشور واسبطرت + وتعانشت اسود الجنود +
وازبأرت + واكتست بريش النبال الجلود فاقشعرت + وهوت جباه
الجباه ورؤس الرؤس في محراب الحرب للسجود فخرت + وثار الغبار
وقام القتام + وخاض بحار الدماء كل خاص وعام + وصارت نجوم
السهام + فى ظلام القتام + لشياطين الاساطين رجوما رواشق +
ولوامع السيوف فى سحاب التراب على الملوك والسلاطين بروقا وصواعق +
ولا زالت سلاهب المنايا تجوب وتجول + وضراغم السرايا تصوب وتصول +
ونقع السنابك الى الجو راقيا + ونجيع السوافك على الدو جاريا + حتى غدت
الارض سما والسموات كالبحار تماليا + واستمر هذا اللدد والخصام +
نحوا من ثلثة ايام + ثم انجلى الغبار + عن انهزام جيش توقتا ميش
وولى الادبار + وفرت عساكره واذعرت + وانتشرت جنود تيمور فى
ممالك الدشت واستعرت + واستولى على قبائلها + واتى على ضبط اواخرها
واوائلها + واحتوى على الناطق فمازه + وعلى الصامت فحازه + وجمع
الغنائم + وفرق المغانم + واباح النهب والاسر + واذاع القهر والقسر +
واطفأ نائلهم + واكفأ مقاولهم + وغير الاوضاع + وحل ما استطاع +

من الاموال والاسرى والمتاع * ووصلت طراشته الى ازاق * وهدم سراى وسرايجوق وحاجي ترخان وتلك الآفاق * وعظمت منزلة ايدكو عنده * ثم انفتل قاصداً سمرقنده * وصحب ايدكو معه * ورام منه ان يتبعه *

ذكر ايدكو وما صنعه * وكيف خلب تيمور وخدعه *

فارسل ايدكو قاصداً الى اقاربه وجيرانه * وقبائل المبسرة كلهم من اصحابه ولخدانه * من غير ان يكون لتيمور * بذلك شعور * ان يرحلوا عن مكانهم * ويتشمروا عن اوطانهم * وان يتحولوا عنها * وما كان بينها * صعبة المسالك * كثيرة المهالك * وان امكنهم ان لا يقيموا في منزل واحد يومين فليفعلوا ذلك * فانه ان ظفر بهم تيمور بدد شملهم وابادهم كلهم * فامتثلوا ما رسم به ايدكو * وارتحلوا ولم يلووا * ولما علم ايدكو ان جماعته فوزوا * وحشمه لتيمور اعجزوا * قال له يا مولانا الامير * ان لي من الاقارب الحشم الجم الغفير * وانهم عضدي وجناحي * وبصلاحي معايشهم صلاحي * ولا آمن عليهم ان يلقوا بعدي * من توقتاميش الجور والتعدي * بل لا اشك انه يفنيهم *

ويبيدهم عن بكرة ابيهم + وحيث يمتنع عليه بجاه جنابك جانبي + ينتقم لسوء طويته من حشمي واقاربي + لان سداهذه الملاحم انا الحمته + وفي مضائق البلاء ومآزق الانكسار انا اقحمته + وعلى كل حال فلا يطيب على قلبي ان يساكنوه + وكيف يصفالي العيش واصدقائي مجاوروه + فان اقتضت الآراء المنيره + ارسال قاصد الى تلك الاماكن والقبائل الكثيره + صحبة مرسوم شريف + وامر عال منيف + باستمالة خواطرهم + وتطييب قلوب قبائلهم وعشائرهم + وللامر بترحالهم + وترفيه حالهم + فنكون جميعا تحت الظل الشريف + في روض عيش ورىق وريف + ونتخلص من هذا الدشت + الخلق الدست + ونقتضي ما مضى من الاعمار + ونقضي الباقي في جنات تجري من تحتها الانهار + فالرأى الشريف اعلى + واتباع ما يبديه بالمماليك اولى + فقال لرتيمور انت عذيقها المرجب وجذيلها المحكك + ومع وجودك انت من يسلك هذا المسلك + فقال كل الانام عبيدك + تابع مرادك ومريدك + ومن تراه لشيء اهلا + كان كل حزن عليه سهلا + فقال بل انت اولى بهذا الامر فكن ضمينه + اذ لا يغني ومالك في المدينه +

فقال أضف إليّ واحداً من الأمراء، ليكون لي عليهم وزراء، مع مراسيم شريفة بما تقتضيه الآراء المنيفة، فأجابه وقضى مراده، وأضاف إليه من أراده، فقضيا أربهما ونجزاه، ونحو مطلبهما تجهزا، ولما فصل ايدكو عن تيمور، استدرك فارطه، وعلم أن ايدكو خلبه عقله وغالطه، فأنفذ إليه قاصداً، أن يكون إليه عائداً، لأمر قد سنح، ورأي قد جنح، فلما قدم القاصد عليه، وبلغ ما أرسل به إليه، قال له وللأمير الذي معه، وقد نهى كلاً منهما أن يتبعه، اقضيا مآربكما والحقا صاحبكما، وقبلا يديه وأبلغاه، أن أمد اجتماعنا هذا منتهاه، وإني بريء منه إني أخاف الله، ولم يمكنهما مخاشنته، ولا وسعهما في تلك المضايقة الشديدة إلا مداينته، فودعاه وانصرفا، وانحرفا وما وقفا، ولما بلغ تيمور ذلك تضرّم وتضرّم، وتبرّح وتبرّم، وحرّق عليه الأرّم، وتندّم، ولات حين مندم، وكاد يقتل نفسه حنقاً عليه، وتجرّع كاسات ويوم يعض الظالم على يديه، ولم يمكنه التقيد به فلم يتحرك له بحركة، وتوجه إلى ممالكه ثم إلى سمرقند وتركه، فكان هذا الخرام من دشت بركة، قيل إنه لم يخدع تيمور ويداهيه،

ويُخْلِيهِ قَوْلًا وفعلًا ويُطْغِيهِ ۰ سِوىٰ ايدكو المار ذِكْرُهُ ۰ اَقُولُ وسِوىٰ قاضِى القُضاةِ وَلِىّ الدّينِ عَبْدِ الرّحمٰنِ بن خلدونَ المالِكىّ الآتى حِكايَتُهُ واَمْرُهُ ۰

تتمة ماجرى فى نواحى الشمال ۰ بين توقتاميش وايدكو من الجدال والقتال ۰ الى ان تغير امر كل منهما وحال ۰

ولمّا انفصَلَ تيمورُ بما حصَل ۰ واستقرّ فى مملكتِهِ بعد ما وصَل ۰ اتّصَلَ ايدكو بحاشِيَتِهِ ۰ وابتهج بعصا غِيَتِهِ وغاشِيَتِهِ ۰ فاخذ فى التّفتيش ۰ عن امورِ توقتاميش ۰ وتحفّظ منهُ وتحرّز ۰ ولمنا واتِهِ انتصَب وتجهّز ۰ اذلم يُمكِنْهُ رتقُ ما فتقَه ولا رقعُ ماخرقَه ۰ وايضًا ما امكنه الاستقلالُ بادّعاءِ السّلْطنَه ۰ اذلو امكنَ ذلك ۰ لادّعاهُ تيمورُ الّذى ملكَ الممالِكَ ۰ فنصَبَ من جِهَتِهِ سُلطانًا ۰ وشيّدَ فى دارِ المُلكِ خانًا ۰ ودعا رؤسَ الميسرةِ ووجوهَ قبائلها اليه ۰ فلبّوا دعوتَهُ واقبلوا عليه ۰ اذكانوا اقوىٰ من غيرِهم ۰ امِنينَ من ضَرّ الجغتاى وضَيرِهم ۰ فقوِىَ بذلك سلطانُه ۰ وعُمِرَ بقفولِ الجنود خانُه ۰ وثبتَ فى دارِ المُلكِ اساسُهُ وعلَتْ اركانُه ۰ واَمّا توقتاميش فبعدَ ان تراجعَ وهلُه ۰ واستقرّ

فی دماغہ عقلُہ + ورحل عدوّہٗ + وحصل ھُدُوّہٗ + جمع عساکرہٗ
واستجد قومہٗ وناصرہ + فلا زالت ضروب الضراب لحراب الحروب
بینہٗ وبین ایدکو قائمہ + وعیون السکون لجفون الزمان المتعامی
عن صلحہما نائمہ + الی ان بلغ مصافھم خمس عشرۃ مرۃ + یدال ھذا
علی ذاک تارۃ وذاک علی ھذا اکرّہ + فاخذ امر قبائل الدشت
فی التناقص والشتات + وبواسطۃ قلۃ المعاقل والحصون وقعوا فی الانبثاث
والانبتات + لا سیما وقد تناوشہا اسدان + واظل علیہا نکدان +
وقد کان رجلھم ذھب مع بتیمور + وامسی وھو فی امرہ محصور + وفی
حصرہ ماسور + فانقلدت منھم طائفۃ لا تحصی ولا تحصر + ولا یمکن
ضبطھا بدیوان ولا دفتر + وانحازت الی الروم والروس + وذلک
لحظھم المشئوم وجدّھم المعکوس + فصاروا بین مشرکین نصاری +
ومسلمین اساری + کما فعلہ جبلۃ ببنی غسان + واسم ھذہ الطائفۃ
قرابو غدان + فبواسطۃ ھذہ الاسباب + آل عامر الدشت الی الخلاء و
الخراب + والتفرق والتباب + والانفلات والانقلاب + وصارت بحیث
لو سلکھا احد + من غیر دلیل وقاصد + فانہ یھلک علی الحقیقۃ + لاضاعتہ فی المجاز طریقہ +

أما صيفاً فلأن الرياح للرمال تسفي، فتخفي الطريق على المارة وتعفي
وأما شتاءً فلأن الثلج النازل فيها، يتراكم عليها فيغطيها، إذ كل أرضها
مجاهل، ومنازلها مذاهل، ومراحلها مهامه ومناهل، فعلى
كل تقدير، سلوكها مهلك عسير، فكانت الوقعة الخامس عشرة
على ايدكو فتشتت وتشرد، وتبذر وتبدد، وغرق هو ونحو من خمس
مائة رجل من أخصائه في بحر الرمل فلم يشعر به أحد، واستبد توقتاميش
بالمملكة، وصفا له دشت بركه، وكان مع هذا متشوقاً لأخبار ايدكو
وأحواله، متشوقاً لمعرفة كيفية هلاكه في رماله، ومر على ذلك نحو
من نصف سنه، وانقطع أثره عن الأعين وخبره عن الألسنه،
وايدكو كان دعيميص تلك الأعقاص والأحقاف، وممن قطع بسير
أقدامه أديم تلك النعال والأخفاف، فصار يتربص ويتبصر، ويتفكر
معنى ما قلته ويتدبر، وهو

شعر

ارقب الأمر وانتظر فرجا ، وانتهز وقتها إذا ما جا
وامزج الصبر بالحجى فيه ، ودق التوت صار ديباجا

فلما تيقن أن توقتاميش أيسه، وتحقق أن ليث المنايا افترسه،

شرع يتجسس اخباره ويتتبع ويستشرف آثاره ويتطلع الى ان تحقق من الخبر انه فى متنزه منفرد من العسكر فامتطى جناح الخيل وارتدى جنوح الليل ووصل السير بالسرى واستبدل السهر بالكرى فارعا الى الهضاب قروع الحباب مقرعا من الربى اقراع الندى حتى وصل اليه تيمور وهو لا يعلم وانقض عليه كالقضاء المبرم فلم يفق الا والبلايا احتوشته واسود المنايا انتوشته وثعابين الرماح وافاعي السهام نهشته فحاولهم قليلا وجاولهم طويلا ثم انجدل قتيلا وكانت هذه المرة من الواقعات السادسة عشر خاتمة التلاق وحاكمة الفراق فاستقر امر الدشت على متولى ايدكو وصار القاصي والداني والكبير والصغير الى مراسيمه يصغوا وتفرقت اولاد توقتاميش فى الآفاق جلال الدين وكريم بردى فى الروس وكوبال وباقى اخوته فى سغناق واستمر امر الناس على مراسيم ايدكو يولى السلطنة من شاء ويعزله منها اذا شاء وايامه فلا يخالفه احد ويحد فلا يجاوز ذلك الحد فممن ولاه قوبليغ تيمور خان واخوه شادى بيك خان ثم فولاد خان بن قوبليغ تيمور

ثم اخوه تيمور خان ۰ وفي ايامه تخبطت الامور ۰ فلم يسلم لايدكو زمامه ۰ وقال لا عزله ولا كرامه ۰ انا الكبش المطاع فاني اكون مطيعا ۰ والثور المتبوع فكيف اصير تبيعا ۰ فالتحم بينهما الشقاق ونجم من ذوي الضغينة نجوم النفاق ۰ وجرت شرور ومحن ۰ وحروب وإحن ۰ وبينا ظلمات الفتن احتبكت ۰ ونجوم الشرور في دياجي الدشت بين الفريقين اشتبكت ۰ اذا ابتدر الدولة الجلالية ۰ من مشارق السلالة التوقتاميشية ۰ بزغ مصليا ۰ وفرع من بلاد الروس مقبلا ۰ وكانت هذه القضية ۰ في شهور سنة اربع عشرة وثمانمائة ۰ فتعاظمت الامور ۰ وتفاقمت الشرور ۰ وضعف حال ايدكو وقتل تيمور ۰ واستمر النفاق والشقاق ۰ بين ملوك ممالك قفجاق ۰ الى ان مات ايدكو غريقا جريحا ۰ واخرجوه من نهر سيحون بدار خوق واتوه طريحا ۰ رحمه الله تعالى ۰ وله حكايات عجيبه ۰ واخبار ونوادر غريبه ۰ وسياسات وآراء في اغلبه مصيبه ۰ وافكار مكائد ۰ ووقعات مصائد ۰ وله في اصول فقه السياسة نقود وردود ۰ البحث فيها يخرج عن محصول المقصود ۰ وكان اسمر شديد السمرة ربعة مستمسك

البَدَنِ شجاعًا مُهابًا ذا رفعة ، جوادًا حَسَنَ الابتسامة ، ذا رأيٍ مُصيبٍ وشهامة ، مُحبًّا للعلماءِ والفضلاء ، مقرِّبًا للصلحاءِ والفقراء ، يداعبهم بألطفِ عبارة ، وأظرفِ إشارة ، وكانَ صوّامًا ، وبالليلِ قوّامًا ، متعلّقًا بأذيالِ الشريعة ، قد جعلَ الكتابَ والسنّةَ وأقوالَ العلماءِ بينهُ وبينَ اللهِ تعالى ذريعة ، له نحوٌ من عشرينَ ولدًا كلٌّ منهم مَلِكٌ مُطاع ، وله ولاياتٌ على حِدَةٍ وجنودٌ وأتباع ، وكانَ في جماعاتِ الدشتِ إمامًا ، نحوًا من عشرينَ عامًا ، وأيامهُ في جبينِ الدهرِ غُرّة ، وليالي دولتهِ على وجهِ العصرِ طُرّة ،

رجعنا الى ما كنا فيه ، من أمور تيمور ودواهيه

ولمّا وصلَ تيمورُ الى اذربيجان ، وانبثَّ عسكرهُ في ممالكِ سلطانيّة وهمذان ، واستدعى الملكَ الظاهرَ سلطانَ ماردين وأطلقه ، وأنعمَ عليه كما ذكر واستوثقه ، وولّاه ما بينَ الشامِ والعراق ، وأحكمَ تلكَ الممالكَ بما وسعهُ من المكرِ والنفاق ، ولم يمكنهُ الإقامةُ بممالكِ العجم ، لما معهُ من الدشتِ من أُمم ، وجّهَ عنانَ قصدِه ، الى ممالكِ سمرقنده ، لينفضَ فيها وطابه ، وفرغَ عمّا كانَ ملأَ به من الدشتِ جرابه ،

ثم خرج من غير توان + وقطع جيحون بالطوفان + ووصل الى خراسان +
وواصل السير الى اذربيجان + وتوجّه اليه ظهرتن حاكم
اذربيجان + متلقيا طوق مراسيمه بجيد الاطاعة والاذعان +
واهمل امر ماردين وتناساها + ولم يتعرض الى ما يتعلق بها من
مدنها وقراها +

ابتداء ثوران ذلك القتام فيما يتعلق بممالك الشام

ثم انه قصد الرها + ورام نهبها + فخرج اليه شخص من اعيانها +
ورؤساء قطانها + يقال له الحاج عثمان بن الشكشك فصالحه
واشتراها + بجمل من الاموال وحملها اليه واداها + فعند ذلك ارسل
الى القاضي برهان الدين ابي العباس + احمد الحاكم بقيصرية وتوقان
وسيواس + من الرسل عدّه + ومن الكتب شدّه + يلزق فيها ويرعد +
ويرغي في بحرها ويزبد + ويقيم بها ويقعد + ومن جملة فحواه +
ومضمون ذلك ماحواه + ان يخطبوا باسم محمود خان + اوسيوغاتمش
خان وباسمه + ويضربوا السكة على طرز ذلك ورسمه + كما هو دابه
ويتحمله رسوله وكتابه + فلم يؤمن له السلطان برسول ولا بكتاب +

ولا تقيّد له بجواب عن خطاب • بل قطع رؤس الرؤس من قصّاده •
وعلّقها فى اعناق الباقين واشهرهم فى بلاده • ثم جعلهم شطرين •
وقسمهم نصفين • وارسلهم الى جهتين للسلطان الملك الظاهر ابى
سعيد برقوق منهم جزء مقسوم • والجزء الآخر الى السلطان ابى يزيد بن
مراد بن اورخان بن عثمان حاكم ممالك الروم • واخبرهما بالقضية
عن جليّة • وما ورد عليه من خطاب تيمور الممقوت • وانه جعل
فى ذلك جوابه السكوت • وقتل فاصلى ينكايه • ولم يزده
على هذه الحكاية • وانما فعل ذلك برسله وقصّاده استهوانا به
واستعظاما لما فعله بعباد الله تعالى وبلاده • ثم قال القاضي اعلموا انّى جاركما
وديارى ديار كما • وانا ذرّة من غبار كما • وقطرة من بحاركما •
وما فعلت معه هذا مع ضعف حالي • وقلّة مالي ورجالي • وضيق ذرعي
وبلادي • ورقّة حاشية طريقي وتلادي • الّا اعتمادا على مظاهرتكما •
واتّكالا على مناصرتكما • واقامة لاعلام حرمة دولتكما • ونشرا لرايات
هيبة صولتكما • فانى جنّة ثغركما • ووقاية نحركما • وشاوش جنودكما •
وحاليش بنودكما • وربيئة طلائعكما • وطليعة وقائعكما • والّا فمن

اَيْنَ لِي مُقَاوَمَتُهُ * وَاَنّٰى تَيَسَّرَ لِي مُصَادَمَتُهُ * وَقَدْ سَمِعْتُمْ اَحْوَالَهُ * وَعَرَفْتُمْ مُشَاهَدَتَهُ وَاَفْعَالَهُ * فَكَمْ مِنْ جَيْشٍ كَسَرَ * وَقَيْلٍ اَسَرَ * وَمُلْكٍ مَلَكَ * وَمَلِكٍ اَهْلَكَ * وَسِتْرٍ هَتَكَ * وَنَفْسٍ سَفَكَ * وَحِصْنٍ فَتَحَ * وَقُفْلٍ مَنَحَ * وَمَالٍ نَهَبَ * وَعِزٍّ سَلَبَ * وَصَعْبٍ اَذَلَّ * وَخَطْبٍ اَحَلَّ * وَعَقْلٍ اَزَلَّ * وَفَهْمٍ اَخَلَّ * وَخَيْلٍ هَزَمَ * وَاُسٍّ هَدَمَ * وَسُؤْلٍ قَطَعَ * وَقَصْدٍ مَنَعَ * وَطَوْدٍ ثَلَمَ * وَطِفْلٍ فَجَعَ * وَرَأْسٍ شَدَخَ * وَظَهْرٍ فَضَخَ * وَعَقْدٍ فَسَخَ * وَنَارٍ اَشَبَّ * وَرِيحٍ اَهَبَّ * وَمَاءٍ اَغَارَ * وَرَهْجٍ اَثَارَ * وَقَلْبٍ شَوٰى * وَكَبِدٍ كَوٰى * وَجِيدٍ قَصَمَ * وَطَرْفٍ اَعْمٰى وَسَمْعٍ اَصَمَّ * وَاَنّٰى لِي مُلَاطَمَةُ سَيْلِ الْعَرِمِ * وَمُصَادَمَةُ الْفِيلِ الْمُغْتَلِمِ * فَاِنْ اَنْجَدْتُمَانِي وَجَدْتُمَانِي * وَاِنْ خَذَلْتُمَانِي بَذَلْتُمَانِي * وَيَكْفِيكُمَا هَيْبَتُهُ وَشُهْرَتُهُ * وَنَاهِيكُمَا اُبَّهَتُهُ وَنُصْرَتُهُ * اَنَّ مَنْ خَذَلَ اِلْفَكُمَا قَدْ اَمَّكُمَا * وَمَنْ كَفَاكُمَا مَادَهَاكُمَا * وَاِنْ اَصَابَنِي وَالْعِيَاذُ بِاللّٰهِ مِنْهُ ضَرَرٌ * اَوْ تَطَايَرَ اِلٰى مَمْلَكَتِي مِنْ جَمَرَاتِ شَرِّهِ شَرَرٌ * رُبَّمَا تَعَدّٰى ذٰلِكَ الْفِعْلُ بِوَاسِطَةِ الْحَوَادِثِ * اِلٰى مَفْعُولٍ بِهِ وَثَانٍ وَثَالِثٍ * قُلْتُ * شعر

وَالشَّرُّ كَالنَّارِ يَبْدُو حِينَ تَقْدَحُهُ * شَرَارُهُ فَاِذَا بَادَرْتَهُ خَمَدَا

وإنْ توانيتَ عن إطفائه كسلاً ... أوْ رَى فتائلَ تشوي القلبَ والكبدا

فلو تجمّع أهلُ الأرضِ كلُّهمُ ... لما أفادوكَ في إطفائها أبدا

وإنّما أهملتُ خطابه * وأمهلتُ جوابه * لتترسّما فاقتفى * وتأمرا فاكتفى * وتؤسّسا فابني عليه * وتجاوريا فيصل ذلك كذلك منّي إليه

ذكر ما أجاب به السلطان * ابويزيد بن عثمان * للقاضي برهان الدين ابي العباس * سلطان ممالك سيواس *

فأمّا السلطانُ ابويزيد بن عثمان فإنّ هذا الفعلَ أعجبه * ونغم هذا القولِ أطربه * واستحسنَ هذا الحكمَ من القاضي واستصوبه * وارسلَ اليه يقولُ إن ارتدع تيمورُ عنهُ وانتهى * وإلّا فلنأتينّه بجنودٍ لا قِبلَ له بها * فليقابله بعينٍ قريره * وليثبت له بجنان البصيره * واخلاص السّريره * ولا يجزع من جنودهِ الغزيره * فكم من فئةٍ قليلةٍ غلبت فئةً كثيره * وإن اقتضت آراؤه السّديده * واحكامه السّعيده * توجّه بنفسه اليه * وقدم بالغزاةِ والمجاهدين عليه * ليرفع اعلامه * وينفذ احكامه * ويكون لسيفه يداً * ولجناحه عضداً * ثم ارسل كتابه * وانتظر جوابه * وأمّا الملكُ الظاهرُ

فما رأيتُ له كِتابا ✦ ولا حققتُ منه له جوابا ✦ والظاهر انّ جوابَ الملكِ
الظاهرِ أبي سعيد ✦ كانَ شقيقَ جوابِ السّلطانِ الغازي أبي يزيد ✦
إذ افعالهُما واقوالهُما في الباطِنِ والظّاهِر ✦ كانتْ من بابِ توارُدِ الخاطر
ثم انّي رأيتُ كِتابا ✦ يتضمّنُ خِطابًا وجوابا ✦ وذُكر انّ الخطاب
من ذلك الغادِر ✦ والجوابَ من الملكِ الظّاهر ✦ وكِلاهُما سوى
اي الكِتابِ غيرُ زاهٍ ولا زاهِر ✦ امّا صورةُ الخِطاب فهو قُلِ اللّهمّ
فاطِرَ السّمواتِ والارضِ عالِمَ الغيبِ والشّهادةِ انتَ تحكُمُ بينَ عبادِك
فيما كانوا فيهِ يختلِفون ✦ اِعلموا انّا جُندُ اللهِ مخلوقون من سخطِه ✦
مُسلّطونَ على مَنْ يحِلُّ عليه غضبُه ✦ لا نرِقّ لِشاكٍ ✦ ولا نرحمُ عبرةَ
باكٍ قد نزعَ اللهُ الرّحمةَ من قُلوبِنا ✦ فالويلُ كُلُّ الويلِ لِمَنْ لم يمتثِلْ
أمورَنا ✦ فإنّا قد خرّبنا البِلاد ✦ وأهلكنا العِباد ✦ وأظهرنا في الارضِ
الفَساد ✦ قلوبُنا كالجِبال ✦ وعددُنا كالرِّمال ✦ خيولُنا سوابِق ✦
ورِماحُنا خوارِق ✦ ومُلكُنا لا يُرام ✦ وجارُنا لا يُضام ✦ فانْ انتُم قبِلتُم
شرطَنا ✦ وأصلحتُم أمرَنا ✦ كانَ لكم ما لَنا ✦ وعليكم ما علينا ✦ وإنْ انتُم
خالفتُم وأبيتُم ✦ وعلى بغيِكُم تمادَيتُم ✦ فلا تلوموا إلّا انفسَكُم

فالحصونُ منّا لا تمنع • والعساكر لدينا لا تردُّ ولا تدفع • ودعاؤكم
علينا لا يُستجاب ولا يُسمع • لانّكم اكلتم الحرام وضيّعتم الجمع •
فابشروا بالذلّة والجزع • فاليوم تجزون عذاب الهون وقد زعمتم
انّا كفرة • فقد ثبت عندنا انّكم فجرة • قد سلّطنا عليكم من بيده امور
مقدّره • واحكام مدبّره • كثيركم عندنا قليل • وعزيزكم عندنا
ذليل • قد ملكنا الارض شرقاً وغرباً • واخذنا منها كلّ سفينة
غصباً • وارسلنا اليكم هذا الكتاب • فاسرعوا فى ردّ الجواب • قبل
ان ينكشف الغطاء • ولم يبق لكم باقية فينادى عليكم منادى الفناء •
هل تحسّ منهم من احد او تسمع لهم رِكزاً • وقد انصفناكم اذ راسلناكم
ونثرنا جواهر هذا الكلام عليكم • والسّلام • وهذه صورة الجواب
وقيل هو انشاء القاضى علاء الدّين بن فضل الله وما اظنّ لذلك صحّة
وهو بسم الله الرّحمٰن الرّحيم قُلِ اللّٰهمّ مالكَ الملكِ تؤتى الملكَ من تشاء
وتنزع الملكَ ممّن تشاء وتعزّ من تشاء وتذلّ من تشاء • بيدك الخير
انّك على كلّ شئ قدير • حصل الوقوف على كتابٍ مجهّزٍ من الحضرة
الايلخانيه • والسدّة العظيمة الكبيرة السّلطانيه • قولكم انا مخلوقون

من سخطه ۔ مسلطون على من يحل عليه غضبه لا نرق لشاك ۔ ولا نرحم
عبرة باك ۔ قد نزع الله الرحمة من قلوبكم ۔ فهذا من اكبر عيوبكم ۔ و
هذا من اقبح ما وصفتم به انفسكم ۔ ويكفيكم بهذه الشهادة واعظا
اذا اتعظتم قل يا ايها الكافرون ۔ لا اعبد ما تعبدون ۔ ففي كل كتاب
ذكرتم ۔ وبكل قبيح وصفتم ۔ وزعمتم انكم كافرون ۔ الا لعنة الله على
الكافرين ۔ من تشبه بالاصول لا يبالي بالفروع نحن المؤمنون حقا لا
يصدنا عيب ۔ ولا يداخلنا ريب ۔ القرآن علينا نزل ۔ وهو
رحيم بنا لم يزل ۔ وقد عمنا ببركة تاويله ۔ وقد خصنا بفضل تحريمه وتحليله
انما النار لكم خلقت ۔ ولجلودكم اضرمت ۔ اذا السماء انفطرت ۔
ومن العجب العجاب ۔ تهديد الليوث بالليوث والسباع بالضباع
والكماة بالكراع ۔ نحن خيولنا عربية ۔ وهممنا علية ولنا قناة شديدة
المضارب ۔ ذكرها في المشارق والمغارب ۔ ان قتلناكم فنعم البضاعة
وان قتلتمونا فبيننا وبين الجنة ساعة ۔ ولا تحسبن الذين قتلوا في
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ۔ وقولكم قلوبنا كالجبال
وعددنا كالرمال ۔ فالجزار لا يبالي بكثرة الغنم ۔ وكثير من الحطب

يَكْفِيهِ قَلِيلٌ مِنَ الضَّرَمِ ✦ فَكَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ
وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ✦ الفِرَارُ لَا مِنَ الرَّزَايَا ✦ نَحْنُ مِنَ المَنِيَّةِ ✦ فِي غَايَةِ
الأُمْنِيَّةِ ✦ إِنْ عِشْنَا عِشْنَا سُعَدَاءَ ✦ وَإِنْ مُتْنَا مُتْنَا شُهَدَاءَ ✦ أَلَا إِنَّ حِزْبَ
اللهِ هُمُ الغَالِبُونَ ✦ أَبَعْدَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ ✦ وَخَلِيفَةِ رَبِّ العَالَمِينَ ✦
تَطْلُبُونَ مِنَّا طَاعَةً ✦ لَا سَمْعَ لَكُمْ وَلَا طَاعَةَ ✦ وَطَلَبْتُمْ أَنْ نُوضِحَ لَكُمْ أَمْرَنَا
فَهٰذَا الكَلَامُ فِي نَظْمِهِ تَرْكِيكٌ ✦ وَفِي سِلْكِهِ تَفْكِيكٌ ✦ لَوْ كُشِفَ لَبَانَ ✦
قَبْلَ التِّبْيَانِ ✦ أَكُفْرٌ بَعْدَ إِيمَانٍ ✦ أَمِ اتَّخَذْتُمْ رَبًّا ثَانٍ ✦ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ✦
تَكَادُ السَّمٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا ✦ قُلْ لِكَاتِبِكَ
الَّذِي وَضَعَ رِسَالَتَهُ ✦ وَوَصَفَ مَقَالَتَهُ ✦ حَصَلَ الوُقُوفُ عَلَى كِتَابٍ ✦
كَصَرِيرِ بَابٍ ✦ أَوْ طَنِينِ ذُبَابٍ ✦ وَسَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ العَذَابِ
مَدًّا ✦ وَمَا لَكُمْ عِنْدَنَا إِلَّا السَّيْفُ بِقُوَّةِ اللهِ تَعَالَى ✦ ثُمَّ إِنِّي وَجَدْتُ
فِي نُسْخَةٍ مَحَا مَرُّ الدُّهُورِ بِتَقَادُمِهِ مِدَادَهَا ✦ وَبَيَّضَ كَرُّ العُصُورِ عَلَى وَجْهِ
الزَّمَانِ مِنْ شَيْبِهَا سَوَادَهَا ✦ صُورَةَ هٰذَا الكِتَابِ ✦ وَهَيْئَةَ هٰذَا الخِطَابِ ✦
مِنْ إِنْشَاءِ نَصِيرِ الدِّينِ الطُّوسِيِّ عَلَى لِسَانِ هَلَاكُو التَّتَرِيِّ مُرْسِلًا ذٰلِكَ
إِلَى سُلْطَانِ مِصْرَ ✦

وصورة الجواب بعينه انشاء من كان فى ذلك العصر

فصل

ولما بلغ تيمور ما فعله السلطان برهان الدين بقصاده حنق * ورنق بجانحي الغضب في فارردم قلبه ودنق * وغص غضبا فكاد من الغيظ ان يختنق * ولكن علم ان في الزوايا خبايا * وللاسلام جنوداً وسرايا * وفي عرين الدين من ليوث المسلمين بقايا * وان امامه اسوداً هواصر * وجوارح كواسر * فتصبر للزمان ودجع القهقرى وتربص بهم الدوائر

ذكر توجه العساكر الشامية * لدفع تلك الداهية

بلغ ان ملك الامراء بالشام هو تنم * خرج بالعساكر الى ارزنجان ورجع وهو مغتنم * ولم يروا في ذلك ضيرا * ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا * وعاد من جيش الاسلام كل اسد هصور * وقد اصطاد من كراكي ماضاهي صور تر وجاءه نور على نور *

ذكر رجوع ذلك الكنود * وتسهيله استخلاص بلاد الهنود

ثم ان تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروز شاه * انتقل من زحمة الدنيا

الی رحمة الله ۔ ولم یکن له ولد یکون له خلیفه ۔ فسعی تیمور ۔ لان یتولی بحکم الوفاة والشعور ۔ تلک الوظیفه ۔ ولما فاض صاحب الهند صارت الناس فوضی ۔ ومرج بحر امر الهند وماج فجعل کل یخوض خوضا ۔ فغز بعض الناس بعضهم ذلوا ۔ ثم اتفقوا علی تولیة وزیر اسمه ملو ۔ فراب من امر الناس ما انصدع ۔ ورفع من استحق الرفع وخفض من غیر استحقاق ارتفع ۔ فعصی علیه اخوه شارنک خان ۔ متولی مدینة ملتان ۔ ووقع بینهم التخالف ۔ وافترق ملأ الهنود فرقا وطوائف ۔ فکان احتیاز هم لتیمور احسن مساعد ۔

واقوی عضد وساعد ۔ قلت **شعر**

وتشتت الاعداء فی آرائهم ۔ سبب لجمع خواطر الاحباب ۔ وحین وصل تیمور الی ملتان ۔ عصی علیه شارنک خان ۔ فاقام یحاصرها وقعد نضاجرها ۔ وکانت عساکرها جمه ۔ ولیالی کانها السود مدلهمه ۔ حتی قیل ان من جملة عسکرها التقیل ۔ کان ثمانمائة فیل ۔ مع ان کل امیر من اطراف الهند ۔ ورئیس من اکناف السند ۔ کان قد نفذ اذ باله ۔ ولملم رحاله ورجاله ۔ وضبط لحوائجه اثقاله ۔

وربط لحوامحه افيالهم، واستمر ذلك اللدد والخصام، نحوا من ثلثة عام
الى ان استخلصها، ومن يده خلصها

فصل

ولما استولى ملو واستقر امر الهند عليه، وبلغه توجه تيمور اليه جد واجتهد، واعد العدد والعدد، واستمد الامداد والمدد، واهلك ما لا لبد، وحسب ان لن يقدر عليه احد، وفرق الاموال، وجمع الخيل والرجال، واحضر ما فى مملكته من الافيال، ثم حصن مدائنه، ومكن كمائنه، وشيد على الافيال للمقابلة ابراجا، واحكم فى تحرير المناضلة طريقة فقه فيها ذهب ومنها جاء، وجد تيمور فى السير، حتى كاد يسبق الطير، اذ لم يكن له فى ذلك الارض من يحجبه، ولا فى عساكر سلطان الهند من يقربه، فلما بلغ الهنود بالجنود، برزت اليه بالجنود الهنود، وقدموا الفيول، لتنفير الخيول، وقد بنوا على كل فيل من الانراس برجا، وعبوا فى كل برج من المقاتلين من يحسن فى المضايق وبرجى، بعد ما جعلوها من الكبر بركستوانات فى حصار، وعلقوا عليها من القلاقل والاجراس الهائلة ما يدعوا لعاديات الى الفرار

وشدّ وافي خراطيمها سيوفاً يصلح ان يقال انّها سيوف الهند ٭ تدعو الرؤس شعلة لهيبها فتخرّ لها ساجدة فيحق ان يقال لها نار السند ٭ وهذا خارج عمّا لتلك الافيلة من الانياب ٭ التي هي في الحروب كالحراب ٭ اذ هي في اداء ما وجب عليها نصاب كامل وسهامها التي هي مصيبة في نحور مقابليها تقصم كلّ نابل وذابل ٭ فكانت تلك الافيال ٭ في وصف القيال ٭ كانّهنّ غيل باسودها ما شيه ٭ اوصياصي بجنودها جاريه ٭ واطواد بموجها عاديه ٭ اوبحار بافواج امواجها رائحة جائيه ٭ اوظلل من الغمام بصواعقها هاميه ٭ اوليالي الفراق بنوائبها اسود ساريه ٭ وخلفها من الهنود ٭ فوارس الحروب ٭ وابطال الطعن والضرب ٭ سود الاسود ٭ وطلس الذئاب وغبش الفهود ٭ بالذابل الخطّي ٭ والصارم الهندي ٭ والنبل الخلنجي ٭ مع قلب ذكي وجنان جري ٭ وعزم قوي وصبر راسي

ذكر ما فعل ذلك المحتال ٭ من الخديعة في جفال الافيال ٭

وحين اطّلع تيمور على هذه الحال ٭ وتحقّق انّ شدّة عساكر الهند نسجت

على هٰذا المنوال، اعمل المكيده، فى قلع هٰذه المصيده، ومرق لهم مرقة قد طبخها اخثر من العصيده، فبدأ اولاً فى الاحتيال، بدفع مكيدة الافيال، فاستعمل الفكر الحديد، فى اصطناع شوكات من حديد، مثلثة الاطراف، مستبدعة الاوصاف، كأنها في شكلها الخبيث طرق القائلين بالتثليث اووضع اصحاب الاوفاق، اعدادهم المنسوبة الى الوفاق، فصنعوا منه من ذلك الالوف، ثم عمد الى مجال القبول فى الصفوف، فنثر ذٰلك لهاليله، وجلب لاهلها حربا وويله، ورقم لذٰلك حدا، ورسم ان فعل ذٰلك الحد لا يعدى، ثم ركب اطلابه وابطاله، ورتب اسوده واشباله، وهذب خيله وشذب رجاله، وارصد شمالا ويمينا، من عسكره للعدو كمينا، وحين بث سلطان السيارة فى جوانب الآفاق خيله، وعمم جيش الظلام رجالة الجسم وتمم للهزيمة ذيله، مشى عسكره الى ذٰلك الحد رويدا حتى وصل اليه ولما تراآى الجمعان نكص على عقبيه، وتنكب بالخيول، على طريق القبول، فتصوروا ان خيوله اجفلت، وشمس نصرته انكسفت، وكواكب جيشه افلت، فاقلعوا قلاع الفيول، فانهزمت انهزام

السیول وساقوها خلف عساکره سوقا ÷ علی ذلک الشوک الملقی ÷ و
اتبع الفیالة ÷ من الهنود الرجالة والخیالة ÷ فلما وصلت سیول الفیول
من مطارح لشوک الی المقاسم ÷ واخذ ذلک الشوک فی تقبیل ایدیها
وارجلها وتشبثت بتلک المناسم واحست قوائمها بشوکها ÷ رجعت
القهقری بل ولت الادبار لعدم عقلها فنهنهوها ونهوها عن التولی
فلم یفدها النهی والنهنهة ÷ وصارت فی التقدم الی جهة العدو
کفیل ابرهة ÷ ثم لم یسعها لما اضرها الشوک فی تلک الحرار ÷ الا التولی
من الزحف والفرار ÷ فحطمت الفیول ÷ الرجال والخیول ÷ وصارت
القتلی کالجبال والدماء فی اودیتها سیول ÷ وخرج علیهم الکمین
من ذات الشمال وذات الیمین ÷ فابادوا سائرهم ÷ والحقوا اولهم
آخرهم ÷ وقیل ان بلاد الهند لیس فیها اباعر ÷ وان منظرها یجفل
الفیل فیصیر بعد نافر ÷ فامر تیمور ان یهیا خمس مائة بعیر جفول ÷ وتعبأ
رواحلها والحمول ÷ قصبا محشوا بفتائل وقطن بالدهن مبلول ÷
وان تساق امام الرکبان ÷ الی ان یتراأی الجمعان ÷ فلما تصافوا ولم
یبق الا القتال ÷ امر ان تطلق النیران فی تلک الحشایا والاحمال ÷

وتساق الی جہۃ مواجہۃ الافیال ۔ فلما احس البعران ۔ بحرارۃ النیران ۔ رغت ورقصت ۔ ونحو الفیول شخصت ۔ وصارت کما قیل

شعر

کانک من جمال بنی اقیش ۔ یقعقع بین رجلیہ بشن

فلما رأت الفیلۃ النیران ۔ وسمعت رغاء البعران ۔ ونظرت الی الابل کیف خلقت ۔ وشاھدتھا وقد غنت ورقصت ۔ وباخفافھا صفقت ۔ الوت علی عقبیھا ناکصہ ۔ لسائقیھا واھصہ ۔ ولراکبیھا واقصہ فحطمت الخیالہ ۔ وھشمت الرجالہ ۔ وتلا الکافرون ایۃ النصر علی اصحاب الفیل ۔ وارسلوا علیہم من السھام طیرا ابابیل ۔ فلم ینتفعوا بالافیال ۔ بل افنت الافیال غالب الخیل والرجال ۔ ثم تراجعت عساکر الھنود ۔ وابطال الخیالۃ من الجنود ۔ وکتبوا الکتائب بمدوا البنود ۔ ثم تراموا وتصافوا ۔ وتضاموا وتحافوا ۔ وھم ما بین مجوسی ومسلم ۔ ومبارز منتسب مناد بالشعار معلم ۔ وکل فی سواد اللون من الحدید کقطع اللیل المظلم ۔ ثم تدانوا مع النثار وتزاحفوا ۔ وبعد المراشقۃ بالسھام بالرماح تثاقفوا ۔ ثم بالسیوف تضاربوا ۔ ثم تلاببوا وتواثبوا ۔ ثم ترام

عن ظهور الخيل ✦ واعتكر فى ذلك القتام النهار بالليل ✦ ولا زالت تختلف بينهم الضربات ✦ وتصول فيهم الحملات ✦ وتخمد منهم الصولات ✦ حتى تلا لسان القضاء والقدر ان فى اختلاف الليل والنهار لايات ✦ ثم تناهى الاقتحام ✦ وانفرج الازدحام ✦ واسفرت القضية عن ان بردحامى الهند فانهزم جيش حام ✦ وحل بالهنود الويل ✦ ومحا الله اية الليل ✦ ولما تفرقت الهنود وفلوا ✦ وانتهى عقد عملهم فى المحاربة فحلوا ✦ وقتلت سراتهم وهرب سلطانهم ملو ✦ ثبت تيمور وحكمه فى هنده ✦ الى الان كما ثبتت اوتاده فى سمرقنده ✦ فجمع اقيالها ✦ وربط افيالها ✦ وضبط احوالها ✦ وما غفل عن ضبطه ما عليها وما لها ✦ وسلم اقيالها فيالها ✦ ثم توجه نحو تختها وهى مدينة دهلى ✦ مصر عظيم جمع فنون الفضل وارباب الفخر الجلى ✦ محفل التجار ✦ ومعدن الجواهر والبهار ✦ فتمنعت عليه بالحصار ✦ فاحاط بذلك السواد الاعظم ✦ من عساكره السواد الاعظم ✦ ومن معه من الخلائق والامم فقيل ان هذه العساكر والخلائق مع عظمها وكثرتها ✦ لم يقدروا ان يكتنفوها لسعة دائرتها ✦ وانه لخذها من احد

جوانبها بالمحاصره ✦ وتم الجانب الآخر ثلاثة ايام فى المحاذبة والمشاجره ✦ ولم يبدر من فى الجانب المحاصر ✦ لبعد المدى وكثرة الامم ما فعل بالجانب الآخر

ذكر وصول الخبر الى ذلك المعقوق ✦ بوفاة الملكين بن العباس احمد والملك الظاهر برقوق ✦

وبينما هو قد استولى على كرسى الهند وامصاره ✦ واحتوى على ممالكه واقطاره ✦ وبلغت مراسيمه اعماق انجاده واغواره ✦ وابث جيشه فى ولاياتها سهلاً ووعراً ✦ وظهر فسادهم فى رعاياها براً وبحراً ✦ اذ وفد عليه المبشر من جانب الشام ✦ ان القاضى برهان الدين احمد السيواسى والملك الظاهر ابا سعيد برقوق انتقلا الى دار السلام ✦ فسر بذلك صدره وانشرح ✦ وكاد ان يطير الى جهة الشام من الفرح ✦ فتجز بسرعة امور الهند ✦ ونقل الى مملكته من فيها من العساكر والجند ✦ بما اخذه من الاثقال ✦ ونفائس الاموال ✦ ووزع ذلك الجموع ✦ من ذلك الجند المأسور ✦ على اطراف ما وراء النهر من الحدود والثغور ✦ واقام فى الهند نائباً من غير وجل ✦ ثم حدر

عن سمرقند قاصدًا الى الشّام على عجل + ومعهُ من الهند وسراجنادها
ووجوهُ اعيانها + وسلطان اقيالها واقيالُ سلطانها + ثم انّهُ صار قرير
العين بتلك الطّوائف الطّائفة + وفى اوائل سنةِ اثنين وثمانمائة +
وانصبّ بذلك الطّوفان + من جيحون الى خراسان + وكان قد قدّر
ولدهُ لصلبه اميران شاه بمملكة تبريز وتلك الدّيار + والسّلطان
احمدُ قد رجع الى بغداد وهو مستوفزٌ للفرار + وسببُ حركته الى بلاد
الشّام + ما فعله القاضى برهان الدّين حاكم سيواس بقصّاده الاغتام
لكنّهُ اراد ان يعمّى مقصده ويغطّى عن النّاس مصدره ومورده +

قلت بديها + شعر

وانّى يختفى للشّمس ضوءٌ | عن الابصار فى صحو النّهار
وكيف يسرّ ذفر المسك يحشو | خياشيم الورى فى يوم حار
وانّى يختفى للطّبل صوتٌ | عن الاسماع فى وقت النّفار

فانّ قصده كان بعيد المدد + طويل الامد + محتاجًا الى اعداد اهبة
السّلوك + ويخشى ان تضاهى غزوة تبوك + واظهر سببًا ابطن فيه +
ما رامهُ من مكره ودواهيه + واشاع ذالك واذاع + فامتلأت منه القلوب

والاستماع ۔ ذکر معنی کتاب فد وهو فی الهند علیه ۔ زعموا انّ ولده
اَمِیران شاہ اَرسلہ اِلیہ ۔ وذٰلِکَ انّ ابنہٗ اَمِیرانشاہ المذکور اَرسلہ
وانہیٰ اِلیہِ یَقُولُ علیٰ ما قِیلَ فی بَعْضِ ما تا ولہ وحاوله ۔ انّکَ قد عجزتَ
بِکبَرِ سِنِّکَ ۔ وشمولِ الضَّعفِ بِبَدَنِکَ ووھَنِکَ ۔ عن اِقامَةِ شعائِرِ
الرِّیاسه ۔ والقِیامِ باَعباءِ الایالةِ والسِّیاسه ۔ والاَولیٰ بحالِکَ اِنْ
کُنْتَ مِنَ المُتَّقِین ۔ اَنْ تَقعُدَ فی زاوِیَةِ مَسْجِدٍ وتَعْبُدَ ربَّکَ حتی یأتِیَکَ
الیَقِین ۔ وقد تمّ فی اَولادِکَ واحفادِکَ ۔ مَنْ یَکْفِیکَ اَمْرَ رعیّتِکَ واَجنادِکَ
ویَقُومُ بِحِفظِ مملکتِکَ وبلادِکَ ۔ واَنّی لکَ بلادٌ وممالِکُ ۔ وانتَ
عن قَرِیبٍ ھالِکُ ۔ فاِنْ کانَ لکَ عَیْنٌ باصِرہ ۔ وبَصِیرَةٌ فی نَقْدِ الاَشیاء
ماھِرہ ۔ فاتْرُکِ الدُّنیا واستَغِلْ بعَمَلِ الاٰخرة ۔ ولو مَلَکْتَ مُلْکَ شَدّادْ
وتَجمع اِلیکَ اَمیدارُ العَمالِقةِ وعاد ۔ وساعَدَکَ النَّصرُ والعَون ۔
حتی تَبْلُغَ مَقامَ ھامانَ وفرعون ۔ ورُفِعَ اِلیکَ خراجُ الرُّبعِ المَسکون ۔
حتی تفوقَ فی جَمْعِ المالِ قارُون ۔ وصِرتَ فی خرابِ البِلادِ کبُختنصّر
الّذی طوّلَ اللّٰہُ تعالیٰ لَہُ فقصَّر ۔ وبالجُملةِ فلو بلغَ سُلطانُکَ الاَقطار
وقضیتَ من دُنیاکَ غایةَ الاَوطار ۔ وصارَ عُمرُکَ فیھا اَطولَ الاَعمار ۔

وخذ امك فيها ملوكها الاعمار + فقصر جنبذ لك قيصر + وكسر كسرى فانكسر + وتبعك تبع والنجاشي + واوساط الملوك والاقيال غدوا لك خدما وحواشي + وفغرلك فغفور بالثناء فاه + واخنيت على الخان وخاقان فوجاء كل فى رقعة دستك شاه + واذعن لك فرعون مصر وسلطانها + وجبى لك على يد خير الدين ايران الدنيا وتورانها + وال امرك الى ان كان لك سكان الاقاليم وقطانها أليس قصارى تطاول قصورك الى القصور + ونهاية كمالك النقص وحيوتك الموت وسكناك القبور +

قلت + شعر

فعش ماشئت فى الدنيا وادرك بها ما رمت من صيت وصوت

فخيط العيش موصول بقطع وحبل العمر معقود بموت

وقيل + شعر

قميص من القطن من حلة وشربة ماء قراح وقوت

ينال به المرء ما يرتجى وهذا الكثير على من يموت

فاين انت من نوح وطول عمره + ونياحته على قومه وحسن عبوديته وشكره ولقمان ووعظه ولده وتربيته لطول الحيوة لبده وداود

فی مُلکِہِ الفسیحِ + مَعَ قیامِہ باوامرِاللّٰہِ تعالیٰ وکثرۃِ الذکرِ والتسبیح +
وسُلیمانَ بعدَہٗ وحکمِہِ علی الانسِ والجنِّ والطیرِ والوحشِ والرِّیحِ + وذی
القرنینِ الذی ملکَ المشرقینِ + وبلغَ المغربینِ وبنی السَّدَّ بینَ
الصّدفینِ + وداخَ البلادَ + وملکَ العبادَ + واینَ محلُّکَ من سیِّدِ الانبیاءِ
وخاتمِ الرُّسُلِ وصفوۃِ الاصفیاءِ + المُرسلِ رحمۃً للعالمینَ + الکائنِ نبیًّا وادمُ
بینَ الماءِ والطینِ + مُحمّدٍ المُصطفیٰ + واحمدَ المُجتبیٰ + الذی زُویتْ لہ مشارقُ
الارضِ ومغاربُھا + وتمثّلَ بینَ یدیہِ شاھدُھا وغائبُھا + وفُتحتْ لہ خزائنُھا +
وعُرِضَ علیہِ ظاھرُھا وکامنُھا + وکانتْ جنودہُ الملائکۃَ الکرامَ + وامنَ بہ الانسُ
والجنُّ والطیرُ والوحشُ والھوامّ + وایّدہُ اللّٰہُ الکریمُ المتعالُ + بانْ ارسلَ
لطاعتِہِ مَلَکَ الجبالِ + وکانَ حاملُ راٰیاتِ نصرِہٖ نسیمَ الصَّبا بالیمینِ +
والشِّمالِ فملکَ الجبابرۃَ بالھیبۃِ والقھرِ + وکانتِ الاکاسرۃُ والقیاصرۃُ
تھابُہٗ من مسیرۃِ شھرٍ + وایّدہٗ بنصرِہٖ وبالمؤمنینَ من المھاجرینَ
والانصارِ + وتولّٰی نصرَہٗ اذ اخرجہُ الذینَ کفروا ثانیَ اثنینِ اذ ھُما
فی الغارِ + وانَّ اللّٰہ سُبحانہٗ بہ اسریٰ + فی بعضِ لیلۃٍ من المسجدِ الحرامِ
الی المسجدِ الاقصیٰ + وکانَ مرکوبُہُ الشریفُ البُراقُ + ثمّ عرجَ بہٖ

الی السبع الطباق ۔ وقرن اسمه الکریم مع اسمه ۔ وتعبد عباده
بما شرعه الی یوم القیامة من غیر تغیر لحده ورسمه ۔ وخلق لاجله
الکائنات ۔ وانا دبوجهه الموجودات ۔ ولم یخلق فی الکون اشرف منه
ولا فخر ۔ وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ۔ واظهر من معجزاته
ان اشبع الجم الغفیر ۔ من قرص الشعیر ۔ وسقی الکثیر من الرعال ۔
مما نبع من بین اصابعه من الماء الزلال ۔ وانشق له القمر وسعی الیه الشجر
وامن به الضب وسلم علیه الحجر ۔ وهل تحصی معجزاته ۔ وتحصر
کراماته ۔ وناهیک بمعجزته المؤیدة ۔ وکرامته المؤبدة المخلدة ۔
علی مر الزمان ۔ الباقیة ما دار الحدثان ۔ الساکنة ما تحرک الملوان ۔ وهو
القران المجید ۔ الذی لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه تنزیل
من حکیم حمید ۔ وهذه منازله فی الدنیا ۔ غیر ما ادخر له فی العقبی ۔
وبشره بقوله والاخرة خیر لک من الاولی ۔ ولسوف یعطیک ربک فترضی ۔
مع ان الله تعالی اخذ میثاق النبیین بالایمان به ونصره فلو ادرکوه
لم یسعهم الا اتباعه وامتثال امره ۔ فهو دعوة ابراهیم الخلیل ۔ ومتوسل
موسی وعلماء بنی اسرائیل ۔ والمبشر بقدومه علی لسان عیسی فی الانجیل ۔

وحامل لواء حمد ربه يوم لقائه + فآدم ومن دونه تحت لوائه +
وهو صاحب الحوض المورود + والمخاطب من ربه في موقف الشفاعة
والمقام المحمود + بمعنى ما قلت مفوفا مقتبسا شعر

قل تسمع اشفع تشفع سل تنله تجد + تفويف خلعة عز وا قتبس نعمى +

فانظر لي هؤلاء السادة + معادن الخير ومفاتيح السعادة + هل رغبوا في الدنيا
واعتمدوا عليها + اونظروا الا بعين الاحتقار والاعتبار اليها + اوهل كان
نظرهم غير التعظيم لامر الله + والشفقة على خلق الله + وناهيك بالخلفاء
الراشدين + واعظم بالعمرين + الذين كانا في هذه الامة بمنزلة
القمرين + وهلم جرا بالخلفاء العادلين + والملوك الكاملين والسلاطين
الفاضلين + الذين تولوا فرعوا حقوق الله تعالى في عباده +
رحموا عباد الله عن الظلم في بلاده + واسسوا قواعد الخير وساروا
في نهج العدل والانصاف احسن سير + فمضوا على ذلك وبقيت
آثارهم + واحيت بعد موتهم ايامهم اخبارهم + فمضى على ذلك
مثل الاولين + وبقي لهم لسان صدق في الآخرين +
اذ صنعوا + بموجب ما سمعوا

شعر

فكُن حديثاً حسناً ذكره + فانّما الناسُ احاديثُ +

وانتَ وان كنتَ تسلّطتَ على الخلق فقد عدلتَ ايضاً ولكن عن الحقّ + ورعيتَ ولكن اموالهم وزروعهم + وحميتَ ولكن بالنار قلوبهم وضلوعهم + واسّستَ ولكن قواعد الفتن + وسرتَ ولكن على سير امانة السنن ومع هذا فلو عرجتَ الى السبع الشداد + ما بلغتَ منزلة فرعون ذى الاوتاد ولو رفعتَ قصورك على شوامخ الاطواد + ما ضاهتْ ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد + فانظر لمن نهى وامر + ثم مضى وغبر + ولا تكن ممن طغى وفجر + وتولّى وكفر + واقنع بهذا الخطاب + عن الجواب + واعطِ القوس باريها + واترك الدار لبانيها + وتولّى الله ورسوله والذين آمنوا والّا فانت اذاً ممن تولّى فى الارض ليفسد فيها فانّى اذ ذاك امشى عليك واضرب على يديك + وامنعك من السعى فى الفساد بان اسوّى بين رجليك + مع فلسفه آداب جرائمها كثيرة + عبارت ذنوبها كبائره + فلما وقف تيمور على هذا الكتاب + وجّه الى تبريز عنان الركاب + وكان عند اميران شاه من المعتدين + جماعة سعوا فى الارض

مُفسدين ۔ منهم قُطبُ المَوصِليُّ اعجوبةُ الزمانِ الدوّار ۔ واُستاذُ عِلم
الموسيقا والادوار ۔ اذا استنطق اليراعه ۔ اسكتَ اهلَ البراعة ۔
واذا وضعَ النّايَ بفيه ۔ سحقَ عودَ اسحٰقَ وابيه ۔ وانْ احدَ فى الاغانى ۔
اَغنى عن الغوانى ۔ تقولُ النّفسُ لنفسِهِ الرّخيم خفّف عنّى أبنى ۔ فلتشير
يراعتهُ بالاصبعِ وتقولُ على عيْنى ۔ ثم ينفخُ فيها الرّوح ۔ فيشفى كُلّ قلبٍ
مجرُوح ۔ ويُداوى كُلّ فؤادٍ مقرُوح ۔ فانّ اقامتْ فانّها الرّشيقة
راقصةً فى سماعها ۔ يحنى الجنكُ ظهرهُ خاضعًا لطيبِ استماعها ۔
وانْ فتحتْ فاها لتقرئ أسماعَ القلوبِ الحانه ۔ يُميلُ العودُ عنقهُ مصغيًا
اليها عارِكًا بأناملِ الادبِ اذانه ۔ قيل انّهُ كانَ يؤدّى جميعَ الانغامِ
الفرُوعِ والمركّباتِ والشّعبِ الاُصول ۔ من كُلِّ ثقبٍ من ثقبِ الماصُول
ولهُ مصنّفاتٌ فى ادوارِ المقامات ۔ وجرى بينهُ وبين الاُستاذِ عبدِ القادرِ
المراغى مباحثات ۔ وكانَ اميرانشاه بهِ مغرمًا ۔ يعدُّ صحبتهُ والعِشرةَ
معه مغنمًا ۔ وكانَ تيمورُ لا يُعجبهُ العجبُ ۔ ولا يستهويهِ اللّهوُ
والطّرب ۔ فقالَ انّ القُطبَ افسدَ عقلَ اميرانشاه ۔ كما افسدَ عبدُ
القادرِ احمدَ بنَ الشّيخِ اويسٍ واطغاه ۔ فوصلَ ذلكَ الطّائح ۔ سابعَ عشرَ شهرِ

ربیع الاوّل سنة اثنین وثمانمائة الی قراباغ + فاناخ بها رکابه + واراح بها دوابه + وضبط ممالک اذربیجان + وقتل اولئک المفسدین واهل العدوان + ولم یتعرض لامیران شاه + لانه ولده + وهو انشاه + وبینهما امور متشابهات لا یعلم تأویلها الا الله + ثم توجه بذلک الخمیس ثانی جمادی الآخرة یوم الخمیس + واخذ مدینة تفلیس + وقصد بلاد الکرج + وهدم ما استولی علیه من قلعة وبرج + وقلعهم الی الصیاصی + والقلاع العواصی + وقتل من ظفر به من طائع وعاصی وجزّ هم ما بین رؤس ونواصی + ثم ثنی عنان الفساد + وحرش البغاة علی بغداد + فهرب السلطان احمد من ذلک اللجب + الی قرایوسف فی ثامن عشرین شهر رجب + فتکدر بتیمور زعازعه + وطمن بذلک مراقبه ومنازعه + وتمهد فی السیر + واستعمد فی نحو معه مناظریه مباحث سوی غیر + وصار یتجاوز ویتجاول + وینشد وهو یتغافل +

شعر

امرّ عن سعدی بعلوی وانتم + مرادی فلا سعدی ارید ولا علوی +

وتراجع السلطان احمد وقرا یوسف یوما الی مدینة السلام متصورین

انه لم يبرح من بلاد الكرج الى الشام + فلما تحققا منه الخروج +
وكان حققا انه اذا اعرج على شيء فما يعوج + طار طائرهما نحو الروم +
وتركا ديارهما ينعق فيها الغراب والبوم + فتوجه ذالك القشعمان +
الى مصيف التركمان + فاغمد السيف + وكف عن الحيف + وصرم الصيف

ذكر ما وقع + من الفتن والبدع + وما سل الشرور من حسام + بعد موت سلطان سيواس والشام +

وكان اذ ذاك قد تخبط امر الناس + ووقع الاضطراب ببلاد مصر والشام
الى سيواس + اما مصر والشام فلموت سلطانهما + واما سيواس
فلقتل برهانها + وكان موتهما متقارب الزمان + لموت قرا يوسف
والملك المؤيد الشيخ ابي الفتح غياث الدين محمد بن عثمان + فان مدى
ما بين موت هولاء الملوك العظام + كان نحوا من نصف عام + وكذا
كان ما بين موت ذينك السلطانين + **ذكر نبذة من امور القاضي**

وكيفية استيلائه على سيواس وتلك الاراضي +

وسبب قتل القاضي برهان الدين + مخالفة وقعت بينه وبين عثمان
قرايلوك رأس المعتدين + وسيزداد بيانها + اذا اتى مكانها + وهذا

السُّلطانُ اَبُوهُ كان قاضِياً عِنْدَ السُّلطانِ ارتنا حاكِم قَيصَرِيَّة وبَعْضِ
مَمالِكِ قرمان ✦ وكانَ بَيْنَ الاُمَراءِ والوُزَراءِ ذا مَكانَةٍ وامكان ✦
وكانَ ابنُه بُرهانُ الدّينِ احمدُ المذكُورُ فى عُنفُوانِ شَبابِه ✦ مِن طَلَبَةِ
العِلْمِ الشَّريف واَصحابِه ✦ المُجتَهِدينَ فى تحصيلِه واكتِسابِه ✦ فتَوجَّهَ
الى مِصْرَ لاقتِناءِ العُلُوم ✦ وضَبَطَها من طَرِيقَيِ المَنطُوقِ والمَفهُوم ✦
وكان ذا فِطْنَةٍ وَقّادَه ✦ وقَرِيحَةٍ نَقّادَه ✦ ومُقْلَةٍ غَيرِ رَقّادَه ✦ فحَصَّلَ
مِنَ العُلومِ عِدَّه ✦ فى اَدْنىٰ مُدَّه ✦ فبَيْنَا هُوَ فى مِصْرَ يَسيرُ ✦ اذ هُوَ بِفَقيرٍ جالِسٍ
على الطَّريقِ كَسيرٍ ✦ فناوَلَه شيئاً يَسُدُّ بِه خَلَّتَه ✦ ويَجْبُرُ بِه فَقْرَه وكَسْرَتَه ✦
فكاشَفَه ذلكَ الفَقيرُ بِلَفظٍ مَعلُوم ✦ وكَشَفَ لَه عنِ السِّرِّ المَكتُوم ✦ وقال
لاتَقْعُدْ فى هٰذِهِ الدِّيارِ فاِنَّكَ سُلطانُ الرُّوم ✦ فصَدَعَ بِهٰذا الكَلامِ قَلبَه ✦
فاَخَذَ فى اِعْدادِ الاُهْبَة ✦ وقَطَعَ اَعْلاقَه ✦ ودَخَلَ الطُّرُقَ صُحْبَةَ
الرِّفاق ✦ ولَمّا وَصَلَ الى سيواس ✦ ابتَهَجَ بِه والِدُه واَعْيانُ النّاس ✦
وشَيَّدَ لَه بَيْنَ الخَلقِ اَشَدَّ بُنْيانٍ واَشَدَّ اَساس ✦ وشَرَعَ فى اِلقاءِ
الدُّرُوس ✦ ومُصاحَبَةِ الاَعْيانِ والرُّؤُس ✦ وكانَ ذا هِمَّةٍ اَبِيَّة ✦
وراحَةٍ سَخِيَّة ✦ ونَفسٍ زَكِيَّة ✦ وخَصائِلَ رَضِيَّة ✦ وشَمائِلَ مَرْضِيَّة ✦

وتحريرٍ شاف، وتقريرٍ واف، يحقّق كلامَ العلماء، ويدقّق النظر في مقالاتِ الفضلاء، وله مصنّفاتٌ في المعقول، ولطائفُ في المنقول، بنظمِ الشعرِ الرقيق، ويُعطي عليه العطاءَ الجليل، ويُجيبه اللفظَ الدقيق، ويُثيبُ عليه الثوابَ الجزيل، وهو في ذلك يتزيّا بزيّ الأجناد، ويسلكُ طريقةَ الأمراءِ من الركوبِ والاصطياد، ويلازمُ أبوابَ السلطان، ويتّخذُ الخدمَ والأعوان، فماتَ السلطانُ عن ولدٍ صغير، فأجلسوه على السرير، وكان عنده من أعيانِ الأمراء، ورؤسِ الوزراء، أناسٌ منهم غضنفر بن مظفّر وفريدون وابنُ المؤيّد وحاجي كلدي وحاجي ابراهيم وغيرُهم ومن أكبرهم أبو القاضي برهانِ الدين فصار هؤلاءِ الأمراء، والرؤسُ من الوزراءِ والكبراء، يدبّرون مصالحَ الرعيّة، ولا يفصلون إلّا بالاتّفاقِ ما يقعُ من قضيّة، فماتَ أبو القاضي برهانِ الدين وتولّى ولدُه مكانَه، وفاقَ بالعلمِ وحسنِ السياسةِ أباه وأقرانَه، ففرّقَ ولاياتِ ذلك الإقليم، على ابنِ المؤيّد وحاجي كلدي وحاجي ابراهيم، فبقي حوالي السلطان محمّد، فريدون وغضنفر وبرهانُ الدين أحمد، ثم توفّي السلطانُ محمّد، عن غيرِ ولد، فبقيت

الوِلايَةِ بينَ الثَلاثةِ ، على سَبيلِ الاشتراكِ ووراثة ، وقَلَّما اتَّفقَ ضرتانِ على زَوجٍ واحدٍ والتَقَتا ، ولو كانَ فيهما الِهةٌ اِلّا اللهُ لفسَدَتا ، وما ثَمّ نَقيرٌ ، يَليقونَ في حَصيرٍ ، ومَلِكانِ لا يَسَعُهُما اقليمٌ كبيرٌ ، فأرادَ برهانُ الدّينِ الاستبدادَ بالمُلكِ والاستقلالَ ، فنصبَ لِشَريكيهِ اشراكَ الاحتيال اِذِ المُلكُ عَقيمٌ ، فرصَدَ لِذلك الطّالِعَ المُستقيمَ ، ونَظَرَ نظرةً في النُّجومِ فقالَ اِنّي سَقيمٌ ، فرأى شريكاهُ اَنَّ العِيادةَ عِبادةٌ ، فطلبا بِعيادتهِ الحُسنى ورامَ هُوَ الزِّيادةَ ، فعاداهُ وقد عاداهُما ، وما راعاهُ ولكن راعَهُما وما راعاهُما ، فدَخَلا عليهِ وقد اَرصَدَ لهُما رَصَدًا ، واَعَدَّ لهُما مِنَ الرِّجالِ المُعَدَّةِ عَدَدًا ، وقَتَلَهُما وقد حَصَلا في قَبضَةِ الاشراكِ وخَلَصَ توحيدًا لِلسَّلطنةِ الاحَديّةِ عنِ الاشراكِ ، فقَوِيَ بالتَّوحيدِ سُلطانُهُ ، واَضاءَ بهِ للدّينِ حُجَّتُهُ وبُرهانُهُ ، ولكن ناواهُ اَندادُهُ ، وعصى عليهِ مِنَ النُّوّابِ اَكفاؤُهُ واَضدادُهُ ، واظهَرَ كامِنَ العَداوةِ اَعداؤُهُ وحُسّادُهُ ، وقالوا هذهِ مرتبةٌ لم يَنَلها اباؤُهُ ولا اَجدادُهُ ، ونحنُ كُلُّنا سَواسِيَةٌ اِذا نُمِّينا ، فاَنّى يكونُ لهُ المُلكُ عَلَينا ، وحَسَدُ الرِّياسةِ هُوَ الغُلُّ القَمِلُ ، وتَحاسُدُ الاكفاءِ جُرحٌ لا يَندَمِلُ ، فمِنهُم شيخٌ نَجيب

صاحِبُ تُوقات القاسِيَه • ومنهم حاجي كلدی وكانَ نائِبَ اَماسِيَه •
فلمّا استَقَلَّ بالمُلكِ تَلَقَّبَ بالسّلطان • وكانَ قد اَستَولى اِذ ذاكَ
السُّلطانُ علاءُ الدّينِ على مَمالِكِ قَرمان • فقال السُّلطانُ بُرهانُ الدّينِ
انّ رُواةَ التَّواريخِ حَدَّثَتنا واَسمَعَتنا • وكُتُبَ السِّيَرِ اَنبأَتنا واَخبَرَتنا •
انَّ ماحَوالَينا منَ المَمالِكِ مُتَعَلِّقٌ بِنا • من سُلطانِنا واِرثنا • ثم شَرَعَ في
استِخلاصِ ماكانَ مُتَعَلِّقًا بسُلطانِه • وجَعَلَ يُشُنُّ الغاراتِ على
مَن يَتمادى في عِصيانِه • فقلَعَ قَلعَةَ توقات منَ الشّيخِ نَجيب قَسرا •
واستَصحَبَهُ مَعَهُ طيبَةً وقَهرا • واتّخَذَت تَتارُ الرُّومِ اليهِمُ الجَمَّ الغَفير •
وعُثمانُ المُلَقَّبُ بقرايلوك قال له انا تَحتَ اَوامِرِكَ اَمتَثِل وفي قَيدِ
طاعَتِكَ اَسير • فكان قرايلوك من جُملَةِ خَدَمِه • وفي حِسابِ تَراكِمَتِه
وحَشَمِه • فكان يَرحَلُ هُوَ ومَن مَعَهُ منَ النّاسِ شِتاءً وصَيفًا بضَواحي سيواس

ذكر محو قرايلوك عثمان آثار انوار برهان الدين السلطان •
بسبب ما اظهره من العدوان • واضمره حالة العصيان •
وقبض عليه لما غدر به الدهر وخان •

ثم انّه وَقَعَ بينَ قرايلوك وبينَ السُّلطانِ مُنافَرَه • اَدَّت الى المُشاجَرَه •

وانتهت الى المراجحة والمناقرة * فنقض العهود والذمم * وامتنع من حمل التقادم والخدم * وتمنع فى الاماكن العاصية بمن معه من التراكمة والحشم * فلم يكترث به السلطان * لانه كان اقل الاعوان * وجعل يتوجه تارة الى اماسية واخرى الى ارزنجان * وكان بالقرب من سيواس مصيف * منظره ظريف * وترابه نظيف * وماؤه خفيف * وهواؤه لطيف * كأن الخلد خلع على اكتاف رياضه سندسه الاخضر * والفردوس فجر فى خلال اشجاره من نهره الكوثر * على حدايقه من روضات الجنات شبه * وفى ذروة جبهته للابصار دهشات وللبصائر نزه *

قلت شعر

عليه شفق قد زها فكأنه صحون عقيق ترعت بالعنابر *

فقصده قرايلوك * ورام فى طريقه السلوك * فمر على سيواس * وبها القاضى ابو العباس * فجازيه كابه * ولم يعبأ به * فالتهب تموز قيظه وكاد يتميز من غيظه * وقال بلغ من هذا العواء ان يلج برج الاسد ويقدم قدام قدامه وانا حال بهذا البلد * ثم امر جماعته بالركوب وقصد عليه الوثوب * واستفزه الغضب والطيش * ان ركب

وسبق الجيش * فقال له بعض من معه من الجماعة * لو يلبث مولانا السلطان ساعة * حتى يتلاحق العسكر * كان احزم واوفق واجدر * وان كان حرمة مولانا السلطان فيها كفاية ولها ايد * لكن قرايلوك تركماني ذو دهاء وكيد * فلم يلتفت السلطان الى هذا الكلام * ولم يزل هاجما وراءه حتى هجم الظلام * فكر عليه قرايلوك بجماعته * فقبض عليه باليد من ساعته * ولم يدر رجال العسكر * وتفرق امراؤه وجنده شذر مذر *

ذكر ما كان نواه قرايلوك من الرأى المصيب * ورجوعه عنه لسوء طوية شيخ نجيب *

ثم ان قرايلوك عزم ان يجدد معه العهد والميثاق * ويقطع غراس الخلاف ويؤسس بنيان الصداقة والوثاق * ويرده الى مكانه * ويصير كما كان اولا من انصاره واعوانه * ويعلم بذلك السلطان انه له ناصح * فلا يسمع فيه كلام واش وكاشح * واذا بشيخ نجيب الذى كان متولى قلعة توقات * وحاصره السلطان وضيق عليه مسالك الطرقات * ثم قهره وغلبه * واخذ قلعته وبالكراهة استصحبه *

وجد فرصةً فانتهزها * وكان فی قلبه کمائن سخيمة فابرزها * فجاء

الی قرا یلوك * ووقف فی خدمته کالمملوك * وقال اعيذ عالم عقلك

ان یزل * ودلیل فهمك ان یضل * ومصیب رأیك ان یصاب * وجمیل

فکرك ان یعاب * قد امکن الله من العدو * وانی لك مع

هذا السکون والهدو * قلت * شعر

ما الدهر الا ساعة وتنقضی والمرء فيها حازم او نادم *

فلئن ابقیت علیه لا یبقی علیك * ولئن نظرت الیه بعین الرحمة

فالله لا ینظر الیك * فانه رجل غبی * وبانواع المکر واصناف الخدیعة عبی *

منك عسر القیاد * وابیك لا ینجع فیه الخیر والبی * وهبك والعیاذ بالله مکانه

اکان یرق لك او یصفح عنك * هیهات هذا والله محال * فقد

وقع لك مجال * فما کل اوان * یسمح بالمراد الزمان * والدهر فرص *

والکثر غصص * فایاك ان تفوت الفرصه * فتقع فی الغصة وای غصه *

ولا ینفعك الندم * اذا زلت بك القدم * وتفکر فیما اقول *

واستنبط دلیل هذه المسئلة من المعقول * واستبق شرفك الرفیع باراقة

دمه * وحسن استار حرمك باتبذال حرمه * وتذکر یا امیر * امور

قابوس وشمكير، ولازال ذلك الشيطان يحسّن له الرأي في قتل السلطان، ويقول هذا الرأي أنفع لك وعليك أعود، كما فعل سبطام أمير الكرد بقرا يوسف لما قبض على السلطان احمد، فرجع قرايلوك عن رأيه لما خدعه ودهاه، فقتل السلطان من غير امهال ولا توقف رحمه الله، وكان قتل قرا يوسف السلطان احمد بن الشيخ اويس في عاشر شهر رجب سنة ثلاث عشرة وثمانمائة والقصة مشهورة، وكان السلطان رحمه الله كما ذكرا ولا، عالما فاضلا كريما متفضلا، محققا في التقرير، مدققا في التحرير قريبا من الناس، مع كونه شديد الباس رقيق الحاشية اديبا، شاعر ظريفا لبيبا اريبا، جوادا مقداما، قوما هماما، نهاب الدنيا وهابها، يهب الالوف وكريها بها، يحب العلماء ويجالسهم، ويدني الفقراء ويكايسهم، قد جعل يوم الاثنين والخميس والجمعة للعلماء وحفاظ القران خاصة، لا يدخل عليه معهم غيرهم من تلك الامم العاصة، وكان قد اقلع قبل وفاته عن جميع ما كان عليه، وتاب الى الله تعالى ورجع اليه، له مصنفات منها الترجيح على التلويح، وكان عنده نديم للفضل حريز بغدادي

الأصل يُدعى عبدَ العزيز ÷ وكان أعجوبةَ الزمان ÷ وفي لطائف النثرِ والنظمِ فارسيًّا عربيًّا أطروقةَ الدوران ÷ سرقه من بغدادَ من السلطانِ احمدَ بن الشيخ أويس ÷ فكان عندَهُ رأسَ ندمائِهِ وعين أهلِ الفضلِ والكيس ÷ والقاضي كان زبرقانَ الفضلاء ÷ متطلّبًا من كلِّ جهةِ الأدباءَ والشعراء ÷ وكان أهلُ الفضلِ والأدبِ يفدون عليه من كلِّ فجٍّ ÷ حتى صار مقامُه كعبةَ الحاجِّ لا كعبةَ الحجِّ ÷ وصورةُ سرقتِهِ لهُ انّهُ لمّا سمعَ بأوصافِهِ احبَّه فاراد قربَه فالتمسه من مخدومِه ÷ فلم تسمح نفسُ السلطانِ احمدَ بمفارقةِ نديمه ÷ ثم احتشى من القاضي رعبَه ÷ وخاف لشدّةِ دهيهِ هربَه ÷ فوصّى به وحرّج عليه ÷ واقام لهُ معقّباتٍ يحفظونَهُ من خلفِهِ ومن بين يديه ÷ فارسلَ القاضي اليه رسولًا ذكيًّا ÷ فناداهُ نداءً خفيًّا ÷ واجزلَ له العطيّة ÷ ووعدَهُ مواعيدَ سنيّة ÷ وفرّقَ ما بين السلطانين من الحسنِ والقبحِ ÷ كفرقِ ما بين البحرين العذبِ والملحِ ÷ والملوين المساءِ والصبحِ ÷ فلبّى دعوتَهُ بالقبول ÷ وواعدَ للخروجِ بعضَ الفصول ÷ ثم خرج ولهيبُ الحرِّ قد وقد ÷ والسلطانُ جنبَ عند الحريمِ قد رقد ÷ ووضع

ثِيابَهُ على ساحِلِ دِجْلَة ٭ ووجَّهَ الى داخِلِ النَّهرِ في بطِيْنِ دِجْلَة ٭
ثُمَّ غاصَ في الماءِ ومَخَرَ ٭ وخرج من مكانٍ اخر ٭ ولَحِقَ برفقائهِ ٭ واختفى
بَيْنَهُم اختِفاءَ اليَربُوعِ في نافِقائهِ ٭ فطَلَبَهُ السُّلطانُ احمد ٭ ففتَّشُوا
عَلَيْهِ فلم يُوجَد ٭ فبالَغُوا في طِلابهِ ٭ الى ان وقَفُوا على ثِيابِهِ ٭ ورَأَوْا
اثارَ رجليهِ في الطين ٭ فلم يَشُكُّوا انَّ الموجَ اختَطَفَهُ فكان
من المُغرَقِين ٭ فكَفُّوا اقدامَ السَّعْيِ عن طَلَبِه ٭ ولم يُبقُوا على احدٍ بسَبَبِهِ
ثم بعدَ ايّامٍ يسيرة ٭ اخرج غريقُ بغدادَ رأسَهُ بسِواسَ عِندَ القاضي
برهانِ الدّين من تحتِ الحصيرة ٭ فغَرَّقَهُ في ابحُرِ نواله ٭ واسبَغَ
عَلَيْهِ ذَيلَ كَرَمِهِ وافضالِهِ ٭ فصار عِندَهُ مُقدَّما ٭ ولَدَيهِ مُبجَّلا
مُعظَّما ٭ الَّفَ لهُ تاريخًا بديعا ٭ سلك فيهِ منهجًا رفيعا ٭ وانتَهَجَ
منهجًا منيعا ٭ ذكر فيهِ من بَدْءِ أمرِه الى قُربِ وفاتِه ٭ مع مواقفِهِ
ووقائعِهِ ومصافاتِه ٭ ووشَّحَهُ بظريفِ كناياتِه ٭ ولطيفِ استعاراتِه
ونصيحِ لغاتِه وبليغِ كلماتِه ٭ ورشيقِ إشاراتِه ودقيقِ عباراتِه ٭
مَدَّ فيهِ عِنانَ اللِّسان ٭ وهو موجودٌ في ممالِكِ قرمان ٭ في اربع
مجلَّداتٍ ذكر ذلكَ لي مَن غاصَ بحرَهُ ٭ واستخرج دُرَّه ٭ ووقف

على تاريخ العتبي في اليمين * السلطان محمود بن سبكتكين * وان هذا احسن من ذلك اسلوبا * واغزر ينبوعا * واعذب مشربا * مع اني لم اقف عليهما ولا وصلت لقصر الباع اليهما * ثم ان الشيخ عبد العزيز هذا بعد نهب هذه النائرة * انتقل الى القاهرة * ولم يبرح على الابراح * ومعاقرة راح الاتراح * حتى خامرته نشأة الوجد فصاح وتردى من سطح عال فطاح * ومات منكسا ميتة صاحب الصحاح * والله اعلم

ذكر ما وقع من الفساد في الدنيا والدين * بعد قتل قرايلوك السلطان برهان الدين *

ولما قتل السلطان برهان الدين لم يكن في اولاده من يصلح للرياسه * وينفذ احكام السلطنة والسياسه * فرجع قرايلوك الى سيواس * ودعا الى نفسه الناس * فلم يجيبوه * ولعنوه وسبوه * فاخذ يحاصرهم ويناكدهم * ويضيق عليهم ويعاندهم * فاستمدوا عليه التتار فامدوهم * واتت طائفة منهم فنجدوهم * فكسروهم قرايلوك ففروا واستنجدوا طوائفهم وكروا * واقبلوا بالقض والقضيض * وملأوا البقاع

والخضيض، فلم يكن لقرايلوك على جبة قتالهم طوق ، فدخل عليهم من تحت وجاءهم من فوق ، وتوجه الى تيمور ، وكان بجر جيشه في اذربيجان تيمور ، وقبل يديه ، وانتمى اليه ، وجعل ينادي به الى هذه البلاد ويدعو، كما فعل معه الامير ايدكوا ، فحث له في الدبره فاجابه اجابة برصيصا ابا مره

ذكر مشاورة الناس من اهل سيواس في سيلكون من يملكون

ثم ان اهل سيواس ، والاعيان من رؤسائها والاكياس ، تشاوروا فيمن يملكون قيادهم ، والى من يسلمون بلادهم ، لسلطان مصر ام لابن قرمان ، ام للسلطان الغازي بايزيد بن عثمان ، ثم اتفق رأيهم السديد على المرحوم يلدريم بايزيد ، فارسلوا اليه قاصدا ، واستنهضوه اليهم وافدا ، وانشدوه ، وقد استنجدوه

شعر

وكم ابصرت من حسن ولكن ، عليك من الورى وقع اختياري

فتوجه من ساعته اليهم ، وقدم بالعساكر والجنود عليهم ، ومهد القواعد والاركان ، وولى عليهم اكبر اولاده الامير سليمان ، واضاف اليه

خمسة انفار، من أمرائه الكبار، يعقوب بن آورانبس وحمزة بن
بجار وقوج علي ومصطفى ودوادار، واستمال خواطر الاعيان،
وتوجه الى ارزنجان، فهرب منها طهرتن المذكور، وقصد في انهزامه
تيمور، فاستولى ابن عثمان، على مدينة ارزنجان، واخذ اموال
طهرتن وذخائره وحرمه، ومكن منهن سواسه وغلمانه وخدمه،
ورجع بالاموال والحمول، واشتغل بمحاصرة استنبول

فصل

فنبه قرايلوك وطهرتن، من تيمور نائم الفتن، وان كان المتحرك منه
في الفساد ماسكن، حتى توجه الى هذه البلاد، وعم فساده البلاد
والعباد، فوصلوا الى ارزنجان واردين، ثم ارتحلوا ونزلوا مفسدين
ماردين، فعصى عليه الملك الظاهر، لما كان قاساه اولا من طاعة
ذلك الغادر، فندم على اطلاقه اول مرة، كما سيندم يوم القيمة
ولم تنفعه الندامة والحسرة، وكان ذلك في سنة اثنين وثمانمائة،
والخلف قد وقع بين العساكر الشامية والمصرية واخذ الكل فيه
وتفرقت اراؤهم ايادي سبا، ومال هوا كل منهم الى دبور وشمال

وصبا + واهملوا امور الرعايا + وغفلوا عن حلول الرزايا +

قلت + شعر

مَنْ يَهمِل الاعداو يأمن كيدهم مِثْلَ النوم وراءه مستيقظ

قلت + شعر

واللص ليس له دليل سائر نحو الذى يبغى كنوم الحارس

ثم قتل هو ثم ملك الامراء بالشام المحروس + اعيان الامراء والاعلام الرؤس + فى شهر رمضان من العام المذكور + وبيان هذه الامور فى كتب التواريخ مسطور +

قلت + شعر

واذا العرين تصرعت اساده عوت الثعالب فيه امنة الردى

ذكر قصد ذلك الغدار + سيواس وما يليها من هذه البلاد +

ثم ان تيمور وجه عنان الباس + نحو مدينة سيواس + وبها كما ذكر امير سليمان + بن بايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان + فارسل يخبر اباه بهذا الامر المهول + ويستنجده وهو اذ ذاك محاصر استنبول + فلم يطق ان يمد اليه يدا + لاحتياجه الى المدد ولبعد المدى + فاستحضر من جنده

أهلُ المنعةِ ٭ وحصّنَ المدينةَ والقلعةَ ٭ واستعدَّ للقتالِ واستمدَّ للحصار ٭ وفرّقَ رؤسَ أمرائهِ على أبدانِ الأسوار ٭ وجهّزَ تيمور من جليتهِ العيون ٭ ليتحقّقَ ما هو عنده مظنون ٭ ولمّا كشفتْ جوشُه لأميرسليمان زيّنها ٭ فرّ لمّا أنْ رأى عينها ٭ فعزم على التوجّهِ الى أبيه ٭ واشترطَ مع أمرائهِ وذويه ٭ أنّهم يحفظونَ له البلدَ ريثما يجهّزُ لهم العددَ والعدد ٭ فلم يسعْهم الّا الموافقه ٭ والتخلّفُ وعدمُ المرافقه ٭ فرامَ لنفسه الخلاص ٭ وأفلتَ وله حصاص ٭ فوصلَ اليها تيمورُ بتلك السيولِ الهاميه ٭ سابعَ عشرِ ذي الحجّة سنةَ اثنتينِ وثمانمائه ٭ ولمّا احلَّ بسيواسَ رحلَه الشوعى ٭ قال أنا فاتحُ هذهِ المدينةِ في ثمانيةَ عشرَ يوما ٭ ثمّ أقامَ في محاصرتِها علاماتِ الحشر ٭ وفتحها في اليومِ الثامنَ عشر ٭ بعدَ ما عثى فيها وعاث ٭ وذلك يومَ الخميسِ خامسَ المحرّمِ سنةَ ثلاث ٭ وبعدَ أنْ حلفَ للمقاتلةِ أنْ لا يريقَ دماءهم ٭ وأنّه يرعى ذممَهم ويحفظ حرمَهم وحرمَهم ٭ ولمّا فرغتِ المقاتله ٭ واستمكنَ من المقاتلةِ ٭ ربطهم في الوثاقِ سربا ٭ وحفرَ لهم في الأرضِ سربا ٭ وألقاهم أحياءً في تلك الأخاديد ٭ كما ألقى في قليبِ بدرٍ الصناديد ٭ وعدد

من أُلقي في تلك الحفر * كان ثلاثة آلاف نفر * ثم أطلق عنان النهاب *
واتبع النهب الاسر والخراب * وكانت هذه المدينة من أظرف الأمصار *
في أحسن الأقطار * ذات عمائر مكينه * وأماكن حصينه * ومآثر
مشهوده * ومشاهد للخير معهوده * ماؤها رائق * وهواؤها للأمزجة
موافق * وسكانها من أحشم الخلائق يتعانون التوقير والاحتشام *
ويتعاطون أسباب التكلف والاحترام * وهي متاخمة ثلاث تخوم *
الشام واذربيجان والروم * وأما الآن فقد حلت بها الغير * وتفرق
أهلها شذر مذر * وانمحت مراسم نقوشها فهي خاوية على عروشها *

ذكر انجام صواعق ذلك البلاء الطام من غمام الغرام على فرق ممالك الشام

ولما استقصى سيواس لحما ونعيا * واستوفاها حصدا او رعيا * فوّق
سهام الانتقام الى نحو ممالك الشام * بجنود ازقبل كالجراد المنتشر
فالجراد كان من اعوانها * او كالسيل المنهمر * فسيل الدماء جار
من فرندها وخرصانها * او كالفراش المبثوث فالفراش يحترق عند
تطاير سهامها * او كالقطر الهامي فالديم تضمحل عند انعقاد قتامها *

رِجالُ تُوران * وأبطالُ ايران * ونُمورُ تركستان * وببورُ بَدَخشان * وصُقورُ الدشتِ والخطا * ونسورُ المُغولِ وكواسرُ الجتا * وأفاعي خُجَنْد وثعابينُ أيدكان * وهوامُّ خوارزمَ وجوارحُ جُرجان * وعِقبانُ صَغانيان * وضواري حصار شادمان * وفوارسُ فارسَ وأسودُ خراسان * وضِباعُ الجيلِ ولُيوثُ مازندران * وسِباعُ الجبالِ وتماسيحُ رستمدار وطالقان * وأصَلُ قبائل خوز وكرمان * وطُلسُ ذئابِ طيالسةِ أصبهان * وذِئابُ الرّيّ وغزني وهَمذان * وأفيالُ الهندِ والسِّندِ وملتان * وكِباشُ ولاياتِ اللُّور * وثيرانُ شَواهقِ الغور * وعقاربُ شَهرزور * وحِراراتُ عَسكرَ مكرم وجُندَي سابور *

شعر

قومٌ اذا الشرُّ أبدى ناجذيه لهم * طاروا اليه زرافاتٍ ووحدانا

مَعَ ما أُضيفَ اليهم من أعيارِ الحشَم * وفواعِل الله المَلَة وزيدان الحَشم * وكلاب النهاب من رعاعِ العرب وهمجِ العجم * وحفدة عبدة الاوثانِ وأجناس مجوس الأمم * ما لا يكتنفه ديوان * ولا يحيط به دفتر حسبان * ولا يجمعه والدجّالُ ومعه ياجوج وماجوج

والرياح العقيمة الهوج ، فتوجه والنصر قائده ، والسعد رائده ، والقضاء موافقه والقدر مساعده ، ومشيئة الله تعالى سائقته ، وارادة الله عز وجل في تدبير العباد والبلاد سابقته ، فبلغ خبره البلاد الشامية ، واتصل ذلك بالديار المصرية ، فورد مرسوم شريف الى نائب الشام ، وسائر النواب والحكام ، وغزاة الدين وكماة الاسلام ، ان يتوجهوا الى حلب ، ويقيموا عليه الجلب ويجتهدوا في دفعه ، ويتعاونوا على منعه ، فتجهز نائب الشام سيدي سودون مع النواب والعسكر ، ورحلوا الى حلب سنة ثلث وثمانمائة في شهر صفر ، ووصل تيمور الى بهسنا ، فنهب ضواحيها ولم يتوبها اسنا ، وحاصر قلعتها ثلاثة وعشرين ليلة فاخذها ولكن كف عنها للطف ربانية تبعده وبلد ثم وطأ مدينة ملطية فاباد ها ، وذلك اعوادها ، ثم حل كعبة المنثوم بقلعة الروم وكان نائبها الناصري ، محمد بن موسى بن شهري ، وسنذكر ماجرى له معه مشبعا ، وكيف اجتهد في مجاهدته وسعى ، فاقام بها يوما ، ثم لم ينتج امر و ما ، ولم يحتفل لها بحصار وهياج ، وقال هي اهون على من اهله على الحجاج ، وذلك انه لما راها من بعيد ، قال فيها ما قاله .

من لم يصل الى العنايد . واحتوانه لما راها . قال ان الله لما بناها
ادخرها لنفسه واصطفاها . ثم انجاب ذلك السحاب الى عين تاب .
وكان نائبها اركماس . رجلا شديد الباس . فحصنها واستعد .
وباشر القتال بنفسه واستبد . ثم خرج فهرب الى حلب
فلم يرسل وراءه الطلب .

ذكر ما ارسل من كتاب وشنيع خطاب . الى النواب بحلب وهو فى عين تاب

ثم ارسل الى النواب . قاصده وهو فى عين تاب . وصحبته مرسوم .
بانواع التفخيم موسوم . وباصناف التهويل مرقوم . ومن جملته
ان يطيعوا اوامره . ويكفوا عن القتال والمشاجره . ويخطبوا باسم
محمود خان . وباسم الامير الكبير تيمور كوركان . ويرسلوا اليه
اطلمش الذى كان عنده فخان . واقتنصه التركمان . وارسله الى مصر
لحضرة السلطان . واطلمش هذا زوج بنت اخت تيمور . وكان جاء
الى الشام قبل وقوع هذه الشرور . وفيما بين ذلك امور . كان لها بطون
فصار لها ظهور . وكان اولا فى مصر محبوسا . ونال ضرا وبوسا .

ثم صار معززا مكرّما ، محظا مقدّما ، وكان تيمور عليه مغضبا ، وجعل ذلك حجّة للمعاداة وسببا ، ثم شرع يقول ، وهو يجول ، فى ميدان هذه الرسالة ويصول ، انّه هو اولى بسياسة الانام ، وانّ منصبه هو الخليفة والامام ، وانّه ينبغى ان يكون هو المتبوع والمطاع ، وما سواه من ملوك الارض له خدّام واتباع ، وانّى لغيره ذروة الرياسه ، وكيف تعرف الجراكسة طرق السّياسه ، مع كثير من التهويل والحشو والتطويل ، وكان يعلم انّ اجابتهم سؤاله محال ، وان طلب منهم ما لا ينال ، ولكن قصد بذلك قرع باب الجدال ، وتركيب الحجّة عليهم فى فتح حجرات القتال ، فلم يجيبوه بالمقال ، ولكنّهم قضوا مراده بالفعال ، ولم يلتفت سيّدى سودون لما يقول ، وضرب على رؤس الاشهاد عنق الرسول ، واستعدّ للمبارزه ، واستمدّ للمناجزه

ذكر ما تشاور عليه النوّاب ، وهم فى حلب وتيمور فى عين تاب

ثم انّ النوّاب والامراء ، ورؤس الاجناد والكبراء ، تشاوروا كيف يكافحونه ، وفى ايّ ميدان يناطحونه ، فقال بعضهم عندى الرأى الاسدّ ، ان تحصّن البلد ، وتكون على اسوارها بالرّصد ، تحرس بروج

أفلاكِها * حراسةَ السماءِ بأملاكِها * فإن رأينا حوائِمها من شياطين
العدو واحدًا * أرسلنا عليه من رُجوم السِّهام ونجوم المكاحل شهابًا
رصدا * وقال آخر هذا عين الحصر * وعلامة العجز والكسر * بل نخلق
حوائِلها * ونمنع العدوّ أن يصل إليها * ويكون ذلك أفسح للمجال
واشرح للجدال * ثم ذكر كل من أولئك * ما عنَّ له في ذلك *
وخلطوا غثّ القول بسمينه * وساقوا هجان الرأي مع هجينه * فقال
الملك المؤيّد * شيخ الخاصكي وكان ذا رأي مسدّد * وهو إذ ذاك
نائب طرابلس يا معشر الأصحاب * وأسود الحرب وفوارس الضراب
إعلموا أن أمركم خطر * وعدوّكم داعر عسر * داهية دهياء *
معضلة عضلاء * جنده ثقيل * وفكره وبيل * ومصابه عريض طويل
فخذوا حذركم * واعملوا في دفعه بحسن الحيلة فكركم * فإن صائب
الأفكار * يفعل ما لا يفعله الصارم البتّار * ومشاورة الأذكياء *
مقدحة الفكر * ومباحثة العلماء * مقدّمة النظر * إن هذا البحر
ما يحلّ برّ * وجيشه عددًا كالقطر والذر * وهو وإن كان كالوابل
الصيّب * لكنه ءالآن في بلادنا غريب * فعندي الرأي الصائب أن نحصّن

المَدِينَةَ مِن كُلِّ جانب + وتكون خارجها مُجتَمِعِينَ فی جانبٍ واحِدٍ +
وَكُنَّا لهم مُراقِبُ مُراصِد + ثم نحفر حولنا خنادق + ونجعل اسوارها
البيادق والبوارق + ونطير الى الآفاق اجنحة البطائق + الى الاعراب
والاكراد + والتواكمة ومعاشر البلاد + فيتسلطون عليه من
الجوانب + ويثب عليه كُلُّ راجلٍ وراكب + ويصير مابين
قائلٍ وناهب + وخاطفٍ وسالب + فان اقام وأنّى له ذلك ففي
شرمقام + وان تقدم الينا صافحناه بسواعد الاسنّة واكف الدرق
وانامل السهام + وان رجع وهو المرام رجع بخيبه + واقيمت لنا عند
سلطاننا الحرمة والهيبة + وان كان بسلطانه علينا عرج + فلنا بحمد
الله سلطان وفي سلطاننا فرج + واقل الاشياء ان نماده ونحترز من جُنده
فعسى الله ان يأتي بالفتح او امرٍ من عنده + وهذا الرأي الاسد + بعينه
كان رأى شاه منصور الاسد + فقال تمرداش وهو نائب المدينة + ماهذه
الآراء مكينة ولا هذه الافكار رصينة + بل المناضلة خير من المطاولة
والمناجزة + في هذه المواطن قبل المحاجزة + ومقام المنازل + لا تجدى
فيه المغازلة + ولكل مقامٍ مقال + ولكل مجالٍ جدال + وهذا الطير

فی قفص ✝ وصیدٌ مقتنص ✝ فاغتنموا فیہ الفرص ✝ وناوشوہ بالحرب ✝
وسابقوہ بالطعن والضرب ✝ لئلا یتوھم فینا الخور ✝ ولیستنشق من رکود
ریحنا عرف الظفر ✝ فاجمعوا امرکم واعجلوا ✝ ولا تنازعوا فتفشلوا ✝
وانھضوا وثابروا ✝ واصبروا وصابروا ✝ فانتم بحمد اللہ اھل النجدہ ✝
واولو الباس والشدہ ✝ وکل منکم فی فقہ المناضلۃ مغن ومحار ✝ وعلمہ
فی ا فاضۃ دماء الاعداء منار ✝ ولہ فی ذلک کفایہ ✝ وھدایۃ ونھایہ ✝
وغیرہ لہ بذل ایہ ✝ وھو لجمیع الاسلام کنز واف وحام کاف ووقایہ ✝
تنحوا لسنۃ سیوفکم الی تکلیم الرؤس فھی فی لفظھا کافیۃ شافیۃ ✝
وتصوف اسنان اسنتکم فی مضاعفۃ کل ذی فعل معتل بھی فی تصریف
عللھا شافیۃ کافیہ ✝ فان کسرناہ فزنا بالمنال ✝ وکفی اللہ المؤمنین
القتال ✝ وتلک من اللہ معونہ ✝ وقد کفینا عساکر المصریین المؤنہ ✝
وکان ذلک اعلی لحرمتنا ✝ واقوی فی ورود النصر لشوکتنا ✝ واذکی
لریح نصرنا وازکی ✝ وانکی لعینہ السخینۃ وانکی ✝ وان کانت العیاذ
باللہ الاخری ✝ فلا علینا اذا بذلنا مجھودنا واقمنا عذرا ✝ ومخذ ومنا یذ
ثارنا ✝ ویحیی اثارنا ✝ فتوکلوا علی اللہ العزیز الجبار ✝

واستعدّ والملاقاة هؤلاء الاشرار * واذا لقيتموهم زحفاً فلا تولّوهم الادبار * ولا زال تمرداش * يحسّن لهم هذا الرأي الدّاهش حتى اجمعوا عليه * واتفقوا على الخروج اليه * لانه كان صاحب البلد * وعلى كلامه المعوّل والمعتمد * وكان تمرداش قد خالف الجمهور * وهو وافق في الباطن تيمور * وهذه كانت عادته * وعلى المراوغة جبلت طينته * فانه كان كالشاة العائرة والمرأة العاهرة الغائرة * اذا التقى عسكران فلا بدّ ان يثبت في احدهما جبناً منه ومكراً * بل يعيّر الى هذا مرّة والى هذا اخرى مع انه كان صورة بلا معنى * ولفظاً بلا فحوى * وانه كاتب تيمور عليه وفوّض الامور اليه * وكذلك عساكر الشام * وجنود الاسلام * ثم حصّنوا المدينة واوصدوا ابوابها * وضيّقوا شوارعها ورحابها * ووكّلوا بكل حارة ومحلّة اصحابها * وفتحوا الابواب التي تقابل ملتقاه * وهي باب النصر وباب الفرج وباب القناة *

ذكر ما صبّه من صواعق البيض واليلب * على العساكر الشامية عند وصوله الى حلب *

ثم ان تيمور نقل الركاب * فوصل في سبعة ايام الى حلب من عين تاب *

فحلّ بذلك الخميس، تاسع شهر الربيع الاول يوم الخميس، وبرز من ذلك العسكر، طائفة نحواً من الفي نفر، فتقدّم لهم من الاسود الشامية نحواً من ثلثمائة، ففلّوهم بالصفاح، وشلّوهم بالرماح، فبدّدوهم وطردوهم، وحدّروهم وشرّدوهم، ثم اصبحوا يوم الجمعة فبرز من عسكره نحو من خمسة الاف، الى مصاف الثقاف، فتقدم اليهم طائفة اخرى، ارسالاً وتترى، فالتحم بينهم النطاح، واشتكت بين الطائفتين انامل الرماح، فازدحموا وتحمّوا، واشتدّوا والتحموا ولا زالت اقلام الخطّ، في الواح الصدّ وتخطّ، والقضبان الصوارم لرؤس تلك الاقلام والاعلام تقطّ، ومشاريط النبال للدماء ميل الرمال تبطّ والارض من اثقال احبال القتال تأطّ، حتى سجى ليلاً، ظلام القتام واغطشا، فتراجعوا وقد اعطى الله النصر لمن يشاء، وجرى من دماء العدوّ معرفرق نهران، وفقد من العساكر الاسلامية نفران، ثم اصبحوا يوم السبت حادى عشره وقد تعبّت الجنود الشامية، والعساكر الاسلامية السلطانية، بالعدة البالغة، والاهبة السابغة، والخيول المسوّمة، والرماح المقوّمة، والاعلام المعلّمة، ولم يعوزه اولئك الصناديد،

سِوی شَمَّۃٍ من النَّصرِ والتأیید ✦ فنحوا قصدہ ✦ وقصدوا ردّہ وصدّہ
واقبلت عساکرہ والسّعد المیمون طائرہ ✦ والقضاء موازرہ والقدر
مظاہرہ ✦ بالجنود المذکورہ ✦ والجیوش المعهودۃ المنصورہ ✦
فوأمّهم الاقبال ✦ وافیال القتال ✦ واذا بہ قد اضمر لهم الویل ✦
وعبّی عساکرہ تحت جنح اللیل ✦ وبثّهم فیهم وارسل علیهم قبائلهم بعقد بیتهم
وشغلهم باوائلهم ✦ واحاط الباقون بهم فاتوهم من بین ایدیهم و
من خلفهم وعن ایمانهم وعن شمائلهم فمشی علیهم مشی الموسی
علی الشعر ✦ وسعی سعی الدّبا علی الزّرع الاخضر ✦ وکان هذا الجولان
علی قریۃ حیلان ✦ ولمّا اهتمش امر الناس وهاش ✦ وجاشت الهوشۃ
والاستیحاش ✦ وتهارشت الاسود وانتطحت الکباش ✦ فرّت المیمنۃ
وکان رأسها تمرداش ✦ فانکسر العسکر وطاش ✦ واخذ الابطال من الدهشۃ
الارتعاش ✦ وغلبتهم الحیرۃ والانبهار ✦ فلم یلبثوا الا ساعۃ من نهار ✦
ثم ولّوا الدّبر ✦ وصارت لاقلام رماحہ ظهورهم الزّبر ✦ واستمرّوا انما
یتراتبون ✦ وعسکرہ وراءهم یتخاطبون ✦

بمعنی ما قلت ✦ شعر ✦

جَعَلْنا ظُهُورَ القوم فى الحَرْبِ اَوْجُها ۞ رَقَمْنا بها ثَغْراً وعَيْناً وحاجِبا ۞
قَصَدُوا المدينةَ من الباب المفتوح ۞ وهم ما بين مَهْشُومٍ ومجروح ۞
والسُّيُوفُ تَشُقُّهم ۞ والرِّماحُ تَدُقُّهم ۞ وقد سالت بدمائهم الاباطح ۞
ونَثَر من سائر لَحمِهم كُلّ كاسرٍ وجارح ۞ فوصلوا الى باب المدينةِ وانكسروا ۞
وهجموا فيه يَداً واحدةً تكردسوا ۞ ولا زال يدين بعضهم بعضا ۞
حتّى صارتِ العتبةُ العليا من الباب ارضا ۞ فانسدّتِ الابوابُ بالقتلى ۞
ولم يمكن الدُّخولُ منها اصلا ۞ فتشتّتوا فى البلاد ۞ وتفرّقوا فى المطامير
والاطواد ۞ وكسر باب انطاكية المماليكُ الاغنام ۞ وخرجوا منه قاصدين
بلاد الشّام ۞ فوصل كلّهم الى دمشق فى أبشع صورة ۞ وحكوا
فى كيفيّة تلك الوقعة الشنيعة سيره ۞ وصعد النّوّاب الى قلعة حلب وتحصّنوا ۞
فضاقت عليهم الارض بما رحبت واستأمنوا ۞ وتوسّلوا بواسطة تمرداش
اليه ۞ وقد غسل كلٌّ منهم من الحيوة يديه ۞ ثم انه مشى على هيبته ۞
مع وقاره ورزانته وسكينته ۞ ودخل حلب ۞ ونال منها ما طلب ۞
وفاز بالرّوح والسّلب ۞ ولما نزل النّوّابُ اليه ۞ قبض على سيّدى
سودون وشيخ على الخاصكى واما تمرداش فخلع عليه ۞ وقبض

على التونبغا العثماني نائب صفد ، وعلى عمر بن الطحان نائب غزة وجعل الكل في صفد ، وشرع في استخلاص الاموال ، وضبط الاثقال والانفال ، وقد ملأت القلوب هواجس هيبته ، وانتشر في الآفاق شرار صولته ، ثم انه لم يكتف بما ازهقه من النفوس ، حتى بنى المآذن من الرؤس ، وسبب ذلك ان ذا قرابة البريد الذي ارسله الى حلب ، وضرب نائب الشام عنقه وسلبه السلب ، ذكر تيمور بقضيته ، واراد القود من اهل حلب لذي قرابته ، فاجاب سؤاله فمكنه فيمن يختار منهم ان يفعل فيه ما استحسنه ، فقتل طائفة منهم وبنى من رؤسهم كذا وكذا منارة ،

زيادة ايضاح لهذه المحنة ، مما نقلته من تاريخ ابن الشحنة

قال اخبرني الحافظ الخوارزمي ان من كتب في الديوان من عساكر تيمور ثمانمائة الف نفر ومنه ان تيمور قصد قلعة المسلمين وكان نائبها الناصري محمد بن موسى بن شهري وانه عصى عليه وكان يخرج للغارات ثم قال ما نصه بحروفه وكان قد ابدع بجماعة تمرلنك وطرشته مدة اقامته على بهسنا وقتل منهم جماعة وارسل رؤسهم الى حلب

وبكسرهم ما كان يحضر اليه اقبح كسرة حتى رمى غالب جماعته بانفسهم في الغراة وحضر تمرلنك كتابه الى المشار اليه ونصه يقول فيه اني خرجت من اقصى بلاد سمرقند ولم يقف احد امامي وسائر ملوك البلاد حضروا الي وانت سلطت على جماعتي من يشوش عليهم ويقتل من ظفر به منهم والان فقد مشينا عليك بعساكرنا فان اشفقت على نفسك ورعيتك فاحضر الينا لترى من الرحمة والشفقة ما لا مزيد عليه والا نزلنا عليك وخربنا بلدك وقد قال الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فاستعد لما يحيط بك ان ابيت الحضور . فامسك المشار اليه الرسول وحبسه ولم يلتفت الى كلام تمرلنك فمشى اليه اوائل عسكره فبرز اليهم المشار اليه وقاتلهم وكسرهم وفي اليوم الثاني حضر تمرلنك على قلعة المسلمين وبرز اليه المشار اليه وقاتله قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة رأى فيها منه تمرلنك شدة الحزم ورجع عن محاربته واخذ في مخادعته وملاطفته وطلب منه الصلح وان يرسل اليه خيلا ومالا لاجل حرمته فلم ينخدع منه وما زال معه الى ان طلب منه جانبا فلم يعطه وعاد خائبا واخذ

المشارُ اليه فی اواخرہٖ قتلًا ونهبًا واَسرًا كلُّ ذلك وباب قلعته مفتوحٌ لم يُغلِقهُ يومًا واحدًا وانشد فيه لسان الحال ٭

شعر

هذا الامير الّذی صحّت مناقبُه ليثُ الوغی عمّت الدّنيا مفاخرُہ
وَلِیَّ تمرلنك مكسورًا اوائله منه مرارًا ومذعورًا اواخرُہ

وكان حصول تلك السّعادة للمشار اليه دون غيرہ من الملوك واصحاب الحصون لما كان فيه من العلم والدّيانة والاخلاص والصيانة ولكونه من السلالة الطاهرة العمريّة رضی الله عنها ٭ ولمّا كان يوم الخميس تاسع ربيع الاوّل نازل تمرلنك حلب وكان نائبها المقرّ السيفی تمرداش وقد حضرت اليه عساكر البلاد الشّاميّة وعسكر دمشق مع نائبها سيّدی سودون وعسكر طرابلس مع نائبها المقرّ السيفی شيخ الخاصكی وعسكر حماة مع نائبها المقرّ السّيفی دقماق وعسكر صفد وغيرها فاختلفت اراؤهم فمن قائل ادخلوا المدينة وقاتلوا من الاسوار فانّ اخرجوا ظاهر البلد بلقاء العدوّ بالخيام فلمّا رای المقرّ السّيفی اختلافهم اذن لاهل حلب فی اخلائها والتوجّه حيث شاؤا وكان نعم الرّأی

فلم يوافقوا على ذلك وضربوا خيامهم ظاهر البلد تلقاء العسكر وحضر قاصد تمرلنك فقتله نائب دمشق قبل ان يسمع كلامه ويوم الجمعة حصل بين الاطراف تناوش يسير فلما كان يوم السبت حادي عشر شهر الربيع الاول زحف تمرلنك بجيوشه وقبليه فولى المسلمون نحو المدينة وازدحموا في الابواب ومات منهم خلق عظيم والعدو وراءهم بقتل وياسر واخذ تمرلنك حلب عنوة بالسيف وصعد نواب المملكة وخواص الناس الى القلعة وكان اهل حلب قد جعلوا غالب اموالهم فيها وفي يوم الثلثاء رابع عشر شهر ربيع الاول اخذ القلعة بالامان والايمان التي ليس معها ايمان وفي ثاني يوم صعد اليها واخر النهار طلب علماءها وقضاتها فحضرنا اليه ثم اوقفنا ساعة ثم امر بجلوسنا وطلب من معه من اهل العلم فقال لاميرهم عنده وهو المولى عبد الجبار بن العلامة نعمان الدين الحنفي والده من العلماء المشهورين بسمرقند قل لهم اني سائلهم عن مسئلة سألت عنها علماء سمرقند وبخارى وهراة وسائر البلاد التي افتتحتها فلم يفصحوا عن جواب فلا تكونوا مثلهم لا يحاورني الا اعلمكم وافضلكم وليعرف ما يتكلم فاني

خالطت العلماء ولي بهم اختصاص والفتوي في العلم طلب
قديم وكان بلغنا عنه انه يتعنت العلماء في الاسئلة وجعل ذلك سببا
لقتلهم او تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين موسى الانصاري الشافعي
عني هذا شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها سلوه والله المستعان فقال لي
عبد الجبار رسلطانا يقول انه بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد قتيلنا ام
قتيلكم فوجم الجميع وقلنا في انفسنا هذا الذي بلغنا عنه من التعنت سكت
القوم ففتح الله على بجواب سريع بديع وقلت هذا سؤال سئل عنه سيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لي صاحبي القاضي شرف الدين موسى
الانصاري بعد ان انقضت الحادثة والله العظيم لما قلت هذا
سؤال سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واجاب عنه وانا مجيب زماني
قلت هذا عالمنا قد اختل عقله وهو معذور فان هذا سؤال لا يمكن الجواب
عنه في هذا المقام ووقع في نفس عبد الجبار مثل ذلك تم رلنك الي
سمعه وبصره وقال لعبد الجبار يسخر من كلامي كيف سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن هذا وكيف اجاب قلت جاء اعرابي

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله إن الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل ليرى مكانه فأيها في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو الشهيد ثم قال تمر لنك خوب خوب وقال عبد الجبار ما أحسن ما قلت وانفتح باب المؤانسة وقال إلى رجل ضعيف أعرج وقد أخذت بلاد كذا وكذا وعدد سائر ممالك العجم والعراق والهند وسائر بلاد التتار فقلت اجعل شكر هذه النعمة عفوك عن هذه الأمة ولا تقتل أحدا فقال والله إني لا أقتل أحدا قصدا وإنما أنتم قتلتم أنفسكم في الأبواب والله لا أقتل أحدا منكم وأنتم آمنون على أنفسكم وأموالكم وتكررت الأسئلة منه والأجوبة منافطة كان من الفقهاء الحاضرين وجعل يبادر إلى الجواب ويظن أنه في المدرسة والقاضي شرف الدين ينهاهم ويقول لهم بالله اسكتوا ليجاوب هذا الرجل فإنه يعرف ما يقول وكان آخر ما سأل عنه ما تقولون في علي ومعاوية ويزيد فأسر إلى القاضي شرف الدين وكان إلى جانبي أن اعرف كيف تجاوبه فإنه شيعي فلم أفرغ من سماع كلامه إلا وقد قال القاضي

علم الدين ابن القفطي المالكي كلاماً معناه ان الكل مجتهدون فغضب
ان ذلك غضباً شديداً وقال علي على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق
انتم حلبيون طبع لاهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين فاخذت في
الملاطفة والاعتذار عن المالكي بانه اجاب بشيء وجده في كتاب لا يعرف
... فقعد ... ما ... عليه من البسط واخذ عبد الجبار يسأل رحمه
من العلماء ... الدين فقال عني هذا عالم مليح وعن شرف الدين
وهذا رجل فصيح ... تمرلنك عن عمري فقلت مولدي سنة تسع
واربعين وسبع مائة وقد بلغت الآن اربعاً وخمسين سنة فقال للقاضي
شرف الدين وانت كم عمرك فقال انا اكبر منه بسنة فقال تمرلنك
انتم في عمر اولادي انا عمري اليوم بلغ خمساً وسبعين سنة وحضرت
صلوة المغرب واقيمت الصلوة وامنا عبد الجبار وصلى تمرلنك الى جانبي
... يركع ويسجد + ثم تفرقنا وفي اليوم الثاني غدر بكل من في القلعة
واخذ جميع ما كان فيها من الاموال والاقمشة والامتعة مالا يحصى
... في بعض ... انه لم يكن اخذ من مدينة قط ما اخذ من هذه
القلعة وعوقب غالب المسلمين بانواع من العقوبة وحبسوا بالقلعة

مَا بين مُقيَّدٍ ومُنجرٍ ومسجونٍ ومُرسمٍ عليه ونزل تمر لنك من القلعة واقام بدار النيابة وصنع وليمة على زي المغل ووقف سائر الملوك والنوابين في خدمته وادار عليهم كؤوس الخمر والمسلمون في عقاب وعذاب وسبي وقتل واسر وجوامعهم ومدارسهم وبيوتهم في هدم وحرق وتخريب ونهب الى اخر شهر الربيع الاول ۞ ثم طلبني ورفيقي القاضي شرف الدين واعاد السؤال عن عليٍّ ومعاوية فقلت له لاشك ان الحق كان مع عليٍّ وليس معاوية من الخلفاء فانه صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة وقد تمت بعليٍّ فقال تمر لنك قل عليٌّ على الحق ومعاوية ظالم قلت قال صاحب الهداية يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع عليٍّ في نوبته فانسر لذلك وطلب الامراء الذين عينهم للاقامة بحلب وقال ان هذين الرجلين نزول عندكم بحلب فاحسنوا اليهما والى الزامهما واصحابهما ومن ينضم اليهما ولا تمكنوا احدا من اذيتهما ورتبوا لهما علوفة ولا تدعوهما في القلعة بل اجعلوا اقامتهما في المدرسة يعني السلطانية التي تجاه

القلعة ففعلوا ما اوصاهم به الا انهم لم ينزلونا من القلعة وقال لنا الذي
ولي الحكم منهم بحلب وكان يدعى الامير موسى بن حاجي طغاي اني اخاف
عليكما والذي فهمته من سياق كلام تمرلنك انه اذا امر بسوء
فعل بسرعة ولا يحيد عنه واذا امر بخير فالامر فيه لمن وليه ✧
وفي اول يوم من الربيع الاخر برز الى ظاهر البلد متوجها نحو دمشق
وثاني يوم ارسل يطلب علماء البلد فرحنا اليه والمسلمون في امر مريج
وقطع رؤس فقلنا ما الخبر فقيل ان تمرلنك ارسل يطلب من عسكره رؤسا
من المسلمين على عادته التي كان يفعلها في البلاد التي اخذها فلما
وصلنا اليه جاءنا شخص من علمائه يقال له المولى عمر فسألنا عن طلبنا
فقال يريد يستفتيكم في قتل نائب دمشق الذي قتل رسوله فقلت
هذه رؤس المسلمين تقطع وتحضر اليه بغير استفتاء وهو حلف ان لا يقتل
منا احدا فقصدنا فعاد اليه ونحن ننظره وبين يديه لحم سليق في طبق
ياكل منه فتكلم معه يسيرا ثم جاء الينا شخص بشيء من ذلك اللحم فلم
نفرغ من اكله الا وزعجة قائمة وتمرلنك صوته عال وساق شخص هكذا
وآخر هكذا وجاءنا امير يعتذر ويقول ان سلطاننا لم يامر باحضار

رُؤسِ المسلمين وَاِنّما امر بقطعِ رُؤسِ القتلى وانْ يُجعل منها قبّةٌ اقامةً لحرمتِه على جارى عادتِه فَفهموا مِنهُ غيرما اراد وانّه قد اَطلقكم فامضوا حيثُ شئتم + وركب تمرلنك من ساعتهِ وتوجّه نحو دمشق فعُدنا الى القلعةِ ورأينا المصلحةَ فى الاِقامةِ بها واَخذ الامير موسى اَحسن اللهُ اليهِ فى الاِحسانِ اِلينا وقبولِ شفاعتِنا وتفقّد احوال النّاسِ مدّة اِقامتِه بحلب وقلعتِها وتجيئنا الاخبار انّ سلطان المسلمين الملك النّاصر فرج قد نزل دِمشق وانه كسر تمرلنك ومرّةً تجئُ بالعكس الى ان انحلت القضيّةُ عن توجّهِ السّلطانِ الى مِصر بعد ان قاتل مع تمرلنك قتالاً عظيمًا اشرف تمرلنك مِنه على الكسرِ والهزيمةِ وانّما حصل من بعضِ اُمرائه خيانةٌ كان ذلك سببَ توجّهه اخذًا بالحزمِ ودخل تمرلنك الى دِمشق ونهبها واحرقها وفعل فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل طرابلس بل اُحضرله منها مالٌ ولاجاوز فلسطين وعاد نحو حلب راجعا طالبا بلاده + ولمّا كان سابع عشر شعبان من السّنةِ المذكورة وصل تمرلنك عائدًا من الشّام الى الجبّول شرقى حلب ولم يدخلها بل امر المقيمين بها من جهتهِ بتخريبها واحراقِ المدينةِ ففعلوا وطلبنى الامير

عِزُّ الدِّينِ وكان من اكبر امرائه وقال انّ الامير رسم باطلاقك واطلاق من معك فاطلب من شئت وكثر لاروح معكم الى مشهد الحسين واقيم عندكم حتى لا يبقى من عسكرنا احدٌ وكان القاضى شرف الدين لا يفارقنى فطلبنا باقى القضاة واجتمع معنا نحو من الفى مسلم وتوجّهنا الى مشهد الحسين صحبة المشار اليه واقمنا ننظر الى النار وهى تضطرم فى ارجائها وبعد ثلاثة ايّام لم يبق بها احدٌ فنزلنا اليها فلم نر بها احدًا فاستوحشنا وما قدرنا على الاقامة بها من النتن والوحشة ولم نقدر على السلوك فى الطرقات من ذلك *

* شعر *

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيسٌ ولم يسمر بمكّة سامرٌ *

وكانت نوّاب بلاد الشام معه مأسورين وانفلتوا اوّلا باوّل وماتسودون بالبطن معه فى قبّة يلبغا واستقرّ فى نيابة دمشق تنكرى بردى

والله اعلم * هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة *

كما وجدته

ذكر ورود هذا الخبر الذى اقلق * ووصول ستبنوغا الى وادار *

وعبد القصار الى جلق *

فورد من حلب استنبوغا الدوادار * والفتح الماهر المدعو بعبد القصار *
وقالا معاشر المسلمين * الفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين * من يقدر
على حذا * فليطلب لنفسه طريق النجا * ومن اطاق ان يشمر
ذيله فلا يبيتن فى دمشق ليله * ولا يغالط نفسه بالمداهنه *
فليس الخبر كالمعاينه * فتفرقت الاراء * واختلفت الاهواء * وماج
امر الناس موجا * وتفرقوا كما هو دأبهم فوجا فوجا * فبعض الناس
انتصح * وجهز امره وانتزح * وبعضهم كابر واصر * وكثر انيابه
لاستنبوغا وعبد القصار واهر * وارادوا رجم هذين الناصحين *
وان يسقوهما كاس حين * وقالوا انما اردتما بذلك تبديد الناس وتشريدهم
واجلاءهم عن اوطانهم وتجريدهم * وتفريق كلمتهم وتمزيق
جلدتهم * والا فلا امن حاصل * والسلطان بحمد الله واصل *
والنواب فى حلب كانوا شرذمة قليله * ولم يتم لهم معه الفكر والحيله
مع انه حصل من بعضهم مخامره * ولم يوجد من الباقين مناصحة
ومضاهره * ولم يكن لهم راس * فلا تاخذ وافى هذه المسئلة بالقياس *

وامّا عساكر مصر فانّهم كاملوا العدّه ، وسابغوا العدّه ، وفيهم للمسلمين فرج ، فقالا نحن بعد اللتيّا والّتي من شرّه سلمنا ، وما شهدنا الّا بما علمنا ، وكلّ منّا افصح عمّا ادّى اليه اجتهاده وابان ، ووالله انّه في نصيحته المسلمين لنذير العرفان ، وقد نصحنا كم ان كنتم مفلحين ولكن لا تحبّون الناصحين ، واستمرّ امر النّاس في التّرديد والتّشاعب والتّفرّق والتّبديد والتّشاغب ، فبعضهم توجّه نحو الاماكن القدسيّة وتوجّه بعض الى الدّيار المصريّه ، وبعض تشبّث باذيال الجروف العاصيه ، وتحصّن آخرون بالاماكن الغامضة القاصيه ،

ذكر خروج السلطان الملك الناصر من القاهرة بجنود الاسلام والعساكر

ثمّ انّ السلطان خرج من غير توان ، وتوجّه بالعساكر والاستعداد التّام ، الى جهة بلاد الشّام ، فلمّا بلغ النّاس ذلك سكن جاشهم ، وزال استيحاشهم ، وردّ غالب من كان برح منهم ، وانفرج الكرب والضيق عنهم ، وامّا اولوا العزم ، وذووا الرأي السّديد والحزم فلم يلتفتوا الى قدوم السّلطان ، بل طلبوا لنفسهم الامان ، ونظروا

ما يتولد من حادثات الزمان، وكأن انامل الدهر الدائر، كتبت لهم على مرآة الخاطر ما انشده الشاعر، شعر

ألا إنما الأيام أبناء واحد، وهذي الليالي كلها أخوات،
فلا تطلبن من عند يوم وليلة، خلاف الذي مرت به السنوات،

وقلت، شعر

ان اختفى ما في الزمان الآتي ، فقس على الماضي من الأوقات

فصل

ولما نجز تيمور أمر حلب، ضبط أثقالها وما أخذ منها من مال وسلب، ووضعه في القلعه، ووكل به بعض أمرائه من ذوي الشجاعة والمنعة، وهو الأمير موسى بن حاجي طغاي، وكان ذا عزم شديد ورأي، وتوجه بذلك البحر الطام، غرة شهر الربيع الآخر إلى جهة الشام، فوصل إلى حماه، ونهب ما حوت يداه، ولم يحتفل بأمر نهب وأسر، ولا بإسراع في مسير، بل سار رويدا، وهو يكيد كيدا وهم يكيدون كيدا،

حكاية

رأيت حين توجهت إلى بلاد الروم في أوائل شهر الربيع الأول سنة

تسع وثلاثين وثمانمائة عند وصولنا الى حماه بالجامع النوري بها
من الجانب الشرقي على حائطه القبلي نقشا على رخامة بالفارسي ما
ترجمته، وسبب تصوير هذا التسطير، هو ان الله تعالى يسر لنا
فتح البلاد، حتى انتهى استخلاصنا الممالك الى العراق وبغداد،
فجاورنا سلطان مصر ثم راسلناه وبعثنا اليه قصادنا بانواع
التحف والهدايا فقتل قصادنا من غير موجب لذلك وكان قصدنا
بذلك ان تنعقد المودة بين الجانبين، وتأكد الصداقة من
الطرفين، ثم بعد ذلك بمدة قبض بعض التراكمة على اناس من
جهتنا وارسلهم الى سلطان مصر برقوق فسجنهم وضيق عليهم
فلزم من هذا انا توجهنا لاستخلاص متعلقينا من ايدي مخالفينا
واتفق لذلك نزولنا بحماه في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة

فصل

ثم وصل الى حمص فلم يتعرض بها للتشتيت والتبديد، ووهبها
لسيدي خالد بن الوليد،

قلت بديها، شعر،

أَلا لا تجاوِر سوى الخيّرِ * ين حيّاً وكن جارهم في القبورِ

أَلم ترَ حمص وسكانها * نجوا من مجاورِ بلايا تمورْ

لِأنهم جاوروا خالداً * ومن جاورَ الأتقياءَ لا يبورْ

وخرج إليهِ شخصٌ من آحادِ الناس يدعى عمرَ بن الرواس * فاستجلب خاطرَه * وكأنه قدّم إليه تقدمةً فاخرة * فولّاه أمورَ البلد * وركن إليهِ واعتمد * وكان في قضاة تلك البلاد رئيساً يسمّى شمس الدين بن الخشاب ذا زناد * فقلد في ذلك الزمان للقاضي الداني * وتبايعوا بها وتشاوروا * وفي استزادة زيغ الإثم لم يتماروا * ثم إنّ نائب الشام ضعف معه ومات على قبة يلبغا * ونائب طرابلس هرب منه والخلاص ابتغى * فوصل إلى مدينته * واستقرّ في ولايته * فاضطرم غضباً * واستشاط لهباً * واشتعل قيظُ غيظه * وقتل كلّ من وكّله بحفظه * وأسعر بهم سقر * وكانوا ستة عشر * وأمّا تمرداش فإنّه داراه وماراه * وهرب منه في قارا * واستمر علاءُ الدين الطونبغا العثماني نائب صفد * وزينُ الدين نائب غزة وغيرهما معه في صفد * ثم ساروما ارتبك * حتى نزل على بعلبك * فخرج أهلها ودخلوا عليه * وتراموا طالبين

الصّلح بين يديه ۔ فلم يلتفت الى هذا المقال ۔ وارسل فيهم جوارح
النّهب والاستيصال ۔ ثم ارتحل مجريًا ذلك البحر الزخار ۔ والسّيل
التّيار والطوفان الثّرثار ۔ حتّى اشرف على دمشق من قبّة سيار ۔
ووصلت العساكر المصريّة ۔ والجنود الاسلاميّة ۔ وقد ملاؤا بفضاء
واشرق الكون منهم واضاء ۔ فيالقٍ سهامها لحبّ قلب من نوى
الخلاف فالقه ۔ وصواعق سيوفها فى عقاص كلّ عقص صاعقه
واسنّة رماحها لرتق سماء الارواح عن ارض الاشباح فاتقه
وقد طلبوا الاطلاب ۔ وحزّبوا الاحزاب ۔ وعبّوا الميمنة والميسرة ۔
ورتّبوا المقدّمة والمؤخّرة ۔ وسوّوا القلب والجناح ۔ وملؤا
البطاح والبراح ۔ وساروا بالمقانب المكتّبه ۔ والكتائب المقنّبه ۔ و
الكواكب المكوكبه ۔ والمراكب الموكّبه ۔ والمراتب المقرّبه ۔ والمقرّبات
المرتّبه ۔ والسّلاهب المجنّبه ۔ والنّجائب الّتى هى على اكل اللّجم
مستلهبه ۔ وفى كلّ كتيبة من الاسود الضّراغم ۔ ومن النّسور
القشاعم ۔

قلت شعر

ورُبَّ ذی حَبَبٍ کالطّودِ ذی خَنَقٍ * کأنّهُ البحرُ فی اثنائه غاباتُ *
بحرانِ فی کلِّ موجٍ منهما اسَدٌ * یلاعِبُ الموتَ فی کفّیهِ حیّاتُ
کُلٌّ یری العینُ معناه وصورتهُ * عندَ النزالِ وانْ ینزلْ فتَنطَفاتُ
انْ یَسرِ تلْقَ السّما فی الارضِ دائرةً * اوسارَ تعقِدُ ارضًا منه غبراتُ
وقد تنکّبوا حنایا المنایا وتقلّدُ واسیوفَ لحتوفٍ اعتقلوا الالّ واذ
النّواهل * اوتنبّوا حیثُ نبتُوا وکأنّهم خُلقوا من کواهلِ الصّواهل

قلت شعر

کأنّ الجوتوبَ لازوردی * یزرکش نسجه قصبُ الرّماح
فانْ عقدَ القتامُ علیه لیلًا * اَرَتْکَ صفاحُهُ لمعَ الصّباح
کأنّ نجومهُ النشّابُ ترمی * شیاطینَ الکفاحِ لدی النّطاح

ولا زالتْ اَفواجُ هذه الامْواج * علی هذا المنهاجِ متلاطمه * واثباج
هذا البحرِ العجّاج * تحتَ العجاجِ متصادمه * وکلٌّ ینادی بطریقِ المفهوم
وما منّا الّا لهُ مقامٌ معلومٌ * فوصلتْ غیلانُ الوغی * الی قبّةِ یلبغا *
یومَ الاحدِ العاشر * من شهرِ الربیعِ الاخر * عامَ ثلاثٍ وثمانمائة
من الهجرة * فنزلَ کلٌّ من العساکرِ یمنةً ویسرةً * واستقرّتِ العساکرُ

والأمراء الإسلاميّة * في البيوت والمساكن * ونزلت الجنود
التتاريّة * غربيّ دمشق من داريا والخولة وما يلي تلك الأماكن *
ودخل بعض أثقال السلطان إلى البلد * وتحصّنت القلعة والمدينة
بالسلاح والعدد * ثمّ أخذ كلّ من الجيشين حذره * وتجهّز للمقابلة
والمقاتلة أمره * وحفروا الخنادق * وسدّ كلّ على الآخر أفواه المضائق *
وشرعوا في المهاوشة والمناوشة * والمهارشة والمعانشة * ثمّ أمر السلطان
العساكر * بالبروز من المدينة إلى الظاهر * وجعل يخرج من المدينة
رؤساء أعيانها * وتنحاز في المقاتلة إلى سلطانها * والأطفال الصغار
والرجال * يجأرون إلى الجبال * وينادون بحرقة * كلّ ليلة في الأزقّة *
يا الله يا رحمن * انصروا لانا السلطان * والناس في اضطراب
وحركات * يستنزلون النصر والبركات * ويستغيثون الليل والنهار
يا مجاهدين الأسوار * واستشهد من رؤساء البلد في تلك الأيام *
قاضي القضاة برهان الدين الشاذلي المالكي الحاكم بالشام * وشلّت
يد قاضي القضاة شرف الدين عيسى المالكي بضربة حسام * وجعلوا
يأتون بمن يظفرون به من العدوّ فيقتلونه * وبما غنموا منهم من ناطق

وصامت فيشهرونه +

ذكر واقعة وقعت + ومعركة صعت + لو انها نفعت

ثم في بعض الايام + تقدم من اولئك الاغتام + نحو من عشرة الاف + وزحفوا الى ميدان المصاف + فنهض لهم من العساكر الشامية + نحو من خمس مائة + ثم اتبعهم الامير اسنباي في نحو من ثلاث مائة

شعر

اسود اذا لاقوا ظباء اذا عطوا   جبال اذا ارسوا بحار اذا سروا

شموس اذا لاحوا بدور اذا انجلوا   رياح اذا هبوا غمام اذا همو ا

صقور اذا انقضوا نمور اذا سموا   رعود اذا صاحوا صواعق ان رموا

مع كل منهم خطار تسجد قدود الملاح لخطراته + وبتار يتعلم سفك الدماء من لحظاته + وحنية تضاهي حاجبه + وسهام في تشبهها باجفانه صائبه + وترس لين اللمس + اذا تغطى به رأيت البدر على شمس + وعليه خوذه + كأنها من لمعان وجنته مأخوذه + او من بوارق طلعته مفلوذه + اذا نظر الطرف اليها يأخذه الانبهار + يكاد سنا برقها يذهب بالابصار + ولبوس اشبه لابسه + وصار ملابسه حرير ظاهره +

ناعم كبشرته ۔ وباطنه حديد كقلبه فی قسوته ۔ وقد امتطوا الفحول من نجائب الخيول ۔ فكأن بدور تلك الجموع ۔ مع الرماح الملتهبة الاسنة عروس تجلی تحت الشموع ۔ وتوجهوا الی حومة الوغی ۔ وتلاد قوافی وادٍ خلف قوة يلبغا

فصل

ولما رأت هذه الاسود تلك الذئاب الكلاب ۔ كانوا كالمؤمنين وقد رأوا الاحزاب ۔ فبان منهم صحيح الضرب وعليله ۔ وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ۔ فاحاط اولئك بهؤلاء بكثرة الغلبة ۔ وادار والقرضهم علی هذه البحور الدائرة المجتلبة ۔ وحين صاروا فی خبن هذه الدائرة كالعروض ۔ اشتغلوا بالضرب وتقطيع الدائرة بالحرب العضوض ۔ فاولاً ما اضمروا لهم فی ذلك الزحف ۔ قطف الراس وخبل العقل وقطع الكف ۔ فصلوا بالرمح الطويل عقلهم ۔ وثلموا بالرشق المديد شكلهم وبتروا بالعضب البسيط وافرهم ۔ وشتروا بالسهم السريع كاملهم ۔ فحذوهم وقصموهم ۔ وخرموهم وشعثوهم وثرموهم ۔ وهتموهم ووقصوهم وعصبوهم ۔ وعقصوهم وخزلوهم ونقصوهم ۔

فردٌ واصدُ وردُهم على الاعجاز • وسدٌّ وعلى حقيقة الخزاوص منهم المجاز • فانكشفوا عنهم وهم ما بين مشطورٍ ومقطوعٍ ومخبونٍ وف • ومجزوءٍ ومنهوكٍ وموقوف • ورجع استثنائي المشار اليه وقد اقتضب بحر به المتدارك حسيفهم • واجتثّ بضربه المتقارب المتماسك ثقيلهم وخفيفهم • وتسبّغ سوابغهم بالنصر مرفّل • وبالتمكين التامّ مذيّل • وبيتُ دائرتهم المتفقة امِنٌ من الخلل • وعروضُه وضربُه سالمٌ من الزحاف والعلل •

ذكر ما افتعله سلطان حسين ابن اخت تيمور من المكر والمين

ثم انّ سلطان حسين وهو ابن اخت تيمور • اظهر انّه خالف على خاله وجاء الى السلطان وفي باطنه امور • وكان شابًّا ذا شجاعة • وعنده طيش ورقاعة • واظهروا بقدومه الفرح واستشعروا النصر والمرح وكان في رأسه جمّة شعر فازالوها • وخلعوا عليه وفي زيّهم اظهروه •

فصل

ثم انّ تيمور اشاع انّه خار وتقهقر • فرحل قليلًا ورجع القهقرى

وتكعكعم + كل ذلك من مكائده + وحبائل مصائده + ونبا ذلك انه

بلغه ان الخلاف واقع بين العساكر المصرية وانهم سيفرون فيفوتونه

اذ ذاك فاظهر الحزن + وشيع انه راحل ليبيتهم + وعن الفرار

يثبطهم + فلما عزموا على الفرار لم يكن لهم ثبات ولا قرار +

ذكر ما نجم من النفاق بين العساكر الاسلامية وعدم الاتفاق +

وكان اتابك العساكر + وكافل الملك الناصر + الامير الكبير باشربك

وتحت يده الاكابر والاصاغر + والجند وان كان مدده كثيرا والجيش

وان تراآى عدده غزيرا + لكن كان كل منهم اميرا + ولم يكن شئ

منهم سوى الرأس صغيرا + فتشتت آراؤهم + وتصارمت اهواؤهم +

وانتقلت اشعارهم من الدائرة المؤتلفة + الى الدائرة المختلفة +

ونقل كل منهم عن وزن بيته الى اعاريض + واخذ في عرض

صاحبه بالتعاريض + وظهرت تلك الساعة آيات الرحمن + في اختلاف

الالسنة والالوان + وصاروا في رعاية الرعية كالذئب والضبع +

وسلطوا على مرعى هزيلها النمر الغضوب السبع + ولحق في سند هذا

الحديث الاصاغر بالاكابر + والاسافل بالاعالي

والاوائلُ بالاواخرِ ۔ وصاروا کما قال الشاعر ۔

شعر

تفرّقت غنمی یوماً فقلتُ لها ۔ یا ربِّ سلّط علیها الذئبَ والضبعا

فتوجّہ منہم رؤسٌ الی القاھرہ ۔ تارکًا کلٌّ منہم قوتہ وناصرہٗ ۔ وصلّوا

یتمورن فی نفیہٖ عنہم معرفۃ السیاسۃ ۔ واللّدربۃ فی سلوک طرائق الریاسۃ

فصل

ولمّا علم الغائبون ۔ ما فعلہ السائرون ۔ لم یسعھم غیر تشمیر الذیل

واتباعھم تحت جنحِ اللیل ۔ ومن تخلّف عن قوم ۔ او اخذتہ سنۃٌ

اونوم ۔ وقع فی الشّرک ۔ وھوی الی اسفلِ الدّرک ۔ وکان النّاسُ

فی اللیلِ والنّھار ۔ ملازمین الاقامۃ علی الاسوار ۔ وکلٌّ قد فرح

بنھجہ ۔ وتیقن انّہ حصل لہ من سلطانہ فرج ۔ ففی بعض اللیالی

صعد النّاسُ الی مکانٍ عالی ۔ واذا باماکن مخیّم السلطان قد ملئت

النیران ۔ ولم یعرف احدٌ ما الخبر ۔ غیر انّ الدّنیا ملئت بالشّرِ

والشّرر ۔ واصبحوا وقد خلت الدّیار ۔ ولم یبق فی قبّۃ یلبغا نافخ نار ۔

سمعت اصواتھم وسکنت حرکاتھم ۔ فجعلوا یتھافتون وفیما بینھم

يتخافتون + وماج الشر واضطرب + وقال الناس السلطان هرب +
فانقصم ظهر الناس + وايقنوا حلول الباس + وتفاقمت الهموم +
وتعاظمت الغموم + وتقطعت بهم الاسباب + وشمل الحلائق انواع
العذاب + وضاقت الحيل كالصدور + وتخبطت الاوامر والامور +

+ فصل +

ثم ان تيمور حمد ربه + ورحل من مكانه ونزل القبة + والقى عصاه +
ونام مستريحا على اقفاه + ونادى بمعنى ما قلت + + شعر +
+ الحمد لله نلنا ما نؤمله + والضد ادبر والمأمول قد حصلا +
وحفر الخنادق حوله + وبث فى الاطراف رجله وخيله + وارسل
الطلب وراء من هرب + وصار كلما اتى باحد من اجناد الرجال +
امر بالقائه بين يدى تلك الافيال + فتفعل معه الافيال في تلك
الفلاه + ما تفعله المواشي يوم القيامة في مانع الزكوه +

+ فصل +

واما السلطان فانه لم يصبه من احد ضيم + لانه نشز نشوز الغيم +
وانساب انسياب الايم + وتوجه على وادى التيم + فانتشرت شياطين

تيمور في الارض ومَلأت الطول والعرض ووصلت شرّ شطهم
الى اطراف البلاد وضواحيها وعامة القرى ونواحيها وجعلوا
من كل حدب ينسلون في مشارق الارض ومغاربها التي بارك الله فيها
وتقدموا الى المدينة وكانت كما ذكر بالاهبة حصينة وبانواع
الاستعداد مكينة مسدولة الحجاب مغلقة الابواب فتمنع اهلها
عليهم ولم يسلموها اليهم رجاء ان يشمّوا من النجدة الارج
او يمن الله عليهم بعد الشدة بالفرج فاستمروا على ذلك نحو من يومين
ثم استيقنوا من رجائهم الخيبة ومن ظنهم المين فكان قدوم السلطان
وذهابه بالعساكر كما قال الشاعر

كما ابرقت قوما عطاشا غمامة فلما رأوها اقشعت وتجلت

ذكر خروج الاعيان بعد ذهاب السلطان وطلبهم من تيمور الامان

ولما خانتهم الظنون وعلموا انه حل بهم ريب المنون اجتمع
من المدينة الكبراء والموجود من الاعيان والرؤساء وهم قاضي القضاة
محي الدين محمود بن العز الحنفي وولده قاضي القضاة شهاب الدين
وقاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح الحنبلي وقاضي القضاة

شمسُ الدّينِ بن مُجْلِي الحنبليّ النابلسيّ والقاضي ناصرُ الدّينِ محمدُ بنُ
ابي الطيّبِ كاتبُ السرّ والقاضي شهابُ الدينِ احمدُ بنُ الشهيدِ الوزيرُ
وكان منصبُ الوزارةِ إذذاك له أبّهة مافى الجملةِ والقاضي شهابُ الدّينِ
الحِيَاتيُّ الشافعيُّ والقاضي شهابُ الدينِ ابراهيم بنُ القُوشةِ الحنفيُّ
نائبُ الحكمِ رحمهم الله فامّا القاضي الشافعيُّ وهو علاءُ الدينِ ابنُ
ابي البقاءِ فانّه هربَ مع السّلطانِ وقاضي القُضاةِ المالكيُّ وهو برهانُ
الدّينِ الشاذليُّ فانّه استُشهدَ كما ذكرَ فخرجَ هؤلاءِ الأعيان +
وطلبوا منه الامان + بعد ماوقع المشاورةُ منهم والاتّفاق + ونُظمت
كلمتهم في سلكِ الوِفاق +

+ فصل +

ولمّا اقلعَ السُّلطانُ بفُلكِ عساكرِه المشحون + وقعَ في بحرِ العساكرِ التيموريّةِ
قاضي القُضاةِ وليُّ الدّينِ بنُ خلدون + وكان من اعلامِ الأعيان +
وممّن قدم مع السّلطان + فلمّا قُتِلَ السّلطانُ وانفرك + كأنّه كان غافلاً
فوقعَ في الشرك + وكان نازلاً في المدرسةِ العادليّة + فتوجّه هؤلاءِ
الأعيانُ اليهِ في تدبيرِ هذهِ القضيّة + فوافقَ فكرُه فكرَهم + ثمّ لكوه

فِي ذٰلِكَ امرهم ÷ وما وسعهم ÷ الّا استصحابُهُ معهم ÷ وكان مالكي
المَذْهَبِ والمَنْظَر ÷ اصمعيَّ الرِّوايةِ والخبر ÷ فتوجّه منهم بعمامةٍ
خَفِيفَه ÷ وهيئةٍ طريفه ÷ وبرنسٍ كهورتيق الحاشية ÷ يُشْبِهُ
من دامِسِ اللّيلِ النّاشِيَه ÷ فقدّموه بين يديهم ÷ ورضوا باقوالِهِ
وافعالِهِ لهم وعليهم ÷ وحين دخلوا عليه ÷ وقفوا بين يديه ÷
واستمرّوا واقِفِين ÷ وجلين خائفين ÷ حتّى سمح بجلوسهم ÷ وتسكين
نفوسهم ÷ ثم هشّ اليهم ÷ ومرّ ضاحكًا عليهم ÷ وجعل يراقب احوالهم ÷
ويسبر بمسبار عقله اقوالهم وافعالهم ÷ ولمّا رأى شكل ابن خلدون
لشكلهم مباينا ÷ قال هذا الرّجل ليس من هاهنا ÷ فانفتح للمقال مجال ÷
فبسط لسانه وسندكر ما قال ÷ ثم طووا بساط الكلام ÷ ونشروا سماط
الطّعام ÷ فكوّموا تلالا من اللّحم السّليق ÷ ووضعوا امام كلٍّ ما به يليق ÷
وبعض تعفّف عن ذلك تنزّها ÷ وبعض تشاغل عن الاكل بالحديث
ولها ÷ وبعض مدّ يده واكل ÷ وما جبن في مصاف الالتهام ولا نكل ÷
والى الاكل ارشدهم ÷ وناداهم وانشدهم ÷

÷ شعر ÷

+ كلوا أكل من إن عاش أخبر أهله + وإن مات بلّ الله وهو بطين +
وكان من جملة الآكلين + قاضي القضاة ولي الدين + وكل ذلك وتيمور
يرمقهم + وعينه الخزراء تسترقهم + وكان ابن خلدون أيضا
يصوّب نحو تيمور الحدق + فإذ نظر إليه أطرق + وإذا ولّى عنه
رمق + ثم نادى وقال + بصوت عال + يا مولانا الأمير + الحمد لله العلي
الكبير + لقد شرفت بحضوري ملوك الأنام + وأحييت بتواريخي
ما ماتت لهم من الأيام + ورأيت من ملوك العرب فلانا وفلانا +
وحضرت كذا وكذا سلطانا + وشهدت مشارق الأرض ومغاربها
وخالطت في كل بقعة أميرها ونائبها + لكن لله المنة إذ امتد زماني
ومنّ الله عليّ بأن أحياني + حتى رأيت من هو الملك على الحقيقة +
والمسلك شريعة السلطنة على الطريقة + فإن كان طعام الملوك يؤكل
لدفع التلف + فطعام مولانا الأمير يؤكل لذلك ولنيل الفخر والشرف +
فاهتز تيمور عجبا + وكاد يرقص طربا + وأقبل بوجه الخطاب إليه +
وعوّل في ذلك دون الكل عليه + وسأله عن ملوك العرب أخبارها
وأيام دولتها وآثارها + فقص عليه من ذلك ما خدع عقله وخلبه +

وجلب لبّه وسلبه + وكان تيمور في سير الملوك والأمم أمّة + وبالتاريخ شرقاً وغرباً وامّه + وسنذكر لهذه المعان + بديع بيان +

+ فصل +

وبينما هم يوماً قاعدون في حضرة ذلك البصير + اذا بالقاضي صدر الدين المناوي في ايدي م أسير + وكان قد تبع السلطان في الهرب + فادركه في ميسلون الطلب + فقبضوا عليه + واحضروه بين يديه + واذا هو بعمامة كالبرج + واردان كالخرج + فتخطى الرقاب + وجلس من غير اذن فوق الاصحاب + فاستشاط تيمور غضباً وملأ المجلس لهباً + وانتفخ سحره + وسجر غيظاً نهره + وشخر ونخر وفخر بجر جنفقه وزخر + وامر طائفة من المعتدين + بالتنكيل بالقاضي صدر الدين + فسحبوه سحب الكلاب + ومزقوا ما عليه من ثياب + واوسعوه سباً وشتماً + واشبعوه ركلاً ولكماً + ثم امرهم بتشديد اسره + وتجديد كسره + وترادف الاساءة اليه + وتضاعف الكسرات على رغم التصريفين عليه + فلخرج اخراج الظالم + يوم يولّي مدبراً ماله من دون الله من عاصم + ثم تراجع تيمور الى ما كان فيه + من ترتيب غوائله ودواهيه

فألبس كلاً من هؤلاء الأعيان خلعه + وأقامه عنده في عزة ورفعه + ثم ردهم منشرحي الصدور + في دعة وسرور + وفي خاطره شرور + وأمور تمور + فساروا + وقد حاروا +

+ قلت + شعر +

+ كالهدى زينه المهدى وعظمه + وعن قريب لضيف الموت أطعمه +

وشرط لهم ولذويهم الأمان + على أن يدفعوا إليه أموال السلطان + وماله وللأمراء من أثقال + وتعلقات وأموال + ودواب ومواش ومماليك وحواش + ففعلوا ما به أمر + ورفعوا إليه ما بطن من ذلك وما ظهر + فأما القلعة فإنها استعدت للحصار + وكان نائبها يدعى ازدار + فحصنها + وبالأهبة الكاملة مكنها + وانتظر من السلطان نجدة + أو مانعا ربانيا يفرج عنه الشدة + فلم يلتفت تيمور في أول الأمر إليها + ولا احتفل بها ولا عرج عليها + بل صرف همه إلى تحصيل الأموال + وتوسيق الأحمال بالأثقال + فلما حصل النقل + وإلى خزائنه انتقل + طرح على المدينة أموال الأمان + واستعان على استخلاصها بهؤلاء الأعيان + وأقام عليهم دواوينه وكتبته وأهل

الضبط والخرص من مباشريه وحسبته + وفوّض ذلك الى اينايتم الله داد +
احد اركان دولته ومن عليه الاعتماد + وهو اخو سيف الدين المار ذكره
في اول الكتاب لامه + واقام معهم كل جبار عنيد ومن نشا في حجر الفطامة
ورضع ثدي ظلمه + ينادي بالامان والاطمئنان + وان لا يبغي
انسان على انسان + فمد بعض الجغتاي يده الى ادارة + بعد ما سمعوا
هذا النداء واشتهاره + فبلغ ذلك تيمور + فامر بصلبهم في مكان
مشهور + فصلبوهم في الحريرين + براس سوق البزوزيين +
ففرح الناس بهذه الفعلة + واثنوا خيره وعدله + وفتحوا من ابواب
المدينة الباب الصغير + وشرعوا يجرّرون امر المدينة على النقير
والقطمير + فوزعوا هذه الاموال على الحارات + وتنادى اهل
الظلم والعدوان من القريب والغريب يا للثارات + وجعلوا دار الذهب
مكان المستخلص + وطفقوا يلقون الناس في ذلك المقنص + وتسلط بعض
الناس على البعض + واصطاد ارانب الارض بجلادب الارض +
وكان فصل الخريف لجيش مصر قد قفل + وفصل الشتاء بزمهريره
لجند تيمور بنيرانه على العالم قد نزل + فانتقل الى القصر الابلق +

ثم الى بيت الامير بخاص وامر با القصر ان يهدم ويحرق + ودخل الى المدينة من الباب الصغير + في جمع كثير + وصلّى الجمعة في جامع بني اميّه + وقدّم الحنفيّة على الشافعيّه + وخطب به قاضي القضاة محي الدّين محمود بن العزّ الحنفيّ المذكور + وجرى ما يطول شرحه من امور وشرور + ووقع بين عبد الجبّار بن النّعمان الخوارزميّ المعتزليّ + وبين علماء الشام لا سيّما قاضي القضاة تقيّ الدّين ابراهيم بن مفلح الحنبلي + مناظرات ومناقشات + ومباحثات ومراجعات + وهو في ذلك كترجمانه + يخاطبهم في جميع ذلك بلسانه + فمنها وقائع عليّ ومعاويه + وما مضى بينهم في تلك القرون الخاليه + ومنها امور يزيد وما يزيد + وقتله الحسين السّعيد الشّهيد + وانّ ذلك ظلم وفسق بلا نكر + ومن استحلّه فهو واقع في الكفر + ولا شكّ انّ ذلك الفعل الحرام + كان بمظاهرة اهل الشّام + فان كانوا مستحلّيه فهم كفّار + وان كانوا غير مستحلّيه فهم عصاة وبغاة واشرار + وانّ الحاضرين + على مذهب الغابرين + فحصل منهم في ذلك انواع الاجوبه + فمنها ما ردّه ومنها ما اعجبه + الى ان اجاب كاتب السّر

واَجاد+ واَصابَ فِيما قالَ لَوْ اَفاد+ اَطالَ اللهُ الكَبِيرُ+ بقاءَ مولانَا الاَمِيرُ+
اَمّا اَنا فنَسبِي مُتَّصِلُ بعُمَرَ وعُثمان+ واِنّ جَدِّيَ الاَعْلى كانَ مِنْ اَعْيان
ذلك الزّمان+ وحضر تلك الوقائع+ وخاض هاتيك المعامع+ وكان
من رِجالِ الحقّ+ واَبْطالِ الصّدْق+ ومِمّا تواتر من فِعْلِه+ ووَضْعِه
الشّيْئ فِي مَحِلّه+ انّهُ توصّلَ الىٰ راسِ سَيِّدِنا الحُسَيْن+ ونَزّهَهُ
عَمّا حَصَلَ له من ابتِذالٍ وشَيْن+ ثم نَظّفَهُ وغَسّلَه+ وعَطّرَهُ وقَبّلَه
وطَيّبَهُ وبَجّلَه+ ووَاراهُ فِي تُرْبَه+ وعَدّ ذلك عِنْدَ اللهِ تعالىٰ
من اَفْضَلِ قُرْبَه+ فلذٰلك اَيُّها الغَمامُ الصَّيِّب+ كَنَّوهُ بابِي الطَّيِّب+
وعلى كُلِّ تَقْدِير+ اَيُّها الاَمِير+ فتِلْكَ اُمّةٌ قد خلَتْ+ وغُمُومٌ غُيُومُها انجلَتْ+
وبِما جَرّعَتْ انقضَتْ+ وبِما اذاقَتْ مَرّتْ اوحلَتْ+ وفِتَنٌ اراحَنا اللهُ
اِذْ اَراحَنا عنها+ ودِماءٌ طَهّرَ اللهُ سيُوفَنا مِنْها+ واَمّا السّاعه+
فاعتِقادُنا اعتِقادُ اَهْلِ السُّنّةِ والجَماعه+ فلمّا سمِعَ هٰذا الكلامَ قالَ يا للهِ
العَجَب+ وما سُمِّيتُمْ باَولادِ اَبِي الطَّيِّبِ اِلّا لهٰذا السَّبَب+ قالَ نَعَمْ
ويَشْهَدُ لِي بذٰلك القاضِي والدّانِي+ واَنا مُحَمّدُ بنُ عُمَرَ مُحَمّدِ بنِ اَبِي
القاسِمِ بنِ عبدِ المُنعِمِ بنِ مُحَمّدِ بنِ اَبِي الطَّيِّبِ العُمَرِيّ العُثمانِي+ فقالَ

للكَ المعذِرَه + ياطيِّبَ الأسلاف + لولا انّي طاهِر العذر لحملتُكَ على عاتقي والأكتاف + ولكن ستَرى ما افعَلهُ معكَ ومَعَ اصحابِكَ من التكريمِ والألطاف + ثم اِنَّه ودَّعهُم + وبالتعظيمِ والاحترامِ شيَّعهُم + ومنها انّهُ سألهُم كِنايه + سؤالَ اِضرارٍ ونِكايه + فقالَ ما اعلَى الرُّتب + درجةُ العِلمِ اودرجةُ النَّسب + فادركوا قصدَهُ وفهِموا + لكن عن ردِّ الجوابِ وجَموا + وعلِم كلٌّ منهم انّهُ قدِ ابتُلي + فابتدرَ بالجوابِ القاضي شمسُ الدّينِ النابُلسيُّ الحنبلي + وقالَ درجةُ العِلمِ اعلى من درجةِ النَّسب + ومرتبتُها عِندَ الخالِقِ والمخلوقِ اسنَى الرُّتب + والهجينُ الفاضِل + يُقدَّمُ على الهِجانِ الجاهِل + والمقرفُ المُنيب + اَولَى للاِمامةِ منَ السَّيّدِ الشّريف + والدّليلُ في هذا جلي + وهوَ اِجماعُ الصّحابةِ على تقديمِ ابي بكرٍ على علي + وقد اجمعُوا على انَّ ابابكرٍ اعلمُهُم + واثبتُهُم قدَماً في الاسلامِ واقدمُهُم + واثباتُ هذهِ الأدلّه من قولِ صاحبِ الرِّساله + لاتجتمعُ امّتي على ضَلاله + ثم اخذَ في نزعِ ثيابِه + مُصيخاً لِتيمورَ ومايصدُرُ من جوابِه + ففكَّ ازرارَه + وقال لِنفسِه انّما انتِ عاره + وكأسُ الموتِ لابُدَّ من شُربِها + فسواءٌ مابينَ بعدِها

وقربها + والموت على الشهادة + من افضل العبادة + واحسن اقوال
من اعتقد انه الى الله صائر + كلمة حق عند سلطان جائر + فسأل
ما يفعل + هذا المهمل + فقال يا مولانا الجليل + ان فرق عساكرك
كأمم بني اسرائيل + وفيهم من ابتدعوا بدعا + وتقطعوا في مذهبهم
قطعا + وفرقوا دينهم وكانوا شيعا + ولا شك ان مجالس حضرتك تنقل +
وعقائل مباحثها تحل الصدور وتنقل + واذا ثبت هذا الكلام عني +
ووعاه احد غير سني + خصوصا من ادعى موالاة علي + ويسمي
في رفضه ابا بكر بالرافضي + وتحقق مني يقيني + وانه لا ناصر لي يقيني +
فانه يقتلني جهارا + ويريق دمي نهارا + واذا كان كذلك فانا
استعد لهذه السعادة + اختم احكام القضاء بالشهادة + فقال لله هذا
ما افصحه + واجراه في الكلام واوقحه + ثم نظر الى القوم + وقال
لا يدخلن هذا المحل بعد اليوم +

+ فصل +

وهذا الرجل اعني عبد الجبار كان عالم تيمور وامامه + وممن يخوض
في دماء المسلمين امامه + وكان عالما فاضلا + فقيها كاملا نجانا محققا +

اصولیاً جدلیاً مدققاً، وابو النعمان، فی سمرقند کان، وھو
فی الفروع من اعلم اھل الزمان، حتی کان یقال له النعمان الثانی
وکان من القائلین بعدم الرؤیة فی الاخری، فاعمی الله تعالی
بصره کبصیرته فی الدنیا، واکثر علماء عصره بما وراء النهر قرأ علیه
الفروع، ونقل عنه مسائل المشروع، ولا خلاف فی الفروع
بین اھل السنة واھل الاعتزال، وانما اختلافهم فی اصول الدین
فی مسائل معدودة سلکوا فیها سبیل الضلال،

فصل

وتصدی لاستخلاص الاموال من اھل الشام کل غشوم ظالم و
کفور صدام، وکان فی قلته ووفاقه، کصدقة بن الحاربی وابن الحدث
وعبد الملك بن التکریتی المنبوز بسماقه، وغیرهم من نظرائهم،
من عواقب الظلم وابنائهم، مع حضور اکابر المدینة واعیانها،
المارزی کرهم ورؤساء قطانها، فانه لم یمکنهم فی ذلك ان یتخلفوا،
ولا یتقاعسوا لحظة ولا یتوقفوا، وحضور دواوینه وحسابه،
وضابطی امور خزائنه وکتابه، ومنهم خواجه مسعود السمنانی،

ومولانا عمرو تاج الدين السّلماني ÷ كلُّ ذلك في دار الذهب وهو مكان مشهور ÷ ونزل الله داد داخل الباب الصّغير في دار ابن مشكور ÷ وجعل كلُّ من في قلبه من احدٍ ضغينه ÷ او سخيمةٌ دفينه ÷ او غلٌّ او حسد ÷ او حقدٌ او نكدٌ ÷ يغمز على اخوته اولئك الظّلمة الفظاظ ÷ والزّبانية الشّداد الغلاظ ÷

÷ شعر ÷

لا يسألون اخاهم حين يندبهم ÷ في النائبات على ما قال برهانا ÷

بل بادنى اشاره ÷ واقلّ عباره ÷ يبنون على ارض وجود ذلك المسكين من جبال النّكال قصوراً شواهق ÷ وينشئون على حدائق ذاته من سماء العذاب سحاب عقابٍ ترعد عليه صواعق ÷ وتبرق له من الدّمار والبوار بوارق ÷

÷ فصل ÷

ثم انّه صار في هذه المدّه ÷ يحاصر القلعة ويعدّ لها ما استطاع من عدّة ÷ وامر ان يبني مقابلتها بناء يعلوها ÷ ليصعدوا عليه فيهدّدوها ÷ فجمعوا الاخشاب والاحطاب وعبّوها ÷ وصبّوا فوقها الاحجار والتّراب

ودكّوها + وذلك من جهة الشام والغرب + ثم علوا عليه وناوشوها
الطعن والضرب + وفوّض امر الحصار + لاميرٍ من امرائه الكبار +
يدعى جهان شاه + فتكفّل بذلك وعاناه + ونصب عليها المجانيق +
ونقب تحتها وعلّقها بالتعاليق + وكان فيها من المقاتله + فئة
غير عاطله + امثلهم شهاب الدين الزردكاش الدمشقي +
وشهاب الدين احمد الزردكاش الحلبي + فابليا في عسكره بلاءًا
حسنا + وكان على جيشه كلما فاء الى فنائهم وباء مصيبة وفنا + فاهلكا
من جيشه بالاحراق + وازعاد المدافع والابراق + ما فات العدّ +
وتبدّد عن دائرة الحدّ + ولكنه لمّا احاط بها من بحار تخريبه سيل
عرم سائلها + وامطر عليها من سهام غمام رماته وصواعق بوارق
كماته صيّب وابلها + اتاها العذاب من فوقها ومن تحتها وعن ايمانها
وعن شمائلها + وكلّت عن المجاذبة والمنابذة ايدي مقاتليها + فطلبوا
الامان + ونزلوا اليه من غير توان + وكل هذا الامر المهول والقضاء
العجب + في اواخر شهر الربيع الآخر وجماديين وشهر رجب + ولكن
ما نال من القلعة دوما + الا بعد محاصرتها ثلاثة واربعين يوما +

وصارَ في هٰذِهِ المدّةِ يتطلّبُ الافاضلَ ۞ واصحابَ الحِرَفِ والصّنائعِ وارْبابَ الفضائلِ ۞ ونسجَ الحريريّونَ له قباءً بالحريرِ والذّهبِ ۞ ليسَ له درزٌ فاذا هو شيءٌ عجبٌ ۞ وبنٰى في مقابرِ البابِ الصّغيرِ قبّتينِ متلاصقتَيْنِ على تُرْبَةِ زوجاتِ النّبيِّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ ۞ واَمرَ بجمعِ العبيدِ الزّنجِ واعتنٰى بجمعِهِم اكثرَ من غيرِهِم وقدّمَ ۞

ذكرُ ما صنعه بعضُ الاكياسِ من النّاسِ ۞ خوفاً من ان يحلّ به الباسُ ۞ ووقٰى وثيّاً بنفائسهِ النفوسَ والانفاسَ ۞

وكان في صفدٍ ۞ تاجرٌ من اَهلِ البلدِ ۞ احدُ الرّؤساءِ والتّجّارِ ۞ يُدعٰى علاءَ الدّينِ ويُنسبُ الٰى دوادار ۞ كانّه تقدّمتْ له خدمةٌ على السّلطانِ ۞ فولّاهُ حجابةَ ذٰلكَ المكانِ ۞ فلمّا توجّهَ النّوّابُ الٰى حلبَ ۞ والعادةُ ان ينوبَ عن نائبِ البلدةِ في غيبتِهِ من حجبٍ ۞ نابَ عن نائبِها التونبغا العثمانيّ ۞ حاجبُها علاءُ الدّينِ الدوداراي ۞ فغرقَ في اَسْرِ ذٰلكَ الطوفانِ ۞ كلُّ النّوّابِ من جملتِهم العثمانيّ وابنُ الطحّانِ ۞ وماتَ منهم من ماتَ وفرّ من فرّ ۞ واستمرّ في قيدِ الاسرِ بعضٌ وعُمّر ۞ فلمّا قدمَ تيمورُ الشّامَ ۞ وحلّ بها منه ما يحلّ من غمامةِ السّوءِ باموالِ الايتامِ

شرع كل متولٍّ في بلاده * يفعل ما أدى إليه الاجتهاد * فبعض حصّن
أماكنه * وبعض مكّن كمائنه * وطائفة استنجزت للنفار * وفرقة استوفزت
للفرار * وقوم سالموا وساكنوا * وهادوا وداهنوا * ففكر علاء الدين
المذكور وقدّر * وتأمّل في خلاص صاحبيه وبلده وتبصّر * وكان
من أنباء الناس * وعنده ذوق الأكياس * واستشار مصيب عقله في ذلك
واستنطقه * فقال داره بما معك من مال واترك سرب الفرار ونفقه *
وما أكنّ به إذ قال له كل مداراة عن العرض ستر له وصدقه * وكان ذا مال
ممدود * فقال ما ادخرت الدنانير الصفر والدراهم البيض إلا للأيام
السود * فطلب من تيمور الرياضة * وأراد أن يجسّ أولا بمحاملته
مخاضه * فعالج هذا الأمر علاج النطس المريض * وبادر بالمها دنة
وحال الجريض دون القريض * وأرسل إلى تيمور أجناسا من ماله
الطويل العريض * واستمال خاطره * واستدعى أوامره * ثم أردفها
بأضعافها * وأضعف خواصرها بأردافها * فشكر تيمور له صنعه *
وزاده ذلك عنده منزلة ورفعه * وأرسل إليه مرسوم أمان * وأن
يعامل هو وأهل بلده بالمجاملة والإحسان * فليؤمن روعهم * وليسكن

جنسهم ونوعهم * ولتؤنس وحشتهم * ولتذهب دهشتهم * بحيث

انهم يتبايعون ويتشارون * والى معاملتهم من عساكره يتجارون *

وان استطال احد من اجناده * ولو انه من اخوته واولاده *

فليقابله بالمنع والانكار * والضرب والاشهار * وصار يطلب منه ما اراده *

فيرسله اليه بزيادة * وكلما زاد فيما يقترحه عليه من نقل وجنس

طلبا * زاد علاء الدين لذلك نشاطا وطربا * ومن جملة ما اقترح

عليه في ذلك القبض * حمل بصل ابيض * بناء على ان ذلك لا يوجد *

في الشام باسرها فضلا عن صفد * ففي الحال وجد من ذلك ثلاثة

احمال فارسلها اليه كما هي * وكان ذلك من الفضل الالهي * حتى احبه *

وتمنى قربه * وقال فيه معنى *

ما قلت * شعر *

* داريت وقتك واحتميت * ببذل مالك يا بشر *

* لو كان مثلك آخر * في الشام ما سيمت بشر *

وتوجه طوائف من العسكر اليهم * واشتروا منهم وباعوا عليهم * واستمرت

عقود المصادقة لم تحل * الى ان قوض خيامه عن دمشق ورحل *

فلمّا اقشع عن الشّام ضباب ضيره ✤ وامتدّ في ميدان الرّحيل حبل سيره ✤ اعقب علاء الدين الدّوادارى ✤ قاصدًا الى ذلك الأسد الضّاري ✤ ومعه تحف سنيّه ✤ وتحف ملوكيّه ✤ ومطالعة فحاويها رائقة ومعانيها فائقه ✤ والفاظها بالخضوع والخشوع ناطقه ✤ فيها من التّرقيقات ما تقشعرّ منه الجلود ✤ ويلين له الحديد والصّخر الجلمود ✤ ويجرى فى طبائع الأبدان اليابسة جرى الماء فى العود ✤ وطلب في اثنائها مرحمة في امر العثماني وابن الطّهان ✤ وجز ناصية عبوديتهما بمقراض الاعتاق والامتنان ✤ وان يجعل العفو عنهما شكر القدره ✤ ويفيض عليهما من بحار مراحمه قطره ✤ وانّهما اقلّ من ان ينسبا الى اسره ✤ اذ ملوك الارض تودّ لو كانت اطفالا تحت حجره ✤ ورأيه الشّريف اعلى ✤ وامتثال ما يبديه من المراسيم اولى ✤ فلمّا اطّلع تيمور على فحواه ✤ وفهم ما ابداه وما انهاه ✤ وشاهد تحفه وهداياه ✤ وتفكّر في اوّل امره ما الحمه معه من الخدم وما اسداه ✤ والخير له تأثير ✤ والبادئ اكرم ✤ والشّر كلّه تقصير ✤ والبادئ اظلم ✤

قلت ✤ شعر ✤

ترقب جزا الحسنى اذا كنت محسناً ✦ ولا تخش من سوء اذا انت لا تسي ✦

وقيل ✦ شعر ✦

✦ من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ✦ لا يذهب العرف بين الله والناس ✦

لان قلبه وان كان حديداً ✦ وهان صعبه الذي لم يزل شديداً ✦ فدعاهما ✦ واكرم مثواهما ✦ واحسن اليهما ✦ وذكر لهما شفاعة علاء الدين فيهما ✦ ثم امنهما الباس ✦ واعطاهما ثلاثة افراس ✦ للعثماني اثنان ✦ وواحدة لعمر بن الطحان ✦ ثم اضاف اليهما من ✦ بلغهما المأمن ✦ فوصل كل منهما الى دار عزته ✦ وحل ذاك في صفده وهذا في غزته ✦

✦ فصل ✦

ولما تجز ليتمور اخذ القلعة ✦ جهز امره ورام الرجعة ✦ وقد استخرج منها ما اراد من نفائس واموال ✦ بانواع العقاب واصناف العذاب والنكال ✦

ذكر معنى كتاب ارسل اليه ✦ على يد بيسق بعد ما فروا من بين يديه ✦

وقيل ان السلطان لما هرب ✦ ارسل اليه كتاباً اثار منه الغضب ✦

فمن معناه ٭ ونحوى ما عناه ٭ لا تحسب اننا جزعنا منك ٭ وفرنا عنك ٭
وانما بعض ما الينا قوى انفاسه ٭ واخرج عن ربقة الطاعة راسه ٭
وتصور ان كل منخرج عرج ٭ ولم يعتبر بمن رام للارتقاء سلما فدرج ٭
واراد بذلك مثلك القاء الفساد ٭ وهلاك العباد والبلاد ٭ وهيهات فان
دون مرامه خرط القتاد ٭ والكريم اذا ابدا بجسمه مرضان داوى
الاخطر ٭ ورأيناك انت اهون الخطبين واحقر ٭ فثنى عزمنا
الشريف عنانه ٭ ليعرك من ذلك القليل الادب آذانه ٭ ويقيم
فى نظم طاعته ميزانه ٭ وايم الله لنكرن عليك كرة الاسد الغضبان ٭
ولنوردن منك ومن عسكرك نواهل القنا موارد الاضغان ٭ ولنحصدنكم
حصد الهشيم ٭ ولندوسنكم دوس الحطيم ٭ فلتلافظتكم رحى الحرب
في كل طريق ٭ لما تعانون من غليظ الطعن وجليل الضرب لفظ الدقيق ٭
ولنضيقن عليكم سبل الخلاص ٭ فلتنادن ولات حين مناص ٭
ونحو هذه الترهات ٭ ومثل هذه الخرافات ٭ التى هى كالملح
على الجروح ٭ وكالريح عند خروج الروح ٭ ولوكان بدل هذا
الكلام الذى لا طائل فيه ٭ والخطاب الهذيان الذى تمجه الاذان

وترميه + ما يستميد خاطره + ويطفئ من لهيب غضبه نائره + مع شيء
من الهدايا والتقادم + وابراز قضاياهم في صورة المعتذر النادم +
ربما كان كسر من غيظه + او همد من حنقه وبرد من قيظه +
وانما فعلوا تلك المعذرة + بعد حريق دمشق وخراب البصرة + وارسلوا
الخدم والهدايا صحبة النعام والزرافات + وقد اعجز التدارك
وفات + وصاروا كما قيل +

+ شعر +

ذو الجهل يفعل ماذو العقل يفعله + في النائبات ولكن بعد ما افتضحا +
وكما قيل + مصراع + وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل +

+ فصل +

ذكر بيسو هذا قال لما مثلت بين يديه + واديت الرسالة اليه +
وقرئ الكتاب عليه + قال لي قل الحق + ما اسمك قلت بيسو + قال
ما مدلول هذا اللفظ المزري + قلت له مولانا لا ادري + فقال انت
لا يعرف مدلول اسمك يا ثعاله + فكيف تصلح لحمل الرسالة + ولولا ان
عادة الملوك ان لا يهجوا الرسل + وقد مهدوا على ذلك القواعد وسلكوا

السُّبُلُ + وانا اَولى مَنْ يَتّبعُ اٰثارَ السَّلاطين + ويُحيى سُنَنَ الملوكِ الماضين + لَفَعَلتُ مَعَكَ ما يَجِبُ فعلُه + وَلاوْصلتُكَ ما انتَ اَهلُه + وبعدَ هٰذا فلا عَتَبَ عليكَ + واِنّما اللَّوْمُ على مَنْ تقدّمَ بهٰذا الاَمرِ اليكَ + ولاحرَجَ عليه ايضًا لِاَنَّ ذٰلك مَبْلَغُ عِلْمِه + ومُدْرَكُ عَقْلِه وفَهْمِه + وقد ظهر بفِعْلِه الوَبيلِ + نتيجةُ

ما قيل +

تَخَيَّرْ اذا ما كُنْتَ فى الاَمرِ مُرسلاً + فمبلغُ اٰراءِ الرِّجالِ رَسولُها +

ثُمّ قال لي تَوجّهْ الى قَلْعَتِكُمْ + ومكانِ عِزَّتِكم ومَنعَتِكُمْ + فذهبتُ فوجدتُها قد دُكَّتْ دَكًّا + وسِيمَ حَرَمُها وحَرِيمُها خَسْفًا وهَتْكًا + ثمّ اَتَيْتُه + وذكرتُ له ما رأيتُه + فقال اِنَّ مُرسِلَكَ اَقَلُّ مِنْ اَنْ اُجامِلَه + واَذَلُّ مِنْ اَنْ اُراسِلَه + ولٰكِنْ قُلْ لَهُ اِنّي واصِلٌ اليه على عَقِبِكَ + وها اَنا مُنْشِبٌ مَخالِيبَ اُسودي بذَنَبِكَ + فَلْيَتَّهِمْ للقِرارِ والفِرارِ الذَّليلِ + ولْيُعِدَّ لاَيِّهما اختارَ ما استطاعَ مِنْ قُوّةٍ ومِنْ رِباطِ الخَيْلِ + ثُمّ اَمَرَ بي فاُخْرِجْتُ وما صدّقتُ + اَنْ تصوّبتُ الى جِهةِ مِصْرَ ودَحْرَجْتُ +

+ فصل +

وحين ملؤ جراب طمعه من نفائس الأموال ويرذنه + واستدر خلفا نها شيئا فشيئا صافيا ودنيا حتى صفاها بقطنه + امر بتعذيب هؤلاء الأمراء الكبار + فعذبوهم بالماء والملح وسقوهم الرماد والكلس وكووهم بالنار + واستخرجوا بها الأموال منهم استخراج الزيت بالمعصار + ثم اطلق عنان الاذن لعساكره بالنهب العام + والسبي التام + والفتك والقتل والاحراق + والتقييد بالاسر على الاطلاق + فهجمت اولئك الكفرة الفجرة على ذلك اشد الهجوم + وانقضوا على الناس بالتعذيب + والتثريب والتخريب + انقضاض النجوم + واهتزوا ودبوا + ونكوا وسبوا + وصالوا على المسلمين واهل الذمم + صولة الذئاب الضواري على ضوالي الغنم + وفعلوا مالا يليق فعله + ولا يحتمل ذكره ونقله + واسروا المخدرات + وكشفوا غطاء المستترات + واستنزلوا شموس الخدور + من افلاك القصور + وبدور الجمال من سماء الدلال + وعذبوا الكبار والاصاغر بانواع العذاب + وبدا للخلق مالم يكن في الحساب + واستخلصوا باضداد النار جواهر الناس منهم خادصات الذهب + وصنفوا في استخراج النفائس

من النفوس باصناف العذاب مسائل يقضي منها العجب، وفرقوا بين
الوالدة وولدها، والروح وجسدها، وذهلت كل مرضعة عما ارضعت،
وجازوا كل نفس بما صنعت وبغير ما صنعت، وفر المرء من اخيه وامه
وابيه، وصاحبته وبنيه، وصار لكل منهم يومئذ شأن يغنيه، وذل
العزيز والكريم، وهان الخطير والجسيم، وطم البلاء وعم القضاء وطاشت
الحلوم، وتبلدت الفهوم وتراكمت غيوم الغموم، فاقسم بالله
لقد كانت تلك الايام، علامة من علامات يوم القيام اسفرت تلك
الساعة، عن اشراط الساعة، واستمر هذا النهب العام، نحوا
من ثلاثة ايام،

ذكر القائهم النار في البلد لمحو الآثار،

ثم انهم لما انتهوا العيث والعبث، وقضوا في حج فسادهم التفث، واتموه
بالفسق والجدال والرفث، وطافوا وسعوا في المنكرات، رموا في البيوت
النار وفي القلوب الجمرات، وافاضوا ما اراقوا من دماء المسلمين الواقعين
في الاحصار، ورملوا في اشواط الاحراق فارسلوا في حرم المدينة شواظا
من نار، وكان فيهم من روافض الخراسانية، فاطلقوا النار في جامع

بَني أُمَيَّة + فتشبّثتِ النّارُ بلهيبها + وساعدَتِ الريحُ بهبوبها + فتسارقا
في مَحوِ الآثارِ ريحًا ونارا + واستمرّا على ذلك بإذنِ اللهِ تعالى ليلًا
ونهارا + فاحترقَ ما بَقِيَ من النّفائِسِ والنّفوس + وانمحى بلسانِ
النّارِ ما سُطِرَ على لوحِ وُجودِ المدينةِ من الدُّروس + وأمستْ تلك
المَغاني لا تسمعُ فيها لاغِيةٌ ولا الهمسُ + وأصبحتْ حصيدًا كأن لم تغْنَ
بالأمس + وذلك بعد أنْ أظهَروا ما أخذُوا من أموالٍ + وأوسقُوا منه
الأحمال +

ذكرا قلاع هاتيك الرزايا + واقشاع غمام تلك الدواهي
والبلايا + عن بلاد الشّام بما تحمله من أوزار وخطايا +
ثم ارتحل ذلك الفتّان + وأقلع صَيّبُ بلائه الهتّان + يومَ السّبت
ثالثَ شعبان + وقد أخذُوا من نفائسِ الأموالِ فوقَ طاقتِهم + وتحمّلوا
من ذلك ما عجزَتْ عنه قُوى استطاعتِهم + فجعلوا يطرحُونَ ذلك
في الدُّروبِ والمنازلِ + ويلقُونَه شيئًا فشيئًا في أوعارِ المراحلِ + وذلك لكثرةِ
الحِملِ وقلّةِ الحواملِ + وأضحتِ القِفارُ والبَراري + والجبالُ
والصّحاري + من الأمتعةِ والأقمشة + كأنّها أسواقُ الدّهشة + وكأنّ

الارض فتحت خزائنها + واظهرت من المعادن والفلزات كامنها +

قلت بديها + شعر +

+ وصار لسان شرهم ينادي + على قنن الشواهق والبوادي +

الا ذي شنشنة عرفناها + وعادة فساد الفناها + ومن ملكنا ودينه

اقترفناها + نهبنا اموال المسلمين وحفظناها + وما في وجهها

صرفناها + ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقد فناها +

ومع ذلك فلو اخذ من نفائس دمشق اضعاف ما اخذ + وفلذ من اكباد

ذخائرها الاف ما فلذ + ما غاض ذلك ما في عينها + ولا نقص

من بحار معينها + ولكن النار كانت هي البلاء الداهي + والمصاب

المتناهي + لانها احرقت غالب من كان داخل البلد لعدم الغوات +

فما ظنك بما يكون من العمائر والاقمشة والاثاث + وضربت الكلاب

باكل لحوم من مات داخل البلد + فما صار يجسر على العبور الى جامع

بني امية احد +

ذكر ماجرى في مصر وسائر الاقطار + عند سماعهم هذه الاخبار + وستيقانهم

هذه الاهوال والاخطار +

فَامّا مِصر فَما دُونها من البلادِ فَاِنّها تخبّطت + وانحلّت قُواها وايديها ترتّبطت + وعدمتِ القرار + واستعدّت للفرار + فلو رأيتَ النّاسَ وهُم حيارىٰ + سُكارىٰ وما هُم بسكارىٰ + ابدانهم راجفه + وقلوبهم واجفه + واصواتهم خافته + وابصارهم باهته + وشفاههم يابسه + وصورهم بائسه + ووجوههم باسره + تظنّ ان يفعل بها فاقره + وقد استوفز كُلّ من اَهلِ الأمصار + وسُكّانِ الأنجادِ والأغوار + وقد لصاح لما يَرِدُ عليه من جلي الاخبار + فيبني على ذٰلك مايكون + من مُتعلّقاتِ الحركةِ والسّكون + فاخذ تيمورُ على طريقته العوجاء + ورجع على سبيل بغيه التي اتّخذها شرعةً ومنهاجا + وقد سدّت عساكره الآفاق والأكناف + وعمّت هيبته الأرجاء والأطراف +

ذكر من اصيب من سهام القضاء بالرشق +

ووقع في مخاليب اسره من اعيان دمشق +

واخذ من اعيانِ الشام + ومشاهيرِها الأعلام + قاضي القضاةِ محي الدين بن العزّ الحنفي بعد ان عاقبوه بانواع العِقابِ وكووه + وسقوه الماءَ والملح وبالكلسِ والنّار شووه + وولده قاضي القضاة

شهابُ الدين ابو العبّاس ✤ فوصلا الى تبريز ومكثا بها مُدّةً في شدّةٍ
وباس ✤ ثم رجعا الى الشام ✤ واَخذ امرهما في الانتظام ✤ وقاضي
القُضاةِ شمسُ الدينِ النابُلسيّ الحنبلي ✤ وقاضي القُضاةِ صدرُ الدينِ
المناويّ الشافعي ✤ تُوُفّي الى رحمةِ اللهِ الوهّاب ✤ غريقًا في نهرِ
التُّراب ✤ وشهابُ الدين احمد بن الشّهيدِ المُعتبر ✤ وكان مُتحمّلًا
اَوزارَ الوزر ✤ بعد اَن راموا عذابه ✤ وطلبوا عِقابه ✤ وكان قد جهّز
مُتعلّقيهِ الى الاماكنِ البعيده ✤ واَقام هو في دمشق جريده ✤ فذكر
لهم حكايته ✤ وبذل لهم في دفع موجوده طاقته ✤ فاخذوا ما اخفاه
خُفيةً ولم يُعذّبوه ✤ ولكنهم بالأهبةِ والقِلّةِ استصحبوه ✤ فوصل الى
سمرقند وقاسى بها من صُروفِ الزمن ✤ اَنواعًا من غُربةٍ وفقرٍ ومحن ✤
ثم رجع الى دمشق وتُوفّي بها رحمهُ اللهُ تعالى ✤ ومن الأمراءِ الخاص ✤
الأميرُ الكبيرُ بتخاص ✤ وكان مُقيّدًا معهُ ومات ✤ عِندَ وصولهِ الى
الفُرات ✤ فامّا القاضي ناصرُ الدين ابن ابي الطيّب فانّهم عاقبوه بكُلِّ
بليّه ✤ وكان رقيقَ البدنِ لطيفَ المزاجِ سوداويّه ✤ فما كان عنده لذلك
ثبات ✤ فاعجزهم عمّا يرومون منه بالموتِ وفات ✤ فمات واستراح وشرب

من الشهادة كاس مدام جاءه وراح ✤ فدفنوه عشيه ✤ بالمدرسة الكروسية ✤ ولما شرع في التهب العام المبرح ✤ استشهد غلاقاضي القضاة تقي الدين بن مفلح ✤ وبرهان الدين بن القوشة ضعف سبعة عشر يوما ✤ وانقطع في حارة تل الجبن ولحق بالاموات قوما ✤ وكانوا قد خرجوا على الاحياء والاموات ✤ وخافوا ان لايكون لاحد منهم من ايديهم بحجة الوفاة فوات ✤ فضبطوا بيوت المدينة تثابيتا ✤ وحرجوا ان لايخرج الاحياء ولا تجهز الموتى ✤ فلما مات المذكور ✤ تعسرت الامور ✤ فتحيروا في تجهيزه ✤ وتغلبوا في امره وتجهيزه ✤ ثم بعد جهد بليغ وسعي كثير ✤ دفنوه في الصالحية بعد اخراجه من الباب الصغير ✤ وخرج مع تيمور بالاختيار من الشام ✤ عبد الملك بن التكريتي فولاه نيابة سيرام ✤ فمكث فيها القليل من الايام ✤ وهي وراء سيحون ✤ وشخص آخر يدعى يلبغا المجنون ✤ وكان مقربا عنده ✤ وسبب ذلك انه بذل في مناصحته جهده ✤ واخبره على ما قيل بعد اوي ✤ فخلصه بذلك من المهالك والمهاوي ✤ وحصل له بذلك قربه ✤ وزيادة ملازمة وصحبه ✤ فولاه ذلك الجساس ✤ نيابة مدينة

تُدْعیٰ بنکی بلدس + وراء نہر خجند + نحو خمسۃ عشر یوماً عن
سمرقند + بینہا و بین سیرام + نحو من اربعۃ ایام + وکان اسم ذلک
الخؤن + احمد فتقلت بیلبغا المجنون + واخذ من دمشق ارباب
الفضل واہل الصنائع + وکل ماہر فی فن من الفنون بارع من النساجین
والخیاطین + والحجارین والنجارین + والاقباعیۃ والبیاطرۃ
والخیمیۃ + والنقاشین والقواسین والبازداریۃ + وفی الجملۃ اہل ای
فن کان + وجمع کما ذکر السودان + وفرق ہؤلاء الطوائف علی
رؤس الجند + وامرہم ان یوصلوہم الی سمرقند + واخذ جمال الدین
رئیس الطب وشہاب الدین احمد الزردکاش وکان فی القلعۃ کما ذکر
وایادمن عسکرہ خلقا لا یحصون + ولا یحصرون کثرۃ ولا یستقصون +
وکان فی حدود التسعین وقد احدودب + فلما راٰہ قابلہ بالسخط
والغضب + وقال لہ انک افنیت صاغیتی + وحصیت غاشیتی +
وقصیت حاشیتی + فان قتلتک مرۃ واحدۃ لا یشفی علیلی + ولا یُہدأ
غلیلی + ولکن اعذبک کبر سنک + وازیدک کسرا علی کسرک
ووہنا علی وہنک + فقیدہ بقید من فوق رکبتیہ + زنتہ سبعۃ

ارطال ونصف رطل بالدمشقي وقصد بذلك التشديد عليه + فلم
يزل مقيدًا + مكتوب على قيده مخلدًا ابدًا + حتى مات تيمور +
وارتفعت الشرور + وخلص من القيد ذلك المأسور + ثم توفي الى
رحمة الله تعالى وربما يكون اخذ أناسًا من الفضلاء + والاعيان
والسادات والنبلاء + من لا أعرفه + فكيف اصفه + وكذلك كل
امير من امرائه + وزعيم من زعمائه + اخذ من الفقهاء والعلماء +
وحفاظ القرآن والفضلاء + واهل الحرف والصناعات + والعبيد
والنساء والصبيان والبنات + مالا يسمع الضبط + ولا يحل الربط +
وكذلك كل من عسكره + اخذ كبيرًا وصغيرًا واسره في اسره + لانه
ما تم حرج على من نهب شيئًا وعزله + وكل من سبقت يده الى شيء فهوله +
وهذا اذا اطلق عنان الاذن بالنهب العام + تساوى فيه الخواص
من عسكره والعوام + ولو كان الناهب اسيرًا فيهم + او دخيلًا عليهم +
والسالب من غير طينتهم + ولكن أبيح له ذلك لما سار بسيرتهم +
وتخلق بشيمتهم + واطلق عليه حكمهم + واجري عليه شكمهم +
فاما قبل الاذن فلو تعدى احد على احد + وكان عند تيمور بمنزلة الوالد

والولد • او استطال بمقدار رحبه • او تلفظ بغارة او نهبه • فانه يُهدر
ماله ودمه • ويهتك حرمته وحرمه • ولا ينجيه استغفاره وندمه •
ولا يجديه اهله وخدمه • ولا يقال لعا لمن زلت به قدمه • وكانت
هذه قاعدة لا تخرم • وبنية لا تهدم •

ذكر ما اباد بعده الجراد •

ولما فرغ من مستغلات اموال دمشق للحصاد • وقارب الرحيل عنها
استقبه لقاط الجراد • وصار يسير معه حتى بلغ ماردين وبغداد •
فاعرى كل شجراء ومرداء • وجرد ما على وجه الارض جرداء • فوصل
الى حمص وما نهبها • ولخالد كما ذكر وهبها • ولكن نهبوا قراها • و
هدموا قراها • ثم الى حماة فنهبوا نفائسها • واستخرجوا مكامنها •
واسروا عرائسها • واستملكوا كنائسها • وفي سابع عشر شعبان •
انصب الى الجبول ذلك الطوفان • وارسل الى حلب واخذ من قلعتها
ما استودعها • ثم الى الفرات وعبرها بالمراكب وغيرها فقطعها • ثم
الى الرها • فنهبها واستحلب درها • ثم ارسل ذلك الغادر • رسوله
الى ماردين يستدعي الملك الطاهر • وديباجة كتابه الدقل • على

ما نُقِل ؛ شعر ؛

سلامٌ عليكُم والعهودُ بحالِها ؛ لقد بلغَ الاشواقُ منّا كمالَها ؛

فأبى أن ينزِلَ إليهِ ؛ ولا استمع كلامَهُ ولا التفتَ إليه ؛ فإنّهُ كانَ إذا

كما ذُكِرَ أوّلَ مرّة ؛ فما احتاج الى تجربته آخِرَ كَرّة ؛ فسلكَ معهُ برّ السلامة

وقال شَطرَ بيت (ع) مَن جرّبَ المُجرّبَ حلّت بِهِ النّدامه ؛ ولكن

أرسلَ اليه قاصِدًا مِن بعضِ الخدم ؛ يُدعى الحاجّ محمد بن خاصبك

ومعهُ التّقادمَ والخِدَم ؛ واعتذرَ عن الحضورِ ؛ بعدّةِ أمورٍ ؛ و

عُنوانُ جوابِهِ ؛ مُوافِقٌ لخطابِه ؛ وهُوَ ؛

شعر

فشوقي إليكم زائِدُ الحدِّ وَصفُهُ ؛ ولكن تخافُ النّفسُ مِمّا جرى لها ؛

فلم يلتفِت تيمورُ الى هذا الكلام ؛ وأخذ يُعنّفُ نفسَهُ بأنواعِ الملام ؛

كيفَ خلصَ مِن مخالِبِهِ أوّلَ مرّة بِسلام ؛

ذكر وروده ماردين بالهيبة ؛ وصدوره عنها بعد المحاصرة بالخيبة

فوصلوا يومَ الاثنين عاشِرَ شهرِ رمضانَ واردينَ ماءَ ماردين ؛ فنزلوا

دُنيسر وغدوا للحصارِ قاصِدين ؛ وإذا بأهلِها وقد أخلوا المدينة ؛

وانتقلوا الى قلعتهم الحصينه ❊

❊ صفة هذه القلعة ❊

وهٰذه القلعةُ عنقاءُ قلّتها تكبرُ ان تُصاد ❊ وعرنين عانسها يأبى ان يَدخُل لخاطبٍ تحت مقود انقياد ❊ لانها فى قُلّةٍ من القُلل ❊ على ظهر جبالٍ لم يكن فرق بينه وبين قبّة الافلاك ❊ الّا انّ تلك لا ثبات لها وهٰذا ثابتٌ ليس به حراك ❊ بظهره واد بطنه اوسع من صدر الاحرار ❊ فيه جنّاتٌ تجرى من تحتها الانهار ❊ وبه مطارح الزّروع ❊ ومسارح المواشى الضّروع ❊ وحدودُه حروفٌ لا تصل همم ذوى الكرم الى ارجائها ❊ وحروفٌ يعجز قارئ التّفكر عن تعديد هجائها ❊ وطريقه من القلعة اوعلى القلعه ❊ والقلعةُ فى غايةِ المناعةِ والرّفعة ❊ والمدينةُ مبنيّةٌ حواليها ❊ متشبّثةٌ بذيلها ❊ تأكُل من فضلات نعمها ❊ وتشربُ من فائض سيلها ❊ فهم بين نعمهم ونقمهم يتردّدون ❊ وفى السّماء رزقهم وما يوعدون ❊ فاقام لمحاصرتها على مضائقها ❊ يسترشد الى طرق المضايقة وطرائقها ❊ ولم يكن حواليها مكانٌ للقتال ❊ ولا لنصب المجانيق مجال ❊ فعوّل على نقبها بالمعاول والفؤس ❊ واستعان على ذلك بالمقاول

والرؤوس ، وحاشا درز ذيل حشمتها وعصمتها ان يسام فتقا ، لانها وان كانت عذراء قد اعجزت الفحول لكونها رتقا ، فلا زلت المعاول تفل ، والقطاطيس تكل ، ومناقير الفؤوس تتعقف ، وحضون المرازب كهيف القدود تتقصف ، قلت ،

شعر

كأن معولهم فى نقب تربتها ، منقار طير على صلد من الحجر ،
او عذل ذى حسد صبابه صمم ، او غمز عين معنى فاقد البصر ،

واستمر على اللدد والخصام ، الى العشرين من شهر رمضان ، لم يحصل على طائل ولم يظفر بمرام ،

ذكر تركه فى المحاصرة ، العناد والمكابرة ، وتوجهه بمارديه ذوى الفساد ، عن ماردين الى بغداد

ولما علم انه رمى منها بالداهية الدهيا ، وطلاب ما لا يستطاع عيا ، والمكابرة مع الحق خروج عن المنهج ، والبلاغة فى غير مقامها سعى فى اللجج ، ستر عيبه ، وابقى بعض الحرمة والهيبه ، وخرب المدينة وامرارها ، ومحا آثارها ، وهدم مبانيها وجوامعها ومنارها

وقلعَ أساسها وأحجارها + ثم انحدر إلى بغداد + بعساكرٍ كالذر
والفراش والجراد + وجهز بعض الثقل إلى سمرقند مع الله داد +
فوصلوا إلى مدينة صور وليس بها بيتٌ مُشاد + ثم إلى خلاط وعيد
الجوز وهي بلاد الأكراد + أهلةٌ عامرةُ البنيان + وأوّلُ ما هو جاء
تحت حكمه من ولايات تبريز وأذربيجان + فعيّد الثقلُ بعيد الجوز
عيدَ رمضان + ثم دخلوا إلى ولايات تبريز ثم إلى سلطانية ثم إلى
ممالك خراسان + وكان إذ ذاك قد خرج فصلُ الشتا + وفصلُ الربيع
تزيّن وأتى + وصفحاتُ الرياض بأناملِ صبّاغ القدرة تلوّنت + و
عروسُ الروض قد أخذت من صوّاغ الحكمة زخرفها وازّيّنت + وطيورها
في الأزهار + ما بين مائة بلبلٍ وألف هزار + قد تشنّفت الأسماع + وأقامت
السماع + واستمالت الطباع برخيم صوتها + وأحيت آثار رحمة الله
الأرض بعد موتها + ولا زال الثقل بين تأويبٍ وإدلاج + وسيرٍ ولا سير
الحاج كلّ يومٍ في مرحلةٍ وكلّ ليلةٍ في مقام + فوصلوا إلى نيسابور
ثم إلى جام + ثم قطعوا مفاوز باورد وماخان + ثم إلى اندخوي وانتهوا
إلى نهر جيحان + فعبروه بالمراكب + وساروا سير النجم الثاقب +

ولم يزالوا منبعثين على ذلك انبعاثا ، فوصلوا الى سمرقند ثالث عشر المحرم يوم الثلثاء سنة اربع وثمانمائة ، وفيهم من اهل الشام فئة مثلهم القاضي شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير ، وباقيهم بياطرة وصباغون ونساجة الحرير ، هذا اول ما تحمله من الشام من احمال الاثقال ، وباكورة ما وصل الى سمرقند مما جناه من ثمر الاسارى والاموال ، ثم ارسل الاثقال تترى ، بالانفال واحمال الاموال والاسرى ،

فصل

ثم ان تيمور ولى آمد قرايلوك عثمان ، وولى عن ماردين يوم الخميس العشرين من شهر رمضان ، وكان خامس آيار ، وجعل يعبث في تلك الديار ، وخرب نصيبين ورعى مستغلاتها ، ثم محا من صحف الوجود صور سورها وآياتها ، وكانت خالية من سكانها ، خاوية من عامري عمرانها ، ثم وجه الى الموصل همه ، واخنى عليها بكتائبه المدلهمة ، فبعد ان اهلها الحين ، وهبها الحسين بيك بن حسين ، ثم جمر بن بجره ، الى ناحية القنطرة ، واشاع انه كف فساده ، وقصد بلاده ، ولكن السلطان احمد كان قد تحقق انه قاصد بغداده ،

وقد أوهم وورّى كما له بذلك دأب وعادة *

ذكر ما فعله السلطان احمد بن الشيخ اويس لمّا بلغه انه توجه اليه ذلك النجيس *

فلمّا بلغ السلطان أحمد * أنّ تيمور بعد أن تدمشق تمرّد * ثمّ عزم على أن يتبغدد * وقال العود أحمد * استعدّ ولكن للفرار * واستقرّ رأيه على أن لا قرار * ثم استناب نائباً يدعى فرج * واوصى اليه والى ابن البلبقي بأمور وصحبه قرا يوسف الى الرّوم وخرج * وكان من جملة ما وصّى به انّه لا يغلق في وجه تيمور باب * ولا يسدل دون ما يرومه حجاب * ولا يشهر في وجهه سيف * ولا يقابل فيما يأمر بلم وكيف * فبلغ تيمور * هذه الأمور * فجهّز ذلك المخاتل * الى بغداد عشرين الف مقاتل * وأمّر عليهم من أمرائه ورؤساء وزرائه والظّلمة المعتدين * اميرزاده رستم وجلال الاسلاميّ وشيخ نور الدّين * وامر أن يكون المقدّم * من الثلاثة الامير رستم فاذا تسلّموا بغداد * يكون هو حاكم البلاد * وحين غربت عن سماء بغداد شمس السّلطان أحمد في غرب الغربه * ومدّ ظلام

الظلام جناح العساكر التيمورية على آفاقها وأرسل عليها شهبه، أبى
فرج المذكور أن يسلم المدينة طوعا، واستعد للمقاتلة فجمع ما عنده
من أهبة المحاصرة وأوعى، فاطلعوا تيمور على هذا الأمر، وانتظروا
ما يكون منه من نهي وأمر، فثنى نحوها عنان الحنق، وأضرم ما اتصل
إليه يده من غرق وحرق، وأظل عليهم بغمام غم بعد ما رعد وبرق
فوصل بنات الفرق، وأحل بهم البوس والقلق، وأذاقهم لباس
الجوع والفرق، فرجهم أي رج، وحاصرهم في أشهر الحج، فثبتت
مقاتلتهم وأكثروا من عساكره القتلى والجرحى فحنق، أشد الحنق،
وزحف عليها برجله وخيله فأخذها عنوة يوم الأضحى، فتقرب
على زعمه بأن جعل المسلمين قرابين وعليهم ضحى، ثم أمر كل من هو
في دفتر ديوانه محسوب، وإلى ترك عساكره من الجند والجيش منسوب
أن يأتيه من رؤوس أهل بغداد برأسين، فسقوا كل واحد
من خمرة سلب الروح والمال كاسين، ثم أتوا بهم فرادى وجملة،
وجاروا بنيل دمائهم نهر الدجلة، وطرحوا أبدانهم في تلك الميادين
وجمعوا رؤوسهم تبنى بها مآذن، فقتلوا من أهل بغداد نحوا

من تسعين ألف نفسٍ صبرا ، وبعضهم عجز عن تحصيل البغداديين فقطع رؤس من معه من أهل الشام وغيرها أسرى ، وعجز بعض عن رؤس الرجال ، فقطع رؤس ربّات الحجال ، وبعض لم يكن معه رفيق ، فاصطاد من وجده في طريق ، واغتال من معه من رفيق ، وفدى نفسه بعدوٍ وصديق ، ولم يلتفت الى شفيقٍ وشفيق ، إذ لم يمكنهم الخروج عن ربقة الطاعه ، ولا يقبل منهم عدلٌ ولا تنفعهم شفاعه ، وهذا العدد المذكور ، سوى من قتل وهو محصور ، او قتل في مضيق ، او مات في الدجلة وهو غريق ، فقد ذكر ان خلقا ، القوا انفسهم في الماء وماتوا غرقى ، ومن جملتهم فرج فانه ركب سفينة وابق ، فاختوشوه من الجانبين بالسهام فجرحوه وانقلبت السفينة فادركه الغرق ، وبقي من المياذين نحوا من مائةٍ وعشرين ، كذا اخبرني القاضي تاج الدين ابن احمد النعمان ، الحنفي الحاكم ببغداد كان ، وتوفي في غرة المحرم سنة اربع وثلاثين وثمانمائة بدمشق رحمه الله تعالى ، ثم ان تيمور خرب المدينه ، بعد ان اخذ ما بها من اموال خزينه ، وافقر اهلها واقفر منازلها ، وجعل عاليها سافلها ، وصارت بعد

أن كانت مدينة السلام * دار الشام * وأسروا من بقي من ضعفة أهلها فتمزق * ومزقتهم أيدي الزمان كل ممزق * بعد أن كانوا في ظلال ودلال * ومن مساكنهم في جنتين عن يمين وشمال * فاليوم عشر البوم والغراب أماكنهم * وأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم * وهذه المدينة هي أشهر من أن توصف * وعرف عارفها وعز فإنها أذكى من أن يُعرف * وناهيك أنها كاسمها مدينة السلام * وأنه على ما قيل لم يعث بها إمام *

ذكر رجوع ذلك الطاغ * وإقامته في قراباغ *

ثم ألوى بتلك الأتراك التي يصح أن يقال لكل منها إنه في التركية طاغية طاغ * وعزم أن يشتي في مكان يصلح أن يكون في الترك والحرب كصفاته وذاته قراباغ * وأمسى كالبازي المطل بل كالبوم المشوم * مراقبا أطراف الآفاق وخصوصا ممالك الروم *

ذكر مراسلة ذلك المريد * سلطان الروم ايلدريم بايزيد *

فراسل سلطانها بايزيد المجاهد الغاز * وصرح بما أبرم من بلاد الروم من غير كناية والغاز * وجعل السلطان أحمد وقرا يوسف

سَبَبًا ۞ وذكرا انّهما من سَطَوَاتِ سيُوفِهِ هَرَبًا ۞ وانّهما مادّةُ الفساد ۞
وبَوارِ البلاد ۞ ودمارِ العباد ۞ وسِنْخُ الخمُولِ والادبار ۞ وكفرعَوْنَ
وهَامَانَ فِي العُلوّ والاستكبار ۞ وانّ فرعونَ وهامان وجُنُودَ هُما
كانُوا خاطِئِين ۞ وقد صارا بِمَن مَعَهُما في حمى ذراكُم لاطئِين ۞ وايْنما
حلّوا حلّت لتّعاسةُ والشُّوم ۞ وحاشا ان يكون مِثْلهُما من المفلوكين سحت
جَنَاحِ صَاحِبِ الرُّوم ۞ فاياكم ان تأْوُوهم بل اَخرِجُوهم ۞ وخُذُوهُم
واحصروهم ۞ واقتلُوهم حيثُ وجدتمُوهم ۞ واياكم ومخالفةَ امرنا
فتحلّ عليكم دائرةُ قهرِنا ۞ فقد سمعتُم قضايا مخالفينا واضرابِهِم ۞
بما نَزَلَ بِهِم مِنّا في حرابِهِم وضرابِهم ۞ وتبيّنَ لكم كيف فعلنا بهم
فلا تكثروا بيننا وبينكم القيلَ والقال ۞ فضلاً عن جدالٍ وقتال ۞
فقد بيّنّا لكم البراهينَ وضربنا لكم الامثال ۞ وفي اثناء ذلك انواعُ
التّهديد والتّخويف ۞ واصنافُ التّهويلِ والاراجيف ۞ وكان ابنُ عثمان
عنده رفاعةٌ وشجاعة ۞ ولم يكن عنده صبرُ ساعه ۞ مع انّه كان من
الملوك العادِلين ۞ وعنده تقوى وصلابةٌ في الدّين ۞ وكان اذا تكلّم وهو في
صدرِ مكان ۞ فلا يزال في حركةٍ واضطرابٍ حتّى يصل الى طرفِ الايوان

وكان بواسطة مد له ساعدة الزمان * وقويت شوكته في المكان *
فاستصفى ممالك قرمان * وقتل مالكها السلطان علاء الدين
وأسر له عنده ولدان * واستولى على ممالك منشا وصاروخان * وهرب منه
الى تيمور الامير يعقوب بن علي شاه حاكم ولايات كرمان * وصفا له
من حدود جبل بالقان * من ممالك النصارى الى ممالك أرزنجان *
فلما وقف على كتابه * وفهم فحوى خطابه * نهض وربض * و
امتعض وارمض * ورفع صوته وخفض * وكأنه تجرع نقوع الحضض *
ثم قال أو يخوفني بهذه الترهات * ويستفزني بهذه الخزعبلات *
أو يحسب أنني مثل ملوك الاعجام * أو تتار الدشت الاغتام * أو في
جمع الجنود * كجيش الهنود * أو جندي في الشقاق * كجمع العراق *
أو ما عندي من غزاة الاسلام * كعساكر الشام * أو أن قفله
المجمع كجندي * أو ما يعلم أن أخباره عندي * وكيف ختل الملوك
وختر * وكيف تولى وكفر * وما صدر عنه وعنهم * وكيف كان
كل وقت يستضعف طائفة منهم * وأنا أفصل جمل هذه الامور * و
أكشف ما خزنه في الناموس * وأما أول أمره فحرامي سفاك الدم * هتاك

المحرم نقاض العهود والذمم * طرف منحرف عن الصواب في الخطأ *
فصال وجال وسطا * ثم طال واستطال * واتسع له المجال * وغفل
عنه الرجال * ومن حين نبغ * استصبي حتى شاب الشيب بالعيب
فاذرك ما ادرك وما بلغ * فالتهبت فتيلته بعد ان كانت شرارة *
وانتزت فروع حبته فصارت غزارة * اما ملوك العجم فانه
استنزلهم بدخله وختله * ثم استفزهم بخيله ورجله * وبادر الى
قتلهم بعد ان امكنته منهم فرصة قتله * واما توقتا ميش خان * فان غالب
عسكره خان * ومن اين للتتار الطغام * الضرب بالبتار الحسام * وما لهم
سوى رشق السهام * بخلاف ضراغم الاروام * واما جنود الهنود
فانه ختلهم في امرهم * ورد كيدهم في نحرهم * فوهت اركانهم لا سيما
وقد مات سلطانهم * واما عساكر الشام * فامرهم مشهور * وما جرى
عليهم فظاهر غير مستور * ولما مات سلطانهم * وتضعضعت اركانهم *
وانفض امرهم وانقض * وبغى بعضهم على بعض * قطعت منهم الرؤس
الكبار * ولم يبق فيهم الا رؤس صغار * فنثر الزمان نظامهم * و
سام التبدد ملكهم وشامهم * مع انهم في الصور دبيج وفي المعاني

جُمادی ۔ یرمون بواحدۃ وھی انہم یبیتون جمیعًا ویقومون مثنی

وفرادی ۔ لاجرم تفرقت ایادی سبا آخزاب تلک الزمر ۔ فاشتغل

جیشُہٗ فیہا بالمحرم فماض لما خلا لہ الجو وصفر ۔ ولوکان بینہم تفاق

لفتوہ فتًا ۔ ویدّدوا شملہ وبتوہ بتًا ۔ ولکنہم تحسبہم جمیعًا وقلوبہم

شتّی ۔ ومع اتساق نظامہم ۔ وتسدید سہامہم ۔ وقوۃ نطاحہم

وشدۃ کفاحہم ۔ وشدۃ رماحہم ۔ وکونہم ظہر الحاج ۔ واسود

الہیاج ۔ انّی لہم نظام عساکرنا ۔ وقوۃ القیام بتظافرنا وتناصرنا ۔

وکم فرق بین من تکفل بامر الحفاۃ العراۃ ۔ وبین من تحمل امر الکماۃ

الغزاۃ ۔ فانّ الحرب ابنا ۔ والضرب طلابنا ۔ والجہاد صنعتنا ۔ و

شرعۃ الغزاۃ فی سبیل اللہ تعالی شرعتنا ۔ ان قاتل احدٌ تکالبًا علی

الدنیا ۔ فنحن المقاتلون لتکون کلمۃ اللہ ھی العلیا ۔ رجالنا باعوا

انفسہم واموالہم من اللہ بان لہم الجنّۃ ۔ وکم لضرباتہم فی اٰذان

الکفار من طنّہ ۔ ولسیوفہم فی قلانس القوانس من رنّہ ۔ ولنون

قسیہم فی خیاشیم بنی الصلیب من غنّہ ۔ لوسمناہم خوض البحار خاضوھا

او کلفناہم افاضۃ دماء الکفار افاضوھا ۔ قد اطلوا من صیاصیہم

على قِلَعِ قِلاعِ الكُفّارِ واخنوا عليها ، وأمسكوا بعنانِ أفراسهم فكلما سمعوا هَيعَةً طاروا اليها ، لا يقولون لِمَلِكِهم اذا غمرهم في البلاءِ والابتلاءِ اِنّا هاهُنا قاعِدون فاذهب أنتَ وربُّكَ فقاتِلا ، ومعنا من الغُزاة مُشاة أفرُسٌ من فوارسِ الكُماة ، أظفارهم باترة ، وأظفارهم ظافرة ، كالأسود الكاسِرة ، والنُّمورِ الجاسِرة ، والذِّئابِ الهاصِرة ، قُلوبهم بوِدادنا عامِرة ، لا تُخامِرُ بواطِنُهم علينا مُخامَرة ، بل وُجوهُهم في الحرب ناضِرة ، الى ربِّها ناظِرة ، وحاصِلُ الأمرِ انَّ كلَّ أشغالِنا ، وجُلَّ أحوالِنا وأفعالِنا ، حَتمُ الكُفّارِ ولَمُّ الأسرى ، وضَمُّ الغنائِم ، فنحن المُجاهِدون في سبيلِ اللهِ الّذين لا يخافون لومة لائم ، وأنا أعلم أنّ هذا الكلام يَبعثُكَ الى بلادِنا انبِعاثا ، فان لم تأتِ تَكُن زوجاتُك طوالِقَ ثلاثا ، وان قصدتَ بلادي وفرَرتُ عنك ولم أقاتِلكَ البتّة ، فزوجاتي اذ ذاك طوالِقُ ثلاثاً بتّة ، ثُمَّ أنهى خِطابَه ، ورَدَّ على هذا الطريق جوابَه ، فلمّا وقفَ تيمورُ على جوابِه القلق ، قال ابن عثمان مجنونٌ أحمق ، لانه أطالَ وأساء ، وخلط ما قرأه من كتابه بذكر النساء ، لانَّ ذكر النساء عندهم من العُيوب ، وأكبر الذُّنوب ، حتّى انّهم لا يلفظون بلفظ

امرأة ولا بأنثى، وإنما يعبّرون عن كلّ أنثى بلفظٍ آخر ويجتنبون على
الاحتراز عنه حتّى، ولو وُلِدَ لأحدهم بنت يقولون وُلِدَ له مخدّرة
أو من ربّات الحجال أو مستّرة، أو نحو ذلك.

ذكر طيران ذلك البوم، وقصده خراب ممالك الروم

فوجّه تيمور إلى التوجّه على ابن عثمان السبيل، وطلب الرفيق والطريق
ورام الدليل، وعرض جنده فإذا الوحوش حشرت، وانبثّوا على
وجه الأرض فإذا الكواكب انتثرت، وماج فإذا الجبال سيّرت،
وهاج فإذا القبور بعثرت، وسار فزلزلت الأرض زلزالها، وما زعا ظهرت
القيامة أهوالها، وأرسل إلى وليّ عهده ووصيّه من بعده، حفيده
محمد سلطان بن جهانكير، أن يتوجّه إليه من سمرقند صحبة سيف الدين
الأمير، وركب إلى الروم الطريق، وساعده الاتّفاق لا التوفيق، وجرى
بذلك البحر المطرخم، والليل المدلهمّ، فدار وداخ، وعلى قلعة
كماخ أناخ، فإذا هي في الوثاقة كيقين موحّد، وفي الرصانة
والمناعة كاعتقاد متعبّد، لا يقطع خندق مناعتها سهم وهم،
ولا يهتدي إلى طريق التوصّل إليها صائب فهم، مؤسّس أركان

حِصْنًا بِأَسْعَارِ الْقُدْرَه ؛ وَمُهَنْدِسُ بُنْيَانٍ قِبَابِهَا بِحَارُ الْفِطْرَه ؛ لَيْسَتْ

بِالْعَالِيَةِ الشَّاهِقَه ؛ وَلَا بِالْقَصِيرَةِ اللَّاصِقَه ؛ غَيْرَ أَنَّهَا فِي مَنَاعَتِهَا وَ

حَصَانَتِهَا فَائِقَه ؛ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِهَا نَهْرُ الْفُرَاتِ يُقَبِّلُ أَقْدَامَهَا ؛

وَمِنَ الْجِهَةِ الْأُخْرَى وَادٍ مُتَّسِعٌ يَحْفَظُ أَعْلَامَهَا ؛ لَا يُمْكِنُ لِلْأَقْدَامِ فِيهِ

الثَّبَات ؛ وَهُوَ مَسِيلُ مَاءٍ يَصُبُّ فِي نَهْرِ الْفُرَاتِ ؛ وَمِنَ الْجِهَتَيْنِ الْآخَرَيْنِ

هِضَاب ؛ يَتْلُو لِسَانُ الْبَصِيرَةِ عِنْدَ وُقُوعِ الْبَصَرِ عَلَيْهَا إِنَّ هٰذَا الشَّيْءَ عُجَابٌ ؛

فَأَخَذَهَا مِنْ غَيْرِ كُلْفَه ؛ وَوَلَجَ حَرَمَهَا مِنْ غَيْرِ طَوَافٍ بِهَا وَوَقْفَه ؛

وَذٰلِكَ بَعْدَ أَنْ قَدِمَ مُحَمَّد سُلْطَان عَلَيْه ؛ وَوَكَلَ أَمْرَ حِصَارِهَا وَ

قِتَالِهَا إِلَيْه ؛ وَسَبَبُ ذٰلِكَ أَنَّ الْوَادِيَ الَّذِي وَرَاءَهَا ؛ كَانَ يَرُدُّ

بِالْخَيْبَةِ لِوُعُورَتِهِ مَنْ جَاءَهَا ؛ لِكَوْنِهِ مَزَلَّةَ الْأَقْدَام ؛ وَاسِعَ الْأَفْخَام

بَعِيدَ مَهْوَى الْمَرَام ؛ لَا يَثْلُبُ لِسَانُ السَّهْمِ لَهُ عَرْضَ عَرْض ؛ وَلَا يُثْبِتُ

لَهُ تَحْتَ قَدَمِ غَوَّاصِ الْبَصَرِ قَرَارَ أَرْض ؛ فَبِمُجَرَّدِ مَا وَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيْهَا ؛

نَظَرَ بِعَيْنِ الْفِرَاسَةِ إِلَيْهَا ؛ ثُمَّ أَمَرَ بِقَطْعِ الْأَخْشَاب ؛ وَنَقْلِ الْأَحْطَاب ؛

فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَر ؛ حَتَّى هَدَمُوا الْبُيُوتَ وَقَطَعُوا الشَّجَر ؛ وَنَقَلُوا

جَمِيعَ ذٰلِكَ الْخَشَبِ فِي الْأَعْوَاد ؛ وَطَرَحُوهَا فِي قَعْرِ ذٰلِكَ الْوَاد ؛ فَسَاوَوْا

بِهِ الارض، وملأوا طوله والعرض، وحين شعر اهل القلعة بهذه
الفعال، القوا النار والبارود على تلك الاخشاب فاخذت في الاشتعال
واما اساس القلعة فلا ينال، لانه راكب على قلل الجبال، فلم
يبد ذلك من امره، ولم يشذ من فكره، بل امر في الحال، كل
واحد من الرجال، ان ياتي من تلك القفار، بعدل من الاحجار،
فانبثوا كالنمل والجراد، في تلك المهامة والاطواد، والبراري
والمهاد، وجابوا الصخر بالواد، ففي الحال ملأوا تلك الدارة، من الحصباء
والحجارة، ثم امر ان يفعل بتلك الحجارة في ذلك المهوى البعيد،
ما يفعل بهم في جهنم يوم يقال لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد،
فالقوا في ذلك الوادي بعض ما الموه، من اكداس تلك الحجارة فطموه،
وبقي في بيادر ذلك الحجر، اضعاف ما رمي من البصر، ولما امتلأ
الوادي من الاحجار، مشوا عليها وقربوا من الاسوار، ونصبوا السلالم
وتسلقوا، وبناصية مراميها تعلقوا، فاقلع اهل القلعة عن الكلام
وطلبوا الامان وقالوا ادخلوها بسلام، وكان هذا الحصار والتجشم
في شوال سنة اربع وثمانمائة، ولما استقر فيها، امر بتلك الاحجار ان تنقل

من واديها، ففي الحال سفوها، وفي مكان أخذوها منه رموها، ثم ولّى بها شخصا يدعى الشمس، وولّى عنها كما ولّى أمس، وهذه القلعة نحو من نصف يوم عن ارزنجان، ومن القلاع المشهورة في الدنيا بالمناعة والعصيان، فلاجرم حين استولى عليها، وأفضى بصارمه الذكر إليها، وفتحها قهرا، ومنحها جبرا، أبرد بهذا المغنم البارد، إلى كل صادر في ممالكه ووارد، بكتب ترجم فيها من الأخبار كل سانح وشارد، وعنوان هذه الترجمة، بلفظها من غير ترجمة،

شعر

بحد سيوف داميات لدى الوغى، فتحنا بحمد الله حصن كماخ،

وذكر فيها ابن عثمان وخطابه إليه، وكيف ردّ جوابه الحمق عليه، ومن جملته، وبعض ترجمته، إنا ما جفوناه، ولا تحاملنا عليه، ولكن رفقنا له القول، وتلطفنا إليه، وقلنا له يخرج من قروح مملكته مادة الفساد، وهي أحمد الجلايري وقرا يوسف التركماني اللذان أخربا البلاد، وأهلكا العباد، والرضا بالمعصية، معصية، ولا قرار على الكفر، كفر، والفاسق المحروم البائس، شر من الفاجر الظلوم

الْمَلَابِس • فصارا في الفسادِ وزيرَيه وهُوَ الامير • وفي العنادِ صغيرَين
وهُوَ الكبير • وما نراهُ على ذلك والياهُ فَلَبِئسَ المولىٰ ولَبِئسَ العشير •
فافسداهُ وما اصلحا • وخسّراهُ وما ربحا • فكأنَّه عنىٰ شأنهُم
مَنْ اظهرَ قولهم وشأنهم • بقوله

شعر

• ولا ينفعُ الجرباءَ قُربُ صحيحةٍ • اليها ولكنَّ الصحيحةَ تجربُ •

ولم يزلْ على طريقته العوجاء • فاشبهَ لمّا اجارهُما مجيرَ امّ عامرِ العرجاء
فنهيناهُ فما انتهى • ونبّهناهُ فما ارعوى • واريناهُ العبر • في غيره
فما اعتبر • وناداهُ لسانُ انتقامِنا من المخالفين الحذر الحذر •
وكنّا وضعنا اسمهُ مع اسمنا • على عادةِ حشمتنا وادبنا في المراسلات
ورسمِنا • فتعدّى طوره • وابدى جوره • وكان في بعض مراسلاته
وما وضعهُ في مكاتباته • كتبَ اسمهُ تحت اسم طهرتن • وهذا هو الواجب
عليه والحسن • ولا شكّ انّ طهرتن بالنسبة الينا • كبعضِ خدمنا
واتباع حشمنا • ثمّ انه اعني يزيد لمّا طالع كتابنا • وردّ جوابنا • وضع
اسمهُ فوق اسمِنا بالذهب • وهذا ما فيه من كثرة الحماقة وقلّة

الادب ، ثم ذكر انه توجه بروم ، استخلاص ممالك الروم ، وتشدق
في هذا الكتاب ، وتفيهق في هذا الخطاب ، فهو احد دساتير
الكتاب ، والاساطير المستعان بها في الخطاب والجواب ،

ذكرما عزم ابن عثمان عليه عند انصباب ذلك الطوفان اليه

فلما بلغ ابن عثمان ما قصده ، وانه جعل طالعه في سماء الحرب صده
توجه لقتاله ، واستعد لاستقباله ، وكان على مدينة استنبول محاصرا
اثمها وكفارها ، وقد قارب ان يفتحها وتضع الحرب عنها اوزارها
وان جنده ، كان عنده ، ولكن امر بطارقة الغزاة ، والشواهين
من كواسر جيشه والبزاة ، وسراة السرايا وكرام كرمان ، و
اخلاس خيل السواحل وقروم قرمان ، واجناد ولايات منشا و
اساورة صاروخان ، وجميع امراء التومانات والصناجق ، واصحاب
الرايات ورؤس القيالق ، ونواب جميع الثغور والاماكن ، مما هو جا
تحت تختي بروسا وادرنه ، وكل من دنح البحر الاخضر من بني الاصفر
عن رايته البيضاء بالدم الاحمر ، وفلق سويداء كل عدو ازرق
بسهامه السود على جواده الابلق ، ان يحملوا مصلحتهم ، ويأخذوا

حِذْرهم واَسلحتهم • واستعان فی ذٰلك بكلّ بطريقٍ وعلجٍ مارجی •
داخلٍ فی اَمانِ المسلمين علی قتالِ كلِّ باغٍ وخارجی • واستدعی
التتار • وهم قومٌ ذو يمينٍ ويسارٍ • ناسٌ سواذج • لهم مواشٍ نوانج
ملأُ والاقطار بمواشيهم • وعلوا الشواهق والبوادی برؤسهم
وحواشيهم • رُبّما يكونُ لواحدٍ منهم عشرةُ آلاف جمل • ما منها
واحدٌ حمل • ومثلُ ذٰلك افراس • ما اُسرج لها ظهر ولا اُلجم راس • و
اَمّا الغنمُ والبقر • فلا يُحصی عددُها ولا يُحصر • وما يعلمُ جنودَ ربّك
الّا هو وما هی الّا ذكریٰ للبشر • لهم فی ممالك الرّوم وقرمان الی
ضواحی سيواس مشتاتٍ ومصائف • وللملوك والسّلاطين عليهم
اِعتمادٌ كما لهم فی اَنواع المبرّات وظائف • لو قصدهم فقيرٌ او غريب •
او طالبُ علمٍ او اَديب • جمعوا له من الغنمِ والبقر • والصّوفِ والشَّعر
والسّمنِ والاقِط والوبر • ما يكفيه وذويه الی آخرِ العمر • وكانوا
يسمّون لكثرتهم وما معهم من الاُمم • ثمانيةَ عشرَ الف عالم • فلبّی كلُّ
من صدیٰ هٰؤلاءِ الجبالِ مدیٰ صوتهِ بالاجابه • وبادر الی امتثالِ اَوامره
بالاطاعةِ والانابه • وانبعث اليه التتار بقضّهم وقضيضهم بعثا •

وَقِيَتْ اليهِ اَطوادُ عساكرِها وبحارُ جنودِها قَتّا • وحثَّ على مَلا قاةِ
تيمورَ عساكرَ الغزاةِ والمجاهدينَ حثًّا •

ذكر ما فعله ذلك الخداع المكار • ونمقه فى تخذيه عن ابن عثمان جنود التتار •

وتلبّث تيمورُ فى اَمرِه • واستورى زِنادَ فكرِه • فاَورى زِنادُهُ نارَه • اَن يُخذّلَ عن ابنِ عثمانَ تتارَه • فاَرسل الى زُعَمائهم • والكبار من اُمرائِهم ورُؤسائِهم • واَميرِهم يُدعى بالفاضِل • وكانَ فى المكرماتِ مِنَ الافاضِلِ • غيرَ انّه ما مارَسَ الايّامَ • ولا اَطّلعَ على مكائدِ اللئام • اِنَّ حسبَكم حسبى • ونسبَكم مُتّصِلٌ بنَسَبى • واِن بلادَنا بلادُكم • واَجدادَنا اَجدادُكم • وكُلُّنا فروعُ نبعة • واغصانُ دوحة • واِنَّ آباءنا من قديمِ العصرِ وغابرِ الدّهرِ نشأوا فى عُشٍّ مُتوحّدٍ • ودرجوا فى وكرٍ غيرِ مُتعدّدٍ • فانتم فى الحقيقةِ شُعبةٌ من شعبى وغُصنٌ من اَغصانى • وجارحةٌ مِن جوارحى وخالِصتى وخُلّانى • وانتم لى شِعارٌ • وباقى النّاسِ دِثارٌ • وان كانَ النّاسُ مُلوكًا بالاكتساب • فانتم ملوكٌ بالانتساب • واِنَّ آباءَكم من قديمِ الزّمانِ • كانوا مُلوكَ ممالكِ تورانَ • فانتقلَ

منهم طائفة من غير اختيار * الى هذه الديار * فاستوطنوها وهم على ما هم عليه من الكرامة * وشعار السلطنة واسباب الزعامة * ولم يزالوا على هذا النشاط والعزة * الى ان اندرجوا الى رحمة الله تعالى وهم على هذه العزة * وكان المرحوم ارتنا آخر ملوككم * واكبر ممالك في بلاد الروم اصغر ممالككم * ولیس بحمد الله فی شوکتکم قلة * ولا في كثرتكم قلة * فانى رضيتم لانفسكم بهذه الذلة * وان تصيروا مسخرين * كانكم من المسخرين * وبعد ان كنتم اكابر مكبرين * كيف صرتم اصاغر مصغرين * ولستم بدار هوان ولا مضيعة * وارض الله واسعة * ولم صرتم مرقوقى * رجل من اولاد مختوقى على السلجوقى * ولا ادرى ما العلة لهذا والسبب * ومن اين هذا الاخاء والنسب * سوى عدم الاتفاق * وانتفاء الاتساق * وعلى كل حال فانا اولى بكم * واحق بعمل مصالحكم وتهيئة اسبابكم * وان كان لا بد من استيطانكم هذه التخوم * وتبيع تلك البلاد الفسيحة بمضايق ممالك الروم * فلا اقل من ان تكونوا كاسلافكم حكامها مالكي نواصيها راقين سنامها * باسطى اياديكم فيها قابضين زمامها *

وهذا المهمّ انّما يتمّ اذ اكفينا هذه المنازله ❊ وقضينا الارب من هذه
المناضله ❊ وتمهّد لنا الميدان ❊ وارتفع من البين ابن عثمان ❊ فاذا
خلا الجوّ من المنازع ❊ وصفت لى فى هذه البلاد المشارع ❊ وظفرت
بهذه الممالك ❊ وسلكت فيها الطرق والمسالك ❊ اعطيت القوس
باريها ❊ وانزلت الدار بانيها ❊ ورددت المياه الى مجاريها ❊ وجعلتكم
ملوك قراها وصياصيها ❊ ومدنها وضواحيها ❊ وقررت كلّ واحد
منكم على قدر استحقاقه فيها ❊ وان برأيتم ان لا تعينوا علينا ❊
وامكنكم ان تنحازوا الينا ❊ فاغتنموا فرصتكم ❊ وخذوا من انتهازها
حصتكم ❊ فانّكم قربون منا صورة ومعنى ❊ واما الآن فكونوا بظاهركم
مع ابن عثمان وبباطنكم منا ❊ حتى اذا التقينا امتازوا ❊ والى
عساكرنا انحازوا ❊ ولا زال فحل كلامه ينزو على حجر حجرهم
ولا يجفر ❊ مزخرفا بتمويهات تزرى فصاحتها بكلام الاسود بن يعفر ❊
غائصا فى درر دورا افكارهم ليردّها ان تتبع ابن عثمان وتقفر ❊
كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر ❊ حتى خلبهم بهذا المقال ❊
واستخفهم فى معنى ما قال ❊ واستهواهم حبّ الرياسة الذى طالما

استرقّ آحرارَ الصّدق يقين ✦ واستعبدَ كبارَ الاولياء والصّالحين ✦
وكبكبَ في النّار على الرؤس رُؤسَ العُلَماءِ العامِلين ✦ فوافقوه
على الانخزالِ ✦ عندَ الموافقةِ للنّزال ✦ ✦

ذكر ما صنعه ابن عثمان من الفكر الوبيل ✦ وتوجهه الى ملاقاة تيمور بعسكره الثقيل ✦

فامّا ابنُ عثمانَ فانّهُ خاف منه الهُجوم ✦ على بلادِ الرّوم ✦ لانّ
الزُروعَ كانت قد استحصدت ✦ وصُدُورَ الفواكهِ والثّمار قد استنهدت ✦
وخضراواتُ الارضِ قد اسودّت ✦ والرّعايا في ظِلّ الامنِ والرفاهيةِ
قدِ امتدّت ✦ فخشى ابن عثمان ان يصيب العبادَ منه ضرر ✦ او يتطاير
الى قبائلِ بلادِهِ من لهيب نارِهِ شرر ✦ فبادرَ الى مُلاقاتِهِ ✦ وساقتهُ
سوائقُ المنونِ الى شُربِ كاسِها في مُساقاته ✦ واراد ان يكونَ مُصطدَمُ
الناس ✦ خارجَ بلادِهِ على ضواحي سيواس ✦ فاجرى من عساكرِهِ السّيولَ
الهامرة ✦ واخذ بهم على قفارٍ غامرة ✦ حذرًا على رعاياه ✦ من مواطئ
مَطاياه ✦ فانّهُ كانَ على الضعيف من رعيّتِهِ شفيقًا ✦ وبالفقيرِ من حشمِهِ
وخدَمِه رفيقًا ✦ يُحكى انّهُ كان في بعض مغازيهِ فعطش بعض

حَوَاشِيه + فَأتَى فِي قَرْيَةٍ بَعْضَ النِّسَاءِ + فَطَلَبَ مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ +
وَكَانَتْ أَشْأَمَ مِنْ لَبَسُوسٍ + يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي اللُّؤْمِ وَالْبُؤْسِ + فَقَالَتْ
مَا عِنْدِي مَا تَشْرَب + فَخُذْ طَرِيقَكَ وَلَا تَتْعَب + وَكَانَ الْعَطَشُ قَدْ غَلَبَهُ
وَرَأَى عِنْدَهَا فِي بَعْضِ الْقَعْبَةِ شَرْبَةَ لَبَنٍ . فَشَرِبَهُ + فَقَالَتْ هَذَا
قُوتُ الصِّبْيَانِ + وَاشْتَكَتْ عَلَيْهِ لِابْنِ عُثْمَانَ + فَطَلَبَهُ وَاسْتَفْسَرَهُ + فَخَافَ
شِدَّةَ نِقْمَتِهِ فَأَنْكَرَهُ + فَقَالَ لِلْمَرْأَةِ أَنَا أَبْعَجُ بَقْبَقَهُ + وَأَتَبَيَّنُ صِدْقَهُ
وَكَذِبَهُ + فَإِنْ ظَهَرَ فِي بَطْنِهِ اللَّبَنُ + أَعْطَيْتُكِ الثَّمَنَ + وَإِنْ تَبَيَّنْتُ بِالصِّدْقِ
قَوْلَهُ + جَعَلْتُكِ مُثْلَةً مِثْلَهُ + فَقَالَتْ وَاللهِ إِنَّهُ شَرِبَهُ + وَمَا فُهْتُ
فِي حَقِّهِ بِكَذِبِهِ + وَلَكِنِّي فَرَّجْتُ كُرْبَتَهُ + وَأَبْرَأْتُ ذِمَّتَهُ + فَقَالَ لَا بُدَّ
مِنْ إِجْرَاءِ الْعَدْلِ + وَإِنْهَاءِ هَذِهِ الْحُكُومَةِ بِالْفَصْلِ + ثُمَّ دَعَا بِالسَّيْفِ
وَوَسَّطَهُ + وَأَجْرَى عَلَى بَطْنِهِ مَا شَرَطَهُ + فَانْفَجَرَ بَطْنُهُ وَهُوَ مُنْعَقِرٌ +
وَجَرَى اللَّبَنُ وَهُوَ بِدَمِهِ مُمْتَزِجٌ + فَاشْهَرَهُ فِي الْوِثَاقِ + وَنَادَى عَلَيْهِ
هَذَا جَزَاءُ مَنْ يَتَنَاوَلُ فِي دَوْلَةِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ ابْنِ عُثْمَانَ شَيْئًا بِغَيْرِ
إِسْتِحْقَاقٍ + ثُمَّ إِنَّ ابْنَ عُثْمَانَ تَابَعَ التَّرْحَالَ + وَسَلَكَ فِي رَمَضَانَ
السَّفَرَ صَوْمَ الْوِصَالِ +

ذكر ما فعله ذلك الساقطه مع ابن عثمان وعسكره من المغالطه

ولما بلغ تيمور ان ابن عثمان آخذ على الطريق الغامرة نبذه نبذ اليهود كتاب الله وراء ظهورهم وآخذ على الجادة العامرة فدخل هو وعسكره على ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون ولسان حالهم الفصيح ينشد فى الآفاق ويصيح

شعر

ولست أبالى بعد إدراكى العلى ✽ أكان تراثا ما تناولت أم كسبا

فلم يزالوا فى مراح وزروع ومراع وضروع بين سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وهواء بالراحة مصبوب ونعيم بالسلامة مصحوب فى أمن ودعه وخصب وسعه آمنا من الوجل سائرا على غير عجل مستيقنا بالنصر والظفر مستبشرا بالملك والوزر مستتبعا تدبيره القضاء والقدر لا يبرد حرارة حميته لتسخين عين عدوه واحراز المغنم البارد فتره ولا فى اكليل كواكب عساكره المنتظمة نثره ولا بين أسود جيشه مكاسرة ولا نفره ولا فى قراهم الاعادى اللهذميات على موائد طعام

لما نابهم جبن ولا كسره * فلم يفق ابن عثمان من رقاده * الا و تيمور
قد دمّر على بلاده * فقامت عليه القيمه * واكل يديه حسرة وندامه
وزاد زرقا * والتهب حنقا * وكاد ان يموت خنقا * وسلب القرار
والهجوع * وعزم فى الحال على الرجوع * فتلاطمت من بحر عساكره
امواجه * وتصادمت اثباج اطواده وابراجه * فرجع عوده على
بدئه * واغرى بوصال السير وحثه * فنهكهم السير بسرعته *
والمكان بقفرته * والزمان بهجيره * والسلطان بزئيره * فلم يدركوه
الا وقد ذاب كل منهم وصبا * وتلا لسان حاله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا

فصل

وكان تيمور قد وصل الى مدينة انقره * وخيله ورجله مستريحة
موقره * للقتال منتظره * وللنزال متشمره * بل لم يكونوا به مكترثين *
ولا به مختلفين * وقد سبقوا كصناديد قريش الى الماء وتركوا
عساكره كمسلمي بدر فى جانب الظماء * فهلكوا كربا واواما
وذابوا عطشا بلا اماما * وكانه الى ذلك المنزل هو ارشدهم * وبلسان
حاله انشدهم *

شعر

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وانت رب المنزل

والنقرة هذه هي التي ذكرها الاسود بن يعفر في قصيدته الطنانة وهي

شعر

نزلوا بانقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجئ من اطواد

فاذا النعيم وكلما يلهى به يوما يصير الى بلى ونفاد

فلما تدانت الجيوش من الجيوش وضربت الوحوش على الوحوش

وامتلأت منهم الصحاري والقفار وتقابلت اليسار باليمين واليمين

باليسار اندفعت من عساكر ابن عثمان التتار واتصلت بعسكر

تيمور كما رسم اولا واشار وكانوا هم صلب العسكر والاوفر من

عساكر ابن عثمان والاكثر حتى قيل ان جماعة التتار كانوا نحوا من ثلثي

ذلك العسكر الجرار بل قيل ان ذلك الجمهور كان نحوا من ثلثي

جند تيمور وكان مع ابن عثمان من اولاده اكبرهم امير سليمان

فلما راى ما فعلته التتار علم انه حل بابيه البوار فاخذ باقي

العسكر وقهقر عن ميدان المصاف وتاخر وترك اباه في شدة

الباسا ، وانخزل بمن معه الى جهة بروسا ، فلم يبق مع ابن عثمان
الا المشاة ومن دناهم ، وبعض من الكماة وقليل ماهم ، فثبت للجدال
بمن معه من الرفاق ، وخاف ان فر ان يقع عليه الطلاق ، وكانه فى
تلك المعركة والمعكرة ، كان متمثلا بما قاله عنترة ،

شعر

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ، منى وبيض الهند تسفك فى دمى
فوددت تقبيل السيوف لانها ، لمعت كبارق ثغرك المتبسم

فصبر لحادث الدهر ما ازم ، واراد ان يفيئ على مذهب الامام مالك
بما به التزم ، فاحاطت به اساورة الجنود ، احاطة الاساور بالزنود ،
وحين تيقنت الاسرة العثمانية بالكسرة ، وعلمت انها تورطت فى جيش
العسرة ، وثبت المشاة على الكماة ، واستعملت الاطبار ، وكل صارم
بتار ، وكانوا فى ذلك المصاف ، نحوا من خمسة آلاف ، فندوا انداد هم
واباد وا اعدادهم ، ولكن كانوا كسافى الرمال بالكربال ، اوكائل
البحار بالغربال ، او محرر اوزان الجبال ، بقراريط المثقال ، فامطروا
على قلل اولئك الاطواد وسقول ذوات تلك الاسود ، من غمام لقتام

صَواعِقَ الدِّيَمِ المُدَمِّيات وَ اَمْطارِ السِّهامِ السُّودِ • ونادى مُحَرِّش القَدَرِ • وصَيّادُ القَضاءِ الكِلابَ عَلَى البَقَرِ • فلم يزالوا بين وقيذ وقذ وما ومضروب بحكم سهم ماضٍ فى القضاء نافذ • حتّى صاروا كالشياهم والقنافذ • واستمرّت دروس القتال بين تلك الزمر من الضحى الى العصر • وانتقلت احزاب الحديد الى الفتح فتلت على الروم سورة النصر ثمّ لمّا كلّت منهم السّواعد • وقلّ المواصر والمساعد • وتحكّم فيهم الاباعد والمباعد • دقّقوهم بالسيوف والرماح • وملأوا بدمائهم الغدران وباشلائهم البطاح • ووقع ابن عثمان فى قفص • وصار مقيّدًا كالطير فى القفص • وكانت هذه المعركة • على نحو ميل من مدينة انقرة • يوم الاربعا سابع عشر من ذى الحجّة • سنة اربع وثمانمائة حجّه • وقد قتل غالب العسكر العطش والضموز • لانّه كان ثامن عشر تموز •

فصل

ووصل امير سليمان • الى بروسا معقل ابن عثمان • فاحتاط على ما فيها من الخزائن والاموال • والحريم والاولاد ونفائس الاثقال • واشتغل بنقل ذلك الى برّ ادرنه • وراء البحر المحيط بكثير من الامكنه •

المُنشعِبِ من بحرِ مصرَ الآخذِ بعدَ ما يَتَدَرَّبَس ٭ الی بلادِ الدَّشتِ
والکرجِ الفاصلِ بينه وبينَ بحرِ القُلزُمِ جبلُ الجرکس ٭

ذکر ما وقع من الخباط ٭ بعد وقعة ابن عثمان فی کل ثغر و رباط ٭

ولما حصل لراس مملکةِ الرُّوم هذه الوَغله ٭ واندَ عکت اجسام
عَسکرها الجسام اقویٰ عکه ٭ واَخنیٰ علیهم الجُندُ المشوم ٭ ونَعَق
فی صَباحِها غُرابُ البین و زَعَق فی رواحِها البوم ٭ وتلا فی محراب
اُنسِها علی جماعتِها اِمامُ القضاء والقدرِ الٓمٓ غُلِبتِ الرُّوم ٭ خضعتَ
رُؤسُها ونواصیها ٭ وتزلزلت حصونُها وصیاصیها ٭ وتزعزعَ دانیها
وقاصیها ٭ وانبهرطائعُها وعاصیها ٭ فحاصُوا حیصةَ الحُمُر ٭ واَیِسُوا
من الاهلِ والاوطانِ والمال والعُمُر ٭ اذ قد ذهبَ منهم الراس ٭ و
لم یَبقَ فیهم من یقیمُ الباس ٭ فلمّا سمعوا اَنّ امیر سُلیمان ضَمَّ النّاسَ
الی نحرِه ٭ وعزمَ علی العُبُور الی بَرّادرنة بقطع بحرِه ٭ سالت بهم الاَودیة
والشّعابُ الیه ٭ وعوّلوا فی خلاصِهم من ذلک البلاءِ الطّامّ علیه ٭
فصالحَ اهل استنبول وواَدَهُم ٭ وعاهَدَهُم علی اَن لا یغدِرَ کُلٌّ مِنهُم
بالآخر و مادّهم ٭ ثمَّ قصدَهُم اَن یُعینوه علی الوُصول ٭ بقطعِ البحرِ من ثغرِی

كالبسولي واستنبول، اذ ليس لهذين البحرين، من هذين البرين،
طريق قريب ومعبر سوى هذين الثغرين، فان بحر اسكندريه،
يأخذ على انطاكيه، وعلاية ثم بروم، بلاد الروم، فتحصره الجبال
قبل وصوله بلاد الشمال، فلا يزال في حصره يدق، وشفتا جانبيه
ترق، حتى تترائى حافتاه، ويكاد تنطبق شفتاه، ومسيرة هذا
الانضمام، نحو من ثلاثة ايام، ثم يأخذ في المد والانبساط،
والجريان على وجه النشاط، ثم تدور كتائب امواجه وتنكردس،
وتأخذ نحو بلاد الدشت الكرج حتى تصل كما ذكر الى بلاد
الجركس، وما امكن احدا من سواحر الحكمة ومهندسي التوافق
ان يجوز هذين المعبرين في مدى هذا الانضمام بثالث، فثغر
كالبسولي بيد ملاحي المسلمين، وثغر استنبول بيد النصارى اعداء الدين
وهو اعظم الثغرين، واجسم المعبرين، وكانت النصارى ملاحيه
فصا غالب الناس تقصده وتنتحيه، فاستطارت الفرنج فرحا واستطالت
وخاضت في دماء المسلمين وحريمهم واموالهم وجالت، فان ابن عثمان
كان بالحصار قد انهكها، وبلاد قراها وضواحيها واهلكها، وضيق

علیٰ أهلها في مجاري أرواحهم مسلكها ، فبينما هم وقد بلغ السيل الزبا ، وجاوز الحزام الطبا ، وانشب كل شر فيهم حده ، وإذا بتيمور جاءهم بالفرج بعد الشدة ، فاندفع عنهم بالضرورة ابن عثمان ، وحصل لهم بذلك الفرج والأمان ، وزاد ذلك بان أخاج المسلمون إليهم ، وترامو في طلب الخلاص من العدو عليهم ، فبعد أن زالت عنهم الغصص ، اغتنموا في ذلك الثارات من المسلمين الفرص ، فجعلوا يوسقون المراكب من الناس والحمول ، ويتوجهون بذلك إلى صوب استنبول ، وان استنبول وراء ذروة جبل ، ومنحرفة خلف قلة من القلل ، وهي من أكبر مدن الدنيا ، حتى قيل إنها قسطنطينية الكبرى ، فكانوا إذا عطفوا وراء تلك الذروة بالمراكب ، واستتروا بالهضبة النائية عن عين من هو في هذا الجانب ، يصيرون كالأموات النازلين إلى الحفائر ، الملقين في قعر اللحود والمقابر ، لا يدرى إلى أين يتوجهون ، وإلى أي بلاد يصيرون ، إلى بر السلامة والإسلام ، أم إلى دار الحرب وأسر الكفرة الطغام ، فيذهب منهم الذاهبون ، فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ، فإذا جاءت المراكب وهي فوارغ

تَعَلَّقَ كُلٌّ مِن هٰذِهِ الخلائق فيها بجهدٍ كاملٍ وجدٍّ بالغ ، ولم يدرِ
ماذا يجري عليه ، والى ماذا يصيرُ أمرُهُ إليه ، واشتبهوا في أبصارهم
الكليلة وخطوبهم الجليلة ، مالِكا الحزين والسمك المذكورين
في كتاب كليله ، وحاصلُ الأمر انّهُ لم يَسْلَمْ ، من ذلك السّواد
الأعظم ، في كلّ غرابٍ أدهم ، إلّا مثلُ الغرابِ الأعصم ، و
استطالت أعداءُ الدّين ، كيف شاءت على المسلمين ، وقطعَ أمير
سُليمانَ البحر ، واستولى على ذلك البرّ ، وضبط ممالكه ، وربط مسالكه ،
وهو أوسعُ من هذا الجانبِ وأفسحُ مَرجا ، وأدرُّ ريعًا ، وأكثرُ خراجًا
وخرجا ، وأعظمُ حصونًا وأمكنه ، وتحته مدينةُ ادرنه ، فاجتمع
للناسُ على أميرِ سليمان ، وسهلَ الأمرُ في الجملةِ شيأً مّا وهان ،

ذكر اولاد ابن عثمان ، وكيف شتتهم وابادهم الزمان ،

وكانَ للسُّلطانِ بايزيدَ المذكور ، من الأولادِ الذُّكور ، اميرُسليمان
هذا وهو أكبرُهم ، وعيسى ومصطفى ومحمّد وموسى وهو أصغرُهُم ،
وكلٌّ منهم طلبَ لنفسهِ مهربا ، وانحازَ إليه من أبنيه طائفةٌ نجبا ، فكان
منهم محمد وموسى في قلعة اماسيه ، وهي حرشنةُ الشاهقةُ العاصيه ،

التي قال فيها ابو الطيب، شعر،

حتى أقام على أرباض خرشنة، تشقى به الروم والصلبان والبيع،
للسبي ما نكحوا للاسر ما ولدوا، للنار ما زرعوا للنهب ما جمعوا،

وقلة قلعتها شاهقه، كأنها بقبة الفلك عالقه، يعيى النازل عنها في نزوله منها، أكثر مما يعيى الصاعد الى غيرها، يسميها أهلها بغداد الروم، لأن قرار أرضها بنهر كبير من الوسط مقسوم، وبينها وبين توقات مسيرة يوم للمجد، وأما عيسى فانه لجأ الى بعض الحصون واستكان، الى أن قتله أخوه أمير سليمان، وموسى فيما بعد قتل أمير سليمان بعيسى، ثم إن محمدا قتل بعدا لكل موسى، ونسخت الاحكام المحمديه، شرائع الملة الموسويه والعيسويه، الى أن مات حتف أنفه في أوائل سنة أربع وعشرين وثمانمائة اومات بشيء دس اليه على يد قوجقار في الهدايا الملكية المؤيديه، وانتقل الملك من يده، الى مراد ولده، وهو في يومنا هذا اعني سنة أربعين وثمانمائة مستقل به، واما مصطفى فانه قد فقد وقتل نحو من ثلاثين مصطفى بسببه، عودا الى ما كنا فيه، من أمر تيمور ودواهيه،

ثم ان تيمور لما قبض على ابن عثمان ٭ جرد الى بروسا طائفة من الجنود والاعوان ٭ واضافهم الى شيخ نور الدين ٭ ثم اتبعهم بوقار تمكين وجاش متمكين ٭ فوصل اليها ٭ ونزل نزول القضاء المبرم عليها ٭ و ضبط ما وصلت اليه يده من جماعة ابن عثمان وحرمه ٭ واموا له وخزائنه وحشمه وخدمه ٭ وخلع على امراء التتار ورؤسهم ٭ واستعطف خواطرهم بتطييب نفوسهم ٭ ووزع امراءهم على امرائه واضاف كل ما ظهر منهم الى راس من رؤسائه ٭ ووصاهم بهم وعليهم وبالغ في ان يصلوا ما امكنهم من البر اليهم ٭ ومشى على مشيه لقديم في استخلاص النفائس واقتناص النفوس وسبي الحريم ٭ وجعل يحضر ابن عثمان كل يوم بين يديه ٭ ويلاطفه ويباسطه ويترقق اليه ويسخر منه ويضحك عليه ٭

ذكر ما فعله مع ابن عثمان من نكاية ٭ غدت باوصافه القبيحة على مر الزمان حكاية ٭

ثم انه في بعض الايام جلس في مجلس عام ٭ وخفض جناح النشاط للخاص والعام ٭ وطوى بساط النهي والامر ٭ ومد سماط الخمر

والزمر، وحين غصّ بالنّاس المكان، استدعى سريعًا ابن عثمان،
فجاء وفؤاده يرجف، وهو في قيوده يرسف، فسكّن قلبه، وازال رُعبه
ثم احسن جلوسه، وازال بالاهتشاش اليه عبوسه، ثمّ امر بافلاك
السرور فدارت، وبشموس الرّاح ان تسير من مشارق اكواب السّقاة
الى مغرب الشّفاه فسارت، وحين تقشّعت عن شموس السّقاة سحاب
الخدور، ودار في سماء العشرة نجوم يحثّها من مراسيمه بروز وبدور
نظر ابن عثمان فاذا السقاة جواريه، وعامّتهم حرمه وسراريه، فاسودّت
الدّنيا في عينيه، واستحلى مرارة سكرات حينه، وتصدّع قلبه، و
تضرّم لبّه، وتزايد كمده، وتفتّت كبده، وتصاعدت زفراته، و
تضاعفت حسراته، ونكى جرحه واغذّ قرحه، ونثر على جرح مصابه
من قصبات لاسى ملحه، وكانت هذه نكاية لابن عثمان بما اسلفه
في مكاتباته بذكره النّساء وحلفه، لانّه سبق ان ذكر الحرم عند
البغتاى وقبائل الترك من اكبر الجرم، واعظم من الخيانة في الحرم،
وايضًا مكافاة لما فعله ابن عثمان، مع حريم طهرتن في ارزنجان،
ومن تمام إساءته لابن عثمان، احسانه لاولاد ابن قرمان، وكان

قبل ذلك ابن عثمان، قد استولى على ممالكهم، وقتل متوليها السلطان علاء الدين بعد أن حاصره وقبض عليه، ونقل الى حبس بروسا محمدا وعليا ولديه، فلم يزالا عنده في ضيق وضنك، حتى أفرج عنهما بالحبس تمرلنك، فأخرجهما وخلع عليهما، وأبرّهما، وحسن اليهما، وآواهما وآواهما وليس ذلك لحبّ

علىّ كرم الله وجهه ولكن لبغض معوية

قلت

ولم يرفض معاوية محبا، عليا بل لأن ربّي يزيدا

وقيل

ولبس لحبه يحنو عليه ، ولكن بغض قوم آخرينا

وقلت بديها

أصادق ضدّ أعدائي وإن لم ، يكن بيني وبينهم ولاء

وأبغض من يعادي لي صديقا، وإن أثنى علىّ بما أشاء

وذاك ليشتكي ضدّي فيهنا ، فتى قد سرّني منه الإخاء

والأمير محمد هذا هو الذي قبض عليه الأمير ناصر الدين، محمد بن

ذلفار امیر التراکمة المفسدین ۔ وقتل ولده مصطفی فی البلا ۔ وجهّزه الی الملك المؤید مکبّلا ۔ وذلك فی شهر رجب سنة احدی وعشرین وثمانمائة ۔

ذکر وفود اسفندیار علیه ۔ ومثوله سامعا مطیعا بین یدیه ۔

ثم ان الامیر اسفندیار ابن بایزید ۔ وهو احد ملوك الروم وله فی السلطنة قصر مشید ۔ ورث الملك عن ابیه وکان مستقلا بالامر ۔ وبینه وبین الملوك العثمانیة عداوة موروثة ونفره ۔ وتحت حکمه بعض مدن وقلاع ۔ واوهد وبقاع ۔ منها مدینة سینوب الملقبة بجزیرة العشاق ۔ تضرب بظرافتها المثل فی الآفاق ۔ وهی فی النحر من البحر فی جزیرة کبیرة ۔ سبیل الدخول الیها عسیره ۔ بها جبل احسن من ازداف الحور ۔ متصل بمعبر ادق من رقیق الخصور ۔ وهی معقل اسفندیار ومعاذه ۔ وحرز خزائنه وملاذه ۔ اعصی من ابلیس واوثق من کف بخیل یخاف التفلیس ۔ ومنها قسطمونیة تخت ملکه ۔ وبحر فلکه ۔ ومنها سامسون وهی قلعة علی جانب البحر للمسلمین ۔ مقابلتها نظیرتها للنصاری المجرمین ۔

بَيْنَهُمَا دُوْن رَمْيَةِ حَجَرٍ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا آخِذَةٌ مِنَ الأُخْرَى الحِذْرَ
وغير ذٰلِكَ من القِلاعِ والقُرىٰ، والقصبات في الوِهَادِ والذُّرى،
ولمَّا بَلَغَهُ مَا فَعَلَهُ تيمورُ الغدّار، مَعَ اولاد ابن قرمان و التتار،
ومَعَ قرايلوك وطَهَرْتَن حاكِمِ اَرْزَنجان، والامير يَعقوبَ بنِ عليشاه
مُتولي كرمان، ومَن توجّهَ اليه من حُكّام منتشا وصاروخان،
وانّه لا يَهِيجُ من اطاعه، وتلبّسَ لِاَوامِرِهِ بالسّمع والطّاعه، سارَعَ
الى المُثُولِ بين يَدَيه، وتهيّأ للوفود عليه، فاقبل بالتُّحف العاليه، و
التُّحف الغاليه، فقابَلَهُ بالبُشرىٰ، وعامَلَهُ بالسّرّا، واَقَرَّهُ في مكانه
نِكَايَةً لابن عثمان، ثم اَمَرَهُ واولاد قرمان، ومَنِ اشتَمَلَهُ بميسم
الطّاعَةِ والاِذعان، من اُمَراءِ تلك الاكناف والاكنان، ان يَخطبوا
ويَضربوا السكّة باسم محمود خان، والامير الكبير تيمور كوركان
فامتَثَلوا اوامِرَه، وحذروا زواجره، وآمنوا بذلك الغارة و
المصادره، وتوفي اسفنديار المذكور، في شهور سَنَةِ
ثلاثٍ واربعين وثمانمائةٍ وهو طاعِنٌ في السِنّ وهو من اواخر
ملوك الّذين وفدوا على تيمور، واستولى بعدَه على مَمالكه وَلَدُهُ ابراهيم بك

ووقع بينه وبين اخيه قاسم بك مشاجرات والجا قاسم الى الملك مراد بن عثمان ۰ ولله الامر من قبل ومن بعد ۰

فصل

ثم ان تيمور اخرج مالابن عثمان وغيره من الذخائر ۰ واستصفى لخزائنه ماكان ارثا وكسبا للملوك الاروام من النفائس والاخائر ۰ وشتى فى ولايات منشا ۰ والقى لدروسها مباحث تصريفه كيف شا ۰ و انتهى الى اقصاها ۰ وحرر البحث فى مسائل الخمس والمغانم فاستقصاها وانبثت جنوده فى آفاقها ۰ وغاصت فى بحار ممالكها من اثباج اطوادها الى قرار اعماقها ۰ فمن فارع الى جبال جباهها وقمم صياصيها ۰ ومن متعلق باذان مراميها ومتسلق باذيال نواصيها ۰ ومن راكب اكتاف اكنافها نازل فى سواحلها ۰ دائس بارجل سحبه خدود رياضها الانف جائس باهل مناهلها ۰ ومن دامغ دماغها باهذاب رماحه لاجل العين ۰ بالغ من غير حاجب له منها ما رام باليد اليدين ۰ ومن جائل على نهد صدرها نائل رؤسها ووجوهها بالجبين على ظهورها ۰ ومن مادا نامل نعديه من غير كف الى معاصمها ومرافقها

كادوا باقدام الفساد فى بطون مخاريها واخفاذ مشارقها، فحزّوا الرؤس
وحزّوا الرقاب وفتّوا الاعضاد، وبتّوا الاكتاد، وخرقوا الاكباد،
وشوّهوا الوجوه واسالوا العيون، واشخصوا الابصار وبطوا البطون،
واخرسوا الالسنه، وصكّوا المسامع، وارغموا الانوف، واذلّوا
العرانين، وهشموا الثغور، وحطموا الصدور، وقصموا الظهور،
ودقّوا الفقر، وشقّوا السّرر، واذابوا القلوب، وفطروا المرائر، وارقوا
الدماء، واستحلّوا الفروج، واحرّوا الانفاس، واباذوا النفوس،
وسبكوا الاشباح، وسلبوا الارواح، ولم يخلص من شرّهم من
رعايا الروم الثلث ولا الربع، وصارت جماعاتهم فيهم مابين منخنقة
وموقوذة ومتردّية ونطيحة وما اكل السّبع،

ذكر فتح قلعة ازمير وحنفها، ونبذة من عجيب وضعها وصفها

وحاصر قلعة ازمير، وهى حصن فى وسط البحر منالُه عسير، بهمزة
مكسورة وزاي معجمة وميم مكسورة وياءٍ ساكنة وراءٍ مهملة،
قلعة قد قلعت فى البحار، واضرمت فى قلب خاطبها بتمنّعها وعصيانها
النار، اعصى من قلاع الجبال، واقصى فى المنال ان تنال بحيل

ورجال، فأعدّ لها أنواعاً من آلات المحاصره، واستخلصها يوم الأربعاء
عاشر جمادى الآخره، سنة خمس وثمانمائه، سادس كانون الأول
عن السنين الروميه، فقتل كبارها، وأسر نساءها وصغارها،
وبنى من أبدان القتلى جوامع وشيّد من رؤوسها منارها، ثم سلب
عن القلعة غناءها وأفقرها، وأقواها من ذخائرها وأقفرها، وأخلاها
وقد استصفى منها أبيضها وأصفرها، وطيّر بهذه الأمور أجنحة البشائر
وأطارها على رغمه في الآفاق بأسعد فال وأسرع طائر

ذكر ما صنعه من أمر مرموم وهو في بلاد الروم من قصده بلاد الخطا واستخلاص ممالك الترك والجتا، وافتكاره وهو في الغرب مشغول في استصفائه سائر ولايات الشرق والمغول وكيف عانده القضاء المبرم بنازل الهب فؤاده وأضرم، فصامه الزمان وعكس غرضه وهذه كالجملة المعترضه

ثم إن تيمور كان قد استدعى عن سمرقند سبطه، محمد سلطان
والأمير سيف الدين ورهطه، كما ذكر أولاً وكان محمد سلطان هذا
للفضلاء ملاذاً، وللعلماء معاذاً، مخائل السعادة في غصون جبهته لائحه

وبشارة النجابة من اسارير طلعته واضحة +

شعر

فی المهد ينطق من نجابة جده + اثر السعادة لائح البرهان +

وسيف الدين هذا هو احد رفقاء تيمور فی مبداه + وراس اركان

دولته فی منتهاه + وهما اللذان كانا بنيا اشباره + واسسا فيها قواعد

النهب والغاره + وهی فی نحو بلاد المغول والجتا + واقصی حدودها ينتهی

اليه حكم تيمور ومبدأ بلاد الخطا + وولیا بها اميراً يدعی ارغون شاه

+ وامداه بطوائف من العساكر وفی ثغر المغول ارصداه + كل هذه

الامور + بأوامر تيمور + ولما شرعا فی ذلك + لم يرض المغول بهذا

الفعل الحالك + لانهم كانوا يعلمون ان ذلك الافعی + اذا جاورهم

لابد انه فی الفساد سيسعی + فلا يا منون غائلته + ولا يطيقون

مجاورته + فتشوشت خواطرهم + وتكدرت ضمائرهم + فاستوفزوا

للفرار + واخلاء الديار + فزاد الجغتائی فيهم طمعا + ومد كل

من اشرار الطائفتين الی الاضرار يد التطاول ورجل الفساد وسعی

وشرب كاسات التحرم فاكل ما حل بيده وما تزهد فی تعففه ورعاه

وفرح الجغتاى بذلك • ووقعت العداوة بين الجانبين فسد كل
على الآخر طرق المسالك • وجعلوا يرسلون اليهم السرايا • ويحلون
بما يصل بايديهم اليه من متعلقاتهم البلايا • وجعل المغول ايضا يفعلون
مع الجغتاى ذلك • وتربصوا بتيمور لبعده عنهم ريب المنون وتشبثوا
بعشوبات المهالك • واتصل الخبر بتيمور • فسر بذلك اشد السرور •
ثم انهما حصناها بالاهبة الكاملة • والعدة الشاملة والرجال المقاتلة •
منهم طائفة من عساكر الهنود وملتان • وقوم من جند عراق العرب
واذربيجان • وفرقة من فوارس فارس وخراسان • وشرذمة من
اناس تدعى جانى قربان • واضافوا هولاء الكماة • مع تومان من ياساق
الجغتاى الى الامير ارغون شاه • ووصلا الى خجند • وقطعا سيحون
وقدما سمرقند • ووليا بها اميرا يدعى خواجه يوسف • فكان فى قيد
الطاعة والاخلاص برسف • ثم خرجا من سمرقند قاصدين ذلك
الغشوم • ثم انهما ماتا جميعا سيف الدين فى خراسان ومحمد سلطان
فى بلاد الروم • فوقع تيمور فى الاحزان • على حفيده محمد سلطان •
ولبس عسكره السواد • واقاموا شرائط الحداد • ولم يكن بهم حاجة

الى السّواد المُعلم * فانّهم كانوا السّواد الاعظم * ثم جهّز عظامه
فى تابوت * الى سمرقند مع عظموت وجبروت * ورسم ان يتلقاه اهل
المدينة بالنّوح والبكاء * ويقيمون عليه شرائط العزاء * وان لا يبقى
احد من العباد * الّا ويلبس من فرقه الى قدمه السّواد * فخرج العباد
اهل سمرقند عند موافاته * وقد انغمسوا فى السّواد لملاقاته * وصار
الشّريف والوضيع والدّنى والرّفيع بالسّواد معلما * فكانما اغشى وجه
الكون قطعا من الليل مظلما * فدفنوه بمدرسته الحصينة المعروفة
بالشاه * داخل المدينة * وذلك فى سنة خمس وثمانمايه * ولمّا
اهلك الله تعالى جدّه * دفنوه كما سياتى ذكر ذلك عنده *

ذكر حلول غضب ذلك الصيّاد على الله داد * ونفيه اياه الى اقصى البلاد *

ولمّا توجّه الثّقل من ماردين صحبة الله داد * وفارقه تيمور متوجّها
الى استخلاص بغداد * وكان الله داد له انداد * واكفاء
وحسّاد * واعداء واضداد * والحسد فى عنق صاحبه غلّ قمل *
وتحاسد الاكفاء جرح لا يندمل * وجد اعداؤه للطعن فيه مجالا *
وفى مقام ثلب عرضه مقالا * فانتهزوا فرصة غيبته * واكلوا بلا ملح

لحمه وتنقلوا بعينيه ووشوا به الى تيمور وذكروا ما فعله فى الشام من الامور وانه التمس من ذخائرها ما لا يحصى واختلس لنفسه من نفائسها وتعلق به من اعلاقها ما لا يستقصى وكان كما قالوا وما اهملوا اكثر مما نالوا فبدّدوا امره واوغروا عليه صدره لاسيما وقد قص جناحه بموت سيف الدين اخيه وكان من الابهة والمهابة بحيث ان تيمور كان يخافه ويرتجيه وله فى ممالك ما وراء النهر مآثر مشهودة ونتائج فكر باقية معهودة فلما وصل الله داد الى سمرقند اعقبه تيمور مرسوما من عنده بان يتوجه الى اشباره ويستعد هناك للنهب والغارة وذلك كالنفى لالله داد والقائه فى اقصى البلاد وطرحه فى نحر المخالفين وثغر ذوى العناد وانتقل منها الى سمرقند ارغون شاه ولم يزل بها الله داد الى ان انتقل تيمور الى لعنة الله فجعلت المغول تجهز الى اشبارة الفيالق وتنهب ما تصل اليه يدها من صامت وناطق وتغتنم الفرصة لبعد تيمور عنها وكان الله داد يحترز اشد الاحتراز منها وهو مع ذلك يجهز لهم التجاريد ويخيفهم بالمكر الابار والاخاديد ويقتل

ويأسر ويطحن ويكسر حتى أقواها بعد تيمور وسيأتي ذكر هذه الأمور

انموذج يدل على عمق ذلك البحر المحيط وما كان يصل اليه غواص فكره النشيط

البسط

ثم لما كان تيمور المشوم مخيماً ببلاد الروم ابرد الى الله داد مراسله فيها امور مجملة ومفصلة امره بامتثالها وارسال الجواب بكيفية حالها منها ان يبين له اوضاع تلك الممالك ويوضح له كيفية الطرق بها والمسالك ويذكر كيفية مدنها وقراها ووهدها وذراها وقلاعها وصياصيها واوديتها واقاصيها ومفاوزها واوعارها وصحاريها وقفارها واعلامها ومنارها ومياهها وانهارها وقبائلها وشعابها ومضائق طرقها ورحابها ومعالمها ومجاهلها ومراحلها ومنازلها خاليها واهلها بحيث يسلك في ذلك طريق الاطناب الممل ويتجنب مآخذ الايجاز وخصوصاً المخل ويذكر مسافة ما بين كل منزلتين وكيفية السير بين كل مرحلتين من حيث تنتهي اليه طاقته ويصل اليه علمه ودرايته من جهة

التّرقّی ومسالك الخطا وتلك الثغور، والى حيث ينتهى اليه من جهة سمر قند علم تيمور، وليعلم انّ مقام البلاغة فى معانى هذا الجواب هو ان يّصرف فيه ما استطاع من حشو وتطويل واطناب وليسلك فى بيانه الطّريق الاوضح من الدّلالة، وليعدل عن الطّريق الخفى فى هذه الرّسالة، الى ان يفوق فى وصف الاطلال وحدود الرّسوم، وا تعريف للدّمن مضغة الشّيح والقيصوم، فامتثل الله داد ذلك المثال، وصوّر لذلك على احسن هيئة وانق تمثال، وهو انّه استدعى بعدّة اطباق، من نقىّ الاوراق واحكمها بالالصاق وجعلها مربّعة الاشكال، ووضع عليها ذلك المثال، وصوّر جميع تلك الاماكن، وما فيها من متحرّك وساكن، واوضح فيها كلّ الامور، حسبما رسم به تيمور، شرقا وغربا، بعدا وقربا، يمينا وشمالا مهادا وجبالا، طولا وعرضا، سماء وارضا، مدرا وشجرا، غبراء وخضراء، منهلا منهلا، ومنزلا منزلا، وذكر اسم كلّ مكان ورسمه، وميّز طريقه ووسمه، بحيث انّه بيّن له فصله وعيّنه وابرزه الى عالم الشّهادة عيّنه، حتّى كانّه مشاهده، ودليله ورائده

وجهّز ذلك اليه ❊ حسبما اقترح عليه ❊ كلّ ذلك وتيمور ❊ فى بلاد
الرّوم يسمور ❊

ذكر ما فعله ذلك المكار ❊ عند تجهيزه الروم من الغدر بالتتار ❊

ولمّا صفا ليتمور شرب ممالك الرّوم من الكدر ❊ وقضى الكون من
افعاله العجب واهل الرّوم النخب وجيشه من الغارة الوطر ❊ وامتلأ
من المغانم وادى سيله العرم ❊ وكان فتى الرّبيع قد ادرك وشيخ
الشّتاء قد هرم ❊ واندرج الى رحمة الله المجيد ❊ السّلطان السّعيد
الغازى الشّهيد ايلدرم بايزيد ❊ وكان معه مكبّلا فى قفص من
الحديد ❊ وانّما فعل ذلك تيمور ❊ قصاصا كما فعله قيصر مع شابور ❊
وكان قصد استصحابه الى ما وراء النّهر ❊ فتوفّى معه فى بلاد الرّوم
فى اق شهر ❊ وفى هذا المكان ❊ توفّى حفيده محمّد سلطان ❊ وعزم على
الرّحيل ❊ وحزم احمال التّحميل ❊ ثم جمع رؤس التّتار ❊ وقد اضمر لهم
الدّمار والبوار ❊ وقال قد ان ان اكافيكم بما صنعتم ❊ واجازيكم عمّا فعلتم
ولكن قد اضربنا المقام ❊ ومللنا الاقامة فى مضائق الارّوام ❊ فهلمّ
نخرج الى الفضاء الفسيح ❊ ونشرح صدورنا من ضيق الوّمار والمدن فى البهائم

الفسیح + ضواحی سیواس + ومُتنزّه النّاسِ ومثوی الاکیاس + فهنالك
نضبطُ احوال هذا الاقلیمِ الوریف + ونقرّرُ کُلاً منکم فیه حسبما یقتضیه
رأیُنا الشّریف + فانّه لابدّ من تفصیل جُمَلِه + وامعانِ النّظر فی کیفیّة
تدبیرهِ وعمله + وحصرِ مُدُنِه وقلاعِه + وضبطِ قُراه وضیاعِه +
وحُسبانِ توامینِه واقطاعاتِه + والاحاطةِ بافرادِه وجماعاتِه +
فاذا فُصِّلَ لنا ما اُجْمِل + ووضح عندنا ما منهُ استشکل + فحصنا عن
رُؤسکم وجماجمکم + وتوصّلنا الی معرفةِ اخیارکُم وتراجمکُم + وجمعنا
رُؤساءَکم + وحصرنا زعماءَکم + واحصینا اعدادکُم + واستقصینا
اٰباءَکُم واجدادکم + واعتبرنا اخوانکم واولادکم + ونظرنا متعلّقیکم
واحفادکم + وتحقّقنا بِسعار الرّوم ودِثارهم + واورثناکم ارضهم
ودیارهم + ثم فرضنا هذه المسئلة علی اعدادِ الرّؤس + وقسمنا نفائس
هذه الممالكِ علی النّفوس + ثم رددناکم الیها مکرّمین + وکفیناکم عیالکم
العیلة اذ کنتم علینا معوّلین + وعلی کُلّ حالٍ فانا نفعل مع کُلٍّ منکم
ما یجب فعلُه + ونبقی علیکم من افعالنا ما یتخلّلُ فی بطونِ الدّفاترِ
والتّواریخ نقلُه + فکُلٌّ منهم ارتاح لهذا القول + وعوّل فی هذه المسألة

على مُوافَقَةِ الرَّدِّ ولم يَعلَم ما فيها من الغَول + فلمّا تَوافقُوا على هٰذهِ الحَرَكة بنفسٍ ساكِنة + لم يَقع منهم في هٰذهِ المُوافقَةِ على كَثرَةِ عَدَدِ رُؤُسِهِم المُتَماثِلَةِ مبايَنَةٌ + فسار بالنّاس + حتّٰى بلغ سيواس +

فصل

ولمّا بَرَقَ رُكام رِكابهِ المُتراكِم في آفاقِ سيواس ورَعد + وكان لَهُ أن يَفي لطائفَةِ التّتار بما وعَد + جلس جَلسَةً عامّة + وأقام من زبانية الجُند طائفةً طامّة + ثمّ دعا من التّتار الوُجوه والرُّؤُس + والظُّهور والضُّروس + ومَن تُخشىٰ مَضرّته + وتُتّقى مَعرّته + والمَرَدة من شياطينهم والعَنَدة من أساطينهم + فاستقبلهم بوجهٍ طَلق + ولسانٍ بالحَلاوة ذَلق وأجلسهم مُكرَّمين في مَكانهم + وزاد في تمكينهم وإمكانهم + ثمّ قال قد كُشِفَت بلاد الرّوم ونَواحيها + وتبيّنت جميع قُراها وضَواحيها + وقد أهلك الله عَدوَّكم فاستخلفكم فيها + وأنا أيضاً أُفوّض ذلك إليكم + وأذهب عنكم واستَخلف الله عليكم + ولكن أولاد بايزيد غير تارِكيكم + ولا يرضون بأن يكونوا فيها مُشارِكيكم + وأمّا صُلحهم فقد سدّت نِعالكم مع أبيهم طريقه + فلا يجاز لكم إلى شريعته على الحقيقة

ولاشكَّ انّهم يرأبون صدعهم + ويبذبون جمعهم + ويستوحون عليكم اهل المدر والوبر + ويلبّيهم بالاجابة كلّ من يبلغه دعوتهم لاانكم فى زعمهم ال غدر + فيلبسون لكم جلد النّمر + ويصلون لكم الحمر بكلّ امر ومؤتمر + فيقرضونكم من كلّ جانب + ويختطفونكم من الاطراف والجوانب + لاسيّما وبيدهم غالب الحصون والدّساكر + وتحت اوامرهم من بقي من طوايف الجنود والعساكر + فان كنتم كما انتم فى النّاس فوضى + فانّهم يخوضون فى دمائكم خوضا + فعوا واسمعوا + ان كنتم لم تعقلوا ولم تسمعوا +

شعر

لا يصلح النّاس فوضى لا سراة لهم + ولا سراة اذا جهّالهم سادوا +

وامّا انا فلست منكم بدان + ولا لى فى المدا فعة عنكم يدان +

فلا بدّ لعقلا ئكم من نظام + وللصلوة بجماعتكم من شرائط وأركان يجب القيام بها اوّلا والسّلام + واوّل شرائط ذلك امام + يرجع الى الاقتداء بافعاله الخواصّ والعوام + ثم بعد ذلك ترتيب الجماعه + وتنزيل كلّ واحد فى صفّ السّمع والطّاعه + ثم وضع الاشياء فى محلّها

وزمام المناصب والوظائف في يد اهلها * وايصال كل مستحق الى
استحقاقه * وجمع الرأي على امر واحد باتفاقه * فاذا اتفقت
اراؤكم وائتلفت اهواؤكم * وعظمت ابناؤكم كبتت اعداؤكم * وكنتم
يدًا واحدة على من ناواكم * وانتصرتم على من خالفكم وعاداكم *
وكان ذلك احرى ان لا تمتد اليكم بمكروه يد * ولا ينالكم من مخالفيكم
كيد ولا كد * وهذا انما يتم بالنظر في احوالكم * والتفحص عن امر
خيلكم ورجالكم * وضبط الاهبة والسلاح * فان ذلك اله الظفر
والفلاح * فليذكر كل منكم ولده واهله * وليحضر خيله ورجله * وليات
بعدده وعدده * وجنده وولده * وليعرض ضرورته ان كانت *
ولا يستصعبها فقدهانت * فمن كان محتاجًا الى اكمال شيء اكملناه *
ومن كان معتازًا الى ايصال شيء اوصلناه * واضفناه الى كل ما تجب اضافته
فيحصل امنه وتذهب مخافته * فاعرضوا اول شيء علينا سلاحكم * حتى
نكمله ونعمل صلاحكم * فاحضر كل منهم اهبته * وعرض عليه عدته
وطرحوه في ذلك الجمع العظيم * فترا كم فكان كالطود العظيم * كما فعل
اول الزمان * باهل مدينة سجستان * فلما سلب تلك الاسود

برأسهم وانيابهم بهذه الاساليب وخلب اولئك الكواسر الجواسر
على مناقيرهم والمخاليب واولج صارم فكره الذكر في احشاء عقولهم
وانزل + وصار سماك سماء عزمهم الرامح وقد نحره سعد الذابح اعزل +
امر كل من عنده احد من التتار + ان يقبض عليه ويوثقه بقيد
الاسار + ثم امر برفع تلك الاسلحة الى الزردخانه + وقد اشعل قبائل
التتار بجمر البوار واصعد الى العيوق دخانه + ففت ذلك من اعضادهم +
وبت من اكبادهم + وقصم ظهورهم + واشعل نارهم واطفأ نورهم +
ثم تلافى خواطرهم بالمواعيد الكاذبه + واستعطف قلوبهم بالاماني
الخائبه + واستصحبهم بالاقوال المموهه + والافعال المشوهه +
وحال بهم الحال + وامر في الحال بالمسير والترحال + قيل ان
السلطان بايزيد + قال لذلك العنيد + اني قد وقعت في مخاليبك +
واعلم انني غير ناج من معاطبك + وانك غير مقيم + في هذا الاقليم +
ولي اليك ثلاث نصائح + هن بخير الدارين لوائح + اولاهن لا تقتل
رجال الاروام + فانهم رداء الاسلام + وانت اولى بنصرة الدين +
لانك تزعم انك من المسلمين + وقد وليت اليوم امر الناس + وصرت

البدن الكون بمنزلة الراس * فان حصل لوفق اتفاقهم من تعدى يديك بسط و تكسير * تكن فتنة فى الارض و فساد كبير * ثانيتهن لا تترك التتار * بهذه الديار * فانهم مواد الفسق و الفساد فلا تهمل امرهم * ولا تامن مكرهم خيرهم لا يعدل شرهم * ولا تذر على ارض الروم منهم ديارا * فانك ان تذرهم يملأوها من قبائلهم نارا ويجروا من دموع رعاياها و دمائهم بحارا * وهم على المسلمين وبلادهم اضر من النصارى * وانت حين تخذ لهم عن زعماتهم او لا دا خوانك * و بنوا عمك و ذووا قرابتك * والاولى بجماعتك و ناسك ان تتبعك * و بكل مرا و لاد اخيك ان يقول لك عم خذ نى معك فاعمل افكارك المصيبة فى اخراجهم * واذا ادخلتهم حبسا فلا تطعمهم فى افراجهم * ثالثتهن لا تمد يد التخريب الى قلاع المسلمين و حصونهم * ولا تجلهم عن مواطن حركتهم و سكونهم * فانها معاقل الدين * و ملجأ الغزاة والمجاهدين * وهذه امانة حملتكها و ولاية قلدتكها * فتقبلها منه باحسن قبول * وحمل هذه الامانات ذلك الانسان الظلوم الجهول * واستكثرها على عقل ابن عثمان * و وفى بها بقدر الطاقة والامكان *

ذكر ارتفاع ذلك الغمام، بصواعق بلائه عن ممالك الاروام

وسار قتامه غبار، اخذ عين الشمس منه الانبهار، وفار بحار التتار
فكان البحر امده الله بسبعة ابحار، فصار لا يدخل قرية الا افسدها
ولا ينزل على مدينة الا محاها وبددها، ولا يمر على مكان الا دمره
ولا ينجذب عن ربقة طاعته جيد الاكاسرة، ولا يمتنع عليه شمراخ
حصن شامخ الاهصره، فخلع على عثمان قرايلوك حين وصل
الى ارزنجان، وقرره في ولايته وزاده بعض معان ومغان،

ووصاه بشمس الدين الذي ولاه قلعة كماخ، وان يكون
كل منهما للآخر قوة وطباخ،

ذكر انصباب ذلك لعذاب ماء ونارا على ممالك الكرج وبلاد النصارى

يلتج

ثم لم يزل يلتج بذلك البحر اللجي، حتى ارسى على بلاد الكرج، وهم قوم
يعبدون المسيح، ملكهم غير فسيح، ولكنه مصون، بواسطة قلاع
وحصون، ومغائر وكهوف، وجبال وجروف، وقلال وشروف
وكل من ذلك اعصى في المنال، من نفس كريم سيم شيم الانذال،
ومن مدنهم تفليس، وكان اخذها ذلك الابليس، وطرازون وابخاص

وهى لتحت بالاختصاص . فتمنعت هذه الاماكن عليه . ولم تسلم
قيادها اليه . فاقام يحاصرها . وقعد نياقرها ويباقرها . فمن ذلك
مغارة بابها فى وسط جرف شاهق . امنة من البوائق سالمة من الطوارق
وسقفها امن من صواعق المجانق . وذيلها ارفع من ان تتشبث به
علائق المسالق . مدخلها اخفى من ليلة القدر . وعدم التوصل
اليها اجلى من القمر ليلة البدر . فاولع بمحاصرتها . والتزم بمضاجرتها
واستعمل من فكره مهندسه . وجعل لا يقبل من الافكار
والوسوسه . ثم انتج رايه المتين . وفكره الرصين . ان يرسل
عليها عذابا من فوقها . وان يصطاد تلك الحمامة الصاعدة فى الجو
بارجلها من طوقها . فامر ان يصنعوا له توابيت على هيئة الدبابات .
كانهن شياطين النساء للرجل غلابات . واوثقهن بالسلاسل
الحكيمه . واوسقهن بالرجال ذوى الشكيمه . وادلاهن من تلك
القلال . واهواهن من شواهق الجبال . متدليين فى الهواء . تدلية
منيم القضاء . فملا زالنفائف . وارحفن من الجبال والرجال
الرواجف . وصار لسان حال تلك الصقور والشواهين ينادى كل

مَن رَآه • اَلَم تَرَ اِلَی الطَّیرِ مُسَخَّرَاتٍ فِی جَوِّ السَّمَاءِ مَا یُمسِکُهُنَّ اِلَّا اللّٰهُ •

نَحیِنَ وَارُوا بَابَ تِلکَ المَغَارَه • کَبتُوهُم بِالنِّبَالِ السَّحَّارَه • وکَفوهُم

بِالمَکَاحِلِ الطَّیَّارَه • وهَاوَشُوهم بِاَنوَاعِ الاَسلِحَةِ • وَنَاوَشُوهُم بِالاَوهَاقِ

وَالکَلَالِیبِ المُغَلَّظَه • فَلَا زَالَتِ الجَوَارِحُ فِی الهَوَاءِ صَافَّاتٍ وَیَقبِضنَ •

وَیُقبِلنَ اِلٰی ذٰلِکَ الوَکرِ حَائِمَاتٍ عَلَیهِ وَلَا یَعرِضنَ • یَنقُرنَ اَسِرَّةَ اَهلِهٖ

بِمَنَاقِیرِ المَنَاقِیشِ وَیُنشِبنَ فِیهِم مَخَالِیبَ الکَلَالِیبِ وَبِکُلِّ النَّاشِرَةِ

تُمَانِعُهُم عَلَی الوُلُوجِ • وَتَسعَینَ فِی مُدَافَعَتِهِم بِمَن فِیهَا مِنَ العُلُوجِ •

فَلَم یَنشَب اَحَدٌ مِن اُولٰئِکَ الجَوَارِحِ • اَن اَنشَبَ فِی البَابِ کُلُوبَةَ

الجَارِحِ • ثُمَّ استَقصَدَ الفَتحَ وَاستَنهَضَ الظَّفَرَ • وَاعتَمَدَ عَلَی اللّٰهِ

وَمَن دَبَّابَتِهٖ اِلَی الوَکرِ طَفَر • فَاحتَضَنَهٗ سَاعِدُ المُسَاعَدَه • وَاکتَنَفَهٗ

عَضُدُ المُعَاضَدَه • وَقَبَضَ عَلٰی رُسغِهٖ کَفُّ السَّلَامَه • فَنَکَصَتِ النَّصَارٰی

عَلٰی عَقِبِهِم اَمَامَه • وَلَم یَزَل وَحدَهٗ مُبِیدَهُم • حَتّٰی قَتَلَ اَوبَاشَهُم

وَصَنَادِیدَهُم • ثُمَّ اَدخَلَ رُفقَتَهٗ فِیهَا • وَاَخرَجُوا مَا کَانَ فِی مَخَابِیهَا •

وَاسمُ هٰذَا الرَّجُلِ لَهرَاسِب سِتَّةُ اَحرُفٍ لَیسَ فِیهَا غَیرُ مُتَحَرِّکَینِ اللَّامُ

مَضمُومَةٌ • وَالهَاءُ • وَالرَّاءُ مَفتُوحَة • وَالاَلِفُ وَالسِّینُ وَالبَاءُ • وَاِجمَاعُ

ثلاثٍ سواكنَ فی الفارسیّ کثیرٌ * وفی التُّرکی ایضًا موجودٌ ولکنّه

عزیزٌ غیرُ غریبٍ * ومن جملة هٰذه القلاعِ قلعةٌ شاهقه * حروفُ ذاتِها

کحروفِ اسمِها بمناعتِها ناطقه * لا یعمل فی فتحِها لارتفاعِها لعلّ

ولیتَ * لأنّ اسمها کما زعموا کل کورکیت * ای تعالَ انظرْ ارجعْ *

بمعنی انّه لا ینالُ الوافدُ علیها * سوی النّظرِ الیها * ثلاثةٌ اطرافِها

مبنیّةٌ علی قُلَلِ الآکام * شمخت علی ما حوالیها من الهضاب فهی علی

الاعلام اعلام * وطریقها من الوجه الرّابع وهو دقیقٌ فی سلوکه عسرٌ

ینتهی بعد انواع المشقّة الی جرفٍ مقطوعٍ بینه وبین بابِ ذلک الحصنِ

جسر * اذا ارتفع ذلک الجسرُ سُدّت دون الوصولِ الی الحصنِ

الحیل * واعاذَ کلَّ من لاذ بقُلّتِه من بَنِیّه فصحّ ان یقال له معاذُ بن

جبل * فلمّا اطّلع علی حقیقةِ امرِها * وانکشف له مستورُ خبرِها *

اَبیٰ ان یرحلَ عنها * الّا ان یصلَ الی عرضةٍ منها * ولم یکن بالقربِ

منها مکانٌ ینزلُ فیه * ولا بدّ یحملُ ذلک البحرُ الطّاغی ویحویه *

بل انّما کان حوالیها جروفٌ وهضاب * غضونُ جبینِها کانّها وجه

شوهاءَ ناشزٍ عن زوجٍ محبٍّ عقابٍ او عقابٌ فطمع منها فی غیرِ مطمع *

ونصب سرادقه بحيث كان منها بمرأى ومسمع • وصار من عساكره
الاسود الجوادر • يتنا وبون حصارها ما بين وارد وصادر • وهم يرفعون
الجرس بالنهار • فيأمنون مكائد القتال والمصار • لانه قد تقدم انه
لم يكن حواليها مكان للقتال • ولا مفحص قطاة يتمكن منه النضال •
فكانوا يرمونها بالنهار على بعد بسهام الاحداق • ويغضون منها
بنظرة من بعيد كقانع العشاق • فاذا جنهم الليل • شمروا الى جهة مخيمهم
الذيل • لانهم لم يمكنهم حواليها مبيت ولا مقيل • فقضع النصارى الجسر
ويرومون الى حاجاتهم السبيل • فلما لاح له منها امارات
الحرمان • وبان له ان امل ظنه من فتحها قد مان •

• كما قلت •

واعظم شيء في الوجود تمنعا   نتاج مرام من عقيم زمان •

صمم العزيمة على الرحيل • ولكن خاف العار فطلب لهذه
المسئلة الدليل والتعليل •

ذكر سبب خذه لهذا الحصن المنيع • وبيان
معاني ما جرى في ذلك من صنع بديع •

وكان فى عسكره شابّان نديدان * اسدان حديدان * يتشابهان فى الخَلق والخُلق * لم يكن بينهما فى الرجولية والشجاعة كثير فرق * يتجاريان فى كل وقت فى ميدان المناقب لاحراز قصب السبق * فكانا كفّتى ميزان * وفى مضمارها فرسَى رهان * فاتفق ان احدهما صادف عليجًا من الكرج * فى الجرءة كالاسد وفى الجثة كالبرج * فنازله ثم قتله * وقطع راسه والى تيمور حمله * ففخّم شانه * واعلى على الاقران مكانه * فاثّر ذلك فى نديده * فكانّه قطع حبل وريده * ثم افتكر فى شيء يصنعه * يضع من نديده ويرفعه * وكان اسمه پير محمد ولقبه قنبر * فلم ير اكبر من مواقبة ذلك الجسر ولا اشهر * فاعتمد على الله سبحانه وحده * واستكمل ما له من اهبة وعدّه * وقصد نحوه فى بعض الليالى * وتطافى مكان خالى * ولا زال يترقب النجوم * ويترصّد عليهم طوالع الانقضاض والهجوم * ويتشبر تلك الفتن بيديه ويذرع * ويمشى تارة على بطنه واخرى على اربع * الى ان طرح الضوء نقابه * وسلخ الجو اهابه * ورجع النصارى الى كسرهم * ونعاسوا على رفع جسرهم * فعبر پير محمد الى الجسر فقطع حباله * وتابع سعدى ...

من جنبتيه بنباله * ولم يمكّنهم من رفعه * ولا عين موضوعة عن وضعه * فتراكموا عليه بالنبال والاحجار * وارسلوا عليه من ذلك السماء المدرار * ولا يردّ عمّا هو بصدده ولا يلتفت الى حينه * ويتلقى ما يصدر من مراسيم نبالهم واحجارهم بالقبول على راسه وعينه * ولم يزل على المكافحة والمناضحه * والمكاشحة والمكالحه * حتى تعالى النهار * وعض الكون من فعاله انملة التعجب واخذ عين المكان الانبهار * وكان المحاصرون لها كفّوا عن القتال وتيمور قد غرم كما ذكر على الترحال * وكان سرادقه منصوبا بمكان عال * فناداه لسان الفتح * وخاطبه منادي النجح *

شعر

لا تيأسن من مطلب ... قطع الورى اسبابه
ان اغلقوا ابوابهم * ... فالله يفتح بابه

فرأى على باب القلعة من بعيد كأن ناسا يتواثبون * واشباح طائفة يتكالبون ويتضاربون * فقال للقبيله اي اولي النجدة والعون * اني ارى ما لا ترون * فانعموا معي النظر * ثم اسرعوا نحو المعتكر *

وأنّي لي بحقيقة الخبر * فاندفعوا يستشرفون لذلك خبرا * و

يتكشفون لسرائره سترا * وهم ما بين عادٍ من النمر أعدى * وجارٍ من الأسد

أجرى * وكلٌّ منهم في عدوه وعداوته تأبّط شرّا * ولم يزالوا يتجارون على ذلك

إرسالا وتترى * كأنّهم الشياطين نُهّاض ووثّاب وعدّاء وهلمّ جرّا حتى

أدركت مقدّمتهم بني محمد * وهو في غمرات الموت بناره يتوقّد *

وقد صار لسهام سهمهم غرضا * وكاد جوهره أن يصير عرضا * فلمّا رآهم

من بعيد عاش * وحصل له الانتعاش * وزال عنه الارتعاش وتلاحقت

به الصناديد * فكفّت عنه تلك الأفسال الرعاديد * وحين عجزوا

عن رفع الجسر وولّوا الأعقاب * عزموا أن يدخلوا الحصن ويوصدوا

الباب * فاختلط بنو محمد معهم * ودخل الحصن ومن يصادره منعهم

فدقّوه بالسيوف * ورضّوه بأحجار الحتوف * وهو يأبى إلّا المدافعة *

ويجتهد في مراجعة الممانعة * لا يشعر بما يناله من رضّ الحجر وجراح

الحديد * كأنّه مثاله غاره الفناء في الغناء في التوحيد * إلى أن غشيتهم

تلك الليوث * واندفقت عليهم بصواعق الغضب من سماء النجدة

سيول الغيوث * فتشتّتت سود المنايا بتلا بيبهم * وخلّصوا بني محمد

من مخاليبهم ❊ ثم قبضوا على النصارى ❊ واخرجوا مالهم فيئاً وحريمهم
سبايا واولادهم اسارى ❊ وحملوا الى تيمور برمّته ❊ واخبروه بما قصده
فى ذلك وتعمّد ❊ وتفقّدوا ما به من جراح تدمى ❊ فاذا هى ثمانية
عشر جرحا كلّ منها يصمى ❊ فشكر له فعله ❊ ووعده مواعيد جزله ❊
واحلّه المحلّ العزيز ❊ وجهّزه الى تبريز ❊ وامر بعد الوصيّة به الامراء
من النوّاب والرؤساء ❊ ان يجمعوا عليه كلّ نطّيس من الاطبّاء
وخرّيت من الاساة ❊ بحيث ان يبذلوا فى معالجته جهدهم ❊ ويستوعبوا
فى اساته كدّهم ❊ ويستوفوا فى المعالجة قسمى العلم والعمل ❊ ❊
فامتثلوا مراسيمه وعالجوه بما امكنهم وازاحوا العلل ❊ فاندملت
جروحه ❊ وبرئت احسن مما كانت قروحه ❊ فلمّا نصل ❊ والى
تيمور وصل ❊ جعله احد قوّاده ❊ ورئيس طائفة من اجناده ❊
وقدّمه على كثير بعد ان كان خلف ❊ وصيّره امير مائة مقدّم الف ❊

تتمّة ما جرى للكرج ❊ مع تيمور شيخ العرج ❊

وهذه القلعة والمغارة كانتا عينى قلاع الكرج ❊ وناظرى اعلامهم والبواقى
سرج ❊ فحين قلعت من وجوههم عيناهم ❊ تيقنوا ان قد نزل بهم عناهم ❊

واحاط بهم غرامهم * فانحلت قواهم وانخرمت عراهم * وقعدت بهم الحيلة وقامت عليهم القيامه * وتجهمت بهم الى جهنم الزبانية واسلمتهم السلامه * وتقالت ايمو بحصول الفلج * وانثنى عزمه الى استخلاص ممالك الكرج * وانبثت شياطينه فيها فهزتهم هزا * وقدت ثوب حيواتهم قدا وجزتهم جزا * وخاطت لهم اكفان المنايا بالسلاح فاوسعتهم شلا وكفا ودرزا * وتلا عليهم لسان الانتقام الم ترانا ارسلنا الشياطين على الكافرين تأزهم ازا *

ذكر طلب الكرج الامان واستشفاعهم الى ذلك الجان بجارهم الشيخ ابراهيم حاكم شروان

فاستدركوا تقصيرهم * واستنهضوا تدبيرهم * ورقعوا خرقهم قبل الاتساع * ووصلوا حبل حياتهم قبل الانقطاع * واستغاثوا الامان الامان * واستعانوا فى خلاصهم بالشيخ ابراهيم حاكم شروان * والقوا الى ايادى تدبيره الزمام * ورضوا ان يكون لجماعتهم وان كان على غير ملتهم الامام * وجعلوه خطيب ذلك الخطب واستحلوا ما تثمر لهم سعايته من يابس ورطب * وكان اذ ذاك جيوش المصيف

لجمع الكرج قد ولت ÷ وجنود الخريف والشتاء كجيش تيمور قد اظلت ÷ وسلطان الاجرد ÷ قد صقل فرند المياه وجرد ÷ ورفع من الاغصان الاعلام السلطانية ÷ ونصب على فلك الجبال الصيوانات البلارية ÷ والبس متن الغدير من نسيج نسيم الاصيل الدروع الداودية ÷ فكان ما في الكون من جامد ونوام ÷ من جملة عساكر تيمور حام له او محام ÷

÷ قلت ÷ شعر

واذا اراد الله نصرة عبده ... كانت له اعداؤه انصارا
واذا اراد خلاصه من هلكة ... اجرى له من نارها الانهارا
فترى العقول تقاصرت عن كنهه ... وترى له في شوكه ازهارا

فدخل الشيخ ابراهيم عليه ÷ وقبل الارض بين يديه ÷ وحياه بتحية الاكاسرة من الملوك ÷ ووقف في مقام اصغر مملوك ÷ ثم استأذن في الخطاب ÷ واستلطف في رد الجواب فاذن له فقال ان عموم شفقة مولانا الامير ÷ وحسن حنوه على المسكين والفقير ÷ وشمول عاطفته الكريمة ورحمته المنيفة ÷ حملتا لمملوك على عرض ما عن له

على الآراء الشريفة * وهو انه بحمد الله المرام حاصل * والمراد على وفق الاختيار متواصل * وهيبة مولانا الامير فى الشرق والغرب * اغنته عن الاستعداد للضرب والحرب * ثم ان العساكر المنصورة اكثر من ان تحصى * وفيهم من الاسرى والمرمق الحال ما فات عن الاحصا * خصوصا جماعات التتار * الذين ولى سعدهم الادبار * واحلوا قومهم دار البوار * قد اضر بهم البرد * وتردد نفس حظهم بين العكس والطرد * فان استمرت الامور على هذا الدستور * رق الجليل وهلك الرقيق * ودق العظيم وانطحن الدقيق * وهذه البلاد بل وسائر الاقاليم * محال الا يا هل ان تستقيم * وان رؤساءها من الفجرة والفسقة * علموا ما لمولانا الامير على مملوكه من الحنو والشفقة * فتراموا لعلة المجاورة على المملوك * ورجوا من الصدقات الشريفة ما يرجوه من الغنى الكريم المحتاج الصعلوك * ومهما برزت به المراسيم المطاعة * تلقاه بالقبول كل من المملوك وهؤلاء الجماعة * وقابلوا الاوامر الشريفة بالسمع والطاعة * وان كان المقصود جمع مال * فالمملوك يقوم به على كل حال * وانى للمملوك

مَالُ الّا مِنْ صَدَقَاتِ مَوْلَانَا الأَمِيْنِ ٭ وما قَصَدَ المَمْلُوكُ بِذَلِكَ الّا
رَفْعَ الكُلْفَةِ عَنِ الجَانِبَيْنِ وَتَيْسِيْرَ الأَمْرِ العَسِيْرِ ٭ وَرِعَايَةً لِحَقِّ الجَارِ ٭
عَمَلاً بِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا زَالَ جِبْرِيْلُ يُوصِيْنِي بِالجَارِ ٭
وَالرَّأْيُ الشَّرِيْفُ أَعْلَى ٭ وَأَحْرَى أَنْ لَا يُخَيِّبَ رَجَاءَ المَمْلُوكِ وَأَوْلَى
فَأَجَابَهُ الى سُؤَالِهِ ٭ وَطَلَبَ مِنْهُ مَالاً عَرِيْضاً سَوَاءٌ كَانَ مِنْ مَالِهِمْ
اوْ مِنْ مَالِهِ ٭ فَقَالَ الشَّيْخُ ابراهيم ٭ انا بِهِ زَعِيْمٌ ٭ وَأَبْلَغَ ذَلِكَ الى خِزَانَتِهِ
أَتَمَّ إِبْلَاغٍ ٭ ثُمَّ رَحَلَ وَأَكْمَلَ شَتْوِيَّتَهُ فِي قَرَابَاغ ٭

وَذَلِكَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِمَائَةٍ ٭

ذكر ثنى عنانه الى اوطانه ٭ وقصده بلاده بعد ستكماله فساده ٭

وَلَمَّا زَيَّنَتْ مَاشِطَةُ الكَوْنِ عَرُوْسَ المَكَانِ ٭ وَأَقَامَ مُزَيِّنُ الجَمَادَاتِ
قِوَامَ الزَّمَانِ ٭ وَتَهَيَّجَتِ القُوَى النَّامِيَةُ ٭ وَتَبَرَّجَتْ مُخَدَّرَاتُ الذَّرَارِي
النَّامِيَةِ ٭ وَشَبَّتِ الحَمَرَاتُ ٭ وَدَبَّتِ الحَشَرَاتُ ٭ تَحَرَّكَ لِلرَّحِيْلِ ذَلِكَ
الأَفْعَى ٭ وَنَفَثَ عَلَى هَوَامِّ أَمْوَاتِ الزَّمْهَرِيْرِ مِنْ أَحْيَاءِ عَسَاكِرِهِ فَإِذَا هِيَ
حَيَّةٌ تَسْعَى ٭ فَدَقَّ الكُوْسَ ٭ فَجَاوَبَ صَدَاهُ الرَّعْدُ القَاصِفُ وَلَمَعَتْ
مَرَايَا اللَّبُوْسِ ٭ فَانْعَكَسَ مِنْهَا إِيْمَاضُ البَرْقِ الخَاطِفِ وَعَرَضَ قُبُوْلَهُ

فی التّٰوس ۰ فاحاط بالاطواد قوسُ قزح ۰ وسیّن خیولہ فی اللّٰموٰس
فتجلّت کنائبُ لکثبانِ بشفوفِ الوردِ والرّیحان خائلۃً فی ذلک
البرّ المنتزح ۰ وصارت الجمال ۰ فمرّت الجبال مرّ السّحاب وسارت الرّعال
فصعد العنان من النّقع الضّباب ۰ وشرعت الذّوابل ۰ فاذا رطب
الاغصان متمائل ۰ وھزھزت القواصل ۰ فانساب فی القصیل مرھف
الجداول ۰ ونضنضت السنۃُ الخناجر والنّیازک فبرزت عذبات
العذبات ۰ ونشرت اعلامُ الکتائب فانبثّت اشاھین الازاھیر
علی عقبات العقبات ۰ وعلی الجملۃ فانّ الرّبیع حاکی ببروقہ بوارقہ ۰
وبرعودہ صواعقہ ۰ وبخمائلہ ودوابیہ زرابیّہ ونمارقہ ۰ وبرکامہ قتامہ ۰
وبشقائقہ اعلامہ ۰ وباشجارہ المزھرۃ خیامہ ۰ وباغصانہ رماحہ ۰
وبعواصف مرّہ ونھیرہ ریاحہ ۰ بکتائبہ السّود کتبہ الخضر ۰
وبازھارہ الزّرق وزارقہ الزّھر ۰ وبسیولہ الجحافۃ مسیّن جحافلہ ۰
وباضطراب بحر فیالقہ تموّج خمائلہ عند ھبوب صائلہ ۰ واستمرّ
بین ذلک العدل والرّند ۰ قافلاً بالبال الفارغ الی سمرقند ۰ فسار
والسّرور ندیمہ ۰ والحبور حریمہ ۰ والاشر معاقرہ ۰ والنّشاط مسامرہ ۰

وبين التفريط والافراط موارده ومصادره + حتى قطع ولايات اذربيجان + وحل ركابه بممالك خراسان + وفي خدمته ملوك الاقاليم وارباب التيجان

ذكر نهوض ملوك الاطراف لاستقباله ووفودها عليه مهنية له بحسن ماله

ولما تسامعت اقطار البلدان + انه قفل قاصدا الاوطان + اقبلت اليه الملوك من اطرافها + والمرازبة من اكنافها + وسارع الى استقباله المداره والجحاجح + وتبادر من ماوراء النهر وغيرها السراة و المراجيح + وتطاير اليه من الاقاليم اساطينها + ومن الولايات والثغور ملوكها وسلاطينها + ومن كان مرابطا في ثغر + ومواظبا على اكيد امر + ارسل نائبه او قاصده + او حاجبه او رائده + يتباشرون بقدوم اقدامه + ويهنئونه بما فتح عليه من هنده وعراقه ورومه وكرجه وشامه + ويقدمون التقادم والحمولات + ويضيفون الضيافات والاقامات + ثم ارادفهم السادات والعلماء والمشائخ والكبراء ورؤساء الموابذة وموابذة الرؤساء + فجعل يسمت لكل واحد منهم سمتا

ويأمره فيخضع بالسمع والطاعة اجلالا وصمما . ويمهد له فيما ولاه قواعد ومبانى فلا ترى فيها عوجا ولا امتا . ثم جهز كلا منهم بما اقتضا رأيه واجازه . ووصل الى جيحون وقد اعدت له السفن والمراكب فجازه . فخرج اهل المدينة للاستقبال . وكل منهم منشرح البال ملتئم الحال . فدخل سمرقند اوائل سنة سبع وثمانمائة . ومعه من طوائف الامم الاثنان والسبعون فرقة واكثرهم قدرية ومرجية . ثم اذن لمن اختاره من العساكر فتفرقت . ولطوائف جند ماوراء النهر فتمزقت .

ذكر توزيعه التتار رسالا شرقا وغربا يمينا وشمالا

فلما استقرت به الدار . اخذ فى توزيع التتار . فكانوا ذوى عُدّة وعِدّة . ونجدة وشدة . فخبر سلكهم عدتهم . كسر شوكتهم وشدتهم . ولكن ابقى الله عدتهم . فخاف لذلك نجدتهم . فشتت جمعهم . واقوى من اجتماعهم ربعهم . فبددهم فى فيافى بطاح . ووزعهم فى قفار وضواح . وبددهم فى اقطار عناء وبراح . وبددهم فى اقطار بكاء ونواح . فسد دروسهم افواه

الثغور + واوصد بظهورهم ابواب الثغور + فجهز طائفة الى اکاشغر +
وهو بين حدّى الخطا والهند احد الثغر + ووجه فرقة الى دويرة فى
وسط بحيرة تدعى اسى كول + وهو ثغر بين ممالك تيمور والمغول +
فصادفهم بعض السعد + فانقطعوا عمن اضيفوا اليه لما ينقطع عما يضاف
اليه بعد + فانضموا منهزمين ولم يلووا + واخذوا من صوب الشمال
وخرجوا على الدشت الى ايدكو + ثم اضاف سائرهم + وقبائلهم
وعشائرهم + من كل حزين اواه + الى ارغون شاه + وجهزه بعزم
وحزم + الى ثغور الدشت وحدود خوارزم + وهذا كان هجيراه
وما بنى عليه اوامره وامورة + فانه كان من الشياطين النقالة
وفى المكر واللعب بالناس كذلك المحتالة + كلما بنى فى قطر قلعة +
او استولى فى ثغر من ثغور المخالفين على بقعة + انزل بها من العساكر +
من هو فى اقصى جهات تقابلها من الحصون والدساكر + ونقل اليها
من اهلها من الرجال - ان كان فى الشمال الى اليمين وان كان فى الجنوب
الى الشمال + فانه لما استوى على ملك تبريز وما والاه استناب فيه
ولده لصلبه اميرانشاه + وامده من الجغتاى بطائفة غلاظ شداد +

منهم خدايداد اخو الله داد ✤ ونقل الى اطراف الخطا وتركستان ✤ طوائف من عسكر العراقين والهند وخراسان ✤ وولّى سماقة بن التكوبيّ الذى اخذه من الشام ✤ نيابة مدينة سيرام ✤ وهى من سمرقند الى جهة الشرق نحو من عشرة ايّام ✤ وولّى يلبغا المجنون نيابة بنكى بلاس وراء سيرام بنحو اربعة ايّام ✤ وهما كورتان مختصرتان ✤ وراء سيحون من معاملات تركستان ✤ وهما كان اقل من ان يذكرا ✤ فضلاً ان يصيرا حكّاما وامرا ✤ وانّما فعل ذلك لينتشر فى اطراف الممالك ان عنده من رؤساء الشام ✤ جماعة من اعيان الاعلام ✤ وانّ فى ممالكه من الخدم ✤ رؤساء الامم حكّام العرب والعجم ✤ وانّ ذلك الطرف جال وسطا ✤ وملك ما بين الشام والخطا

فصل

ثم اخذ يتفقّد ما حدث فى غيبته ✤ من امور بلاده ورعيّته ✤ و يتفحّص عن قضايا الممالك ✤ ويسلك لملوكها المسالك ✤ ويدبّر مصالح الاطراف والثغور ✤ والاكناف والجسور ✤ ويراعى احوال الكبير والصغير ✤ ويتعاطى مصلحة الغنى والفقير ✤ ويضع الاشياء فى محلّها ✤ وزمام

الوظائف والمناصب في يد اهلها + ويبادر + بما قال الشاعر +

+ لله درّ انوشروان من رجل + ماكان اعرفه بالوغد والسفل +

نهاهم ان يمسّوا عنده قلما + وان يذل بنوا الاحرار بالعمل +

واخذ يربّي السّادات + ويكرم الاولياء ذوي الكرامات + ويبجّل

العلم واهله + ويعلي الفضل ويعزّ محلّه + ويقلع المفسد ويقمع المارق +

ويخنق الزاني ويصلب السّارق + حتّى استقامت في زعمه امور السياسة

وتمّت على تورة جنكيزخان قواعد الرياسة

ذكر ما ابتدع من منكراته + وطبع بخاتمه خواتيم سيئاته + ووافى باستيفاء رذائل وفاته +

ثم شرع في تزويج حفيده اي ولد الولد الوغ بيك ابن شاه رخ

النّبيه + الّذي هو في يومنا هذا اعني سنة اربعين وثمانمائة حاكم

سمرقند من قبل ابيه + فامر اهل المدينة + ان يشرعوا في الزّينة +

وان يرفع عنهم الكلف والمظالم + ويعفى عن الطّروحات والمغارم +

ويبسط لهم بساط الامان + ويعامل الكبير والصّغير والرّفيع والوضيع

منهم بالفضل والاحسان + وان لا يشهر في ممالكه سيف + ولا يجري

فیہا ظلم ولا حیف + وان یخرجوا زینتہم الی مکان نحو میل من ضواحی سمرقند + یدعی کان کل ہواؤہ اذکی من المسک و ماؤہ احلی من القند + کأنہ قطعۃ من روض الجنان + غفل عنہا خازنہا رضوان +

قلت **شعر**

رعی فیہ غزال الترک شیحا * فصار المسک بعض دم الغزال

روائح ہوائہ الطف من نسیم السحر * وروا شح مائہ اعذب من ماء الحیوۃ صفاء ابلا کدر * وتغارید طیورہ الذ فی السماع من ثنا النای علی الوتر

قلت

بساط زمرذ نثرت علیہ * من الیاقوت الوان الفصوص

وقیل **شعر**

کأن ملقی الازہار فیہ * وورد فی محاسنہ تنضد

صحاف من لجین او عقیق * ومرجان ویاقوت وعسجد

فہذی حشوہا مسک فتیت * وہذی ضمنہا تبر مبدد

اراد الروض یجلوہا علینا * فصاغ لہا اکفا من زبرجد

صَبّاغُ القُوَّةِ الخَيالِيَّةِ يَتَعَلَّمُ خَلْطَ اَصْباغِ النُّقُوشِ مِنْ تَشاهِيقِ

اَزاهِيرِهِ + ومَواشِطُ عَرائِسِ الجَمالِ تُزَيِّنُ عَواتِقَ الكَمالِ

مِنْ تَحاديرِ تَصاويرِهِ

قلت

كَاَنَّ رُباهُ سِيَّما وَقْتَ هَبَّةٍ خَضَمَّ بِاَنْواعِ الحُلِيِّ مُرَصَّعُ

اَفْسَحُ مِنْ اَمَلِ حَرِيصٍ طامِعٍ + فِي جاهِ غَنِيٍّ كَرِيمٍ نافِعٍ + وَاَنْزَهُ لِلْاَبْصارِ وَاَدَبِ

والبَصائِرِ + مِنْ غَضِّ شَبابٍ زاهٍ زاهِرٍ + ساعَدَهُ الدَّهْرُ بِوَجْهٍ بَسِيطٍ

كامِلٍ وعُمْرٍ طَوِيلٍ ومالٍ وافِرٍ + وهُوَ اَحَدُ الاَماكِنِ المَذْكُورَهْ +

والمُتَنَزَّهاتِ الَّتِي هِيَ بِالنَّزاهَةِ والرَّفاهَةِ فِي الدُّنْيا مَشْهُورَهْ +

ومَبْدَأُ السَّعْدِ الَّذِي جِهاتُهُ بِالنِّعَمِ مُوَقَّرَةٌ مَوْفُورَهْ

قلت

شَقائِقُهُ خُدُودُ ناضِراتٌ تَحَشَّتْ مِنْ سَوادِ المُقْلَتَيْنِ

عَساكِرُ تَيْمُورَ مَعَ اَنَّها البَحْرُ المُتَلاطِمُ فِيهِ + تُضاهِي بَنِي اِسْرائِيلَ فِي قَطْرٍ

مِنْ اَقْطارِ التِّيهِ + ثُمَّ اُمَراءُ المُلُوكِ والسَّلاطِينِ + واَرْبابُ التِّيجانِ

مِنَ الاَساطِينِ + اَنْ يَخْرُجُوا اِلَيْهِ + ويَنْبَثُّوا عَلَيْهِ + وفَوَّزَ لِكُلٍّ مِنْهُمْ

فی ذلک المرج مقاما ✤ ورتّبه میمنة ومیسرة ووراءً وأماما ✤ وأمر أن نطاهم
ما أمكنه من تجمّلٍ وتحسین ✤ ویضرب ماله من خیامٍ وقبابٍ متكلّفةٍ
بأنواع النّقوش والتزیین ✤ ثمّ رتّب من دونهم من الكبراء والأعیان
ورؤساء الأمراء والأعوان ✤ فی ذلك الرّوض الأریض ✤ والمرج
الطّویل العریض ✤ فأخرج كلٌّ منهم ما حواه ✤ وكان نظراءه لینظروا ما
قدّمت یداه ✤ وفاخر ذوی الفخار منهم وباهی ✤ واستقصی فی المباهاة
والمفاخرة وتناهی ✤ فنشروا ما طوت صحائف آبائهم ✤ علی جمعهم آیاتُ
سجلاتِ أنامهم ✤ من طرف أطراف الأقالیم والأمصار ✤ وتحف جواهر
المعادن والبحار ✤ ونفائس ذخائر نهبوا علیها النفوس وألهبوا الأنفاس ✤
وعرائس أخائر سقوا علیها الكؤس وخرقوا الأكیاس ما أزری
علی زهر تلك الرّوضة الخضراء بالأنجم الزّواهر ✤ وأسری منظره البهیج
سرایا المسرّات الی سرّ السّرائر ✤ فزاد حسن حدیث ذلك المكان ونما ✤
وعلا قدره بهجةً علی كلّ أرضٍ وسما ✤ ثمّ أمر بسرادقاته فجعلت
مركز تلك الدّائرة ✤ ونقطة دائرة تلك الأفلاك المدارة ✤ وهی سور
محیط مضروب ✤ علی ماله من خیامٍ وقبابٍ منصوب ✤ له باب واسع ✤

يدخل فيه من دهليز شاسع + الى ما به من معانٍ ومغانٍ + وله قربان
شامخان + تنكسر لهما الرؤس + وتذهل عند مشاهدتها النفوس +
ولاجل هذين + كان يلقب ذا القرنين + ونصبوا داخل هذا الحجاب +
عدة من الخيام والاخبية والقباب + ومن جملتها قبة اعلاها
واسفلها بالذهب منزكش + وظاهرها وباطنها بلب الريش
مريش + واخرى كلها بالحرير محبوكه + وبانواع النقوش والوان
الاصباغ مبنية مشبوكه + واخرى من فوقها الى قدمها مكللة باللآلي
الكبار + التي لا يعلم قيمة احدها الا عالم الاسرار + واخرى مرصعة
بانواع الجواهر + على صفائح الذهب مدهشة للابصار والبصائر +
وجعلوا لما بين ذلك سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون +
ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون + وبين ذلك لا رواق المنقشه + وروقات
الاخبية المزركشه + والفساطيط والابنية المدهشه + وفيها مراوح
الخيش + الجالبات لبرد العيش + والمنافع والمرافق + والمفاتح والمغالق
واظهروا الذخائر الغريبه + وارخوا على ذلك الستائر العجيبه +
ومن جملتها ستارة خوخ كان اخذها من خزانة السلطان بايزيد +

قِطْعَةٌ واحِدَةٌ عَرْضُها نَحْوُ من عَشَرَةِ اَذْرُعٍ بالذِّراعِ الجَدِيدِ * مُنَقَّشَةً بِاَنْواعِ النُّقُوش * من صُوَرِ المَبَاتات والبُنْيانِ والعُرُوش * وَاَشْكالِ الهَوامِّ والطُّيُورِ والوُحُوش * وَاَشْخاصِ الشُّيُوخِ والشُّبّانِ * والنِّساءِ والصِّبْيان * ونُقُوشِ الكِتابَةِ وعَجائِبِ البُلْدان * والعُرُوقِ اللّاعِبَةِ وغَرائِبِ الحَيَوان * بِاَلْوانِ الاَصْباغ * المُبالَغُ فِي اِحْكامِها واِجادَتِها اَحْسَنَ بَلاغ * كَاَنَّ صُوَرَها مُتَحَرِّكَةٌ تُناجِيك * وثِمارَها الدّانِيَةَ لاقِطافِها تُنادِيك * وهٰذِهِ السِّتارَةُ اَحَدُ عَجائِبِ الدُّنْيا * ولَيْسَ المُسْتَمِعُ كالمُرائِي * ونَصَبُوا اَمامَهُ سُرادِقاتٍ بِمِقْدارِ رَشْوِطٍ فُرْشِ الصِّيوان * الذي يَجْتَمِعُ المُباشِرُونَ فيهِ وَاَرْبابُ الدِّيوان * وهُوَ حِجْرٌ عالِي الذُّرى * شامِخٌ في الهَواءِ * لَهُ نَحْوُ من اَرْبَعِينَ اُسْطُوانَة * وعَوامِيدُ واَسْوارٌ شَيَّدُوا عليها اَرْكانَهُ وسَدَّدُوا اَبْنِيانَهُ * يَتَسَلَّقُ الفَرّاشُونَ اِلى اَعْلاهُ كالقِرَدَةِ * كَاَنَّهُم مُسْتَرِقُوا السَّمْعِ من الشَّياطِينِ والمَرَدَة * ويَتَعادَوْنَ عَلى سَطْحِهِ * حِينَ يَرْفَعُونَهُ بَعْدَ بَطْحِهِ *

فصل

وَاَخْرَجَ اَهْلُ المَدِينَةِ * ما عَبَّوْهُ * من تَجَمُّلٍ وزِينَةٍ * ونَصَبُوا تُجاهَ تِلْكَ

السُّرادِقاتِ على مدِّ البصر ، وتأنّق كلُّ واحدٍ من اهل البلد بما وصلت اليه القوى والقُدَر ، واجتهد كلُّ ذي حرفةٍ بما يتعلّق بحرفته ، وبالغ كلٌّ من ارباب الصنائع فيما يليق بصنعته ، حتى انّ ناسج القصب اخرج فارسًا مكمّل الاهبه ، واستقصى في اكمال هيئته حتى اظافيره وهدبه ، واستوفى دقائق ما يتعلّق به من الآلات ، كقوسه وسيفه وسائر الاستعدادات ، كلّ ذالك من القصب ، ورقم ذلك في مكانه من غير تعبٍ ونصب ، وصنع القطّانون من القطن منذنةً رفيعه ، محكمةً بديعه ، ذات قدٍّ رشيق ، وصنعٍ وثيقٍ منظرٍ انيق ، ببياضٍ جسمٍ يسمو على الحور ، وكمالِ قوامٍ يعلو على القصور ، ونصبوها فصارت بحسنها تستوقف النظّاره ، وبعلوّ قامتها ترشد في ذلك المهمه المارّه ، حتى غدت علمًا للسيّاره ، وعلى جوامع تلك الابنية منارة ، وكذلك اهل الحرف من الصوّاغين ، والحدّادين والخفّافين والقوّاسين ، وسائر الطوائف ، وارباب الملاعب واللطائف ، ولقد كانت سمرقند مجمع الافاضل ، ومحطّ رحال اهل الفضائل ، فرتّبت كلُّ طائفةٍ

ما اخترعته على حدةٍ في مكانه ، امام سرادقاته وصدّ ... (illegible)

ونُصِبَت وراءَ ذلك كلّه الاسواق • وضُرِبَت بين الناس بوقات الأبواق
وزُيِّنَت الفيول وجياد الخيول بأفخر لباس • واُطلق
عنان الرخص والتمتّع بأنواع الملاهي والملاذ للناس • فسارع كلّ طالب
الى مطلوبه • واجتمع كلّ محبّ منهم مع محبوبه • من غير ان يتعدّى
احد على احد • او يستطيل اعلى من يكون على ادنى من يكون من الجند
واهل البلد • او يجري تعدّيًا من شريفٍ ما على وضيعٍ ما

فصل

ولمّا استتبّت الامور على مراد تسويل قرينته • واخذت الارض زخرفها
وازّيّنت من جنده واهل مدينته • توجّه الى ذلك المرج على وقاره
وسكينته • وخرج على قومه في زينته • ثمّ امران تجري يواقيت
الصهباء • على زبرجد ذلك المرج الاحوى • وسبّلها لكلّ ناظرٍ وعامٍ فسبح
في تيّارها كلّ خاصٍّ وعام • فدارت في سماء تلك الارض للسرور افلاك
وحبطت في افقها بوحي اللذات من افلاك الملاهي املاك • فاصبحت
تلك الاسود الخوادر • وهي ظباء جواذر • وتنزّلوا من جحيم المنازله
الى نعيم المغازله • وتبدّلت تلك الغلاظة والكثافه • باللطافه

والظَّرافه + واَصْبحُوا بعدَجوْرِهِم نجباً ودُوْن

وبمعنی ما قُلتُه نجاً ودُوْن

شعر

محا الظُّلم من بَيْن الوریٰ سَيفُ عَدلِنا + يَتَشَبَّثُ مُستَغيثُ بمُعتدِی +

سِوی قلبِ صَبٍّ صادَهُ طَرفُ اَحْوَرٍ + وخَصْرٍ نَحِيلٍ اَدَهُ رِدْفُ اَغْيَد +

فما صار يَصُوْلُ سَيفُ اِلَّا اِنْ كانَ صارِمِ لَحظٍ وهُوَمَعَ ذٰلك مَكسُوْرٌ +

ولا يَجُولُ ذابِلُ اِلَّا اِنْ كانَ رُمحَ قَدٍّ وهُوَمَعَ ذٰلك بالعِناقِ مَهصُوْرٌ +

وصِرتَ لا تَرىٰ اِلَّا عُوداً يُحرّكُ او يُحرّق + او قدَحاً يُروّبُ اويُروّق او

ارشادِياً يُغرّد + اوشارِباً يُعربِد + اوجارِيَةً تَسْقی + اوساقِيَةً تجری +

اوخَدّاً ورْدِيّاً يُعشَق + اووردَ خَدٍّ يُنشَق + اوكاسَ ثغرٍ يُرشَف + اوغُصنَ

خَصْرٍ للعِناقِ يُقْصَف + اوفرصَ عَيشٍ تُغتَنم + اولِسانَ

حالٍ يُنشِدُ ويَترنَّم

شعر

فی ربیع الوصْلِ لمّا   اِنْ وَفیٰ الظَّبیُ الشَّرُوْدُ

وسَرتْ بُشریٰ الصَّبا   للرَّوضِ تُنبی بالوُرُوْدِ

خَرّتِ الأنهارُ والا غصانُ مالَتْ للسُّجُود
واجتمعنا فی رِیاضٍ حُسْنُها یَسْبِی الوُجُود
فالسَّحابُ الصَّبُّ فیها بالحَشا أمسیٰ یجُود
نَثَرَ اللّٰه دُرّ علینا منه بلّورُ الغمام
فَوْقَ صَحْنٍ سُنْدُسِیٍّ فیه ملیا قوتِ جام
وثُغُورٍ من عقیقٍ زانَها حُسْنُ ابْتِسام
وعیُونٍ من لُجَیْنٍ ناظِراتٍ لا تنام
وَغُصُونُ الدَّوحِ حَفَّتْنا بأنواعِ النُّقُود
طَیْرُها غَنّیٰ علیها اِذْ عدا عُودًا وطارْ
وشذاها ضاعَ فیه المِسْكُ لمّا منه غار
والصَّبا أمسیٰ علیلًا فی رُباها حین سار
جَنَّةُ الفِردوسِ فیها وَجْهُ بَدْرٍ حین نار
أصْبحتْ جنّاتُ عدنٍ تَشْتَهِی فیها الخُلُود
یا لَها من عِشْرَةٍ حبّا عَتْ بأنواعِ الهنا
لیس فیها غیرُ لَثْمٍ وارتِشافٍ واعتنا

وكؤوسٍ دائراتٍ ... وغناءٍ وغنى
لو رآها زاهدٌ من ... ريحها كان انثنى
لم يَسَعْهُ عندها من ... زهده الا الجحود
فتمنّيتُ عاطفي ... فالدهرُ لا يسوى الحزن
كأسَ عيشٍ يَنمحي في ... مزجها صرفُ الزمن
الطِلا والماءَ والخضرة ... والوجهَ الحسن
لا تُطِعْ في ذا عدوّاً ... إنّه خِبٌّ كمن
في حشاه غليانٌ ... لا تقل خِلٌّ ودود

فحصل الأمن والدعه، والفراغة والسّعه، ونُجحُ الأسعاء، وقضاءُ الأوطار، واعتدالُ الزمان، وعدلُ السلطان وصحّةُ الأبدان، وصفاءُ الوقت، وذهابُ المقت، وحصولُ المطلوب، ووصالُ المحبوب مصراع، وعند التناهي يَقصُرُ المتطاولُ، واتّفق له في ذلك العُرسِ من الأبهة والعظموت، والسطوة والجبروت، شيءٌ لم أظنّهُ حصل لأحدٍ من الخلفاء المتقدمين ولا يقع فيما بعدُ لأحدٍ من المتأخرين، وإنّ كان المأمون فُرِشَ تحته ليلةَ عرسه حصيرٌ من الذهب، ونُثِرَ علي

رأسه اللؤلؤ المنتخب • ولم يلتفت اليه • ولم يلت قط من زائده ولا من بين يديه • حتى قال • قاتل الله ابا نواس كأنه كان حاضراً حيث قال

قال

كأنّ صغرى وكبرى من فواقعها • حصباء درٍّ على أرض من الذهب •

لكنّ تيمور كان في عرسه ذلك بنات الملوك وصائف • وبنوها عبيد كلٌّ منهم في مقام العبودية واقف • واجتمع عنده قصّاد الملك الناصر فرج من مصر والشام • ومعهم الحمولات والتقادم ومن جملته الزرافة والنعام • ورسل الخطا والهند • والعراق والدشت والسند والبريد والفرنج ومن سواهم • وقصّاد كلّ الاقاليم اقصاهم وادناهم • ومن كل مخالف وموافق • ومعادٍ ومصادق • فآخر الجمع حتى شاهدوا واعظم شيء وعاينوا جبروته في ذلك العرس وابّهته • فباشر ذلك على تلك الحال لا يخاف النكال ولا يخشى الوبال

قلت شعر

قرير العين لا يرجو الهاً	خلىّ البال لا يخشى معادا
يتناول المحرّمات ويبيحها	ويرى قبح عنده مستهجنها وقبيحها

مَهْما اُمِرَ بِہ جماعَتُہ فی ذٰلِکَ امْتَثَلُوہ ۔ یَتَباھَوْنَ فی کُلِّ قَبیحٍ عَمِلُوہ ۔
ولا یَتَناھَوْنَ عَنْ مُنْکَرٍ فَعَلُوہ ۔

قلت شعر

تَبَدَّلَ مِنْ سَفْکٍ وَ هَتْکٍ جَرِیمَۃٌ　　اَحَلَّ بِهَا مَا حَرَّمَتْہُ الشَّرَائِعُ

وجَعَلَ یَدْعُو الْمُلُوکَ والاُمَرَاء ۔ وَسَلاطِینَ الآفاقِ والکُبَراء ۔ وقُوَّادَ
التَّوامِین ۔ وزُعَماءَ الجُیُوشِ والمُقَدَّمِین ۔ وَیَسْقِیهِمْ لکاساتِ بِیَدِہ ۔
ویُجِلُّ کُلّاً منہم مَحَلَّ اَخِیہِ وَوَلَدِہ ۔ ویَخْلَعُ علیہم الخِلَعَ السَّنِیَّۃ ۔
ویُجْزِلُ لَهُمُ المَواهِبَ والعَطِیَّہ ۔ ویُجْلِسُ کُلّاً منہم بحَسَبِہ ذاتَ الیَمِین ۔
وَاَمَّا ذاتُ الشِّمالِ فانَّها لِلنِّساءِ والخَواتِین ۔ فَاِنَّ النِّساءَ لا یَسْتَتِرْنَ
مِنَ الرِّجال ۔ خُصُوصاً فی مَجْلِسِ الاِجْتِماعِ والاِحْتِفال ۔ واسْتَمَرَّ
فی ذٰلِکَ بَیْنَ جُنْکٍ وقانُون ۔ وعُودٍ وارْغَنُون ۔ ونایٍ مُرْقِصٍ مُطْرِب ۔
وشادٍ مُعْجِبٍ مُغْرِب ۔ وساقٍ فاتِنٍ ودَهْرٍ مُواتٍ وهَوًی مُتَّبَع　واَمْرٍ مُسْتَمَع ۔
وشَمْسٍ تَدُور ۔ علی نُجُومٍ وبُدُور ۔ وکاسٍ تُملأ وکِیسٍ یُفْرَغ ۔
واَمْرٍ یَمْضِی واَمَلٍ یَبْلُغ ۔ حَتّٰی اسْتَخَفَّہُ الطَّرَبُ والبَطَر ۔ واسْتَفَزَّہُ النَّشاطُ
والاَشَر ۔ فَصَبَغَ اِلَی مَنِ اسْتَعْضَدَہ ۔ ومَدَّ النُّهُوضَ لِیَبْدَہ ۔ فَعاضَدُوا

المعاونته ✦ وتعاونوا على معاضدته ✦ وحين استوى فارصا ✦ تهادى بينهم بشيبته وعرجته راقصا ✦

قلت

ومن عجب الدنيا اشل مصفق ... وابكم قوال واعرج راقص

فنثر عليه الملوك والكبراء ✦ ونساء السلاطين والامراء ✦ الجواهر واللآلي ✦ والفضة والذهب في كل نفيس غالي ✦ ولم يزل على ذلك حتى استوفى من اللهو حصته ✦ ودخل العروس منصته ✦ وانقضت تلك الامنيه ✦ وتفرقت هاتيك الجمعيه

شعر

ماكان ذاك العيش الا سكرة ... لذاتها رحلت وحل خمارها

فصل

ولما بلغ من دنياه المرام ✦ وانتهى ليله الى الكمال والتمام ✦ وعرج فيما يرومه الى ما عرج ✦ وصعد في سلم ارتقائه الى اعلى الدرج ✦ وقارب بدر عمره الافول ✦ وشمس حيوته ان تزول ✦ رشقه الزمان بسهم اصماه فما امهله ونادى بلسان فصيح فزع

العروس يا بنيت الاخماء لو سمع لكان يصيح *

قلت **شعر**

وما الدهر الا سلم فبقدرها يكون صعود المرء فيه هبوطه

وهيهات ما فيه نزول وانما شروط الذي يرقى اليه سقوطه

ومن صار اعلى كان اوفى تهشما وفاء بما قامت عليه شروطه

فافاق من سكره * وعاد الى عسكره * وارعوى ما ارعوى * وعلم انه اضل قومه وما هدى * ورأى انه قد فرط فى امر الرياسه * وحط من جانب الايالة والسياسه * وانه سام الملك خسفا * وسائر السلطنة وجد عليه مائة طريق فى التقصير والفا * فاخذ يتدارك ما كان فرط * ويطلب التفصى عما فيه تورط *

ذكر بعض حوادث متقدمة لمتعلقات ذلك العائث *

وكان تيمور قد رأى فى الهند جامعا * للبصيرة مرتعا وللبصر رائعا عرشه فى حسن بنائه ونقشه * من الرخام الابيض كبساط فرشه * فاعجبه شكله * واراد ان يبنى له فى سمرقند مثله * ففرز لذلك مكانا فى فرز * ورسم ان يبنى له جامع

على ذلك الطرز + وان يقطع له انجح من المزمر الصلد + وفوض امره
الى رجل يقال له محمد جلد + احد اعوانه ومباشري ديوانه + فاجتهد
فى بنيانه + وتشييد اركانه + واستقصى جهده فى تحسينه + من تأسيس
وتركيبه وترتيبه وتزيينه + واعلى له اربع ميادين + وباهى فيه ائمة
البنائين والاستاذين + وظن ان لو كان على ذلك احد غيره + لما قدر
ان يصنع صنعه ويساير سيره + وان تيمور سيشكر له صنعه + ويترك عنده
بذلك منزلة رفيعه + فلما آب من سفرته + وتفقد ما حدث فى غيبته +
توجه الى الجامع لينظر اليه + فبمجرد ما وقع نظره عليه + امر بمحمد جلد
فالقوه على وجهه وربطوا رجليه + ولا زالوا يجرونه + وعلى وجهه
يسحبونه + حتى بضعوه على تلك الحال + واستولى على ماله من اهل
وولد ومال + واسباب ذلك متعددة ومعظمها ان الملكة الكبرى
امرأة تيمور العظمى + امرت ببناء مدرسه + واتقن المعمارية واهل
الهندسه + ان يكون فى مواضع + مقابلة لبناء هذا الجامع + فشدوا
اركانها + وشددوا ابنيانها + وعلوا على الجامع طباقها وحيطانها +
فكانت ارسخ منه تمكينا + واشمخ منه عرنينا + وتيمور كان يرى

الطَّبَع + اَسَدِيَّ الوَضْع + ماتَكَبَّرَ عليه رأسٌ اِلّا استَدخَه + ولاتَجَبَّرَ عليه
ظَهْرٌ اِلّا فضخه + وكذلك كُلَّمَا اُضِيفَ اليه + اوعَوَّلَ في النِّسبَةِ
عليه + فلمّا رأى قامةَ تلك المَدرسَةِ طالَت + وعلى قدّ جامعه الجبّار
تَرفّعت واستطالت + نَغِلَ صدرُه غيظًا واشتعل + وفَعَل مع مباشر
ذلك ما فَعَل + فلم يُصادِفْهُ فيما أمَّلَه سعد + وهٰذه الحكايةُ مقدّمة
لِما ذكره بعدُ + نكتة + كان هذا الجامعُ كصاحبه + اَحاطَتْ اَوزارُ
الاَحجار بجوانبه + وتثاقلت على غواربه ومناكبه + ودقّت عنق طاقته
عن حملها ورقّت + وتلا لسان سقفه اذا السّماءُ انشقّت + وما اَمكن
تيمور الاشتغال بهدمه ثمّ اِحكامه + ونقض بنائه واستيفاء اِبرامه
فطوى ثوب عمارته على غرّه + واستبقى خشب اَخشبه على وهنه وكسره
لكن اَمر خاصّتَه وذويه + اَن يجتمعوا ويجمعوا فيه + واستمرّ ذلك في
حيوته + وبعد وفاته + فكان اذا اجتمع النّاس فيه للصّلوٰة + يرتقبون من
تلك الحجارة ما يهبط من خشية الله + وصار مَلَكُ الجبال في تلك المحلّة +
يتلو واِذ نتقنا الجبل فوقهم كانّه ظلّة + ففي بعض الاحيان + وقد غصّ بالنّاس
ذلك المكان + واخذ كلٌّ منهم حذره + سقط من حجارته من اعلاه شذره

فغر كلّ من كان جاثما ÷ وانفضّوا الى الابواب وتركوا الامام قائما ÷
وكان من جملتهم الله داد ÷ احد الاكفاء والانداد ÷ فلمّا اطّلعوا
على حقيقة الخبر ÷ تراجعوا وزال عنهم الخور ÷ فلمّا قضوا الفرض ÷
وانتشروا فى الارض ÷ قال لى الله داد ÷ وكان من الدهاة ذوى
الكياد والاذكياء النقاد ÷ لدحوالى كعبة المخازى مائة شوط
والف طوف ÷ ينبغى ان يلقّب هذا الجامع بمسجد الحرام والصلوٰة
فيه بصلوٰة الخوف ÷ وقال لى الله داد ÷ وقد فهم معنى هذا الانشاد
وينبغى ان ينشد ÷ فى شأن هذا المعبد ÷ ويكون
رقم طرازه ونقش صدره ومجازه ÷

قول الشاعر ÷

سمعتك تبنى مسجدا من جبايةٍ وانت بحمد الله غير موفّقِ
كمطعمة الايتام من كدّ فرجها لكِ الويل لا تزنى ولا تتصدّقى

فصل

ولمّا كان تيمور ببلاد الروم يصول ÷ كان استخلاص ممالك الشرق
فى فكره يجول ÷ وقد ذكر انّه ارسل الى الله داد ÷ يستوصفه

اوضاع تلك البلاد + ولما انكشفت له احوالها + وتبينت له قواها
ومضافاتها واعمالها + حتى شاهدتها عين بصيرته + واستقرت كيفيتها
فى سر سريرته + جهز لتلك النواحى + رؤسها بتلك الضواحى +
ومن جملتهم بيردى بيك تنكرى بيردى سعادات + والياس خواجه
ودولة تيمور مع زيادات + واضاف اليهم طوائف من الاجناد + ورسم ان
يتوجهوا كلهم الى الله داد + وان يحفظ الله اداموه + ويتوجهوا فيبنوا قلعة
تدعى باشخرة وهى عن اشبارة نحو من عشرة ايام + ومن متعلقات
المغل الطغام + وكانت امورها اضطربت + ولكونها متنازعة
بين مملكتين خربت + فتوجهوا الى تلك الدار + بالعساكر الجراره +
اشتغلوا على غير عادتهم بالعمارة + وكان توجه هذه الفئة + فى
اواخر سنة ست واوائل سنة سبع وثمانمائة + وقصد بذلك ان يكون
لهم معقلا + وعند توجههم الى الخطا وايابهم ملجأ وموئلا + فلما احكموا
اساسها + وصنفوا انواع بيوتها واجناسها + ووضعوا من جلامد الاساسات
اقدامها + ورفعوا على اعلام الاسوار اعلامها + ارسل اليهم مرسوما انهم
يرجئون امرها + ويتناسون ذكرها + ويأمرهم فيه بالرجوع +

والاشتغال بتفليق البلاد بالزروع + بحيث ان فقهاء الدرس
والدياس من اهل القرى والامصار + والمشتغلين بفقه المزارعين والمساقاة
من فلاحي الانجاد والاغوار + واهل الرزداقا والاكاره + من جند و
سمرقند الى اشباره + يتركون مسائل المعاملة والمبايعه +
ويكررون البحث قولا وعملا في درس المساقاة والمزارعة + ويؤذن
في جماعتهم ان يقيم كل منهم في الزرع صلاحه + وان اضطر احدهم
ان يترك صلوته فالحذر ان يترك فلاحه + ودام بذلك ان يكون لهم
في سفرهم عتادا + ان نقص لهم في الدرب قضيلهم وحصيلهم زادا +
فتركوا العماره + وقصد كل من الامراء ديارة + واشتغلوا باستخراج
البقر والبذار + واجتهدوا في احياء جميع الموات كما رسم واشار +
فما فرغوا من ذلك الا وقد طوى المصيف بساطه + ونشر رائد الخريف
على العالم اعلامه وانماطه

ذكر عزمه كما كان على الخطا + ومجيئه سكرة الموت بالحق وكشف عنه الغطاء + ثم انتقاله من سفره الى

فلما افاق + اخذ فيما كان عليه من التوجه الى الآفاق + وقصد

الحواشي والأطراف + واستخلاص الممالك والأكناف + وصرف
عنان الذهاب + نحو الخطا على عادته وكان ذلك عين الصواب +
فأرسل إلى أمم عساكره أن يستوفزوا + ويأخذوا أهبة أربع
سنين أو أكثر ويتجهزوا + فلبّت كل أمة دعوة رسولها +
وشنّفت بأقراط مراسيمه آذان قبولها + وحمل كل أسد جوزاء
عتاده + وامتطى جدي بغيه + وعقد كل ثور سنبلة زاده + ودلو
سقيه + ودبّ كل عقرب منهم دبيب السرطان + وانسابوا انسياب
الحوت في بحار العدوان + مجانبين مظالم العباد بلا كيل ولا ميزان +
فأبرد هلال القوس سهم بريده بمرسومه إلى كل صاخ + يخبر أنّ
جند الشتاء على عالم الكون والفساد أناخ + فليستعدّ له الكفاة + وليحذر
العراة والحفاة + ولا يكتفوا في كفّه بكافات فما كل كافٍ له كفوا +
لأنّ في هذه المرّة آية من آيات الله فلا تتخذوا آيات الله هزوا + وأنّ
قصده بقدومه تبريد الأنفاس + وتنشيط الأنوف والآذان وإسقاط
الأكارع وقلع الراس + وأنّ فصل الخريف رائد جنوده + وقائد
بنوده + ونموذج طلعته + ومرأى عين غلّته + وعنوان مكاتبته +

ومُقَدَّمة كتيبتِهِ + ثم نعجز بعواصفِ رياحِهِ البارِدة + وخَيَّم
على العالَمِ بخيامِ غيومِهِ الصَّادِرةِ والوارِدة + فارتعدتِ الفرائِصُ من
زئيرِه + ولاذ كلٌّ من الحشراتِ بقعرِ جحرِهِ خوفاً من زمهريرِه +
وخمدتِ النيرانُ وجمدتِ الغُدرانُ + وارتجفتِ الأوراقُ ساقِطةً
من الأغصان + وخرَّتْ على وجوهِ الأنهار + جارِيةً من الأنجادِ إلى الأغوار
وتخيَّستِ الأسودُ في أخياسِها + وتكنَّستِ الظِّباءُ في كِناسِها + وتعوَّذ
الكونُ من آفتِهِ + واصفرَّ وجهُ المكانِ من مخافتِهِ + واغبرَّتْ خدودُ
الرِّياض + وذبلتْ قدودُ الغِياض + وراح ما كان بها من النَّضرة
والارتياح + وأصبح نباتُ الأرضِ هشيماً تذروهُ الرِّياح + فاستنسج
تيمور لفظاتِ هذه النَّسمات + واستبرد نفثاتِ هذه النفحات + وأمر بإعداد
لبوسِ القِباب + واستعدادِ بركستواناتِ الجِباب + واتَّخذ لصِفاحِ
الجمدِ وسهامِ البرد + من المبطَّناتِ الدُّكنِ ومن الفِراءِ الزُّرد + ثم ضاعف
لملاقاةِ الشِّتاءِ مضاعفاتِ اللِّباس + وأفرغها على قامةِ عزمِهِ الثاقبِ وأملِها
من كافاتِ كفايتِهِ بأتراس + ولم يلتفتْ إلى كلامٍ ومَلام + واستكفى
من الشِّتاءِ ما لبسهُ وأعدَّهُ من كلِّ كافٍ ولام + وقال لعسكرِهِ لا تكترثوا

بِأَمْرِ الشِّتَاءِ فَإِنَّمَا هُوَ بَرْدٌ وَسَلَامٌ ۔ وَحِينَ اجْتَمَعَتْ عَسَاكِرُهُ ۔ وَالْتَأَمَتْ
أُمُورُهُ وَأُمَرَاهُ ۔ أَمَرَ أَنْ يَصْنَعَ لَهُ خَمْسَ مَائِةِ عَجَلَة ۔ وَتَضَبَّبَ بِالْحَبَائِلِ
لِيَحْمِلَ عَلَيْهَا ثِقَلَهُ ۔ فَبَادَرَ الشِّتَاءُ خُرُوجَهُ بِالدُّخُولِ ۔ وَأَوْرَدَ بِانْقِطَاعِ
جِرَايَةِ عُمْرِهِ مِنْ دِيوَانِ الْفَنَاءِ الْوُصُولَ ۔ فَبَرَزَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ ۔
وَقَدْ أَصْبَحَ الْبَرْدُ عَجَبًا وَأَيَّ عَجَبٍ ۔ وَسَارَ لَا يَرِقُّ لِمُلْقٍ ۔ وَلَا يَرْثِي لِجَسَدٍ
مِنَ الْبَرْدِ مُحْتَرِقٍ ۔ فَوَصَلَ فِي سِيَاحَتِهِ إِلَى سَيْحُونَ وَقَدْ تَجَمَّدَ ۔ وَبَنَى
عَلَيْهِ رَائِقُ النَّسِيمِ الصَّرْحَ الْمُمَرَّدَ ٭

قلت قديما ٭ **شعر**

عَلَى الْبَحْرِ قَدْ عَايَنْتُ جِسْرًا مُمَدَّدًا ۔ بَنَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ صَرْحًا مُمَرَّدًا ٭
بَكَيْتُ فَخِلْتُ الدَّمْعَ فِي جَنَبَاتِهِ ۔ رَقِيقَ رَحِيقٍ فِي زُجَاجٍ تَجَمَّدَا ٭

فَعَبَرَهُ وَمَرَّ ۔ وَمَضَى عَلَى ذَلِكَ وَاسْتَمَرَّ ۔ وَتَمَادَى عَلَى لَجَاجِهِ وَأَصَرَّ ۔ فَدَمَّرَ
الشِّتَاءُ عَلَيْهِ بِالدَّمَارِ ۔ وَانْحَطَّ عَلَيْهِ مِنَ الْجَوَانِبِ بِكُلِّ إِعْصَارٍ فِيهِ نَارٌ ٭
وَحَطَمَ جَيْشَهُ بِكُلِّ نَكْبَاءَ صَرْصَرٍ ۔ وَضَرَبَ أَثْبَاتَ عَسْكَرِهِ بِصَرَّةٍ طَوَّلَ فِيهَا
وَمَا قَصَّرَ ۔ وَهُوَ بِذَلِكَ الْجَمْعِ الْكَثِيرِ يَسِيرُ ۔ لَا يَحْزُنُ لِأَسِيرٍ وَلَا يَجْبُرُ وَهْنَ
كَسِيرٍ ۔ يُسَابِقُ الْبَرْدَ بِبُرْدِهِ ۔ وَيُجَارِي أَجْرَدَهُ بِجُرْدِهِ وَمُرْدِهِ ۔ فَجَالَ فِيهِمْ

الشتاء بحراجف عواصفه ، وبثّ فيهم حواصب قواصفه ، وأقام عليهم نائحات صنابره ، وحكّم فيهم نزعازع صنابره ، وحلّ بناديه وطفق يناديه ، مهلاً يا مشوم ، ورويداً أيها الظلوم الغشوم ، فإلى متى تحرق القلوب بنارك ، وتلهب الأكباد بأوامك وأوارك ، فإن كنت أحد نفسي جهنّم فإني أنا ثاني النفسين ونحن حسّان اقترنا في استيصال البلاد والعباد فانحس بقران النحسين ، وإن كنت بردت النفوس وبرّدت الأنفاس فنفحات زمهريري منك أبرد ، وإن كان في جرائدك من جرد المسلمين بالعذاب فأصماهم وأصمّهم ففي أيامي بعون الله ما هو أصمّ وأجرد ، فوالله لأحاربنّك فخذ ما أتيتك ، ووالله يحميك يا شيخ من برد ريب المنون ، لو أعجم جمر مجمرة ولا واهج لهيب في كانون ، ثم كال عليه من حواصل الثلوج ما يقطع الحديد ويفكّ الزرد ، وأنزل عليه وعلى عساكره من سماء الزمهرير من جبال فيها من برد ، وأرسل عقيبها زوابع سوافيه فحشّتها في آذانهم وماقيهم ودسّها في خياشيمهم فاستقبلت بها نزع أرواحهم إلى تراقيهم ، وجعلت تلك الريح العقيم ، ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته

كالرميم + واصبحت مشارق الارض ومغاربها من الثلوج

المنقصة + كأنها برعرصات القيامة او بحر صاغه الله من فضة +

فكانت اذا بزغت الصفعاء ولمع الصفيع ترا ای شیء عجب +

سماء من فيروزج وارض من بلور ملأ ما بينهما سنود الذهب +

فاذا هبت فيما بين ذلك والعياذ بالله نسمة ريح + على نسمة ذي روح

احمدت نفسه + وجمدت وفرسه + وكذلك الجمل والجمال + حتى اتت

على كل مرمتو الحال + وانتهى الشان الى ان طابت النار وردا +

وصارت لواردها سلاما وبردا + واما الشمس فانها ارتجفت +

وجمدت عينها من البرد ونشفت + وصارت

كما قيل

يوم تود الشمس من برده   لو جرت النار الى قرصها +

وكان الرجل اذا تنفس جمدت انفاسه على سباله ولحيته + فيصير

كأنه فرعون وقد رصع لحيته بحليته + وان لفظ من فيه نخامة

عاقده + لا تصل الى الارض مع ما فيها من الحرارة الا وهي بندقة

جامدة + فانكشف ستر الحيوة عنهم + وانشد لسان حال كل منهم +

شعر

فیا رب ان البرد اصبح کالحیا وانت بحالی عالم لا تعلم

فان کنت یوما مدخلی فی جهنم ففی مثل هذا الیوم طاب جهنم

فهلک من عسکره الجم الغفیر + واتی الشتاء علی کبیر منهم وصغیر + وشاط منهم انوف واذان وسقط + وانحل عقد نظامهم وانفرط + ولازال الشتاء یهب ویصب علیهم ریحا وبحارا حتی اغرقهم فیها وهم عاجزون حیاری + ونودی علیهم مما خطیاتهم اغرقوا فادخلوا نارا + فلم یجدوا لهم من دون الله انصارا + وهو مع ذلک لا یلتفت الی من مات + ولا یتأسف علی ما فات +

ذکر من سوم ارسله الی الله داد بت منه الاکباد وفت القلوب والاعضاد + وزاد ما بلیه فیه من هموم بانکاد +

وکان تیمور حین تخرجه من سمرقند ارسل الی الله داد باستبارده + مرسوما اذهب فیه قراره + ونفر طائر نومه عن وکر اجفانه واطاره + وفهم من فحواه بالاشاره + انه طالب دماره + ومؤتم اولاده ومخرب دیاره + سد علیه فیه المضائق + وسد فی وجهه الطرق والطرائق +

واقترح عليه فيه بأمور + يسهل عندها قطع الجبال ونقل الصخور +
ويعذب عندا ذناها شرب البحور + من اقلها ان يهيئ لمفرده +
اقامة ليوم قدومه دون غده + خصيصا باكله ليلة + وقضيما يطعمه
خيله + ومن غرض ذلك مائة حمل حمل طحينا خاصة + وهو مخصوص
بليلة واحدة خاصة + وانه مع عساكره الجرارة + لا يبيت سوى
ليلة واحدة باشارة + الى غير ذلك + فلما اطلع الله داد على هذا
الكتاب + وفهم ما تضمنه فحوى هذا الخطاب + علم انه قد حل به
العذاب فسلت وعيه + وبذل سعيه + واخذ فى اعداد الطحين
واجتهد فى ادارة الطواحين + وكانت الطواحين اوقف من حال اديب *
فى هذا الزمن العجيب + ومجارى مياهها ايبس من كف شحيح *
كلفه من الحظ تذرية الدقيق فى الريح + ودماء الانهار فى مجارى
عروق الجبال ناضبة + ودموع العيون فى ماق الغروب غاربة +
فبذل ما كان اعده + لكل نائبة وشدة + واهان نفائس الاموال +
واستعان على اجراء الماء بالمال + واستغاث باولى النجدة من الرجال
واستمد المدد + من كل عد ونهد + واستنهض اراء المتفقين من الاصحاب

واستدفع بهم ما نزل به من مخلب للبلاءات وناب • وقرع لفتح ما ارتج عليه مما لا طاقة له به كل باب • فاستجابوا دعاءه • ولجّوا اصلاه وندائه • وتأوهوا المضمضه • واستطبّوا المرضه • وجمعوا من العملة والفعلة الاسود والسراجين • فعملوا فى سوق الانهار من الاعمال ما يدير الطواحين • وجعلوا يعاندون البرد • ويقطعون فى طريق الماء الجمد • فكانوا كالضارب فى حديد بارد • والكايد بتزويق وعظه تليين قلب الجاحد • حتى سهلت حزونه • وذلّلوا كايدتهم فدمعت عيونه • وصاروا لا يقطعون من الجليد • مقدار ذراع بالحديد • ولا وتهب نسيمة يابسه • على تلك الوجوه العابسه • فاذا هبت بارد النسيم • فابلّه الماء لوجه نسيم • فيبرد قلبه عن نارهم • ويصرد لبّه عن اوارهم • فيجمد ما فوق ذلك • فتضيق عليهم المسالك • فيرجعون القهقرى • ويمشون كالحبالى الى ورا • والله داد مع ذلك يبذل الاموال • وينادى مستغيثاً بالماء يا للرجال •

قلت

فهان كل منهم كالحما   يخرج ما امكنه بالمدار

يُوقِفُهُ الماءُ لإجرائِهِ + وكُلَّما أَوْقَفَهُ البَرْدُ دار + الى أنْ وَقَعَ

الإتفاقُ بينَ الرِّفاق + أنَّ هٰذِهِ مسئلةُ تكليفِ ما لا يُطاق +

وحِينَ تبيَّنَ له أمرُهم + وتعيَّنَ عِندَهُ عُذرُهم + فارَقَهُ الحظُّ الحالك +

وتيقَّنَ أنَّهُ لا محالةَ هالك + وانَّهُ قد وقعَ في البلاءِ العَريضِ الطَّويل +

وانَّ مخدومَهُ ما طلبَ منهُ في ذلكَ المحَلِّ الدَّقيقِ إلَّا لأمرٍ جليل + وكان

بلغَهُ ما وشاهُ بهِ أضدادُهُ + ونقلَ الى تيمورَ عنهُ أعداؤُهُ وحُسَّادُهُ +

وعلِمَ أنَّ خاطِرَهُ تغيَّرَ عليه + وفعلُهُ معَ محمَّد جلد مُشَيِّدِ جامعِهِ قد

نُقِلَ اليه + وكيفَ قتلَهُ شرَّ قِتلَة + ونهبَ أموالَهُ وأسرَ أولادَهُ وأهلَهُ +

وكانَ مُتوقِّعًا من تيمور + أضعافَ هٰذهِ الشُّرور + لا يقرُّ له قرار +

ولا يسكُنُ له ليلٌ ولا نهار + وقد غسلَ من الحيٰوةِ يدَهُ + ووَدَّعَ

حَوْنَهُ وأهلَهُ ومالَهُ وولدَهُ + وقد قَرُبَ شهرُ الصِّيام + وصارَ بينَهُ

وبينَ تيمورَ نحوٌ من عشرةِ أيّام + وقد انقطعتِ الدُّروب + وضعفَ

الطّالبُ والمطلوب

مفرد

اذا تضايقَ أمرٌ فانتظرْ فرجًا فأضيقُ الأمرِ أدناهُ الى الفرجِ +

ذكر سبب انكسار ذلك الجبار، وانتقاله الى دار البوار، واستقراره فى الدرك الاسفل من النار

وجعل تيمور يواصل التسيار، حتى وصل كورة تدعى اترار، ولما
كان بظاهره من البرد امينا، اراد ان يصنع له ماير دالابردة عنه باطنا،
فامران يستقطر له من عرق الخمر المعمول فيها الادوية الحارة،
والافاويه والبهارات النافعة غير الضارة، وابى الله ان تخرج تلك
الروح النجسة، الا على صفات ما اخترعه من الظلم واسسه،
فجعل يتناول من ذلك العرق، ويتفوق افاويقه من غير فرق،
لا يسأل اخبار عسكره وانباءهم، ولا يعبأ بهم ولا يسمع دعاءهم،
حتى سقته يد المنية كاس وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم، فانه لم يزل
للقضاء معاندا، وللزمان مجاهدا، ولنعم الله تعالى جاحدا،
ولا شك انه جاء ناقصا وتحمل مظالم فراح زائدا، فاثر ذلك العرق
فى امعائه وكبده، فترنح بنيان جسمه وتخ اركان جسده، فطلب
الاطباء، وعرض عليهم هذا الداء، فعالجوه فى ذلك البرد،
بان وضعوا على بطنه وجبينه الجمد، فانقطع ثلاث ليال، وعلم لحاله

الانتقال، الی دار الخزی والنکال ۔ وتفتّت کبدہ، ولم ینفعه ماکسبه وولدہ ۔ وصار یتقیّأ دما، ویأکل یدیه

حسرۃ وندما ۔ مفرد

واذا المنیّة انشبت اظفارها ۔ الفیت کلّ تمیمةٍ لا تنفع ۔

وجرّعه ساقی المنیّة امرّ کاس ۔ وامتحن بما کان جاحدہ فلم

ینفعه ایمانه لمّا رأی الباس ۔ فاستغاث فلم یوجد له مغیث ۔ ونودی

علیه اخرجی ایّتها النفس الخبیثة کانت فی الجسد الخبیث ۔ اخرجی

ذمیمة ۔ ظالمة اثیمة ۔ وابشری بحمیم وغسّاق ۔ ومجاورۃ الفسّاق ۔

فلوتراہ وهو یغطّ غطیط البکر المخنوق ۔ ویحمرّ لونه ویزبّد شدقاہ

کالبعیر المشنوق ۔ ولوتری ملائکة العذاب قد اظهروا استبشارهم ۔

واخنوا علی الظالمین لیخربوا دیارهم ویطفئوا نارهم ویهدموا

منارهم ۔ ولوتری اذ یتوفّی الّذین کفروا الملائکة یضربون وجوههم

وادبارهم ۔ ولوتری نساءہ وحاشیته وهم حوالیه یجأرون ۔

واعوانه وجندہ وقد ضلّ عنهم ما کانوا یفترون ۔ ولوتری اذ الظالمون

فی غمرات الموت والملائکة باسطوا ایدیهم اخرجوا انفسکم الیوم تجزون

عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اٰياته تستكبرون + ثم انهم احضروا من جهنم المسوح + وسلوا سل السفود من الصوف المبلول تلك الروح + فانتقل الى لعنة الله وعقابه + واستقر في اليم زجره وعذابه + وذلك في ليلة الاربعاء سابع عشر شعبان ذي الانوار + سنة سبع وثمانمائة بنواحي انزار + ورفع الله تعالى برحمته عن العباد العذاب المهين + فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين +

قلت **شعر**

الدهر دولاب يدور ... فيه السرور مع الشرور

بينا الفتى فوق السما ... واذا به تحت الصخور

كم من شموس في سما ... فلك العلاء لها بدور

لما استوت في عزها ... زالت واكسفها الفتور

وملوك دنيا اضرمت ... من نار علواها البحور

ملكوا البلاد واهلها ... ماضي الاوامر والامور

اغراهم الدهر الخؤ ... ون وغرهم بالله الغرور

ضَحِكَ الزّمانُ بثغرِه | لهُمُ وقد ملكوا الثغورْ
فَغَدَوا وِإذْ بَا بَا في الأذى | وغَدَوا أُسُودًا في الشرور
غَنَّى لهم فتراقصُوا | مِثْلَ الشخوصِ بلا شعور
وحكوا على باباتِهِم | طَيْفَ الخيالِ إذا يدور
وتوهَّموا أنّ الزّمانَ مُطاوِعٌ غيرُ النفور
أو أنَّ ما نالوهُ من | دُنيا يغورُ ولا يجور
فتواثبوا وتضاربوا | وتكالبوا شِبْهَ النمور
وتلاكزوا وتلاحزوا | وتناجزوا الضربَ الهصور
وتناخزوا وتلابزوا | وتناقروا نقرَ النسور
هذا وإنْ يتصالحوا | يتصالحوا مينًا وزور
فتهافتوا في نارِها | متصوِّرين النارَ نور
بينا هُمُ في عِزِّهم | والدهرُ مكّارٌ غيور
انقضَّ فيهم صرفُه | كالصقرِ في دُغْلِ الطيور
أمسوا وكلٌّ منهم | كاللحمِ يلقى للصقور
لا مُلْكَ أدّى الردى | عنهم ولا مُلْكٌ ودور

كلا ولا جيش ولا ... وللا ولا مدد نصور

ثم انمحت آثارهم ... محو الحيا نقش السطور

لم يبق منهم دهرهم ... شيئا سوى ذكر يدور

ناهيك منهم فتنة ... كالابحر الظلما تمور

الاعرج الدجال من ... قصم الجماجم والظهور

داخ البلاد ودارها ... ونوائب الدنيا تدور

املى له الله الحليم ... فراد عدوى فى فجور

وامده مستدرجا ... اياه فى شيء يبور

ليراه فى امضائه ... حكما أيعدل ام يجور

فاجتاح كل الخلق من ... عرب ومن عجم القطور

ومحا الهدى وغدى الردى ... بحسامه الباغي يمور

افنى الملوك وكل ذى ... شرف وذى علم وقور

وسعى على اطفاء نور ... الله والدين الطهور

بفروع جنكزخان ذاك الظالم النجس الكفور

فاباح اهراق الدما ... من كل صبار شكور

وَاَحَلّ سَبْيَ المُحصَنَاتِ المُؤمِنَاتِ مِنَ الخُدُور

وَرَمَى عَلَى النَّارِ الصِّغَارَ كَاَنَّهُم فِيهَا بُخُور

وَاَضَافَ فِي هٰذَا اِلَى فِعلِ الزِّنَا شُربَ الخُمُور

طَورًا اَرٰى نَكثَ العُهُودِ وَتَارَةً نَقضَ النُّذُور

وَعَدَا عَلَى السَّادَاتِ مِن اَهلِ الصِّيَانَةِ وَالوُقُور

مِن كُلِّ ذِئبٍ صَائِلٍ مِنهُم وَمِن كَلبٍ عَقُور

فَتَكُوا وَقَد بَتَكُوا القُلُوبَ وَبَعدَمَا هَتَكُوا السُّتُور

وَشَوَوا جِبَاهًا طَالَمَا سَجَدَت لِذِي الرَّبِّ الغَفُور

وَكَوَوا جُنُوبًا قَد جَفَت طِيبَ المَضَاجِعِ وَالظُّهُور

وَاستَخلَصُوا الاَموَالَ مِن اَيدِي البَرَايَا بِالفُجُور

وَسَقَوهُم كَاسَ السُّمُومِ وَجَرَّعُوا كَاسَ الحُرُور

وَاستَاسَرُوا آلَ النَّبِيِّ المُصطَفَى الطُّهرِ الطَّهُور

بَاعُوهُم مِن مُشرِكِي الاَترَاكِ فِي اَقصَى الكُفُور

وَكَذَاكَ وَاحِدَ اُمِّهِ مِن كُلِّ مِفلَاتٍ نَزُور

وَجَرَوا عَلَى هٰذِي الجَرَائِمِ وَاستَمَرَّ لَهُم مُرُور

مابَيْنَ إيرانَ وتُورانَ البلادِ لَهُمْ عُبُور

وامتدَّ ذاكَ من الخطا أخذًا الى أقصى القطور

لمّا انتهى إفسادُهُ وتكاملت تلك الشرور

هجم القضاء لأخذِهِ ولكلّ تكميلٍ قصور

جذبته أيدي الموتِ من تلك القصور الى القبور

وتبدّلت منه الكرامةُ بالمذلّةِ والعثور

ومضى الى دار النكال بما تحمّل من وقور

وتفرّقت تلك الجموعُ وهذا ما شاءَ اللهُ تور

أبقت عليه فعاله لعناً على مرّ العصور

وتخلّدت آثارُ ما أذى على كرّ الدهور

فانظر أخي ثم افتكر في ذا المساء وذا البكور

لا فرق عند الموت بين شكورِ فضلٍ او كفور

أينَ الذين وجوههم كانت تلألأ كالزبور

أهل السعادة والحجى وذوو السيادة والوقور

المطفئو بدر السما والمخجلو فيض البحور

كانوا عظاماً في الصدور وهم صدور في البدور
طحن الردى تلك العظام وقد هاتيك الصدور

وسقتهم ريح الفنا سفى الرمال يد الدبور
اين البنون ومن غدا للقلب افراحاً ونور
كانوا اذا رفع الحجاب وزخرفت عنهم ستور
تلقى الدنا قد اشرقت كالشمس من سجف الخدور
من كل ظبي احور او ظبية تزري بحور
نشر الجمال عليهم ثوب الدلال على حبور
وفدتهم مهج الورى من شر احداث الدهور
كانوا اذا سكنوا مكاناً حركوه من السرور
كانوا على وجه الدنا حدقاً وللاحداق نور
وحدائقاً لرياضها وعلى حدائقها زهور
بينا هم في سكرهم قد مازج الدلّ الغرور
والعمر غض والزمان مسلّم لهم الامور
واذا بساقي الموت فاجأهم بكاسات الثبور

فسقى رياضَ جنوبهم | قدحًا اعادا لكل بور
تركوا فسيحَ قصورهم | رغمًا الى ضيق القبور
وسقوا كؤوسَ فراقهم | صبرًا لكل شجٍ غيور
من شقّ حزنًا جيبه | ولفقدهم دقّ الصدور
لو كان ينفعه الرشى | او كان يجليه النذور
لفداهم ووقاهم | ودعاهم رعي الخدور
سكنوا الثرى فتغيّرت | تلك المحاسن والشعور
ورعاهم دود البلى | وفراهم فرى الجزور
أمسوا رميمًا في الثرى | وثووا الى يوم النشور
يسعى المحب طبًا | أجد انهم يومًا يزور
يبغي ويندب نائحًا | قبرًا تناوشه الدثور
ويمرغ الخدين في | ترب يراها كالذرور
يدعوا فليس يجيبه | الا صدى صم الصخور
بينا تراه زائرًا | واذا به امسى مزور
هذا بتقدير الاله | وحكم فعال صبور

دُنیاکَ جِسْرٌ فاعتبِرْ واحْرِصْ علیٰ زادِ العُبُور

واطْمَحْ الیٰ اللّبِّ المَعْنی فجمیعُ ما فیہا قُشُور

لولم تَکُنْ الدُّنیا وما فیہا ہَبَاءً اَخَیْثعور

ما کان یُزْوَی بِرُّہا عن کُلِّ صَبَّارٍ شَکُور

کَلّا وَلا انقادت لِمَنْ قد صارمُخْتالاً فَخُور

ھٰذا وغالِبُ مَنْ عَتا فی ارضِہا عُرْجٌ وعُور

خُلِقُوا لِحَقٍّ فانْثَنَوا عَنْہُ الیٰ مَیْنٍ وزُور

یا رَبِّ نَبِّہْنا علیٰ ما نَرْتَضِیہِ من اُمُور

واغْفِرلنا ما قد عَلِمْتَ من الخَطایا یا غَفُور

واخْتِمْ لَنا بسَعادةٍ نُکْفیٰ بِہا شَرَّ الغُرُور

وامْنُنْ لَنَا بتِجارةٍ من بابِ فَضْلِکَ لن تَبُور

وَاَدِم سَحائِبَ رَحْمَۃٍ تَہْمِی علیٰ بَدْرِ البُدُور

خَیْرِ الاَنامِ مُحَمَّدٍ الشَّافِعِ الزّاکِی الطَّہُور

والاٰلِ والصَّحْبِ الکِرامِ و تابِعِیہِمْ یا شَکُور

فصل فی ذکر ما وقع بعد وفاۃ تیمور من حوادث وامور وماظہر

من سرورٍ وشرور ٭

وكان الله داد احد الخلان يدعى سعادات نائب انده كان من ذوي النباهة والشهرة ٭ وهو احد الامراء الذين توجهوا لعمارة باش خمرة ٭ فارسل قاصدا الى الله داد ٭ انه ارتفعت مادة الفساد ٭ وان تيمور ترك تبعة الممالك ٭ وتوجه بتبعاته الى درك مالك ٭ فوصل القاصد بهذا السرور ٭ رابع عشر شهر رمضان من العام المذكور ٭ ففرّج عن الله داد همّه ٭ وازاح عنه غمّه ٭ وكأنما استأنف له الحيوة ٭ او ردّ راحلته التي عليها طعامه وشرابه بعد ان اضلّها في فلاة ٭ وسيأتي حكاية الله داد وامره ٭ وما جرى له بعد ذلك الى اخر عمره ٭

ذكر من ساعد البخت ٭ واستولى بعد تيمور على التخت ٭

فلما قضى تيمور نحبه ٭ وازال الله عن العالم كربه ٭ لم يكن معه في اجناده ٭ من اقاربه واولاده ٭ سوى خليل سلطان بن اميران شاه حفيده ٭ وسوى سلطان حسين ابن اخته الذي هرب الى السلطان في الشام عند وروده ٭ فارادوا اكتم هذه القضية ٭ وان لا يشعر بها احد

من البريّة + فشاعت وراعت + وعلى رغمهم دعت + فاضطربوا واضطرموا + واصطدموا واصطلموا + فاطّلع الناس كلّهم على ذلك وفهموا وعلموا + انّه قطع دابر القوم الذين ظلموا + فجفلت العساكر وأجفلوا + وجملوا عظامه والى سمرقند نقلوا + وساعد خليل سلطان البخت + وخلاله الجوّ فاستوى على التخت + وكان ابوه امیرانشاه + متولّي ممالك اذربيجان وما والاه + وعنده ولداه عمر وابو بكر + وبينهم وبين ما وراء النهر + من الاطواد والاشجار مائة سباسب والف سكر + وكان ابو بكر هذا في الجغتاي من الفوارس + والضاربين بالبيض الهام والقوانس + يذكر انّه كان يوقف بقرة + او ثورا بكره + ويضربها بالسيف ضربة لاضربتين + فيجعلها قطعتين مفصولتين + واميرانشاه هذا قتله قرايوسف بعد تيمور واستخلص منه ممالك اذربيجان + وولداه عمر قتله اخوه ابو بكر وابو بكر قتله ايدكو متولّي كرمان + ومصافاتهم مذكوره + وحكاياتهم مشهوره + وشاه رخ كان في هراة وممالك خراسان + وبير عمر كان في ولايات فارس وتلك البلدان + وتيمور كوركان + جعل ولي عهده محمد سلطان

وهو وإن كان من أحفاده + لكنه قدمه على أولاده + لما
لاح له من فلاحه + وظهور رشده وصلاحه + فعانده القضاء
فيما يروم + ومات كما ذكر في أقشهر من بلاد الروم + وكان له
أخ يدعى بير محمد + فجعله تيمور ولي عهده من بعده + فلما هجم عليه
رائد الموت + وأهاب دوحه الخبيثة بأزعج صوت + كان مستغرقا في
بحار غفلته + مستنجيا أرجاء مهلته + فذبحه اغتياظا + وسام
عسكره احتياطا + وكان إذ ذاك من أولاده وأحفاده بعيدا للدار +
مستقر القرار ناءيا من البوار فارغا عن الدمار + وهم كتيمور غافلون
وبير محمد في قندهار + وهي بين حدي خراسان والهند وبينه وبين
ما وراء النهر سباسب وقفار + فلم يكن أقرب إلى دار الملك الذي أنشأه +
وهي سمرقند سوى خليل سلطان بن أميرانشاه + مع أن قطان الشتاء
وقدافه + كان قد بسط على فراش الأرض لحافه + وقذف عليه من
أقطان الثلوج ما غطى وجه العالم وأطرافه + وطم ظهره وأكنافه +
فلم يقدر أحد لأولئك الحشرات أن يخرج رأسه عن اللحاف +
أو يضحك ثغر زهرة أنملة في كم كميم خوفا من جاني النسيم أن يبادرها

باختطافِ الاقتطاف ۔ فضلاً ان یتخطّی فی فراشِ اُھبۃٍ الی حرکۃِ سفرٍ فیمدّ یدہٗ نحو بطشٍ او رِجلہٗ نحو طواف ۔ فاستولی خلیل سلطانُ علٰی ذٰلک المغنم البارد من غیر منازعٍ وعلابل ۔ واستبدل الملکُ بلِ العالَمُ من جہنّم الکوثر والسلسبیل ۔ ونادیٰ لسانُ السّلطنۃ فی رفعتہا نعم البدایل ۔ تبدّلت عن بغیضٍ بحبیبٍ عن عدوٍّ بخلیلٍ ۔ وتمکّن من العساکر والاُمراء ۔ وخلاصۃِ الجند واساطین الزعماء ۔ واحتویٰ علٰی تلک الاُمم ۔ وطوائف الرؤس من العرب والعجم ۔ وادخل عنقَ الجمیع فی ربقۃِ المتابعہ ۔ وفتح لہم فی اسواقِ الصّدقِ حوانیت الصّلاۃ فعاملوہ بعقود المبایعہ ۔ ولم یمکن احداً منہم الخروج عن الدخول فی الطاعہ ۔ والتخلّف عن المبادرۃِ الی مبایعتہٖ فی ذٰلک الیوم ولا ساعہ ۔ فاطلق لہم البشرہ ۔ واحسن معہم العشرہ ۔ وکان یوسفیّ الخَلق ۔ محمّدیّ الخُلق ۔ خلیلیّ الرفق ۔ اسمٰعیلیّ الصّدق ۔ جمع حروف الملاحہ ۔ وحاز صنوف الصّباحہ ۔ نقش محاسنہٗ کاتبُ الصُنع بقلم الکاف والنّون ۔ علٰی احسن ما یکون من الحرکات والسکون ۔ فاوّل ما نقش علٰی لوح الجمال الفُ قدِّہِ القویم ۔ فباءَ لہٗ کلُّ من فاءَ عن لامِ عذارہٖ

مُتَقَوِّسًا فِي خِدْمَتِهِ كَالدَّالِ وَالْجِيمِ * وَحَسُنَ لِكُلِّ رَاءٍ مَا فِيهِ مِنْ زَيْنٍ وَمَا شَانَ سِينَ ثَغْرِهِ وَمِيمَ فَمِهِ مِنْ فَاهَا بِخُلْفٍ لَا مَيْنٍ * فَاسْتَقْفَى بِوَابِلِهِ كُلَّ قَافٍ * وَاسْتَكْفَى بِنَائِلِهِ كُلَّ كَافٍ * وَامْطَرَ مِنْ غَيْنِ كَفِّهِ الْعَيْنَ * فَصَادَ مِنَ الْجُنْدِ كُلَّ ذِي لَامٍ وَبَاءٍ * وَدَالَ بِذَلِكَ عَلَى كُلِّ مَنْ بَاءَ عَنْ وَعْدِهِ وَرَجَعَ عَنْ عَهْدِهِ وَفَاءٍ * فَفَدَتِ الْوَاقِيَا مُهْجَتَهُ * وَرَقَتْ مِنْ عَيْنِ الْحَوَادِثِ بَهْجَتَهُ * وَعَوَّذَتْ مِنْهُ الْأَرْدَافَ * بِالطُّولِ وَالْأَخْفَافِ * وَحَمَتْ نُونَ حَاجِبِهِ وَفَاهُ وَطَرْفَهُ وَطُرَّتَهُ وَرِدْفَهُ بِحَمِ عَسَقَ * وَفَتَحَتْ لَهُ الْمُلُوكُ بِالثَّنَاءِ فَاهَا * وَخَفَضَتْ لَا رْتِفَاعِ خَدِّهِ وَدَهَا مُعَوِّذَةً لَهُ وَقَالَتْ يَا سِينُ وَطَاهَا *

ذكر خلاص العساكر من البند * وقفولهم مع عظماء الى سمرقند

وَلَمَّا ذَبَحَ فَصَّابُ الْفَنَاءِ تَيْمُورَ وَنَحَرَهُ * جَزَرَهُ كَالْجَزُورِ فَجَعَلَ نَحْوَهُ كَالتَّوْرِ وَبَقَرَهُ * ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يُصْلِيَهُ مِنْ نَارِ الْجَحِيمِ حُفَرَهُ * فَاسْتَغَاثَ بِخَلِيلِهِ فَأَجَارَهُ وَأَخَّرَهُ * وَقَالَ لَا تَعْجَلْ عَلَيْهِ وَحَمَلَهُ فِي تَحَفَّةٍ بَعْدَ الْعَجَلَةِ وَصَبَّرَهُ * وَأَلْوَى رَاجِعًا إِلَى سَمَرْقَنْدَ * وَكَانَ قَدْ انْحَلَّ نَهْرُ خُجَنْدَ * وَطَالِبُ الشِّتَاءِ قَدْ أَدْرَكَ ثَارَهُ * وَبَرَدَ قَلْبُهُ وَسَكَنَتِ الْحَرَارَةُ *

قلت

وَرَقَّ للعالَمِ قلبُ النَّسيم ... وأقبلَ الدَّهرُ بوجهٍ بَسِيم
ثم هجمَ جيشُ الرَّبيعِ المنصور ... فانهزمَ جندُ البَردِ فولّى وهو مكسور

ذكر ما اضمره وزراء تيمور واخفاه كل منهم فى الناموس

وكانَ فى أفلاكِ ذلك العسكر سيّاراتُ نجومٍ بهم سماؤه تزهر وبآرائهم يُقتدى وبرؤيتهم يُستضا

قلت

من كلِّ منتخبٍ للأمرِ منتجبٍ ... كالشمسِ رأياً وكالضرغامِ إقداما

قد هذّبتهم الأمور وشذّبتهم بلاد تيمور واستفتح بهم المغالق واستوسع بصيد ماتهم المضائق وتخلّص بحملاتهم من شدّة كلّ مارق وتوصّل بعزمهم الى نيل المآرب وتوسّل بعزيمتهم الى كنوز المطالب وكان هو البدر وهم الهالة وهو الفاعل وهم الآلة وهو الرّوح وهم الحواس وهم الاعضاء وهو الرّاس فلمّا كوّرت شمس مواكبهم وانتثرت كنسر كواكبهم ورحل زحلهم وخاب أملهم

قلت

وعوّض الكون الدّجى بالضّحى + وبدّل المرّيخ بالمشترى + اجال كل
منهم قداح فكره + وتدبّر فى ذلك الحادث وعاقبة امره +
واستصغر خليل سلطان + وعلم انّ موج المنازعة سيأتيه من كلّ
مكان + وانّه لا يصفوله ورد الملك من مكدّر + ولا هواه من مغيّر + واقلّ
الاشياء ان يقول له رسول اكابره اكابر به كبّر كبّر + فاعدّ لكلّ شدّة
شدّة + ولكلّ عدّة عدّه + ولكلّ كرّة فرّه + ولكلّ حرّة حرّه + ولكلّ بؤسا
لبسا + ولكلّ سهم ترسا + ولكلّ نائبة نابا + ولكلّ بائقة بابا + ولكلّ
خطبة خطابا + ولكلّ خطاب جوابا + ولكلّ حرب حرابا + ولكلّ امر امرا +
ولكلّ غدر غدره + ولكلّ ازمة حزمه + ولكلّ نصب نصبه +
ولكلّ كسرة جزمه + ولكن شكيمة البرد ردّت جماح كلّ جموح +
وسفيحة الجدّ قدّت جناح كلّ سبوح + فما وسع كلّا منهم الّا
الاطاعه + والانقياد لامر خليل سلطان بالسّمع والطّاعه + واستمرّ وامعه
على القفول + مضمر بن لخليل ما اضمره للحبيب عبد الله بن ابى بن
سلول + وكان احدهم يدّعى بزندق + فرام الى التحصّن بقلعة
المخالفة التسلّق + فقال لخليل سلطان ان اقتضت الاراء ان اتقدّم +

وأمهّد لك الأمور الى حين تقدّم * وأكون رائد دولتك * وقائد سلطنتك * فأشيّد القواعد * وأبشّر الصادر والوارد * فيكون كلّ مستعدّا للملاقاة * ومهيّأ أسباب الموافاة * فاذن له * وامامه ارسله فوصل الى سيحون وقد عقد عليه جسر بالمراكب * وهيّئت أسباب عبوره بكلّ راحل وراكب * فعبره بزندق بجماعته * ثمّ أمر بقطعه من ساعته * وأعلن العصيان * وقصد سمرقند مجاهرا بالطغيان *

نظم اتّفاقي

فكثّرت أسوارها في وجهه أنيابها *

واسبلت عصمتها ببابها حجابها *

واسدلت على جبين منعة نقابها *

فاستدرك فارطه * وسلك في مسئلة منطقه المغالطه * ووصل خليل سلطان الى الجسر فوجد عقده قد انحلّ * ونظامه قد اختلّ * فلم يكترث ببزندق ما فعل * بل عقده مرّة ثانية ودخل * وولّى ما وراء سيحون من البلاد * متوليها أوّلا وكان يدعى خدايداد * وهو أكبر أعدائه * ومن رفقاء تيمور ونظرائه * ومنسوبا الى السلطان حسين *

وهو فی تلك البلاد بمنزلة الراس والعین ✦ فلم یسع خلیل سلطان الا مسالمته ✦ واقراره فی بلاده ومهادنته ✦ اذ امور ه كانت فی اوائلها ✦ فـفوض الیه امرها والقلوب فی غوائلها ✦

ذکر وصول خلیل سلطان ✦ بما ناله من سلطان الی الاوطان

ثم توجه الی سمرقند فاستقبله كبراؤها ✦ وخرج الیه نائبها وزعماؤها ✦ ووفد علیه نواب البلاد ✦ منغمسین فی السواد ✦ لابسین اثواب الحداد ✦ وجاء الاكابر والعظام ✦ معظمین هاتیك العظام ✦ ومهنئین خلیل سلطان بالسلامه ✦ ونیل سریر الزعامه ✦

قلت

وجه كل قد غدا   مثل الربیع القادم

بعین سحب قد بكت   وثغر زهر باسم

وجعلوا یقدمون التقادم السنیه ✦ والحمولات البهیه ✦ وهو یقابل كلا منهم بما یلیق بحشمته ✦ وینزله فی منزلته ✦ وقال لبزندق ولا تثریب ✦ وقابله مقابلة الخلیل الحبیب ✦ ومهد له بساط المباسطه ✦ وسلم الیه مسكة المغالطه ✦ وحین تثبتت اوتاده اقتلعه ✦ والقاه علی غفلة

فی فم اسد المَنِیّةِ فابتلعه ؛ ثُمّ اشلی علیٰ دِیارِہ کلاب الذّہاب ؛ وشہاب الالتہاب ؛ فمزّق ادیمہا ؛ وہتک حریمہا ؛ وبحاحدیثہا وقدیمہا

ذکر مواراۃ ذلک الخبث ؛ والقائہ فی قعر الجدث ؛

ثُمّ انّہ اوّل ما اشتغل بمواراۃ جدہ ؛ وتنجیز امرہ والقائہ فی حفرۃ لحدہ ؛ فوضعہ فی تابوتٍ من آبنوس ؛ وحملہ الرؤس علی الرؤس ؛ ومشی فی تشییع جنازتہ الملوک والجنود ؛ حاسری الرؤس لابسی الثیاب السود ؛ ومعہم طوائف الامراء والاعیان ؛ وانزلوہ علیٰ حفیدہ محمد سلطان ؛ فی مدرسۃ حفیدہ المذکور ؛ بالقرب من مکان یسمّی روح آباد وہو موضع مشہور ؛ فکان ہناک علیٰ آناف ؛ فی سردابٍ معلوم غیر خاف ؛ واقام علیہ شرائط العزاء ؛ من اقراء الختمات والرّبعات والدّعاء ؛ وتفریق الصّدقات ؛ واطعام الاطعمۃ والحلاوات ؛ وسنّم قبرہ ؛ ونجّز امرہ ؛ ونشر علیٰ قبرہ اقمشتہ ؛ وعلّق علی الجدران اسلحتہ وامتعتہ ؛ کلّ ذلک ما بین مکلّلٍ ومرصّع ؛ ومزرکشٍ ومصنّع ؛ ادنی شیءٍ من ذلک بخراج اقلیم ؛ وحبّۃ من کدس تلک الجواہر تفوت التقویم ؛ وعلّق نجوم قنادیل

الذَّهبِ والفِضَّةِ فِي سَمَاءِ غواشيها ✽ وبَسَطَ على مهادها فُرُشَ الحريرِ والدِّيباجِ الى اطرافها وحواشيها ✽ ومِن جُملَةِ هٰذِهِ القناديل قِنديلٌ من ذَهَبٍ زِنَتُهُ أربعةُ آلافِ مِثقال ✽ رِطلٌ واحِدٌ بالسَّمرقنديّ وبالدِّمَشقيّ عشرةُ أرطالٍ ✽ ثُمَّ رتَّبَ على حُفرَتِهِ القُرَّاءِ والخَدَمَه ✽ وأرصد على المدرسةِ البوّابين والقَومَه ✽ وقَدَّرَ لهم الإدرارات من المسانهاتِ والمياوماتِ والمشاهرات ✽ ثم نقَلَه بعدَ ذلك بمُدَّةٍ الى تابوتٍ من فُولاذ ✽ صَنعَهُ رَجُلٌ من شيراز ماهرٌ في صنعتِه أُستاذ ✽ وقَبرُهُ في مكانِهِ المشهور ✽ تُنقَلُ إليه النُّذُور ✽ وتُطلَبُ عِندَهُ الحاجات ✽ وتُبتَهَلُ عِندَهُ الدَّعوات ✽ وتَخضَعُ المُلُوكُ إذا مَرَّت بِهِ إعظاما ✽ وربما تنزِلُ عن مَراكِبِها إجلالًا له وإكراما ✽

فصل في اعتدال الزمان ✽ واخبار خليل سلطان ✽

ولمّا أخذت تيمورَ الصَّيحةُ بالحق فصار غُثا ✽ وقعد خليل سلطان على التخت وقام الشِّتاءُ بعد أن كان جثا ✽ مدَّ الشُّعراءُ ألسِنَتَهم للزمان بالمدحِ ولخليل سُلطان بالتَّهنِيَةِ ولِتيمورَ بالرِّثا ✽ فسمِعَ الشِّتاءُ وغنّى صوتَهُ وأجاز ✽ ورفع عن العالَم في نُهوضِهِ الكلاكِلَ والاعجاز ✽ فابتهج

الكَوْنِ بوُرُودِ الرَّبِيعِ ۔ وَشكَرَ الرَّوْضُ للسَّحَابِ مَا أَسْدَاهُ إِلَيهِ مِن حُسْنِ الصَّنِيعِ ۔ وَرَفَعَ عَلَى الرَّوابِي مِنَ الشَّقائِقِ أَعْلامَهُ ۔ ونَصَبَ مِمَّا ذَهَّرَهُ خَيَّامُ الصُّنعِ مِن أَزهَارِ الأَشجارِ خِيامَهُ ۔ ونَوَّرَ الحَدَقَ بِأَنوارِ الحَدائِقِ ۔ واستَنطقَ بِتَسْبِيحِ الخَالِقِ ۔ مِن خُطَباءِ الأَطيارِ عَلَى مَنابِرِ الأَغصانِ فِي جَوامِعِ الرِّيَاضِ مَا استَنصَتَ بِلُغاتِهِ كُلَّ نَاطِقٍ ۔ مِن كُلِّ مُغْرِبٍ فِي دِيوَانِ الفَصَاحَةِ رَائِقٍ ۔ ومُعْجِبٍ بِأَسْرَارِ البَلاغَةِ فَائِقٍ ۔ وَرَقَصَتِ الأَشْجارُ لِغِناءِ الأَطيارِ ۔ وَصَفَّقَتِ الأَنهارُ ۔ واعتَدَلَ اللَّيلُ والنَّهارُ ۔ واكتَسَى البَسِيطُ الأَغْبَرُ ۔ خِلَعَ السُّندُسِ المُزَهَّرِ ۔ وتَبَدَّلَتِ الأَغصانُ مِن قُطْنِيِّ الثُّلُوجِ ۔ كُلَّ ثَوبٍ بِأَصباغِ القُدرَةِ مُزَهَّرٍ ۔ وبِدِمَقْسِ الأَزهارِ مَنسُوجٌ ۔ وكُلَّ قَبَاءٍ صَارَ مُزْهِرًا ۔ فِي كُلِّ دَقٍّ أَغَنَّ لِكُلِّ طَائِرٍ وَفَرُّوجٍ ۔ وبَسَطَ الكَوْنُ عَلَى المَكَانِ ۔ لأَقدامِ خَلِيلِ سُلطانَ ۔ شُقَقَ الوَرْدِ والرَّيحانِ ۔

فصل

ولَمَّا فَرَغَ خَلِيلُ سُلطانَ مِن ذٰلِكَ ۔ شَرَعَ فِي تَمهِيدِ المَمالِكِ وتَسْلِيكِ المَسالِكِ ۔ وعَلِمَ أَنَّهُ لا يَتَقَيَّدُ بِهِ إِنسانٌ ۔ إِلَّا بِقَيدِ الإِحسانِ ۔ وَلا يَجتَمِعُ لَهُ البَالُ ۔ إِلَّا بِتَفرِيقِ المَالِ ۔ فَعَقَدَ القَلبَ عَلَى فَكِّ طِلَّسْمَاتِ الخُتُومِ وحَلِّ

الرُّمُوزِ * وصرف الموانِع والتوابِع عن تلك المطالِب والكنوز * وقوّى
العزيمة على فتح الخبايا * وصَيْدِ عصافيرِ القلوب بنَدْ رجّاتِ الهِبات
تحت شِباك العطايا * ففرّق ما كان شتّت جدّه في جمعه شمل التراثات
ونقّل الكواهل بتخفيف أثقل ظهر غيره بالمآثم والخطايا * وأ وسق أحمال
الآمال * وربوع الأطماع بالأموال * وأمطر أيادي يمينه بالنوال
ففاض الخير من صوب الشمال * وملأ الأفواه والمسامع والمقل من
الناس * بما أفرغ من حواصل الكنوز والصناديق على أغنام
الجند والأكياس * فنثر أغصان الدوح عند ورود الربيع
أصناف أزهاره * وكأنّه أنامل كفّه المنتظمة في نثار درهمه
وديناره * وجاد السحاب بدرّ درّه وأمطاره * فضاهى جود جوده
الهامي على العالم وأقطاره * فقيّد الناس كلّهم بهذا القيد * ونحوا
صرّاف بذله مُعربين له بالطاعة فترك عمرو وزيد *

ذكر من أظهر العناد والمراء * وتشبث بذيل المخالفة والعصيان من الأمراء والوزراء *

غير أنّ بعض تلك القوّاد * وزعماء الوزراء والأجناد * أعلن

مَاكان اَسَرَّ ٭ ووضع المُضمَرَ من العِصيانِ مَوضِعَ المُظهَر ٭ فاوّلُ مَن شَهر
سَيفًا لعصيان ٭ وفَوّقَ سِهَامَ العُدوان ٭ وشَرَعَ بمخالفة الرَّدَيْنِي ٭
خدايدادالحُسَيْنِي ٭ مُتوَلّي ماوراء نهرسَيحان ٭ واطراف تركستان ٭
فوجدَ مَن كان عَزَم على نقضِ يدِه من عقدِ الطّاعه ٭ اِماماً يُقتَدے
بِه فِي البَغي ومُفارقةِ الجَماعه ٭ لاسيّما وقد كان صَوّاغُ
الربيع قداذاب بجمراته سبائكَ الجَمَدِ والثُّلُوج ٭ ورَصّع بما اَخْرَجَهُ
من ذلك ديباجَةَ الارضِ ورَوضاتِ الجَنّاتِ واَرباضَ المُرُوج ٭
واستَمعَت اَمواتُ الحشراتِ صَيحةَ الرُّعُودِ بالحَقِّ فقالَت ذلك يَومُ
الخُرُوج ٭ فاقتفى خُدايداد ٭ في العِصيانِ والعِناد ٭ شيخ نورُ الدينْ
وكان عِندَ تيمُورَ من المُقدَّمِين ٭ وذَوِى الآراءِ والتَّمكِين فانخزلَ
جِهاراً ٭ وسارَ ليلاً ونَهاراً ٭ فوصَلَ الى خُدايداد ٭ وقَوّى مِنهُ الظهرَ و
الاعضاد ٭ وشَارَكَهُ في التَمرُّدِ والفَساد ٭ ثُمّ بَعدَهُ فرطَ نظامَ الطّاعةِ
شاه مَلِك ٭ واَخذَ في طريقِ المخالفةِ وهومُنهَمِك ٭ وخَرَجَ من سمرقند وهُوَ
يَصرُخ ٭ وقطعَ جَيحُون ووَصَلَ الى شاه رُخ ٭ وكان نظيرَ شيخ نورالدّينْ
وذارأيٍ مَكِين وفكرٍ رصين ٭ فلمْ يَكترِثْ خليل سلطان

بالعاصی واکرم من ثم یغص * وعمم بتاج انعامه کل راس وماخص *

ذکر اخبار الله داد صاحب شباره * واخلائه ایاها وقصد دیاره * وماصنع فی تدبیر الملک وآثاره قولا وفعلا واشاره الی ان ادرک فی ذلک دماره وبواره * *

ثم ان الله داد جمع اخصاءه لیلة ورود الخبر الیه * وشاورهم فیما یصنع ومایبنی اموره علیه * فاتفقت کلمتهم * واجتمعت مشورتهم علی قصد * دیاره * واخلائه اشباره * فانهم کانوا فی ذلک المکان * کالفسیق فی شهر رمضان * والزندیق بین قراء القران * فلما طوی الجو ملاءته المسکیه * ونشر علی المکان مروطه الکافوریه * والقی ثعبان الفجر من فیه علی هذا السقف المرفوع خرزته المضیه * حضر الی خدمة الله داد * امراء الجیش علی عادتهم ورؤس الاجناد * من الترک والخراسانیین * والهنود والعراقیین * فاختلی بافاضلهم ومدارة مقاولهم * ونشر لهم من هذه القضیة طیها * وطلب من آرائهم فیها رشدها وغیها * واستکتمهم امرها * لئلا یستنشی المغول نشرها * وانی لعین الشمس فی الضحی الاستتار * وکیف یخفی علی ذی عینین

النهار ۔ فکلٌّ منهم فوّض الامر الی مرسومه ۔ وطرح قصّة هذه القضیّة
فی جیب مکتومه ۔ فاستدعی من اولئک الرفاق ۔ ان یکونوا معه
فیما یراه علی طبق الوفاق ۔ فاجابوه الی سؤاله ۔ وربطوا افعالهم
باقواله ۔ فاکّد ذلك بطلب ایمانهم ۔ وانّ اسرارهم فی ذلك کاعلانهم
فشرع کلٌّ فی المحالفه ۔ انّه لیس فی موافقته مخالفه ۔ وانّه مهما رآه
الله دادا متثّله ۔ وما امر به فعله ۔ وحین امن من مخالفتهم وعصیانهم
وحصل له الیسار بربط اعناقهم بایمانهم ۔ قال ای جماعة الخیر ۔
وقیتم الضرّ وکفیتم الضیر ۔ اری ان اکون فی صلوة هذا الامر
امامکم ۔ فاتقدّم بجماعتی الی سمرقند امامکم ۔ فامهّد الامور
لکم ۔ وارسل الی بلدکم هذا بدلکم ۔ وایم الله لا یأخذ فی قرار ولا
هدوّ ۔ ولا اترککم مضغة لضاغم ثغر العدوّ ۔ فان رأیتم ان تضبطوا
بحسن الاتفاق امورکم ۔ وتحموا قریحة وردقلعتکم من سورة شارب
العدوّ وسورکم ۔ فلن امهلکم الّا بقدر ما اقطع نهر خجند ۔ واصل
الی سمرقند ۔ فامهلونی ریثما اصل ۔ وبخلیل سلطان اتّصل ۔
فتبعوا مراده ۔ واقتفوا ما اراده ۔ وعاهدوه ان لا یخلفوا من بعده ۔

ولا يَحُلّوا بعدارتحاله من رِقابِهم حَبلَ عَهدِه ، فأمَّر عليهم رأس جُنُودِ العِراق ، وكان هو أكبرَ الرِفاقِ بالاِتِّفاقِ ، وقرَّر لكُلِّ مَسلَحَةٍ في أسوارِها من كُلِّ سالحٍ جُزءًا مقسوما ، وصار زعيما و لئك السّالِحِين كالنّبيّ في أُمَّتِه مَعَ أنّهُ كان يُدّعي معصوما ،

فصل

ثُمّ أمرالله داد بتَنجيزِ الأُمور ، وخرجَ سابعَ عشرِ شهرِ رمضانَ المذكور ، ولم يلتفِت الى بَردٍ وحَرّ ، وكانَ قدِ استوطنَ اشبارةَ واستقرَّ ، ونقل إليها حريمه واولاده ، وبذلك أمرَ حاشيَتَهُ واجناده ، فاقتلع الكُلَّ مَعَهُ كبيرًا وصغيرًا ، ولم يَدَعْ بها مِمّا يتعلق بِهِ فتيلا ولا نقيرًا ، فساروا تارةً دَبيبًا وحِينًا زَحفا ، وطورًا تسُوْمهم الارض من ثَلجِها خَسفًا ، وآوِنةً تُسقِطُ السَّمَاءُ عليهم كِسَفًا ، فادركَهُمُ العِيدُ المرقوق ، في مكان يُدّعىٰ فولانجوق ، من آبردِ البلاد ، كأنَّهُ ينبوعُ رِيحِ عاد ،

قلت ، شعر

اذا احتاجت جهنّم زمهريرًا ، تَلَتَّوْ مِنهُ أنفاسَ الهجيرِ ،

ذکر ورود مکتوبین الی الله داد ؛ من خلیل سلطان وخدایداد ؛ تخالفت معانیهما ؛ وتصارمت فحاویهما

فورد علیه مرسوم من خلیل سلطان ؛ یذکر فیه ما حصل لجدّه من حادث الزمان ؛ وانّه استولی علی سریره ؛ واطاعه من الملوك کلّ کبیر القدر وصغیره ؛ وانّ الامور بحمد الله مستقیمه ؛ وقواعد الملك علی عاداتها القدیمة مقیمه ؛ فلا یحدث امرا ؛ ولا یخرج من بحر مدینته برّا ؛ ولیسدّ ك مکانه ؛ ولیتثبّت باشباره مع طوائف جنده واعوانه ؛ ولیطیّب خاطر الجزء والکل ؛ فانّه عقیب ذلك یرسل الیهم بدل الکلّ من الکلّ ؛ فتحیّر الله داد وتفکّر ؛ وحاسب نفسه هل یربح فی سفره ذلك او یخسر ؛ ففکّر وقدّر ؛ فقتل کیف قدّر ؛ فبینا هو فی امره یعید ویبدی ؛ ویلحم فی شقّة افکاره ویسدی ؛ واذا بقاصد خدایداد وورد علیه یستحثّه علی الخروج من اشباره والوصول سریعًا الیه ؛ فوجد لخروجه من اشباره عند خلیل سلطان مندوحه ؛ وعاش فنام وهو مغمض العینین بعد ان مات وعیناه مفتوحه ؛ فطوی بساط تردّده ؛ وتوجه ببسط امله نحو مقصده ؛

ولكن كان بينه وبين المراد خرط القتاد * والموانع التي ذكرها صاحب
الوصول الى سعاد * مع زيادة نهر سيحون وخدايداد * فواصل التأوّب
والاسآد * حتّى وصل الى خدايداد فابتهج برؤيته * واستنجح مقصوده
بطلعته * ثمّ قطعا نهر خجند * وقصد اضواحي سمرقند *
ووصلا على حين غفلة وفترة الى مكان يسمّى تيزك * وقد شهرا
للعدوان الحسام وشرعا للفتك النيزك * فاحتاطا على جشار تيمور
فنهباه * وتغلّبا على ما وصلا اليه من نقد وجنس فسلباه * واكثرا هنالك
شرًّا وفسادا * واشبها في ذلك تسعة رهط ثمودًا وعادا * وكانت هذه
اول شرارة شرّ وبدعة سقطت من سقط الزند * وبسطت يدها
بالفتن بعد قبض تيمور في ممالك سمرقند * لانّ اهلها كانوا قد امنوا
الشرور * ووقوع الفتن في حيوة تيمور * فحين دهمهم اولئك المفترون
آتاهم العذاب من حيث لا يشعرون * وذلك في شوّال سنة سبع *
وهو العام الذي خلا فيه من تيمور الربع * وما امكن السلطان خليل
تدارك هذا الخطب الجليل *

ذكر من خلفه الله داد باشبارة من الطوائف * وما وقع بعد بينهم

من التناكر والتخالف

وأمّا أمر من خلّفه الله داد ۔ في اشبارة من طوائف الأجناد فإنهم خافوا من المغول حلول حَيْنهم ۔ فتحزّبوا واختلف الأحزاب من بينهم ۔ فمنهم فرقة قال قائلهم أنا على عهدي قويّ فلا أخون وأمين ۔ وقد استمسكت يدي بعروة عهد مكين ۔ وارتبطت بحبل حلف فلا أصير من أهل الشمال إلى اليمين ۔ وأدنى ذلك أن نصبر حتّى يصل من الله داد رسول أو كتاب ۔ وننظر ما يبيّن فيه من سلوك سنّة فنميّز بصائب نظرنا الخطأ في ذلك من الصواب ۔ فإن وافق ذلك مرادنا امتثلنا ما يقول ۔ واتّبعنا في ذلك الكتاب والرسول ۔ وتوجّهنا في تلك الساعة ۔ سالكين السنّة مع الجماعة ۔ وإن جالحنا في كلامه بخطاب أخلج ۔ عدلنا إلى الاعتزال ومال كلّ منّا في مصلحة نفسه إلى القول بوجوب رعاية الأصلح ۔ ومنهم شيعة مالت إلى رفض تلك الدارة ۔ والمبادرة إلى الخروج من اشبارة ۔ وانتقلوا من تكرار هذه المجادلة إلى القتال ۔ وقطع رأس أحد رؤس الخراسانيّين في مصاف النزال ۔ ومنهم طائفة أهمّتهم أنفسهم فلم يلبثوا إلّا عشيّة أو ضحاها ۔

ثمّ تحمّلوا وخرجوا من المدينة وتركوا الدّار تنعى من بناها ¤ فلم يسع
الباقين الّا اتّباعهم فى الخروج لانّ مقامتهم من اوّل الزّمان هناك
كانت كمثيان القصور على الثّلوج ¤ فتحمّلوا بقضهم وقضيضهم ¤ و
تجهّزوا بصحيحهم ومريضهم ¤ وتركوا البلد بما فيه من غلّات ¤
ومستغلّات ونعم وخيرات ¤ واموال واقمشه ¤ ونفائس مدهشه ¤
ولم يبق فيه من تلك الامم المسجونه ¤ سوى ما عجزوا عن حمله من
اموال مشحونه ¤ وسوى امرأة واحدة مجنونه ¤ ولحقوا بالله داد ¤
وهو عند خدايداد ¤ فلم يخف واحدا منهم ما فعل ¤ واعتذر اليهم
بانّ خدايداد منعه ان يتوجّه الى سمرقند ويجهّز لهم البدل ¤
وامرهم بالاقامة معه مستوفزين ¤ وان يكونوا الفرصة التوجّه
الى سمرقند اذا لاحت منتهزين ¤

ذكر ما تمّ لالله داد مع خدايداد وكيف ختله وخلبه ¤ واسترق عقله وسلبه ¤

ثمّ انّ خدايداد تحقّق بوقوع هذا الفساد ¤ تأكّد العداوة بين خليل
سلطان والله داد ¤ فدسّ اليه بعض الرّكون ¤ وجعل يستنشره

فيما يصير من أمره وما يكون ، وكان عند خدايداد ، طائفة من مماليك الأجناد ، تخلفوا من العساكر في تلك البلاد ، وقد ضيق عليهم المسالك وأراد أن ينقلهم من مالك الى مالك ، فلم ينعم له الله داد بذلك ، وقال ان عادة الأكياس ، استجلاب خواطر الناس خصوصا في مبادي الأمور ، وحدوث أوائل الشرور ، فلا تنفر عنك الخلق ، وعاملهم أولا بالاحسان والملق ، وأي فائدة في قتل هؤلاء وتعزيق أديمهم ، سوى نفي الصداقة وتأكيد العداوة بيننا وبين مخاديمهم ، وربما يكون في خاطر أحد من مخاديمهم نفرة من خليل سلطان ، ويروم لذلك ظهرا أو ملجأ يلوذ به من رفيق ومكان فتلجئه الضرورة الى ان يقصد ممالك تركستان ، فاذا آذيت في متعلقيه أني ينبغي له اليك ركون واطمئنان ، وأقل ما تقعر هؤلاء يا انسان ، امساك بمعروف أو تسريح باحسان . وتبقى هؤلاء لنا رفقاء ، وبخليل سلطان أصدقاء ، فان زرعت الجميل ، ملكت كل رفيق وخليل ، والقيت العداوة بين من عاداك من صديق وخليل ، فلم اسمع كلامه ، ألقى الى يديه زمامه ، ... ذا ...

الامر زمامه ۔ فاشار علیه بسراحهم ۔ واحسان الیهم فی غدوهم ورواحهم ۔ فزاد فی نجاحهم ۔ وراش مخصوص جناحهم وصرفهم بالعز فی طریق مراحهم ۔ فدارت بالسعد افلاکهم ۔ و اجتمعت بهم املاکهم وملاکهم ۔

ذکر ورود کتاب من خلیل ۔ فیه لفظ رقیق لحل مرجلیل ۔

ثم ان وافد خلیل سلطان وفد علی الله داد ۔ یطلب منه السعی فی لم الشعث فیما وقع بینه وبین خدایداد ۔ وان یستعطف خاطره الی الرضی ۔ ویستقبل المودة فی الحال ویعفو عما مضی ۔ ومهما طلبه یتکفل به ۔ ویعد قربه من افضل قربه ۔ ویکون هو السفیر بینهما ۔ ویقر بالصلح عینهما ۔ فتوجه الله داد الی خدایداد وابلغه هذه الرساله ۔ وبین له ما فی هذا القول من رقیقة وجزاله ۔ وسبب العداوة التی کانت بین خلیل سلطان وخدایداد ۔ علی ما ذکر ان خلیل سلطان کان فی اوائل الزمان مجاورا لخدایداد فی تلك البلاد ۔ وکان جده جعله ناظرا علیه ۔ وفوض امور تربیته الیه ۔ وکان کزا جافیا ۔ وجلفا جاسیا ۔ وکان یعامله بالفظاظه ۔ ویقابله بالکثافه

والغلاظه ٭ وکان خلیل سلطان لطیف الذات ٭ ظریف الصفات ٭ نسیم
اخلاقه لا تخل من جدایا د زعارعه ٭ وبرد مزاجه اللطیف لرقة حاشیته
لا یثبت لمجاذبة المشاقة والمنازعه ٭ فتولد من تلك القساوه ٭ بینهما
العداوه ٭ وسعت بینهما الوشاه ٭ الی ان دس له مهلکا فسقاه ٭
فکانه احسه ٭ فتدارك نفسه ٭ وتعاطی علاجه ٭ وما یصلح مزاجه ٭
فقضی الزمان ان تنصل من تلك الداهیه ٭ ولیتها کانت القاضیه ٭ و
بقی فیه من ذلك ارج ٭ واورثه العرج ٭ فصارت العداوة
الخاصة عامه ٭ وغدت هذه الفعلة
لهذا المخلول علة تامه ٭

فصل

ثم ان الله داد حلف لخدایداد ٭ الایمان الغلاظ الشداد ٭
واکد هذه الایمان ٭ بان استصحب معه القرآن ٭ واشار الیه ٭
ووضع یده علیه ٭ وزاد تاکیدا بایمان الطلاق ٭ وبالالتزامات
والنذور والعتاق ٭ انه لا یقبض عن طاعته یدا ٭ ولا یستحیل
علیه ابدا ٭ وانه ان توجه الی سمرقند یجهد فی راب ما انصدع

وَرَدِمَا انْقَدَعَ وَرَتَقِ مَابَيْنَ الْجَانِبَيْنِ انْفَتَقَ * وَرَفَعَ مَا فِي خَوَاطِرِهِمَا
مِنَ الشَّحْنَاءِ وَالْعَدَاوَةِ انْخَرَقَ * وَانْ يُجَهِّزَلَهُ تُومَانِ اِحْدَى نِسَاءِ
تِيمُورَ * وَحَاصِلُ الْاَمْرِ اَنَّهُ تَكَفَّلَ بِحَسْمِ مَوَادِّ الشُّرُورِ وَاِصْلَاحِ الْاُمُورِ *
وَاِنْ عَجَزَ عَنْ رَفْعِ الشَّنَانِ * وَمَحْوِ سُطُورِ الْعُدْوَانِ * فَاِنَّهُ لَا يَسْتَحِيلُ
عَنْ مُصَادَقَةِ خُدَايدَادَ فِي السِّرِّ وَالْاِعْلَانِ * وَصَارَ يَتَمَلَّقُ وَيَتَرَفَّقُ *
وَيَتَوَصَّلُ بِتَمْوِيهَاتِ زَخَارِفِهِ اِلَى مَجَارِي فِكْرِهِ وَيَتَسَلَّقُ * وَيُنْشِدُ دَائِمًا نَا
تُرْجِفُ الْقُلُوبَ وَتَصْدَعُ * بِاللهِ الْوَاحِدِ وَيُثَنِّي بِالطَّلَاقِ الثَّلَاثِ مِنْ
زَوْجَاتِهِ الْاَرْبَعِ * وَكَانَ مُخَيَّمُهُمْ عَلَى سَاحِلِ سَيْحُونَ مُمْتَدًّا * وَهُوَ عَنْ شَاهِ
رُخْيَةَ نَحْوَ مِنْ بَرِيدَيْنِ بُعْدًا * فَعَبَرَ سَهْمُ خَتْلِهِ اِلَى سُوَيْدَاءِ قَلْبِهِ بِمَكْرٍ
وَدَخَلٍ * وَغَرَّبَلَهُ اِذْ ظَعَنَ مَعَهُ نَاعِمًا مَا زَرَعَهُ بِيَمِينِهِ فِي سَاحِلِهِ وَ
نَخَلَ * اِلَى اَنْ سَمَحَ بِاِطْلَاقِهِ * بَعْدَ تَأْكِيدِ عَهْدِهِ وَمِيثَاقِهِ * فَرَجَعَ
اللهدَادُ اِلَى وِثَاقِهِ * وَاجْتَمَعَ بِحَاشِيَتِهِ وَرِفَاقِهِ * وَكَانُوا فِي شَاهِ رُخْيَةَ *
وَاَخْبَرَهُمْ بِهَذِهِ الْقَضِيَّةِ * وَكَانَ قَدْ هَيَّاءَ قَبْلَ ذَلِكَ اَمْرَهُ * وَاَخَذَ مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ اُهْبَتَهُ وَحِذَارَهُ * ثُمَّ اِنَّهُ شَمَّرَ الذَّيْلَ * وَقَطَعَ سَيْحُونَ
بِالْمَرَاكِبِ تَحْتَ جُنْحِ اللَّيْلِ *

ذكر لحوق الله داد بخليل سلطان * وحلوله مكرماً معززاً في الاوطان *

وحين حصل على هذا الجانب * ولم يبق له في ذلك الجانب حاضر ولا غائب * امر في الحال * بحكم الاحمال وشد الاثقال * و اخذ الاهبه * قبل الرهبه * فافرغ عليهم سوابغ السلاح * واذن بصلوة الرحيل قبل الفلاح * وقدم صعفة اهله والاثقال امامه * ونقض بهذا الاذان شروط الاقامه * وطيّر الى خليل سلطان مخبراً بهذه الاخبار وما جرى بينه وبين خدايداد وكان وصار * ويستمده باستقبال المدد * وارسال العدد * لاحتمال ان خدائداد الابله * يستفطن لغائلة هذه الفعله * فيخطر بباله ردهم * ويرسل وراءهم من يصدهم * ثم ساروا كالشهب الصائب * وداروا كالنجم الثاقب * فما اصبح لهم الصباح * الا وقد ظهر لهم من السعد فلاح * وجازوا كل قاتم الاعماق خاوي المخترق * وقطعوا على نوال المسير مما اسدته مطاياهم من مزهر الرياض الوان الشقق * فوصلوا بالسير سراهم * فساروا نهارهم اجمع حتى غشيهم مساهم * وحين اخذ منهم اللغوب * وكل الراكب

والمرکوب ۰ وسدلت علیهم عنقاء الظّلام الجناح ۰ عدل بهم
الی بعض البطاح وحطّ عنه واستراح ۰ ورسم ان توقد نار ۰ ولا یطعم
احدٌ فی طعم النوم بغرار ۰ ولا ینام فی جفن طرف سیف ولا سیف طرف ۰
ثم التهموا ما یسدّ الرمق فصلّوا صلوة الخوف فعبدوا الله علی حرف ۰
وامهلوا ریثما قطعت الدّواب العلیق ۰ ثم امر فحملوا ورکبوا متن الطریق ۰

ذکر تنبه خدایداد بان الله داد ۰ خلب عقله بانکال وانکاد

ثم انّ خدایداد تنبّه من رقدته ۰ وارعوی من لیلته ۰ وعلم انّ الله داد
خلبه نهاره ذلك وسحره ۰ وکسف شمس عقله ولعب به فی دست
خلفه وقمره ۰ فعضّ کما یعضّ الظالم علی یدیه ۰ وعبّی فی الحال
عسکرًا جرّارًا وانفذه الیه فاسرعوا وراءه ۰ والتمسوا لقاءه ۰ فلم
یروا له عینًا ولا اثرًا ۰ ولا رووا عنه من احدٍ حدیثًا ولا خبرًا ۰ فلم
یزالوا فی طلبه حائرین اثرین ۰ ثم غلبوا هنالك وانقلبوا صاغرین ۰
ووصل الله داد الی مقصده ۰ فوجد وظیفة الوزارة شاغرة فاستولی
علیها بمفرده ۰ اذ قبل دخوله کان شیخ نورالدین قد خرج ۰ وشامله
وکلّ من رام العصیان کان قد دبّ ودرج ۰ فابتهج بقدومه

خليل سلطان، وقدّمه كما كان على سائر الوزراء والأركان، فتمكّن الله داد كيف شاء، وتصرّف في معاني الملك ببديع بيانه إخباراً وإنشاء، وتعاطى في الحال تمهيد الأمور، وتجهيز السرايا وحفظ الثغور، فتراجع أمر الناس وانضبط، وانتظم عقد الملك بعدما انفرط، واستقرّ حال الناس، وتمكّنت القواعد على الأساس، وكان هو وبرندق وارغون شاه وآخرون على كجول يدبّرون مصالح المملكة، ويسلكون بكلّ أحد مسلكه، ولكنّ الله داد هو الدستور الأعظم، والمشار اليه المفخّم، وعليه مدار القبض والبسط، ونظام عقود الحلّ والربط، واستمرّ شيخ نور الدين وخداى داد يغيران على البلاد ويزيدان في الشرور والفساد، واستوليا على أطراف تركستان، وممالك تلك البلدان، منها سيرام وتاشكند، واندكان وخجند، وشاه رخية وانزار وسغناق، وغير ذلك ممّا في تلك الأكناف والآفاق، وكانوا يقطعون سيحون، ويتوجّهون الى ممالك ما وراء النهر ويغيرون، فتارة يتوجّه اليهم خليل سلطان، وتارة يجهّز لهم طوائف من الجند والأعوان، وعلى كلّ تقدير فإنّهما كانا

لا يثبتان في ميهزمان ❊ وسيأتي ذكر ذلك كما كان ❊

ذكر ما وقع في توران ❊ بعد موته من حوادث الزمان ❊

واما المغول ❊ فانه لما اتصل بهم خبر ذلك المخذول ❊ وكان بلغهم انه قد صوّب احجار كيده الى هشيم تلك الثغور ❊ وفوّق نبال قصده الى خرق تلك البطون والنحور ❊ ولم يشكّوا في ان ذلك شرك مكيده ❊ واحبولة مصيده ❊ فلم يقرّ لهم قرار ❊ وتنادوا الفرار الفرار ❊ وتشتتوا في البلاد وتشبثوا باذيال القلاع ورؤس الاطواد ❊ ولجاؤا الى الحصون والجروف وتمّا وتوا في قعر المغارات والكهوف ❊ وكذلك كلّ ذي يمين من اهل الدشت والشمال ❊ وتوزّعوا في الاحقاف والرمال ❊ وصار اهل المشرق والخطا الى حدود الصين ومن في ذلك الوجه يسترحون لو يجدون ملجأً او مغارات او مدخلاً لولّوا اليه وهم يجمحون ❊ والحقّ انه كان في هيبته وعتوّه قد عرج ❊ الى ان اهلك العالم شرقًا وغربًا بالارج ❊ وصار

كما قيل ❊

تكاد قسيّه من غير رام ❊ تمكّن في قلوبهم النبالا ❊

تَكَادُ سُيُوفُهُ مِن غَيرِ سَلٍّ ✦ تَجِدُّ اِلَى رِقَابِهِمَا سِتِلالا ✦

تَكَادُ سَوَابِقُ حَمَلَتِهِ تُحْسِبُنِي ✦ عَنِ الاَقْدَارِ صَوْنًا وَابتِذالا ✦

فلما ترادف هذا الخبر ✦ وتكرّر سمر قند هذا الشكر ✦ واشتهر إسنادُهُ حتى ترقّى من الاحاد الى التواتر ✦ وتقرّر هذا الحقُّ عِندَ كُلِّ اَحدٍ فلم يَسَعْ فيه جُحُودٌ ولا تناكُرٌ ✦ تراجع فؤادُ كُلٍّ الى جوفِهِ ✦ وتبدّل آمنًا من بَعدِ خوفِهِ وتنادَوا بالثَّارات ✦ وشرعوا في شَنِّ الغارات ✦ وقصد كُلُّ مُستحِقٍّ استرجاع حقِّه ✦ وكلُّ مُسترَقٍّ لِمُسترِقٍّ إستِنفكاكَ رِقِّه ✦ فاوّلُ من نهض من الشرق المغول ✦ وقصدوا اشبارة وآسي كول ✦ وامتدّوا في تلك البلادِ حتى جاوَزُوا خُدايداد ✦ فهادَنهُم وصافاهُم ✦ وشرط لَهُم ردّ ما أخذَهُ تيمورُ من مأْواهُم ✦ وأن يكونُوا يدًا واحِدَةً على من ناواهُم ✦ واحسَنَ كُلٌّ مِنهُم مع الآخر الجِوارَ ✦ واطمأنّت بواسطةِ هذا الصُّلحِ تلك الدِّيارُ ✦

ذكر نهوض ايدكو بالتتار ✦ وقصده ما وراء النّهر وتلك الديار

ثُمّ نهض من جِهَةِ الشِّمال ✦ ايدكو بعساكر كالرمال ✦ وتوجّه بجزمٍ وحَزمٍ ✦ الى ممالكِ خُوارزم ✦ وكان نائبُها يُدعى موسيكا فلمّا أحسّ

بالتتار، وخاف على نفسه البوار، اخذ اهله ومتعلقيه وسار، وذلك بعد ان هجمت التتار الرومية المضافة الى ارغون شاه، وعبروا جيحون وهو جمد، ورجع ارغون شاه الى مأواه، فوصل ايدكو الى خوارزم واستولى عليها، واستطرد بخيله الى بخارى فنهب ما حواليها، ثم رجع الى خوارزم وقد اذكى، في الجغتاى اللهيب انكى، وولى من جهته في خوارزم وولاياتها شخصا يدعى انكا، فتمهدت ايضا تلك الاماكن، واطمأنت الظواعن والسواكن، بواسطة ان خليل سلطان ... الى كل من اساء اليه بالاحسان، وصار يسترضى كل ساخط، ويستذ... حارمه كل شاحط، ويصطاد النفوس بالنفائس، ويفترس الاسود ... الفرائس، فاحبه الاجانب والاباعد، ورغب فيه كل صادر و... وارد، غير ان شيخ نور الدين وخدايداد، تماديا في الفساد ولجا في العناد، فخرب ما بين الطرفين من البلاد،

ذكر بير محمد حفيد تيمور ووصيه، وما جرى بينه وبين خليله ووليه

ثم ان بير محمد ابن عم خليل سلطان، وهو الذى عهد اليه تيمور كوركان بعد فوت اخيه محمد سلطان، خرج من قندهار، وقصد سمرقند

يعسكر جرّار • وأرسل الى خليل سلطان • وسائر الاكابر من الوزراء والأعيان • بأنه هو ولي عهده • وخليفة جدّه تيمور من بعده • فالسّرير حقّه فأنى يغصبه • والملك ملكه فكيف يسلبه • فكلّ منهم جاوبه بما يليق وخاطبه • وأمّا خليل سلطان فتصدّى للمعارضه • وقابل كلّ مشكلة من الخطاب بما ينافيها من المعاكسة والمناقضه • وقال لا تخلو منالتنا يا فلان • من أنّ الملك في هذا الزمان • إمّا أن يكون بالانتساب او يظفر به بطريق الاكتساب • فان كانت الاولى • فثمّ من هو أحقّ به منّي ومنك واولى • وذلك أبي اميران شاه • وعمّي شاه رخ أعني أخاه • فيكون بينهما بالسّويّة نصفين • فما لك كلام مع وجود هذين • وأنا اولى أن اكون صاحبه • فأرعى جوانبه واسلك مذاهبه • إمّا بأن يقطع كلّ منهما المشاغبه • ويترك لي ماله فيه من ولاية المطالبه • ويقنع بما هو فيه من مملكته • ويحفظ جانبه • وإمّا بأن يجعلني خليفته في سلطانه فأصون نصيبه وأكون نائبه • وإن كانت الثانية فكلامك لا يستقيم • لان الملك كما زعموا عقيم • ومن قبلي وقبلك قيل • في الاقاويل •

شعر

صونوا جيادكم واجلوا سلاحكم * وشمروا انها ايام من غلبا *

وان زعمت ان جدك عهد اليك * او تقول في وصيته لك عليك *

فهو من اين استولى الا بطريق التغلب * واني حصل له ملك و

ملك الا بالاغتصاب التألب * وعلى تقدير التسليم * وان امر وصيته

مستقيم * فانه كان في حيوته قسم بلاده * ووزع عليها اولاده

واحفاده * فولى والدي ممالك آذربيجان * وقرر عمي في ولايات

خراسان * وابن عمي بير عمر في عراق العجم وتلك الديار * وولاك

انت من جملة ذلك قندهار * وجعلك وصيه كما رسم واشار * وتحمل

هو المظالم والثقل * فاين نصيبي انا من هذا الثقل * فاجعلوا حصتي

من ذلك ما استوليت عليه * وليقنع كل منكم بما تقرر فيه وفوض

اليه * ومع هذا ان تابعك ابي وعمي تابعتك * او صادقاك على الوصية

وبايعاك بايعتك * وان سلكنا في ذلك طريق الحق * فالملك صيد

والاولى به من حاز فيه قصب السبق * وان الله ازاح علة اذ

شبثني باسبابه * واباحه لي مباحا ومن سبقت يده الى مباح فهو اولى به

هذا وإنّ محلاً من مدرسي فقه الملك تابعني ، ومَن له في عقود السلطنة شركة ترك المضاربة ، وطاوعني ، وعدّ عقد توليتي مرابحة ، ولمّا وقف على سيري التقي إلى السّلم وبايعني ، وأمّا الوزراء والأعيان فأجابوه بما لا طائل فيه ، سوى ما تمجّه أذن مستمعيه ، غير أنّ الخواجا عبد الأوّل وهو صدر صدور العلماء ، والمتصرّف في رؤساء ما وراء النهر من السادات والكبراء ، المنفذ سهام أحكامه في جميع الأمراء والزعماء ، أجاب فأجاد ، وأصاب وأفاد ، واختصروا قصر ، وهصر من بير محمد ولخليل سلطان انتصر ، فقال في جوابه ، مجاريه في خطابه ، نعم أنت وليّ العهد ، وخليفة الأمير تيمور من بعد ، ولكن ما صادف طالعك سعد ، ولو ساعدك البخت ، كنت قريباً من التخت ، والأولى بحالك ، أن تقنع بما لك ومالك ، وتبقي على خيلك ورجالك ، وتضبط ما في يدك من ممالك ، وإن أبيت إلّا طلب النما ، ولم تقنع بما قسم الله لك وقضى ، وخرجت من مملكتك إلى هذا الفضاء ، فإنّك تقع في العناء ، وتخرج ولا يثك من يدك فتصير مذبذباً لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ،

ذکر تجهیز خلیل سلطان سلطان حسین لمناصرته، وخروجه عن خلیل سلطان وقبضه علی امرائه ومخالفته

ثم ان خلیل سلطان لم یقنع بدقائق هذه الاقوال، واردفها بحقائق الافعال، وامر بتجهیز جند مجند، الی استقبال بیر محمد، واضافهم الی ابن عمة والده السلطان حسین، وعین فیهم من امراء الجغتای کل راس وعین، وضم الیه الظهور والاعضاد، ومنهم کجول وارغون شاه والله داد، فساروا سابغی العدة، کاملی العدد، وذلک فی سنة سبع منتصف ذی القعدة، فعبروا جیحون الی بلخ وخیموا فی ضواحیها وانبثوا فی اقطارها ونواحیها، وبینا هم مرفهوا الحال، فارغوا البال، قریروا العین، تمارض السلطان حسین، ثم انه دعا الامراء، لیقرر معهم فیما هو بصدده الآراء، وقد کمن لهم کمینا، وارصد لهم الرجال شمالا ویمینا، وحین ولجوا خیسه، ودخلوا کیسه، وثب علیهم وثوب اللیث علی الفریسة، واغری بهم اسوده فوقعوا فیهم وقوع الجیاع علی الهریسة، ثم نادی من معه من الرفاق، بضرب الرقاب حتی اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق،

وكان كما ذكرَ ذا طيش وشجاعه ✦ وتهوّرٍ ورقاعه ✦ وصَولةٍ وجَوله ✦ يَسبِقُ فِعلُهُ قوله ✦ فأهوى في تلك الساعه ✦ دمُ واحدٍ من تلك الجماعه ✦ يُدعى خواجا يوسف وكان في حيوة تيمور ✦ نائبَ الغَيبَةِ بسمرقند وهو امير مَشهور ✦ ففي الحال قُتل ✦ والى الدّار الآخرة نُقل ✦ ثم استقلّ لِنفسه بدعوى السّلطنة ✦ ودعا الخلائق من هُهنا ومن هُنه ✦ فدُهشت اولئك الرؤس ✦ وعَلِموا انّه قد حلّ بِهِم النِّقَمُ والبُوس ✦

ذكر خداع الله داد سلطان حسين ✦ وتلافيه تلافه بالمكر والمين ✦

غيرَ انّ الله داد ثبّت جاشَهُ المَزؤد ✦ واستحضرَ تلك السّاعةَ عقلَهُ المفقود ✦ فابتدر سلطان حُسين مُناديا ✦ واستثبته في امرهم مُناجيا ✦ وقال لَهُ بعبارةٍ فصيحه ✦ انّ لي اليك نصيحه ✦ ثم استخلاهُ وقال ✦ اذ اكنتُ مُترقّبًا منك هذهِ الفعال ✦ ومُترصّدًا منك إظهارَ ما انت بصَدَدِه ✦ ومن اينَ لخليل سلطان انْ يحتوي على الملك بمُفرده ✦ غير انّ هَيبةَ مولانا السُّلطان باسِطه ✦ ولم يكُن بَينَهُ وبَينَ الملوك واسِطة مُباسَطه ✦ ولو كان عندي من ذلك أدنى شُعور ✦ لرتّبتُ المصالح على ما تقتضيه الأوامِرُ الكريمةُ والامور ✦ ثمّ انّ الخاطرَ الكريم ✦ يَشهدُ بصِدقِ

هذا الحديث وانا عبدك من قديم * وسل من كان من المماليك
والاجناد * الذين كانوا مخصوصين فی اسر خدا یداد * من خلصهم
من حبائل اسره * وانقذهم من ضرام ضرّه * واطفأ عنهم ما التهب
من شرار شرّه * اذ لولا انا لكان اباد هم وايتم اولادهم * وفجع بهم
طريفهم وتلادهم * فانك ان تسئلهم يخبروك * وعلى حقيقة الامر
وجلية الحال يظهروك * وربما اخبروك بذلك لما اتوك * ومع هذا
استفت قلبك وان افتوك وافتوك * ولا زال يطفئ بماء خزعبلاته
شواظ تفرعنه ولهيبه * ويذكى فی خياشيم رعونته عنبر احتيا له متمسكا
بمسكه وطيبه * ويرمی عن قوس ختله الی سويداء اختبالاته نبال مكر
انفذت فيه نصال القضاء والقدر لانها كانت مصيبه * فاشرب مكره
وتبع امره * وجعله ظهره * واستقدح فی اموره فكره * ثم انه بعد
ان امتن عليه باستبقائه * استشاره فی قتل رفقائه * فقال له لاشك
ان خليل سلطان * ملك الناس بالانعام والاحسان * وهو وان كان
فی الشجاعه * قاصر اليد قليل البضاعه * لكن استعبد ابطال الرجال بحسن
الخلق وبذل الاموال * غير ان المال * بمعرض الفناء والزوال

وانت بحمد الله ما ترك مشهورة * ومنازل منازلاتك لابطال معمورة *
ورايات كسرك قرون الاقران على جبين الكباش منشورة *
ورؤس مناطحاتك ثيران الوغى على قرون الزمان ابدا منصورة *

* قلت *

فكم لززت شجاعا فى البراز فمذ * راى محياك ولى ضارطا وجرى *
* مذ كنت راسا رعينا فى الحروب ارى * فى راسك الفتح بل فى عينك الظفرا *
وانا اعلم ان عامة الجند سيبتهج بطلعتك * ويرقص فؤاده لحصول
سكونه فرحا بحركتك * فانه لابد لهم من راس يسوسهم * وضابط همام
يصان بتدبيره نفائسهم ونفوسهم * وقوم كالليث الخادر * والسيل
الهامر بل كالبحر الغامر * منصور ان دعا وان دعى فناصر *
موصوف بما قال

الشاعر *

* اضاف الى التدبير فضل شجاعة * ولا رأي الا للشجاع المدبر *

وبما قال * **شعر** *

* ولا يكشف الغماء الا ابن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها *

وهل ثَمَّ في هذا العصر موصوف بهذه الصفات الّا انت * وما المجدة والكرم والحسب الّا راحل حيثما رحلت وساكن اينما سكنت * ولو حدّث شاه ملك وشيخ نور الدين * انّ وراءهما منك الحصن الحصين * لاسندا اليك رواية السند السديد * ولا ويا من جنابك العالي الى ركن شديد * وحاصل الامر انّك مولى الكل وجميعهم لك عبيد * واذا كان الامر كذلك فقد ملكتهم * فسواء عندك ابقيت عليهم او ابدتهم * ولكنّ الابقاء اولى * ولا زالت العبيد تترقّب مراحم المولى * فان اقتضى الرّأي السّعيد ان نكون كلّنا موثقين في الحديد * مع زيادة قيد ايمان اكيد * فرأيه اعلى * واتباع ما يقتضيه احرى واولى *

فاقتفى رأيه * واتّخذه علما لاموره ورايه * فاستتبعه لحينه وقال اسلك ورايه *

* ذكر اخذ سلطان حسين على الامراء الميثاق * ومشيه على خليل سلطان وهم معه في الايثاق *

ثمّ انّه احضر الامراء * وهم في قبضة سطوته اسراء * وقد ناوح كلّ من متعلّقيهم مهبّ ناحيه * وتوجّه الى دار كلّ المخبرون فقامت عليهم

النَّائِحَةُ والناعِيَة * وأَوثَقَهُم بقَيدي الحَديدِ والأَيمان * بأن يكونوا معه في السَّرّاءِ والضَّرّاءِ على خَليل سُلطان * فمَدّ كُلٌّ منهم الى القَيدِ رِجلَهُ والى اليَمينِ يدهُ * وعاهدَهُ على ما يختارُ وان يُقدِّمَ له نفسهُ وأهلَه ومالَه وولدَه * فحين استَوثَقَ منهم * ازاحَ بالأَمانِي السُّوءَ عنهم * وتركهم مُوثَقِينَ في البَند * ونكص قاصِدًا سمرقند * وارسَلَ الى خَليل سُلطان يُخبِرُهُ بما دَبَّ من امرِهِ ودَرَج * فليَستَعِدَّ لِما دَرَّبَه فها هُوَ قد عبَرَ جَيحُونَ وخَرَج * وانَّهُ هو أيضًا طالِبٌ من مُلكِ خالِه حِصَّةً ومُنازِعٌ خَليل سُلطان في السَّريرِ مِنَصَّتَه *

* ذكر تبريز خليل سلطان من سمرقند * لملاقاة سلطان حسين * بطوائف جنده * ورجوع سلطان حسين مما يرومه بخُفَّي حُنَين *

فاستَعدَّ له خَليل سُلطان * وخَرَجَ من سمرقند لاستِقبالِهِ في أسرعِ زمان * ثمّ إنّ السُّلطانَ حُسَينَ احضَرَ الله داد * ومَن مَعَهُ من الشَّياطِين المُقَرَّنِينَ في الأَصفاد * واستأنَفَ عليهم العُهُود * واكَّدَ عليهم قُيُودَ العُقُود * واحَلَّ كُلًّا منهم مَحَلَّه * واجازَ عَقدَه وحَلَّه * وخلعَ عليه واجازه واحتَرَمَ حَرَمَ حَقيقَتِه ومَجازِه * وبَشَّرَ بإنعامِهِ الى مُتَعلِّقِيهِم وهَنَّ *

وسار بہم حتی وصل الی مدینۃ الکش * واللہ داد کان قبل ذلک بزمان
ارسل الی خلیل سلطان * یخبرہ بوقوع ھذا المہم * وماجری علیہم
من شرور وما تم * ثم قال لہ إن فالک سعید * وامرک حمید فانہض
برئ رشید * وعزم سدید * وجناح حدید * فان ضدک مصید * واللہ تعالی
ناصرک قریباً غیر بعید * فلا تخف من کید مکید * وان کنت طفلا فانک فتی تثبت
اھواء القلوب بسمات محبتہ نصرت شیخ السلطنۃ وکل الانام لک مرید *
فوصل خلیل سلطان * الی ذلک المکان * فعبی السلطان حسین جیشہ *
واستعمل تھورہ وطیشہ * وجعل اللہ داد علی المیمنۃ * ورفیقیہ
علی المیسرۃ * ولما تراای الجمعان * وتدانی الزحفان * وحقت الحقائق *
وسدت المضائق * وتعادت الاسود والغرانق * وبادر کل منہم
من مکانہ * وقصد کل من اللہ داد واقرانہ عساکر خلیل سلطانہ *
فتخبطت عساکر السلطان حسین * وسلب ثوب عزہ فنبذ بالعراء ملتحفا
من ظنونہ ثوبی خیبۃ وحین * ودھمہ من البلاء ما انساہ سلبہ فرجع
بخفی حنین * ومر علی وجہہ قاطع الفلاۃ * حتی وصل الی ابن خالہ شاہ رخ
صاحب ھراۃ * فلم تطل لہ عندہ مدہ * فاما سقاہ مھلکا واما مات

حَتْفَ اَنْفِهِ عِنْدَه * فكانَ ذلك اٰخِرَ العَهْدِ بِسُلطان حُسَين *
ورجَعَ خَليل سُلطان الىٰ دارِ مُلكِه قَرِيرَ العَيْن

بقية ماجرىٰ لبير محمّد مما قصده من فرح وهمّ * وكيف
آل ذٰلك الى وبال وحزن فنقض ما قمّ *

ثم انّ بير محمّد تَمادىٰ في خُروجِه * واستمرّ يرتَعُ في رَوضِ الطَّلَبِ ومُروجِه * وتكرّرَتْ بينهما دُرُوس المُراسَله * وتحرّرَتْ مسائلُهما بعدَ مُطاوَلة المُقاولَه * اَنْ يَنْزِلُوا منازلَ المُنازَله * ويَحُلّوا بُروجَ المُقابَلةِ والمُقاتَلَه * وكانَ مُتَوَلّي اُمُور دِيوانِه * ومُشَيِّدُ قَواعِدِ مُلكِهِ وسُلطانِه * شخصًا يُدْعىٰ بير على تاز * حامي حَقيقَةِ بابِ المُلْكِ وحارِسُ المَجاز * سَرَاةُ بَطْحاء مملكتِه * وقُطْبُ سَماء دائرَتِهِ * وقُدْوَةُ عُلَماءِ عَوالِهِ * وقُوّةُ خَوافي عَسْكَرِه وقَوادِمِه * فجرّد من عساكرِ قَنْدَهار * كُلَّ طَوْدٍ لو مالَ على قَنْدَهار هار * وتوجّه بعزمٍ اَمضىٰ من البَتّار * وحَزمٍ انفذَ من الخَطّار * قائدًا ذلك الخِضَمَّ المَدّار * والسَّيلَ الثّرثار * والغَمامَ المِدْرار * حتّىٰ وصَلَ الى جَيحُونَ فوقفَ منه التَيّار * ثمّ اَمرَ ذلك البَحرَ العَجّاج * اَنْ يَرْكَبَ من جَيحُونَ الاَثْباج * ويُصادِمُ منه تَلاطُم

الأمواج * فرج الله البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا
ملح اجاج * نحروا منه بسفنهم النحر * وجاوزوه مجاوزة بني اسرائيل
البحر * وسار بذلك الأخشب * حتى ارسى على ضواحي نخشب *
ذكر مقابلة العساكر الخليليه * جنود قندهار بصدق نيه * والقائهم
بهزيمتهم اياهم في انسر بليه *

وكان قبل ذلك خليل سلطان * قد نجز أمره كما كان * ونفث أعطار
مندل الإيثار * وقوى العزائم على الملوك بالاستحضار * ليجنوا
من أشجار الجرايات وثمار الادرار * ما يستعدون به لملاقاة شياطين
قندهار * فلبى دعوته العام والخاص * وكل بناء من عفاريت الجنود
وغواص * واجتمع من أعيان * اولئك الأعوان * كل مطيع مقتطف
ثمر احسان * ذلك البستان * من إنس وجان * وجاء ذلك البحر
أفواج أفواج العساكر من كل مكان * وهم ما بين روس الجغتاى
والجتا * وكل فرعون من بلاد تركستان قد علا وعتا * و فوارس
فارس والعراق ودستمدار * وجان قربانية خراسان والهنود والتتار *
ومن كان تيمور * أعده لمضائق الأمور * ولم يفارقه في سفر ولا حضر *

وارصده لكل نائبة من خير وشر *

* شعر *

فوارس لا يملون المنايا * اذا دارت رحى الحرب الزبون *

فاستأنف عليهم نوافح الفتوح * واستنخب منهم لما دهاه كل صديق نصوح * واسبغ عليهم من دروع عطاياه السابغات * وضاعف على قامة آمالهم من خلع انعامه المضاعفات * ففتحت عليهم الارض خزائنها * وصبّت عليهم من معادنها وفلزاتها ظاهرها وكامنها * فصار كل راجل منهم وفارس * وقد تحلّى فيما تحلّى به من تلك النفائس * يزري بحسن هيبته على مخدّرات العرائس * فسادوا ونسمات النصر من انفسهم فائحه * ولمعات الفتح من بوارق بيارقهم لائحه * والسبع المثاني لابواب النجح والفتوح في وجوههم فاتحه * ولا زال ذلك الراس يرسي ويمشي * حتى حطّ على ضواحي قرشي * هي المدينة المذكوره * فاستقرت تلك العساكر المنصوره * وذلك يوم الاحد مستهل شهر رمضان * سنة ثمان مائة وثمان * فبات كل من ذنبك البحرين وقد ضمّ ذيله * وكفّ عن التبذّر والتبدد سيله * وحفظ

من الاغيار رجله وخيله * واحيى فى معتكف المراقبة الى الصباح ليله *

* قلت *

الى ان بدا لمع الضيا فى ظلامه * يلوح كموج الماء من سجف طحلب *
ولما سل الفجر صارمه الفضى وابرز ابريز ترسه * ومسح على لوح الجو
ما طرسه مسود الليل من دخان نقسه * تهيأ كل من اولئك الاطراد
للاصطدام * واشتعلت فى قلوب تلك القبائل نار الحمية للاصطلاء
والاصطلام * فعبى كل عسكره ما بين ميمنة وميسره * ومقدمة ومؤخره
ثم تدانوا وتكانوا * وتعاونوا وتعانوا * وتراجزوا وتغافوا * وتعانقوا
وتهانوا * وتناجزوا وتفانوا * والتقت الرجال بالرجال والخيل بالخيل *
وارتفع ظلام القتام الى رؤس الاسنة فرأوا فى صلوة الظهر نجوم
الليل * وجرى فى ذلك القسطل من كل قناة عيون السيل * ثم عند
منتصف النهار * انكشف الغبار عن ان طود تندهار هار * وسعد اولئك
الكبار بار * وعليهم غبار العثار ثار * وخبرهم بالانكسار سار *
وصيت خليل سلطان الى الاقطار طار * والى الآفاق بالانتصار صار *
فولى باير محمد وعلى راسه بحر الادمار مار * وفى قلبه زناد البوار وحتى

كأنّ في قلبه جمر الغضا والغار غار ؛ او في كبده نار لهب المرخ و العفار فار ؛ وجندلت رجاله ؛ وابطلت ابطاله ؛ ونهبت اثقاله ؛ و تحوّلت احواله ؛ وسبى حريمه وعبيده ؛ وسلب طريفه وتليده ؛ وتشبّث هو باذيال الهزيمه ؛ وعلم انّ ايابه سالما يضف الغنيمه ؛ ؛

كما قيل

ايابك سالما يضف الغنيمه ؛ وكلّ الغنم في النّفس السّليمه

ورجع خليل سلطان ؛ وقد استتنا ربه الكون والمكان ؛ واسفرت دولته ؛ واستطارت صولته ؛ وشكر الله المليك ؛ واتمّ صيام رمضان في مكان يسمّى جكدليك ؛

ذكر خروج عسكر العراق على خليل سلطان ؛ ومجاهرتهم بالخروج وقصدهم الاوطان ؛

ثمّ في ليلة الاثنين غرّة شوّال ؛ خرج من العراقين الرّؤس والابطال ومعهم حريمهم واتباعهم ؛ واولادهم واشياعهم ؛ وكبيرهم شخص يدعى حاجي باشا ؛ وهم جارون تحت امره كيفما شا ؛ وكانوا ذوى صولة وجوله ؛ وصحبتهم السّلطان علاء الدّوله ؛ ابن السّلطان احمد البغدادي

لصليه • وكان قد وقع في أسر تيمور فسجنه في سجن بخنيه وكربه • فأفرج عنه خليل سلطان • وجعله عنده • ذا امكانة ومكان • فبينا الناس مشغولون بأمور العيد • رفع أيديهم أولئك الصناديد • وكأنه كان تقدم لهم بذلك مواعيد • فخرجوا تحت جنح الليل وشمروا نحو عرائس العراق الذيل • وطلقوا مخدرات ماوراء النهر وما لوا عنها كل الميل • لأنهم كانوا سمعوا أن دار العراق أنزلت بأيديها ومياه أنهر سلطنتها عادت إلى مجاريها • فلم يقف أحد أمامهم ولا مشى خلفهم • ولا قدر أن يربط عن السير رجلهم وكفهم • فقطعوا جيحون • ووصلوا إلى خراسان • فتصدى لهم كل من سمع بهم من كل مكان • فانفرط نظامهم لعدم اتفاقهم • فتقطعوا في البلاد قبل وصولهم إلى عراقهم • وأين إيران من توران • ودجلة من جيحان • فعيد خليل سلطان في ذلك المكان • ثم ألوى راجعا إلى الأوطان •

ذكر ما فعله بير محمد بعد انكساره • وما صنعه بعد وصوله إلى قندهاره

ولما وصل بير محمد إلى قندهار • واستقرت به الدار • تململت أموره • وحامت حول قصوره صقوره • ودارت من سيارات عسكره بدوره

يدوره • وتسعّرت سمومه وحروره • وتطاير شراره وشروره • فقلق
وتمزّق • وتحرّق اسفا قلبه وتحرّق • وتمزّق غيظا اديمه وتفرّق
وكان ذا حماقه • وقلّة لباقه • فطيّر اجنحة مراسيمه • الى سكّان
اقاليمه • واستنهض على خليل سلطان كلّ حبيب صحيح الودّ وكليمه
واستطبّ لجريح قلبه كلّ قريح الطعن والضرب وكلّ لديغ القلب وسليمه
فلبّوا دعوته بالاطاعه • واجابوا نداءه بالسمع والطاعه • ثم سالت
الاودية والجبال • بالخيل والرجال • وارسل الى خليل • يقول
ضمن كتاب مع رسول • انّ اوّل مصافنا كان فلتة فتمّت • وشرارة
تسوهل في اطفائها فالتهبت وطمّت • ولو انى استقبلت من امرى
ما استدبرت • وتحذّرت ما استحقرت • واستكبرت ما استصغرت
لا انتصرت • وما انكسرت • ولعثرت على مرادى وما عثرت • ولكن
اضعت الحزامه • فحرمت السلامه • وتناولت امرك برؤس الانامل
فاكلت يدى ندامه • مع انّ صلابة جندك • وقوّة ظهرك وعضدك
ونبال نبالتك وساعد سعدك • وعضب غضبك ورمح رشدك
وحدّ صارمك وصرامة حدّك • انّما كان رؤس العراق • وما حصل

لَکَ منہم من الاِتِّفاق ؛ وَامّا الآن فقد وقع منہم نِفاق ؛ واتَّفَقَ لَکَ منہم عَدَمُ اتِّفاق ؛ وظَهَرَ تَباعُدٌ وشِقاق ؛ فَفُتَّ لذٰلك كَيدُكَ ؛ واختَلَّ فِكرُكَ وجُندُكَ ؛ وها اَنا قد جِئتُكَ بِجِدٍّ جَديد ؛ وبِالحَدِّ والحَديد ؛ فاستَعِدَّ لِلِّقاءِ ؛ وتَيَقَّنْ عَدَمَ البَقاء ؛ فانّ الحَربَ كما عَلِمتَ سِجال ؛ وكما اُديلَ لَكَ عَلَينا بالاَمسِ فانَّ غَدًا لَنا عَلَيكَ يُدال ؛

ذكر توجه بير محمد لمقابلة خليل سلطان ثانى كرة ؛ وما حصل عليه فى ذلك من كرّة وفرّة ؛ وتوليه الدبر كما بدل اوّل مرّة

ثم توجّه بِتِلكَ الجنودِ والاعوان ؛ وقطع جَيحون ووصل الى مَكانٍ يُسَمّى حِصارِ شادمان ؛ فتوجّهَ اليه خَليل سُلطان ؛ ومَعَهُ من عَساكِرِ الرِّجالِ والفُرسان ؛ وجَرادِ الجَيشِ وقَمِلِه وضَفادِعِه ما يُجرى من الدَّمِ الطّوفان ؛ فمرّ بِتِلكَ الاَطوادِ والبحار ؛ وسرى وهو ما بَين راسٍ وسار ؛ حتّى وافى جُنودَ قَندَهار ؛ وكان كما ذُكِرَ من قبل ؛ قد قَدَحَ فى حُراقِ اَحشاءِ العَساكِرِ القَندَهارِيّة من خوفِ نارِ الخليلِ زِنادَ النَّبل ؛ فكانوا مَلسوعين والمَلسوعُ يَخافُ من جَرِّ الحَبل ؛ فَقَبلَ اَن يَزعَقَ النفيرُ ويُضرَبَ الطَّبل ؛ نَفَرَ من كُلِّ فِرقَةٍ منهم طائِفة ؛ وتَنادَوا

اَزِفَتِ الآزِفه * لیس لها من دُونِ اللهِ کاشفه * فاُلبس بیرمحمّد خِلعَةَ الخَلع * ولم یکن له بها طوق فاَقلَعَ اِلَی القَلعَةِ القِلع * واَوصَدَ الاَبواب واَحکَمَ الاَسوار * واستَعَدَّ فِی حِصارِ شادمان للحِصار * فاَحاطَ بِهِ من العَساکِر * کُلُّ جارِحٍ وکاسِر * ودار علیهِ من بَنِی یافث کُلُّ سَامٍ وحامٍ * وجَدَّ فِی المحاصَرَة منهم کُلُّ طاعِنٍ وضارِبٍ ورامٍ * فتندّم بیرمحمّد علی ما قصد فی ذلك وتعمّد * وتذکّر ما قال له اَوّل * الخواجا عبدُ الاَوّل * لکنّه اعتذر * بالقضاءِ والقَدَر * فرمَاهُ القضاءُ بسهمٍ جوّاب * اَجَادَ فیه واصَاب *

وقال

وعاجزُ الرأیِ مضیاعٌ لفُرصَتِهِ * حتی اِذا فاتَ اَمرٌ عاتَبَ القدرا *

فانعکس منه کُلُّ رأیٍ وفال * وتغیّر علیهِ کُلُّ اَمرٍ وحال * وذهب عنه مُنعَطِفا ما بِیَدِهِ من مُلكٍ ومال * ونفر عنه کُلُّ اَسدٍ اَصلَی للحربِ نارًا حامیةً لمّا سطا علی حامٍ وصال * ورجع عنه لِسُوءِ تدبیرِهِ کُلُّ ذی قرابة حین لمع له بالاَمانِیِّ الکاذبةِ کُلُّ سرابٍ وآل * وتمزّقت شُقَقُ تدبیره علی منوالِ تفکیرِهِ * سدًی ولُحمَةً فلم یبقَ له من دُونِ اللهِ من وال *

ذكر ما صنعه بير محمد من حيلة ؛ عادت عليه بافكاره الوبيله ؛ لان جدواها كانت قليله ؛

ولمّا عدم حولَهُ ؛ اَخذَ في إعمالِ الحيلَه ؛ فاستدعَى عِدّةً مضبوطةً مِنَ الجُلُودِ المخطوطه ؛ الجيّدةِ الدّباغ ؛ المصبُوغةِ بالوانِ الاصباغ ؛ ثُمّ فصّلَها البُوسا ؛ لِكُلِّ بُوسا ؛ وسَمّرَ عليها المرايا المصقوله ؛ وبَعض صِفاحٍ مَعمُولَه ؛ وموّهَها واَحكَمَها بالمسَامير ؛ واَحضَرَ مِن سُوقَةِ بَلَدِهِ رُؤُسَ الجماهير ؛ واستكثرَ من الرّعاع والهمَجِ الجُمُوع ؛ ثم اَخضَرَ تِلكَ الدّلاصَ الدُّرُوع ؛ ووَزّعَ على تِلكَ الرُّؤُسِ والظُّهورِ هاتِيكَ النُّطُوعُ فصارَ كُلّما صارَتِ الشَّمسُ بازِغه ؛ اَصعَدَ اِلَى الاسوارِ وخارجَ البَلَدِ تِلكَ الاُسُودَ وعليهم تلكَ الدُّرُوعُ السّابِغه ؛ فاذا رآهُمُ النّاظِرُ من بَعِيد ؛ تَوَهّمَ رِجالًا ولَم يَعلَمْ اَنّهُم بُندُقُ العِيد ؛ واذا تراآى ذٰلك الهباء ؛ والخيتعورُ الّذى مَلأَ الفضاء كان كسَرابٍ بِقيعَةٍ يَحسَبُهُ الظّمآنُ ماء ؛ واستمرّ على ذٰلكَ مُدّه ؛ يُقاسِي مُعاناةً ويُعاني شِدّةً وكانَ الذى تعاطى هذا المكرَ الجلِي ؛ دُستُورَ مَملَكَتِهِ اَغنى بير علِيٍّ ومَعَ ذٰلك كُلّه لَم تَنفَعهُ هٰذِهِ الحِيلَه ؛ وعادت عَلَيهِ اَفكارُهُ الوَخِيمةُ ووَساوِسُه

الوبيله ، وانكشف سره ، وانهتك ستره ، فضاق ذرعا وقصر منه
باع المجال ، ومل بنقص عدده وعدده وزاده الدهر النكال ،

ذكر اعتراف بير محمد انه ظلم ، وطلبه الصلح والقائه السلم

فبسط بساط التضرع ، وطلب وسائط التشفع ، وعلم انه لا عاصم
من امر الله الا من رحم ، فناشد خليل سلطان الله والرحم ، وقال معنى
ما قلت

يعطي الكريم ولا يمل من العطا ، والعفو شيمته اذا وقع الخطا

فاجاب خليل سلطان مقاصده ، وتأكدت من الطرفين معاقدة
المعاهدة ، بان لا يقصد احدهم بلاد صاحبه ، واذا كان الله
تعالى رفعه لا يضع من جانبه ، ويسلم اليه ما في يده ، ويبقي
على الود الصداقة في يومه وغده ، ثم تحالفا ، ان لا يتخالفا ، و
تواثقا ان يتوافقا ، وتصادقا ان يتصادقا ، وتفارقا على ان يترافقا
وتوافقا ان لا يتنافقا ، وراقبا الال والذمه ، وراعيا القرابة
والحرمه ، وانشمر كل عن صاحبه بما معه من فئة ، وذلك في سنة تسع وثمانمائة

ذكر مخالفة ونكد، وقعت بين بير علي وبير محمد ازاحت ثوب الحيوٰة عنهما، واراحت مخالفيهما منهما،

ولما وصل بير محمد الى وطنه، واستقر بين خدمه وسكنه، خرج عليه بير علي تاز، واستقل بدعوى الملك وامتاز، ثم قبض عليه وكبّله، ثم انه خذله وجدّله، وشرع يقول، وهو يصول ويجول، امور الدنيا اضطربت، واشراط الساعة اقتربت، وهذه دولة الدجالين، واوان تغلب الكذابين والمحتالين، مضى تيمور وهو الدجال الاعرج وهذا زمان الدجال الاقرع، وسيأتي بعد هذا الدجال الاعور، وان كان احد يخرج من قرع باب السلطنة فانا اقرع، فلم يجب احد من الرؤس والاذناب سؤاله، ولا انعم بما اقرّ عليه وانعم باله، اذ لم يوجد في تناول هذا الامر المحظور من مبيح، ولم يكن لذلك الوغد في سهام الملك غير المنيح والسفيح، فدعا ارباب ممالكها تضرعا وخيفة، فكسر كلّ في وجهه انيابه وجاذبه هذه الجيفه، فلم يبق له قرار ولا ثبات، فسلّ يده ومدّ رجله صوب صاحب هراة، فتجرّد وقوعه عنده في شرك

الاقتناص، قبض عليه وأجرى عليه أحكام القصاص، وصفت له الممالك قندهار، من غير مضارب ولا مضار، واستراح خليل سلطان أيضا من الأنكاد والمضار،

ذكر ما وقع من حوادث الزمان، في غيبة خليل سلطان

وفي هذه السنة بادرت بالهجوم، تتار الروم، ووصلوا بالعزم، وقطعوا جيحون بالرجل وهو جمد من خوارزم، وقصدوا بلادهم، فتصدى لهم من كل جانب من شتتهم وأبادهم، وحصل لهم من عدم الاتفاق ما حصل لعساكر العراق، وأيضا في غيبة السلطان خليل، واشتغاله بهذا السفر الطويل، اغتنم الفرصة خدايداد وشيخ نور الدين، فتوجهوا إلى سمرقند مطمئنين، وأخنوا عليها، ونهبوا ما حواليها، فتحصنت منهم، وترفعت عنهم، فنهبوا خارجها ورجعوا، ونحو بلادهم انقلعوا،

ذكر تجريد خليل سلطان الأجناد، وتوجهه إلى شيخ نور الدين وخدايداد،

ولما رجع خليل إلى سمرقنده، أراح طوائف عسكره وجنده، ثم دعا

أصحابه ، ووجّه نحوهما ركابه ، وهيّأ أنصاره وأطلابه ، وسار
بتلك القبائل المضطرمه ، والاسود الخوادر والفحول المغتلمه ، واستمر
ذلك الطود الركون ، بين حركة وسكون ، حتى وصل الى سيحون ، و
حين شرع ذلك الطود ، والنار ذات النور ، على نهر سيحون
في العبور ، رأيت البحر المسجور ، فاذعن له شاه رخيه وجند
وتحصنت منه تاشكند ، فتوجه لحصارها ، وعزم على هدم
احجارها ، فبعد أن حاصرها مدّه ، واذاقها لباس الجوع والشدّه ،
لجأت الى طلب الامان ، وسلمت اليه قياد الاذعان ، فاجابت
سؤالها ، ورفح بالصلح حالها ، ثم قفا اثارهما
طالبا دمارهما ،

ذكر ايقاد ، شيخ نور الدين وخداي داد ، نارا للخليل ليحرقاه ، فاطفاها الله تعالى ووقاه ،

وكان خدايداد وشيخ نور الدين يحومان حول الحمى ، ويترقبان
من فرص النهب والسلب معاني عسى ولعلما ، فتوجه وراءهما ، ورام

لِقاءَهُما + فجعلا يرحلانِ بمرأى منه ومَسمَع + وينزلانِ بمأمَلٍ فيه ومَطمَع + وجعل يقتفيهما في كُلِّ مَنزِل + فاذا رحلا يتبعُ قفاهما وينزل + وكان خليل سُلطان مُعتمِدًا على عسكره + مُستيقِنًا بحلولِ نصرِه وظفرِه + فكأنّهُ في بعضِ الليالي غفل عن التحرّس + وكان لهما في جيشه من دأبه التجسُّسُ والتحسُّس فخيّبهُ الظّنّ وخانه + وحطّ على مكانٍ يُسمّى شراجانه + وكان قد تقدّم على الثّقل + فطار جاسوسُهما إليهما بما فعل + فاقبلا كالسّيل + وبيّتاهُ بالّليل + فخرج من عسكره جماعه + وكأنّما قامت القيامةُ في تلك الساعة + ثمّ تركاه وردّا + وفرّا عنهُ وندّا + وتشتّتا في المهامِهِ والموامي + ومن أين للسُّلطانِ اقتناصُ الحرامي + فكفّ عنهما عنانَ الطّلب + وقصد بالسّلامةِ ديارهُ وانقلب +

ذكر مفارقة شيخ نور الدين خدايداد + وتقاسمهما تلك البلاد

ولمّا كانت مودّةُ خدايداد وشيخ نورِ الدّين كالفخّار + واساسُها بينهما من الصّداقة كمن أسّس بنيانهُ على شفا جُرُفٍ هار + اختلفا + وما ائتلفا وتجاذبا شُقّةَ الشّقاق + ونفق في تبايعهما بضائعُ النّفاقِ + و

لم يعلم احد من راق ، وظن انه الفراق ، فقهقر شيخ نور الدين نحو سغناق ، واستولى على تلك الاطراف والآفاق *

ذكر رجوع شيخ نور الدين الى الاعتذار ، والتنصل عند خليله مما كان منه وصار ،

ثم ارسل شيخ نور الدين خليل سلطان ، واعتذر عما صدر منه من العصيان ، وطلب منه ان يقابل إساءته بالاحسان ، ويرجع اليه عوائد صدقاته كما كان ، فاجابه الى سؤاله واسبل على سوءة جرمه ذيل النسيان ، وارسل اليه امرأة جده تومان ، ،

فصل

ولم يزل على الوفاق ، وشق شقة الشقاق ، مرتبقا ربقة الرفاق ، حتى وقع خليل سلطان في الرباق ، وصفا لشاه رخ سمرقند وراق ، وتوجه اليه شاه ملك مظهر الصلح ومضمر النفاق ، واستنزله بالمكر من قلعة سغناق ، بعد ان احكما العهد والميثاق ، ووقع بينهما الاتفاق وان يتلاقيا ركبانا ويتبادلا الاشواق ، بعد السلام والاستسلام والعناق ، وكان في جماعة شاه ملك شخص يدعى ارغوداق ، ثم اقبل

شاه ملك بجماعته؛ ونزل شيخ نور الدين من قلعته؛ وسار شاه ملك وحده؛ من غير عدّة وعدّه؛ وتعانق هو وذلك المغرور؛ وبثّه ما نابه في غيبته من أمور وسرور وشرور؛ فأكّد عليه الميثاق والعهد؛ ووصّى كلًّا منهما ما يفعله الآخر من بعد؛ ثم ودّعه وانصرف؛ واتّصل بجماعته ووقف؛ وسارع كلٌّ من جماعته بمفرده؛ إلى مصافحة شيخ نور الدين وتقبيل يده؛ حتى أفضت النوبة إلى ارغوداق؛ فتوجّه بما أضمره من الخداع والنفاق؛ وكان في الشجاعة أسدا؛ وكالفيل قوّة وجسدا؛ فوصل إليه؛ وقبّل يديه؛ ثم التزمه عناقا؛ وأحكمه إعتناقا؛ فاقتلعه من سرجه؛ وأهبط نجمه من برجه؛ وقطع رأسه؛ وفجع به ناسه؛ فلمّا سمع بذلك شاه رخ؛ طفق يندب ويصرخ؛ ولعن شاه ملك ونهره؛ وضرب ارغوداق وشهّره؛ لكن ما أمكنه وصل ما قطعاه؛ ولا غرس ما قلعاه؛ كما قيل ع وليس لما تطوي المنيّة ناشر؛ واستمرّ مدّة لا ينظر إليهما؛ ثم بعد ذلك رضي عليهما؛ واستمرّ خدايداد متشبّثا بأذيال العناد؛ مشتركا بين العتوّ والفساد؛ غير مسلّم إلى الصلح القياد؛ إلى أن أباده الدهر وأباد؛ وسنذكر

كيف جاد بإعدامه وأجاد

ذكر أمر خليل سلطان ببناء ترمذ التي خربها جنكيز خان وتجهيزه العساكر لهذا الشأن

ثم في شهر صفر سنة عشر وثمانمائة أرسل خليل سلطان من الجنود فئة، وأضافهم إلى الله داد، وضم إليهم من رؤس الأجناد إلياس خواجا وابن قمارى منصور، وتوكل قرقرا ودولة تيمور، إلى ترمذ مع آخرين ليعمروها فاستمروا سائرين، حتى وصلوا إلى ترمذ، فجمعوا في الحال احتياجاتهم من الأحجار والأخشاب والقرمد، ثم تقاسمت تلك الرؤس أبدانها، وعلوا عن أن يتسوروا قلة أسوارها وحيطانها، وجعلوا يعملون ولا يلبثون، ويبنون بكل ريع منها آية يعبثون، وتركوا بالنهار أكلا وبالليل نوما، فأتموا بنيانها في نحو من خمسة عشر يوما، وحين ميزوا محلاتها، وفرزوا دروبها وطرقاتها، ورفعوا أعلام مساجدها، ومناراتها، وبنوا مواضع أسواقها وأبنيتها، أمروا الباقين من ذرية النازحين عنها من أهلها، وكل من رحل من خرابها وعرها إلى عمران سهلها، أن يرجعوا إليها، ويخيموا عليها

وكان أولئك المساكين ؛ قد استوطنوا منها البساتين ؛ وبنوا فيها أسواقهم وبيوتهم ؛ وجمعوا فيها أسباب معائشهم وقوتهم ؛ واستمر ذلك من وقت جنكيزخان ؛ الى وقت تيمور كوركان ؛ فكانوا في وطنهم امنين ؛ وعن حركات الانزعاج والتقلقل ساكنين ؛ فلمّا مات تيمور ؛ وحدث شرور وأمور ؛ اراد خليل سلطان ان يحصنهم ؛ فارسل من شيّد حصونهم ؛ وكانت الجديدة عن العتيقة نحوا من فرسخ فصارت العتيقة احسن من الجديدة وارسخ ؛ لاسيّما وقد علىّ البانون منارها ؛ ونهر جيحون يصافح اقدام طوده حمل اسوارها ؛ بخلاف الجديده ؛ فانّ قصور مساكنها غير مشيده ؛ وهي عن النهر بعيده ؛ فلمّا نادوا الناس ان ادخلوا الى دار قراركم ؛ فكانّهم كتبوا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ؛ فلم يتقبّل الله داد عليهم ؛ ولا اكترث في ذلك ولا التفت اليهم ؛ ولم يظهر في ذلك عنادا ؛ ولكنّه حتم فنادى ؛ انّ كلّ من سبقت يده من اهل البلد ؛ الى شيء من هذه الاماكن والعمائر الجدد ؛ فهوله من غير منازع ؛ ولا ممانع ولا مدافع ؛ ثم امر بانتقال الخبازين ؛ والقصابين والطبّاخين

والسّمانين ، وميّز لهم منزلهم ومأواهم ، ولم يتعرّض لمن سواهم
فجعلوا يبيعون على العساكر ويشترون ، ويربحون في ذلك ولا يخسرون
فاختلّ نظام سائر الجمع ، إذ الإنسان مدنيّ بالطّبع ، فألجأهم الاضطرار
أن يتّبعوهم بالاختيار ، فتفقّد ما يليق به احوال كلّ من كبيرهم
وصغيرهم ، وقرّر على ما اقتضته أوامره قواعد أمورهم ، ثمّ جمع
رؤوس جنده ، وقفل إلى سمرقنده ،

ذكر ما فعله شاه رخ من جهة خراسان في مقابلة ما فعله خليل سلطان

ولمّا سمع شاه رخ بما فعله خليل سلطان ، جهّز طائفة من عساكر
خراسان ، وجعل يمدّ ذلك السّحاب المنجاب ، من بحر أمراء أمير
يدعى مرزاب ، وهو أخو جهان شاه ، الّذي كان تيمور على محاصرة
قلعة دمشق ولّاه ، وأمر رؤوس تلك الجنود ، أن يبنوا قلعة تسمّى
حصن الهنود ، وهي من أقصى بلاد خراسان ، يفصل بينهما وبين
ترمذ نهر جيحان ، ففعلت من البناء العساكر الخراسانيّه ، نحو
ما أعربت عنه العساكر الخليليّة السّلطانيّه ، وفي أثناء مدّة البناء
[illegible] داود ومرزاب ، وتصافيا وتواصلا بالاعتصام والاحترام وتهاديا

اشارة الى ما حدث فى اقاليم ايران * وما جرى من سيول الدماء عند نصوب ذلك الطوفان *

ثم إنّ السّلطان احمد وقرا يوسف رجعا الى العراق * ووقع بينهما على سياسة الملك الاتفاق * واستقرّ السّلطان احمد فى بغداد * ووثب قرا يوسف على الجغتاى بالعناد ليستخلص منهم ما استولوا عليه من بلاد * وكتب الفتح على اياته آيات نصر من الله * فاستخلص ممالك اذربيجان بعد أن ابادطوائفهم وقتل اميرانشاه * ومدّ عنان الكلام * فى استيفاء هذا المقام يخرجنا عمّا نحن بصدده من المرام * الى أن وقع بينهما الشقاق * وتخبّطت اذربيجان والعراق * ثم قتل قرا يوسف السّلطان احمد باشارة بسطام * وذلك فى شهور سنة ثلثة عشر وثمانمائة من هجرة النّبىّ عليه السلام * وامّا عراق العجم * فانها كانت اخصّ أجم * فاستقلّ بدعوى الملك متولّيها بير عمر * فنهض عليه ذو قرابة له يدعى اسكندر * فقاتله وكسره * ثم قبض عليه وحصره * واستقلّ بدعواه * فتوجّه اليه شاه رخ صاحب هراه * فقبض عليه وأباده * وجمع به أهله واولاده واستصفى بلاده * فخلصت لشاه رخ

ممالك العجم كلها ، وانثال الى خزائنه من اموالها وابلها وطلها ، من غير ان يعاني في ذلك نصبا ، او يقاسي في تحصيله تعبا ووصبا ، مع ان مملكته كانت وسط الممالك ، فلم يتطرق اليه احد بسوء لذلك ، وانه كان حسن الجوار قليل الحركة ، وابوه قد حسم عنه بقتاله ملوك العجم مادة كل شر وهلكه ، فثبت في مكانه بين اسود وشجر ونبت ، وكبت ماله من الاعداء بماله ، من اصدقاء وثبت فاهتزت اراضي دولته بنبات الثبات وربت ، وكأن عيون السعد كانت تراقبه ، وعرائس الملك تناجيه وتخاطبه

بقوله ، شعر ،

نزه فؤادك عن سوانا والقنا ، فجنابنا حل لكل منزه ،
والصبر طلسم لكنز وصالنا ، من حل ذا الطلسم فاز بكنزه ،

ذكر خروج الناس من الحصر ، وطلبهم اوطانهم من ماوراء النهر ،

وبينا انا في هذه الحالات ، قصد الناس من سمرقند التبدد والشتات ، وطار كل غريب وطنه ، وتحول يبتغي سكنه وقطنه ، اما باجازة

واحتما، واما بهزيمة واختفا، فاوّل من استجار من اهل الشام و
رام المسير، شهاب الدين احمد بن الشهيد الوزير، ثم تفرقت الطوائف
عجما وعربا، وتبددوا في الآفاق شرقا وغربا، و وقع في سمرقند
القحط وغلاء الاسعار، ولم يرخص بين الناس سوى الدرهم والدينار،
ثم حصل بعد ذلك الرفاهيه، واجتمع للناس الرجاء والامنيه، وطاب
الزمان، وحصل الامان، وذهب المقت، وصفا الوقت، ع،

وعند صفو الليالي يحدث الكدر،

ذكر ما اثار الزمان الغدار، من دمار وبوار، القى به الخليل في النار،

وكان خليل سلطان تزوج بشادملك زوج سيف الدين الامير،
وملكه سلطان هواها فكان فيه كالاسير، فمال بكل جوانحه اليها،
بحيث انه قصر نظره عليها، وصارت محبته كل يوم تزداد، وانست
قصته قضية قيس وليلى وشيرين وفرهاد،

فكان كما قيل، شعر،

، ع، اتقها والنفس بعد مشوقة، اليها وهل بعد العناق تداني،
، والثم فاها كي تزول صبابتي، فيشتد ما القى من الهيمان،

كأنّ فؤادي ليس يهدا الذي به • إلى أن يرى الزوجين يجتمعان •

واستمرّ ذلك إلى أن زان هواها على قلبه • وأخذ بمجامع لبّه • وربط
جوارحه • وحلّ جوانحه • وفصّل قميصا واسعا فكانا يلبسانه • واتّحدا
فصار ينطق بلسانها • وتنطق بلسانه • وصارا ينشدان •
وإلى حالهما يرشدان •

• أنا من أهوى ومن أهوى أنا • نحن روحان حللنا بدنا •

بل كانت القضيّة بالعكس

قلت •

إنّما كانا بروح نفخت • مذ براها ربّها في بدنين •

وكان لا يصدر أمرا إلا عن رأيها • ولا يستضيء في سياسة الملك
إلا بآرائها • فسلّمها قياده • واتّبع مرادها مراده • وهذا •
من غاية البله والعته • وكيف يفلح من ملّك قياده الامرأته •
وكان لها خادم قديم • ليس من بني الأحرار ولا بكريم •
بل كان من أطراف الناس • يبيع في أوّل أمره البزّ والكرباس • يدعى
بابا • بطرف معمش ووجه منمش • وصورة قبيحة • •

وسيرة غير مليحه ۰ وكان يتقاضى حوائجها ويدخل عليها ۰ قبل وصول
خليل سلطان اليها ۰ فلمّا وصلت مخدومته الى ما وصلت ۰ وحصلت
لها المرتبة التي لغيرها ما حصلت ۰ ارتفعت درجة خدمها ۰ وزادت
حشمة حشمها ۰ واستفاد بابا ترمش من اضافته اليها التعظيم
وبحسب كرامة المخدوم يحصل للخادم التكريم ۰ فصار رأس جماعتها
ونيوسهم ۰ وبمجالستها تحلّى بخلعة ع ۰ هم القوم لا يشقى جليسهم
ثمّ ترقّى حتّى صار عليه مدار امرها ۰ ثمّ تخطّت قدمه الى التكلّم في
اسباب الملك وغيرها ۰ ثمّ تدرّج الى فصل المحاكمات الديوانيّه ۰
واجراء القضايا السلطانيّه ۰ ثمّ ترقّع الى التولية والعزل ۰ وتعاطى
ذلك على سبيل الجدّ والهزل ۰ وانتهى في ذلك ۰ فصار دستور الممالك
ولم يقدر احد على ردّ كلمته ۰ لحدّة شوكته بقوّة مخدومته ۰ فبسط
يده ولسانه كما اختار ۰ وامتثل كلّ احد ما امر به واشار ۰ واستطال
على الله داد وارغون شاه ۰ فصار يبرم ما ينقضانه وينقض ما ابرماه ۰
وبلغ في قلّة الادب الى ان كان يمدّ رجله بحضرتها ۰ ولا يقيم بذرّة من
واجب حرمتها ۰ ثمّ حجر ان لا تفصل قضيّة الا بمشورته ۰ وان كان غائبا

فینتظر حضوره او یتوجه الی حضرته ۔ ومن حین نبغ الی ما بلغ کان نحوا من ثلاث سنین ۔ وعفاریت الجغتای وجنهم لا بثین معه لعذاب المهین ۔ فحصل لالله داد وارغون شاه من هذا التدرج ۔ غایة الحرج ۔ ونهایة التحرج ۔ وبلغا الغایه ۔ فی الاهانة والنکایه ۔ واعضل داؤهما واعجز دواؤهما ۔ واستلذا ذهاب العیش وزواله ۔ علی البقاء فی هذه الحاله ۔

ذکر ما افکره الله داد ۔ ودبره فی مراسلة خدایداد ۔

ثم ان الله داد استعمل فکره ۔ ولکن اخطأ سنة الحفرة فطبخ قدرا فانقلبت علیه ۔ ونسج کدود القز شبکة حتفه بیدیه ۔

قلت

اذا انعکس الزمان علی لبیب ۔ یحسن رأیه ما کان قبحا

یعانی کل امر لیس یعنی ۔ ویفسد ما راه الناس صلحا

فلم یجد التبرید الاکباد ۔ الا مراسلة خدایداد ۔ فجلیا علیه صورة هذه القضیه ۔ واخبراه بها عن وضوح وجلیه ۔ واشارا علیه ان یتوجه بامل فسیح ۔ ویقصد

بعساكرِهِ سَمَرْقَنْدَ وخاطِرُهُ مُسْتَرِيحٌ ؛ فَنَهَضَ من ساعته ؛ وتوجّه بجيشه
وجماعته ؛ ودبّ دَبِيبَ الدَّبا ؛ فوصَلَ الى مكانٍ يُدْعى اورا تبا ؛
فلمّا سَمِعَ بذلك خليل سُلطان ؛ أرسَلَ الى الجنُودِ والاعوان ؛
وتَحَبَّبَ من وقاحتِه ؛ وتعوَّذَ من كلاحتِه ؛ وجهّز الله داد و
ارغون شاه مع العساكرِ الجرّارة للملاقاة ؛ فساراحتّى دانياه ؛ فقابلاه
وما قاتلاه ؛ ثُمَّ أرسلا الى خليل سُلطان يَسْتَدْعِيانِ المَدَدَ
ويقولان ؛ إنّ هذا الرَّجُلَ بَلَغ من مُلاحاتِه ؛ وشِدَّةِ دَعارتِه
وقِلّةِ مُبالاتِه ؛ إنه لم يتزعزع من مَناخِه ؛ ولا دَخَلَ ريحُ هَيْبَتِنا في
صِماخِهِ ؛ فامَدَّهُما بباقي العسكر ؛ وجعل يَتَشَوَّفُ لما يكونُ من الخبَر ؛
فأرسَلا أيضًا أنَّ هذا قد آذى وزادَ فسادا ؛ وجارى في عداوتِه
ثمودَ اوعادا ؛ فامِدَّنا بنفسِك ؛ وأدرِكنا بحَدْسِك وحِسِّك ؛
فانَّ هَيْبَتَكَ أقوى ؛ وطَلْعَتَكَ أضوى ؛ وما ارتكب هذه الجُرْأةَ
ولا أقدَمَ على هذِهِ الجَنْبَةِ ؛ الاوقد أضمَرَ شرًّا كبيرا ؛ وطوى في
باطِنه قارًا وقيرا ؛ فأدرِكنا بباقي المقاتِلَه ؛ فان هذه المرّة
تكونُ الفاصِلَه ؛ فخرج خليل سلطان بقلبٍ مُطمئِنّ ؛ وخاطرٍ عن حلولِ

الحوادث مستكن + وامل فسيح + وصدر منشرح + معجبا بشبابه +
مغرما باصحابه + متمايلا بين احبابه + متهاديا بين اترابه + في
شرذمة قليله + وطائفة نبيله + ابعد ما عنده نزول هم +
واشرد ما لديه حلول نكد وغم + يفديه الكمال +
ويناديه لسان الجمال +

بقوله

تِه دلالا فانت اهل لذاكا + وتحكم فالحسن قد اعطاكا

فوصل بتلك العصابة السلطانيه + الى قصبة تسمى سلطانيه + فارسل
الله داد الى خدايداد ان الركاب السلطاني + خرج من سمرقند
في اليوم الفلاني + وفي الساعة الفلانيه +
يحل كورة سلطانيه +

ذكر ما قصده خدايداد من الكيد + ووقوع خليل سلطان في قنص الصيد +

فقصد خدايداد المخاتله + وترك ثقله مقابل المقاتله + ونبذ العساكر
وراء ظهره + وتأبط شر شراره وهراوة هره + واستصحب من ابطال القتال

ورجالِ النّضالِ النّزال * طائِفَه * جاسِرةً غیرخائِفَه *

شعر

رِزانٌ اذا الاقوامِ خفافٌ اذادُعوا * کثیرًا ذا اشتدّ واقلیلٌ اذاعُدّوا *

والتحفَ ذَیلَ اللّیل * ولطأ بظهرِالخیَل * واستطرقَ الی مطلوبہ

طَرِیقًا عَوجا * واستقودَ الی مقصودِہ قوّادَ الدُّجی *

کماقیل شعر

* لاتَلقَ الابلیلٍ من تُواصِلُہ * فالشّمسُ نمّامَةٌ واللّیلُ قوّادُ *

حتیٰ وصلَ الی سلطانِیّة وھی قصبَةٌ انشاھاتیمور * ولم یکن لِاحدٍ

بہٖ شعور * فلم یُفجأ خلیل سُلطان * الّا وقدجاءہٗ موجُ البلاء من کلِ

مکان * فنھضَ کلُ من معَہٗ من الاصحاب * واَخذوا فی الحرب والطّعن

والضّراب * وقاتلوا قتالَ الموت * وایقنوا حلولَ الفوت * فعضّت علیھم

الحربُ العضوض * وطرحتھم مابین مھشومٍ ومُوقوذٍ ومرضوض * فقُتِلَ

حقیرُھم وجلیلُھم * ووقعَ فی نارِعدوِّھِم حبیبُھم وخلیلُھم * ثمّ رجعَ

خُدایداد الی مُعسکرہ * فائزًا بنجحِہٖ مُستبشرًا بظفرِہٖ *

فصل

ثم اِنَّ خُدایداد حلف لِخلیل سُلطان * یا شَدِّ ما یَکُوْنُ وَاَبْلَغَ من
اَنواعِ الایمان * اِنَّہٗ لایقصِدُہٗ باذی * ولایرمی فی عَیْنِ معیشتِہ
بِخیالٍ قذی * ولایؤذیہِ بقولٍ ولاعمل * ولایُسَلِّطُ علیہ مَن یؤذیہِ
بمکرٍ دخل * وسیری نتیجۃَ ماحلف * واِنَّ اللہ تعالیٰ عفا عمّا سلف *

فصل

ثم التمس منہ ان یُرسِلَ الی اللہ داد * فَمَنْ دُونَہٗ من الاجناد * اَنْ یَستسلِمُوا
لخُدایداد * وارسل خُدایداد ایضًا الی النّاس * باَنّی قد استولیتُ
منکم علی الرّاس * فاِنْ اَطَعتمونی اَطعتُہ * واِنْ لم تصِلُونی قطعتُہ *
ولمّا وقع خلیل سُلطان فی ھٰذا الکرب * تصوّر اَنَّ ھٰذا اسہم غرب *
ثم ظہر لہ مکانُ ذٰلک المکمن * وتحقق کیف اُخِذَ فی المأمن * وعَلِمَ
من اَیْنَ صُبَّ ذٰلک البلاءُ علیہ * واَنّی اُخِذَ من ذٰلک الجانبِ الّذی
یأمنُ الیہ * فقال * بلسانِ الحال *

* جزی اللہ عنّا الخیرَ من لیس بیننا * ولابینہٗ وُدٌّ ولا نتعارفُ *
* فما سامنا خسفًا ولا شفّنا اذی * من النّاسِ الّا مَن نوَدُّ ونعرفُ *

ثم اَرسلَ الی سائرِ الاُمراء * ورُؤساءِ الجیشِ والوُزراء * اَنْ یَستسلِمُوا

لخدایداد ولا ینازعوه * ولا یدافعوه فیما یرید ولا یمانعوه *
فاستسلم الکل الیه * واستقبل ذراه وسلم علیه * فاستولی علی تلک الجنود
المجنده * وتحصن من غوائل المخاتل بالرماح المسدده * والسیوف
المهنده * وقدم جنود جند وخجند * واغتام ترکستان وطغام
اوزجند * واخر من سوی اولئک وتقدم الی سمرقند * ولم یلتفت
الی الله داد فمن دونه * وتحقق الله داد ان صفقته فی ذلک مغبونه *
فسلخ الزمان عنه ما کان البسه من ثوب عز وسلب * وفر من بین یدیه
ما کان فیه من جاه ومال ذهب * وکان قیام ذلک الحشر *
فی سنة ثمانمائة واثنی عشر *

ذکر ما جری من الفساد * بسمرقند عند قدوم خدایداد

فوصل خدایداد الی سمرقند ودخل * فتغیرت تلک الرسوم والدول *
وکانه ظهر اختلاف الملل والنحل * وکان له ابن یدعی الله داد *
فدعاه بالسلطان علی رؤس الاشهاد * وتفحص عن مکامن الخزائن *
ونقب فی اطوادها عن الفلزات والمعادن * ونقر عن مضمرات الضمائر
وبحث عن الخبایا والدفائن * وتغیرت الاوضاع * وتبدلت

بالفظاظة ِ بِقاقُ الطِّباع + وصارُوا +

كما قيل شعر

+ امّا الخِيامُ فإنّها كخِيامِهم + وأرى نساءَ الحيّ غيرَ نِسائِها +

وتنكّرتِ الصِّفات + حتّى كأنّما تحوّلتِ الذّوات + او بُدِّلتِ الارضُ غيرَ الارضِ والسّمٰوات

شعر

+ تنكّرتْ ارضُ الغُوَيرِ فلم يَكُنْ + ذاكَ الغُوَيرُ ولا النَّقا ذاكَ النَّقا +

ذكر بلوغ هذه الامور + شاه رخ بن تيمور + وتلافيه تلك الحوادث

وحسمه مادّة هذه العوابث +

ولمّا اتّصل بشاه رخ هذا الخبر + عبسَ وبسَر + وتضجّر وزمجر +

وازورّ وازبارّ + وكشّر واكفهرّ + وتغيّر وجهُه وتمعّر + واستغاث

وتقلّق + وولول واسترجع وحوقل + وتحرّق وتنكّد + وتأوّه وانشد +

شعر

+ لقد هُزِلَتْ حتّى بدا من هُزالِها + كُلاها وحتّى سامَها كُلُّ مُفْلِسِ +

ثمّ طيّر بطائق مراسيمه كلّ مطيّر + الى اطرافِ ممالكه بجمع العسكر +

وامرشاه ملك ٭ ان يسير غير مرتبك ٭ ويستديم السير ٭ ويسابق بعساقه عناق الطير ٭ فيتدارك ما انفرط من النظام ٭ ويطارد عن فرق المملكة الاغتنام الطغام ٭ فلا يدع رائدهم ان يحل ٭ ويعاجل مستعجل قدرهم ان يمل ٭ فسار شاه ملك في الحال ٭ بعساكر في المدد كالجبال ٭ وفي العدد كالرمال ٭ ثم اتبعه شاه رخ بسائر الاساوره ٭ وكخواسراة كاسره ٭ وسار لا يلوي على احد ٭ ولا يسكن في حركته الى طالع ولا رصد ٭ فحين وصلوا جيحون وعبروه ٭ غطوا وجهه وستروه ٭ فانبسط ذلك السيل على وجه الماء ٭ فكان البحر غطي بالغمام المتراكب وغرق في بحر الحياء ٭

فصل

ولما قطع البحر تلك الاطواد ٭ واتصل الخبر بخدايداد ٭ تيقن انه لا طاقة له بأباءه وقروده ٭ بذئاب جنود شاه رخ واسوده ٭ وان جل عساكره يفر عنه ويسلمه ٭ ويقبض عليه ولشاه رخ يسلمه ٭ فاسرع في تجهيز مآربه ٭ وبادر الى تجهيز مطالبه ٭ واخذ ما وصلت يده اليه من اموال ٭ واوسق ما بلغت طاقته من نفائس واحمال ٭ واستصحب

خلیل سلطان ٭ وتوجه الی ایدکان ٭ واودع الله داد وارغون شاه
وباباترمش فی القلعه ٭ وانف ان یستصحب احدا منهم معه ٭ وترک
شاد ملک ایضا فی المدینه ٭ بفراق خلیلها رهینه ٭ وبسلب ما کانت فیه
من العز مهینه ٭

ذکر ما جری بسمرقند بعد خروج الجنود الجندیه ٭ قبل وصول الشواهین الشاهرخیه ٭

ثم لما رحل خدایداد وانفصل ٭ ولم یکن احد من جهة شاهرخ وصل ٭
وما کان للناس ظهر ولا راس ٭ اراد الله داد وارغون شاه ٭
ان یتوجها الی شاهرخ ویستقبلاه ٭ فرفع خواجا عبد الاول علیهما
یده ٭ واقام لمنعهما عن الخروج من القلعة رصده ٭ واستعان بشطار
المدینه ٭ وکان الله داد قبل ذلک انکاه نکایة اورثته ضغینه ٭ کما قیل ع
من یزرع الشوک لا یحصد به عنبا ٭ فلم یختلف فی ریاسته اثنان ٭
ولا انتطح فیما یامرهم به عنزان ٭ وصارت اشارته الامرة الناهیه ٭
وجد اول ما رسمه فیما بین الناس جاریه ٭ واوامره المطاعة فی تلک
الایام الخالیه ٭ ع والعلم یرفع بیتا لا عماد له ٭ ولم یزل خواجا عبد

الاوّل يسوس الرّعيّه * ويوصي على الله داد ورفيقيّه ومن معهم

ويشدد مصائق القضيّه * الى ان طلعت طلائع شاه

ملك واعقبتها العساكر الشاهرخيه *

ذكر بدو ربدو الدولة الشاهرخية في سماء ممالك ماوراء النهر

بعد غروب شمس النوبة الخليلية *

فخرج اهل المدينة لاستقباله * مستبشرين برؤية جبين هلاله *

فنزل كل احد في منزلته * ووضع كلا من الناس في مرتبته * ثم قبض

على الله داد ورفيقيه وعاقبهم بانواع العقاب * وصنف في تعذيبهم

واستخلاص الاموال منهم انواع العذاب * ثم قتلهم صبرا * ونقلهم

من الدنيا الى الاخرى * الا بابا ترمش فانهم عاقبوه * وبانواع العذاب

الهبوه * ففي بعض الايام * وقد انكت فيه من العذاب الالام *

اخذ الموكلين عليه ليطلعهم على قضيّه * او يذهب بهم الى الخبيّه *

فمرّوا به وهو في قيد وثيق * على حوض ماء عريض عميق * فاستلّ

من قراب ايديهم غضب يده الذلق * ورمى بنفسه وزخ

في ذلك الماء على غفلة فغرق *

فصل

ثم إنَّ شاه رخ زار اباه + واقام شرائط عزاه + وجدّد ترتيب القرّاء على تربته والقومه + واستأنف معالم المرتّبين فى ذلك والخدمه + ونقل الى خزائنه جُلّ ماكان على حفرته + من اقمشته وامتعته واسلحته + وعفر بيادر الخزائن + وحفر تخوم تلك الكمائن + وشرع فى تمهيد القواعد + وترتيب مراتب الاقارب والاباعد +

فصل

وقبضوا على شاد ملك واهانوها + وشانوها ابتذالاً لمن سانوها + وصبّوا بالعذاب عضب السلمه + وهزّوها لاستخراج الاموال منها هزّات اعوان الظلمه + ثم بعد ذلك الابتذال + واستخلاصهم منها انواع الاموال + حزموها وشدّدوا منها الوثاق + وشهّروها منادين عليها فى الاسواق + واستقرّت على شاه رخ الامور + وارتفعت صدور وانقصمت ظهور + وعلا انسان + وانحطّ انسان + فسبحان من هو كل يوم فى شان + عزّ شانه وتعالى سلطانه يغيّر الدول ويقلّب الاحوال + ولا يعتري سلطانه تغيّر ولا انتقال +

ذکر ما قصده خدایداد [redacted] بن خان آل

ذالك النكال ✦ الى ان جرى عليه وبال ✦

واما خدايداد فحين حلّ في مكانه ✦ وخلا بجليل سلطانه فی اندکانه ✦
جدّد معه عهوده ومواثيقه ✦ انّه امنه مكره وبوائقه ✦ وذكر انّ
ذلك النكال والنكاد ✦ انّما فعله معه ارغون شاه والله داد ✦ مع احسانه
اليهم ✦ واسبال ذيل انعامه عليهم ✦ وانّهم كافوه مكافاة
التمساح ✦ وقابلوا بافسادهم منه الاصلاح ✦ ثم قال له اذكر صنيعك
معی اوّلا وظاهرا ✦ وانظر ما افعله معك باطنا واخرا ✦ وسافعل معك
ما يتحقق به خلوص الطويّه ✦ وصدق النيّه ✦ بحيث يذهب الكدر
ويبقى الصفا ✦ ويمحى الجفا ويثبت الوفا ✦ ونعيش بلى في عمرنا متصافيين
وفي رياض المنا متوافيين متكافيين ✦ فنمحو ما نكتب فی الواح
صدورنا من المحبة والشفقه ✦ مساطير الاساطير المكتتبة في باب
الحمامة المطوّقه ✦ وسارّدك ان شاء الله تعالى الى دار عزّتك ✦ واجتهد
في تحصيل ما يعيدك الى نشاطك وهزّتك ✦ ثم خطب باسمه فی اندکان ✦
وامر بذلك في اطراف تركستان ✦

تتمة ما جرى من خليل وخدايداد من المعاقدات وتأكيد العهود والمودات الى ان ادركهما هادم اللذات

ثم تأكّدت بينهما وثائقُ الايمان ۔ وذهب خدايداد يتمدَّدُ المغولَ لخليل سُلطان ۔ وترك خليل سُلطان باندكان ۔ وكان المغولُ لما بلغهم موتُ تيمورَ المخذول ۔ سلبوا قرارهم ۔ واخلوا ديارهم ۔ ولجأوا الى الحصون ۔ وتشبثوا باذيالِ كلِّ كهفٍ مصون ۔ كما ذُكِر اوّلاً فلما تحققوا موته ۔ واستثبتوا فوته ۔ تنادوا بالامنِ والامان ۔ وجاوروا خدايداد فى ذلك المكان ۔ وارسلوا يهنّئون خليل سلطان ۔ وبعثوا اليه هدايا سنيّه ۔ وتحفًا فاخرةً ملوكيّه ۔ من جملتها كرسيٌّ من ذهب ۔ افرغه صائغه فى قالبِ العجب ۔ فاكرم خليل سلطان رسلهم ۔ واعظم نُزُلهم ۔ واجمل معهم جوارًا واجرا ۔ وجازاهم بكلّ حسنةٍ عشرا ۔ قلت ۔

۔ الخيرُ ابقى وان طال الزمان به ۔ والشرُّ اخبث ما اوعيت من زاد ۔
ولا زالت خِلَعُ المودّة بينهم تُنسج ۔ ووجوهُ المكارمة والمحاشمة يومًا فيومًا تبتهج ۔ حتى عرى له ما عرى ۔ وجرى عليه من جيشِ القضاءِ والقدر

ماجرى * فساءة وصول خدايداد اليهم قبضوا عليه * وارسلوا
الى خليل سلطان ينهون صورة الحال اليه * وقالوا تعلم ما بيننا وبينك
من خالص الوداد * وانا عالمون بما وقع بينك وبين خدايداد * وانه
كان السبب فى تبدّدك * وخروج ملكك من يدك * وقد جاء
يستمدّ نالك * فارسم لنا ما بدا لك * فان رسمت قتلنا * وان اشرت
امددناه * وفى الجملة مهما امرتنا به امتثلناه * فارسل يقول قد علمتم
كيف اذانى * ومزّق عرضى واخزانى * واخرجنى من ملكى وسلطانى *
وغرّبنى عن اهلى واخوانى * واذلّنى اذ راسنى بمفارقة حبّى واوطانى
والآن فقد جعلنى ترسا * يتّقى به الحوادث والباسا * وقد عرفتم كيف يريد
ان يتصرّف * وعلى كلّ حال فالعارف لا يعرّف * ومع هذا امهما رايتم
فى ذلك من المصلحة فافعلوه * ففى الحال قطعوا راسه واليه ارسلوه *

ذكر عود خليل سلطان من ممالك اندكان

وقصده همه شاه رخ * ولعبه بالنفس مع ذلك الرخ *

واستمرّ خليل سلطان * فى ذلك المكان واطراف تركستان * يرسل
بالفارسى الاشعار الفراقيه * وينشى فى حبيبته ما ينشى القصائد

الرّيدُ وبنيه • ويذكر مافيه من الغربة • وماجرى عليه من الفراق والكربة • فيصدع بذلك القلوب ويفتت الاكباد • الى ان مَلّ المقام في تلك البلاد • فنفض منها ذيله • وضمّ رجله وخيله • وقصد عمّه • وركب الطريق وامّه • فاكرم عمّه مثواه • ولم يذكر له اخبار ما انشاه • وضمّ اليه حبيبته • ولمّ الى الخليل خليلته • وقرّر قاعدة ذلك الاقليم وشيّده • وولّى فيه اولوغ بيك ولده • وقفل الى خراسان • مستصحبا معه خليل سلطان • ثم ولّاه ممالك الرّيّ • فلم يقم بها الا ادنى شئ • وانتقل الى رحمة الله • وكان عمّه دسّ له شيئا فسقاه • فدفن بمدينة الرّيّ • وطوى نشر ذلك الحاتم ايّ طيّ • وحين وقعت شاد ملك في هذا الخطب الجليل • واشتعلت احشاؤها بنار الخليل • قالت لا ذقت فقدك • ولا عشت بعدك • وانّت ورنّت • وانشدت وغنّت •

شعر

كُنتَ السّوادَ لمقلتي • فبكى عليكَ النّاظِرُ •
مَن عاش بعدك فليمت • فعليك كُنتُ احاذِرُ •

ثم اخذت خنجراً ووضعته في لبّتها ، واتّكأت عليه بقوّتها ، فنفذ من قفاها ، واحرقت بنارها كلّ من رآها ، فدُفنا في قبرٍ واحدٍ ، وامسى لسان حالهما ينشد ،

شعر

اجارتنا انّا غريبان ههنا ، وكلّ غريبٍ للغريب نسيبُ

وصفا لشاه رخ ممالك ما وراء النّهر وخراسان ، وخوارزم وجرجان وعراق العجم ومازندران ، وقندهار والهند وكرمان ، وجميع بلاد العجم الى حدود آذربيجان ، الى يومنا هذا اعني سنة ثمانمائة واربعين ونسأل الله تعالى حسن العاقبة بمنّه ولطفه والحمد لله ربّ العالمين ،

فصل

في صفات تيمور البديعه ، وما جبل عليه من سجيّة وطبيعه ،

وكان تيمور طويل النّجاد ، رفيع العماد ، ذا قامةٍ شاهقه ، كأنّه من بقايا العمالقه ، عظيم الجبهة والرّاس شديد القوّة والباس ، عجيب الكون ، ابيض اللّون ، مشرّباً بحمره ، غير مشوبٍ بسمره ، ضخيم الاطراف ، عريض الاكتاف ، غليظ الاصابع ، سميك

الاكارع مستكمل البنيه + مسترسل اللحيه + اشل اغرج اليمناوين
عينا ه ككشمعتين غير زهراوين + جهير الصوت + لايهاب الموت +
قد فاهز الثمانين + وهو مع ذلك بجاش مكين + وبدن مستمسك متين +
صلباً شهماً + كأنه صخرة صماً + لايحب المزاح والكذب + ولا يتميه
اللهو واللعب + يعجبه الصدق ولو كان فيه مايسوءه + لاياسى على مافات
ولا يفرح بمايجيئه + وكان نقش خاتمه راستي رستي + يعني صدقت
نجوت + وميسم دوابه وسترة سكته على الدرهم والدينار ثلاث حلق
هكذا ○○○ لايجري غالباً في مجلسه شئ من الكلام الفاحش ولاسفك دم
ولا من سبي ونهب وغارة وهتك حرم + مقداماً شجاعاً + مهاباً مطاعاً +
يحب الشجعان والابطال + ويستفتح بهم اقفال الاهوال + ويفترس بهم
اسود الرجال + ويستهدم بهم وبصدماتهم قلل الجبال + ذا افكار
مصيبه + وفراسات عجيبه + وسعد فائق + وجد موافق + وعزم
بالثبات ناطق + ولدى الخطوب صادق +

قلت

+ وكم قدحت آراؤه زند فتنة + حمته لدى الباسا واردت قبائلا +

مجاجا دراكا للبحث وللنزه * مرتاضا مستيقظا لرمزه * لا يخفى عليه تلبيس ملبس * ولا يتمشى عليه تدليس مدلس * يفرق بين المحق والمبطل بفراسته * ويدرك الناصح والغاش بدرية درايته * يكاد يهدي بافكاره النجم الثاقب * ويستتبع بآراء فراسته سهم كل كوكب صائب *

قلت

* يشاهد اعقاب الامور بعقله * كما شاهد المحسوس بالعين ناظر * اذا امر بامر او اشار بشيء لا يرد عنه * ولا يثني عنان عزيمته عن شيء منه * لئلا ينسب الى قلة الثبات * وركاكة الرأي في الحركات *

قلت

* اذا قال قولا واشار اشارة * ترى امره في ذاك كالنص قاطعا * وكان يقال له في القابه صاحب قران الاقاليم السبعة وقهرمان الماء والطين * وقاهر الملوك والسلاطين * يحكى ان قاضي القضاة ولي الدين عبد الرحمن ابن خلدون المالكي قاضي القضاة بمصر كان صاحب التاريخ العجيب * والسالك فيه الاسلوب الغريب على ما ذكر لي

من رآه * واطّلع على لفظه ومعناه * من الأذكياء المهره * والأدباء
البرره * مع أني لم أره * وكان قد قدم الشام * مع عساكر الأشأم
وحين ولّت لعساكر الأدبار * أنشبته في مخاليب تيمور الأقدار *
قال له في بعض مجالسه * وقد أنس بتوانسه * بالله يا مولانا الأمير
ناولني يدك التي هي مفتاح فتوح الدنيا حتى أتشرّف بتقبيلها *
وقال له أيضاً لمّا أراد أن يستصحبه معه وقد سرد عليه شيئاً من تواريخ
ملوك الغرب وكان تيمور مغرماً بإقراء التواريخ واستماعها فأعجبه
ذلك غاية الإعجاب * ورغب منه في الاستصحاب يا مولانا الأمير
مصر خرجت عن أن يتولّى فيها نائب غيرك * أو أن يجري فيها غير
أمرك * ولي فيك عوض عن طريفي وتلادي * وأهلي وأولادي *
ووطني وبلادي * وأصحابي وأخداني * وأقاربي وخلّاني * وملوك
الناس * وعن كلّ ظهر وراس * بل وعن كلّ الورى * إذ كلّ الصيد
في جوف الفرا * وما أتأسّف * ولا أتلهّف * إلّا على ما مضى من عمري *
وانقضى من عصري * كيف تقضّى ذلك في غير خدمتك * ولم تكحل
عيني بنور طلعتك * ولكنّ القضاء جار * وسأستبدل الحقيقة

بالمجاز + وما أولاني + أن أكرّر على لساني +

قوله

+ جزاك الله عن ذا السّعي خيرًا + ولكن جئت في الزّمن الاخير +

فلاسّيّما أنفقنّ في ذراك عمرًا ثانيا + ولاعدنّ الزّمان بأعادي عن عدوّتك

عاديا + ولاتداركنّ ما مضى من عمري بصرف مابقي في خدمتك

والتّشبّث بعززك + ولاحسبنّ ذلك أعزّ أوقاتي + وأعلى مقاماتي +

واشرف حالاتي + ولكن ما يقصم ظهري + الاّ الكتب التّي أفنيت فيها

عمري + وصرفت جواهر علومي في تصنيفها + وظمئت نهاري وسهرت

ليلي في ترصيفها + وذكرت فيها تاريخ الدّنيا من بدئها + وسير

ملوك شرقها وغربها + ولئن ظفرت بها لاجعلنّك واسطة عقدهم +

وخلاصة نقدهم + ولأطرزنّ بسيرك خلع دهرهم + ولأصيّرنّ

دولتك هلال جبين عصرهم + إذ أنت أبو المقاحم + والبازغ بدر نفره

في شرق الغرب من دياجير الملاحم + والمكاشف به على لسان كلّ ولي

والمشار اليه في الزّوايج والجفر المنسوب الى امير المؤمنين علي + وصاحب

القران + المنتظر في آخر الزّمان + وهي في القاهرة فلو حصلت عليها

مافارقت رِکابک + ولاهجرتُ اَعتابک + والحمدُ لِلّٰهِ الذی رزقنی مَن
یَعرِف قیمتی + ویحرز خِدمتی ولا یُضیع حُرمتی + مع کلامٍ فصیحٍ صادعٍ +
بدیعٍ بلیغٍ خالبٍ خادعٍ + فاهتزّت فرحًا اعطافه + وتراقصت مرحًا
اطرافه + واعجبه ذلک واغراه میله الی کتب التواریخ والسِیَر +
واستهواه حبّه معرفة احوال الملوک الذی ذکر + حتی شدّ ماغلبه
بسحر هذا البیانِ البدیع وسلبه + ثم انّه استوصفه بلاد العرب
وممالکها + واستوضحه اوضاعها ومسالکها + وقراها ودروبها + وقبائلها
وشعوبها + کما هو دأبه وشانه + والقصدُ فی ذلک امتحانه + لانّه
لم یکن محتاجًا ذلک + اذ فی خزائن تصاویر صور جمیع الممالک +
وانّما اراد بذلک معرفة مقدار علمه + وکیفیّة ابداء نصحه له وکتمه
فاملی کلّ ذلک من طرف لسانه + کانّه یشاهده وهو جالسٌ فی مکانه +
وشرح تلک الامور + کما فی خاطر تیمور + ثم قال کیف تذکرنی وبخت
نصّر مع الملوک الاکابر + ولم ننل فی النسب تلک المفاخر + وما نحن من
یعاسیب النحل + فانّی تعبّینا مع الفحل + فقال انعالکما البدیعه +
اوصلتکما الی تلک المنزلة الرفیعه + فاعجبه هذا الکلام + وقال لجماعته

اقتدوا به فانّه امام * ثم اخذ تیمور یخبر القاضی بما وقع فی بلاده *
وما جری بین ملوک الغرب واجناده * ولا زال یذکر له اخبار النّاس
حتّی سرد علیه اخبار متعلّقیه واولاده * فتحیّر القاضی من املائه *
وقال انّ الشّیطان لیوحی الی اولیائه * ثم انّ تیمور عاهد القاضی
ان یتوجّه الی القاهرة * ویأخذ اهله واولاده وکتبه الزّاهرة *
ولا یلبث اکثر من مسافة الطّریق * ویرجع الیه بامل فسیح وعهد بنیل
الامانی وثیق * فتجهّز الی صفد * واستراح من ذلک النّکد *

فصل

وکان تیمور محبّا للعلماء * مقرّبا للسّادات والشّرفاء * یعزّ العلماء
والفضلاء اعزازا تامّا * ویقدّمهم علی کلّ احد تقدیما عامّا * وینزل
کلّا منهم منزلته * ویعرف له اکرامه وحرمته * وینبسط الیهم انبساطا
ممزوجا بهیبته * ویبحث معهم بحثا مندرجا فیه الانصاف والحشمة *
لطفه مندرج فی قهره * وعنفه مندمج فی برّه

شعر

* متفرّق الطّعمین مجتمع القوی * فکانّه السّرّاء والضّرّاء *

وقيل

* مُرُّ المذاقِ على أعدائه بَشِعٌ * حُلوُ الفكاهةِ للأصحابِ كالعسلِ *

وكان مُغرمًا بأرباب الصناعاتِ الحرف * أيّ صناعةٍ كانت اذا كان لها خطرٌ وشرف * يبغض بطبعه المضحكين والشعراء * ويقرّب المنجّمين والأطبّاء * ويأخذ بقولهم * يصغي الى كلامهم * ملازمًا للّعب بالشطرنج لكونه مُنقّحًا للفكر * وكانت علت همّته عن الشطرنج الصغير * فكان يلاعب بالشطرنج الكبير * ورقعته عشرةٌ في إحدى عشر * وفيه من الزوائد جملان وزرافتان وطليعتان ودبّابتان ووزير * وأشياء غير هذه وسيأتي وضعه والشطرنج الصغير بالنسبة الى الكبير كلا شيء * مواظبًا لإقراء التواريخ وقصص الأنبياء عليهم الصّلوة والسّلام * وسِيَر الملوك وأخبار من مضى من الأنام * سفرًا وحضرًا كلّ ذلك بالفارسيّ * وممّا تكرّرت قراءتها عليه وطنّت نغماتها على أذنيه * قبض زمام ذلك وملكه * حتّى صارت له ملكة * بحيث إنّ قارئ ذلك اذا خبط * ردّه الى الصّواب من الغلط * وذلك لأنّ التكرار * يفقه الحمار * وكان أمّيًا لا يقرأ شيئًا ولا يكتب

ولا يعرف شيئاً من العربيّه ؛ ويعرف من اللّغات الفارسيّة و التركيّة
والمغوليّه ؛ حسب لا غير ؛ وكان معتقداً للقواعد الجنكيزخانيه
وهي كفروع الفقه من الملّة الاسلاميّة ؛ وممشّياً لها على الطّريقة
المحمّديه ؛ وكذلك كلّ الجغتاى وأهل الدّشت والخطا وتركستان
واولئك الطغام ؛ كلّهم يمشّون قواعد الملعون جنكيزخان على قواعد
الاسلام ؛ ومن هذه الجهة أفتى كلّ من مولانا وشيخنا حافظ الدّين محمّد
البزازي رحمه الله ؛ ومولانا وسيّدنا وشيخنا علاء الدّين محمّد
البخاري أبقاه الله وغيرهما من العلماء الاعلام وائمّة الاسلام ؛
بكفر تيمور وبكفر من يقدّم القواعد الجنكيزخانيّه ؛ على الشّريعة
الاسلاميّه ؛ ومن جهات أخر أيضاً ؛ وقيل انّ شاه رخ أبطل
التّورة والقواعد الجنكيزخانيّه ؛ وأمر أن تجرى سياستهم على جداول
الشّريعة الاسلاميّه ؛ وما أظنّ لذلك صحّة فانّ ذلك عندهم قد صار
كالملّة المرعيّه ؛ والاعتقادات الصّحيحه ؛ ولو اتّفق انّه يجمع مرازبه
وموابذه في دسكره ؛ ويغلق أبوابها ويطّلع عليهم من منظره ؛ ويفتح
عليهم شيئاً من هذا الباب ؛ لحاصوا حيصة الحمر الى الابواب ؛

فصل

وكان فريدَ الطَّورِ بعيدَ الغَورِ، لا يُدرَكُ لبحرِ تفكيرِه قعرٌ، ولا يُسلَكُ في طَودِ تدبيرِه سهلٌ ولا وَعرٌ، قد أقعدَ في ممالِكِه نوامِيسَه، وأقامَ في سائرِ الممالكِ جواسيسَه، وهُم ما بين أميرٍ كاطرميش أحدِ أعوانِه وفقيهٍ فقيرٍ كمسعودٍ الكجحاني عَينِ أصحابِ دِيوانِه، وكان ذلك في القاهرةِ المعزّيةِ، وهذا بدمشقَ أحدُ الصُّوفيّةِ بالشُّميصاتيّة، وما بين متسبِّبٍ وتاجرٍ، ومُصارِعٍ شريرٍ وبَهلوانٍ فاجرٍ، ومُكَدٍّ وصنائعيٍّ، ومُنجِّمٍ وطبائعيٍّ، وقلندريٍّ قوّالٍ، وحيدريٍّ جوّالٍ، وبحريٍّ سبّاحٍ وبريٍّ سيّاحٍ، وسقّاءٍ ظريفٍ، وحذّاءٍ لطيفٍ، وسِعلاةٍ دلّالةٍ، وشيخةٍ مُحتالةٍ كذلك المحتاله، ومَن مرّت به التجاربُ، وضربَ أكبادَ الإبلِ مشارقَ ومغاربَ، وبلغ فيما هو بصددِه من المكرِ والاحتيالِ منزلةَ الكمالِ، وألّفَ بلطيفِ ختلِه ودهاه بين الماءِ والنارِ والهدى والضلالِ، وجاوز في الحيلِ والكيدِ ساسانَ وأبا زيد، وألزمَ في حكمتِه وجدلِه ابنَ سينا، وأسكتَ في منطقِه اليونانيّين، إذ عكسَ عليهم القضايا، فجمعَ بين المتنافيين، وألّفَ بين المتعاديين،

قلت

فاق من قاد للعلى كل جيش ٭ بكلام ثنى البعيد قريبا

مزج النقل في القياد بعقل ٭ فهدى عاشقا واهدى حبيبا

فكانوا ينهون اليه حوادث الاطراف واخبارهم ٭ ويكتبون اليه ما قدموا وآثارهم ٭ ويذكرون لديه اوزانهم واسعارهم ٭ ويصفون منازلهم وامصارهم ٭ ويصورون سهولهم واوعارهم ٭ ويخطون بيوتهم وديارهم ٭ ويبينون مدى ذلك بعدا وقربا ٭ وما في ذلك ضيقا ورحبا ٭ وجهات واقطار شرقا وغربا ٭ واسامي الامصار والقرى ٭ والقاب المنازل والدور ٭ واهل كل مكان من رؤساءه ٭ وامراءه ٭ وكبراءه ٭ وفضلاءه وشرفاءه ٭ واغنياءه وفقراءه ٭ واسم كل ولقبه ٭ وشهرته ونسبه وحرفته وسببه ٭ فكان يطالع بفكره ذلك ٭ ويتصرف بتفكيره في سائر الممالك ٭ وكان اذا دخل بلد ٭ واجتمع به من اعيانها احد ٭ شرع يسأله عن فلان وفلان ٭ وما جرى لفلان في الوقت الفلاني مما ازانه من امر وشان ٭ والى م الت تلك الواقعه ٭ وكيف فعل فلان وفلان فيما كان بينهما من المنازعه ٭ فيبهت ذلك الرجل ناظرا ٭ ويظن ان تيمور كان في تلك

له حاضراً وكان كثيراً ما نطرح عليهم من اغاليط المسائل * ويحكى صور مباحثات جرت لهم ورسائل * فيتصورون ان له في ذلك العلم قدمه * او كان منه للعلماء خدمه * ولذلك تصور بعض الناس ان ذلك الوسواس الخناس * وكان مقيماً بالسلاميّه * وبعض بالمحقق قال انه راه في فقراء السميصاتيه *

فصل

ومما يحكى عن فراسته انه لما نزل عن سيواس * وقد حصنها منه اولوا النجدة والباس * قال لعسكره اعملوا الحيله * انا فاتحوا هذه في ثماني عشرة ليله * فكان كذلك فلا شك ان ذلك الاعرج * كان ملهماً او مستدرج * وكان ذا مغالطات * وحركات لها مغاورات * اذا دهمه امر يتعاطى دفعه وهو مظهر انه راغب فيه * وربما يظهر الرغبة عن شيء وهو مريد حصوله ومشتهيه * وقد مر نظائر هذا كله * فمن مغالطاته انه اذا كان له في مكان مرام * او اراد ان ينزل بساحة قوم * قصد الاخفاء والتعميه * وطلب الايهام والتوريه * وبحر عسكره لا يخلو من تمساح متجسس * او سرطان متحسس * ولو لم يكن

لأحدٍ في عسكره عين + فإن بزوغ العين لا يخفى على ذي عين +
فإنه يجمع أركان دولته + وأعيان مملكته + وذوي آرائه ومشورته +
بحيث إنه لا يتخلف منهم أحد + ولا يجزي مولود عن والده ولا والد
عن ولد + ثم يظهر لهم خفية أموره + ويطلب منهم المشورة في جهة
مسيره + ويطلق لهم عنان الكلام + ويقول لا تثريب على من خاض
في ذلك من خاص الأنام + ناظر في أعقاب الأمور ما بين يوم وعام +
فليتكلم كل ولا حرج + فسواء هوى إلى حضيض الخطأ أو إلى أوج الصواب
عرج + فإن أخطأ فلا نقصان + وإن أصاب فله أجران + فيبذل
كل جهده + ويعاني في ذلك وكده وكده + ويبدي في ذلك ما أدى
إليه اجتهاده + ويتصور أن ذلك يوافقه مراده + فتتفق الآراء +
على ناحية من الأنحاء + ثم يفض ذلك المجلس + ويجتمع بأخصائه
ويجلس + كسليمان شاه وقماري وسيف الدين + والله داد وشاه
ملك وشيخ نور الدين ويمحضون القضية محضاً غير ذلك + ويبحثون
فيها بحثاً دقيق المسالك + فيقع آخر الأمر الاتفاق + على التوجه
إلى بعض الآفاق + ثم يدعو رائدهم + وسائقهم في ذلك وقائدهم +

ويامرهم بالتوجه اليه + فيتصدعون على ما عول في ذلك عليه +
وحين يقوض الظلام خيامه + وينشر رائد الصبح اعلامه + ويضرب
الكوس للرحيل + ويأخذ الناس في التحميل + ويتوجه الناس الى الجهة
التي امرهم بالمسير اليها + ووقع الاتفاق عليها + دعاحاشيته بعد
ما حملوا واخذوا في المسرى + وامرهم ان يمتازوا ويرحلوا الى جهة
اخرى + لم يكن ابداها لاحد من الجماعه + الا في تلك الساعه +
ولولا الضرورة لما افشاها + ولا اعاد سريتها لاحد ولا ابداها +
فيضرب الناس ضربا ويضرب ضربا + ويأخذ العساكر شرقا ويلخذ غربا +
تضطرب تلك الاسواد وتختبط + وتنفرط عقود نظامهم فلا تكاد تنضبط +
وتنحل قوائم مواشيها عن المسير وترتبط + ويموج بعض الناس في بعض +
وينعكسون سماء في ارض وطولا في عرض + ويتوله كل احد ويتدله +
ولا يدري الى اين يتوجه + فان كان في عسكره ربيئه + او من يراقب
ذهابه ومجيئه + فبمجرد ما رأى تحميلهم + وشاهد تحويلهم ورحيلهم +
طار الى مخدومه + واظهر له ما في معلومه + من توجه العساكر
الى الجهة التي اتفقوا عليها + وانه شاهدهم بعينه وقد توجهوا اليها +

فيأخذُ واحذره اهلُ ذلك الجانب + وتطمئنّ سائرُ الجوانب من النّوائب +
فلم يشعروا الّا وقد دمّر على الجانب الّذى قصده رحطمه + ونبذه من نارِ
العذابِ الموقدة فى السّعيرِ والحطمه + وكم كان له من دهاء + ومكرٍ خفيّ
وذكاء + ومن جملتِهِ ذلك انّه لمّا كان بالشّام + وقد قابلته عساكرُ
الاسلام + اشاع انّ سوارا ساورته تخلخل + وتأخّر قليلاً الى وراءِ
وتخلخل + واذاع انّه اعوزخيله ورجله الزّاد + وانّه صائبٌ صوبَ
بغداد + ثم اسفرت القضيّه + عن انِ انهزمتِ العساكرُ المصريّه +
وكان قصده بذلك تثبيت جاشهم + واستقرار رؤسائهم واوباشهم +
وان يكون كلٌّ منهم على مازم + فيربض فى مكانه ولا ينهزم + فيحيطُ
بالكلِّ كيده + ويصيرُ البجوعَ صيده + وممّا يحكى من شدّةِ عزمه +
وثباته على ما يقصده وحزمه + وحلول نقمته بمن يعارضه ويعاكسه
فيما يرسم ويناقضه + انّه لمّا توجّه بالجنود + الى بلاد الهنود + بلغ الى قلعةٍ
شاهقه + اقراط الدّراري بآذان مراميها عالقة + ورجوم النّجوم
الخارقة تتعلّم الاصابة من رشاقة سهامها الراشقه + كأنّ بهرام
فى مهواه احدُ سواطيرها + وكيوان فى مسراه خادم نواطيرها +

والشمس في استوائها غرة جبينها، وقطرات السحاب في الانسكاب تترشح من قعر معينها، وشقة الشفق الحمراء على آذان مراميها وانوف ابدانها سرادق، وكرات نجوم القبة الخضراء لعيون مكاحلها وافواه مدافعها طابات وبنادق، فيها من الهنود طائفة ثابتة الجنان غير خائفة، جهزت اهلها وما تخاف عليه الى الاماكن المحرزه، وثبتت هي في تلك القلعة حافظة لها متحرزه، مع انها شرذمة قليلة، وطائفة ذليلة، لا خير عندهم ولا مير، ولا فائدة سوى الضرر والضير، ولا للقتال عليها سبيل، ولا حواليها لاحد مبيت ولا مقيل، بل هي مطلة على المقاتلة، مستمسكة من المقاتلة، فابى ان يجاوزها، دون ان يناجزها بالحصار ويناجزها، واللبيب العاقل، ما يترك لخصمه وراءه معاقل، فجعلت المقاتلة تناوشها من بعيد، ونصب كل من اهلها عليهم من اسباب المنايا ما يريد كما يريد، فكان كل يوم يقتل من عسكره ما لا يحصى، والقلعة تزداد بذلك اباء واستعصاء، وهو يابى الرحيل عنها، الا ان يصل الى غرضه منها، ففي بعض ايام المحاصرة مطروا، وبواسطة المطر انحصروا، وصار يحثهم على القتال

وَرَكِبَ لِيَنْظُرَ مَاذَا يَصْنَعُونَ فِي تِلْكَ الْحَالِ + فَلَمْ يَرْتَضِ أَفْعَالَهُمْ + لَمَّا عَكَسَتْ أَوْجَالُهُمْ أَحْوَالَهُمْ + فَدَعَا مِنْهُمْ رُؤُسَ الْأُمَرَاءِ + وَزُعَمَاءَ الْعَسْكَرِ وَالْكُبَرَاءِ + وَأَخَذَ يُمَزِّقُ أَدِيمَ عِصْمَتِهِمْ بِشِفَارِ شَتْمِهِ + وَيَشُقُّ سِتْرَ حُرْمَتِهِمْ بِمَخَالِيبِ لَعْنِهِ وَذَمِّهِ + وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي خَيْشُومِهِ + فَأَلْهَبَ فِيهِمْ نِيرَانَ غَضَبِهِ وَشُؤْمِهِ + وَقَالَ يَا لِئَامُ + وَأَكَلَةَ الْحَرَامِ + تَتَقَلَّبُونَ فِي نَعْمَائِي + وَتَتَوَانَوْنَ عَنْ أَعْدَائِي + جَعَلَ اللّٰهُ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَبَالًا + وَأَلْبَسَكُمْ بِكُفْرِانِهَا خَيْبَةً وَنَكَالًا + يَا فَاجِرِي الذِّمَمِ + وَكَافِرِي النِّعَمِ + وَسَاقِطِي الْهِمَمِ + وَمُسْتَوْجِبِي النِّقَمِ + أَلَمْ تَطَؤُا أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ بِأَقْدَامِ إِقْدَامِي + وَتَطِيرُوا إِلَى آفَاقِ الدُّنْيَا بِأَجْنِحَةِ إِحْسَانِي وَإِكْرَامِي + وَتَفْتَحُوا مُغْلَقَاتِ الْفُتُوحِ بِحُسَامِ صَوْلَتِي + وَتَسْرَحُوا فِي مُتَنَزِّهَاتِ الْأَقَالِيمِ سَوَائِمَ تَحَكُّمِكُمْ بِتَرْعِيَةِ دَوْلَتِي + بِي مَلَكْتُمْ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا + وَأَذَبْتُمْ جَامِدَهَا وَأَجْمَدْتُمْ ذَائِبَهَا +

+ شعر +

+ أَلَمْ أَكُ نَارًا يَصْطَلِيهَا عَدُوُّكُمْ + وَحِرْزًا لِمَا أَلْجَأْتُمْ مِنْ وَرَائِيَا +
+ وَبَاسِطَ خَيْرٍ فِيكُمْ بِيَمِينِهِ + وَقَابِضَ شَرٍّ عَنْكُمْ بِشِمَالِيَا +

ولا زال يهمهم ويغمغم * ويهذرم ويبرطم * وهم مطرقون لا يحيرون جوابا * ولا يملكون منه خطابا * ثم ازداد حنقا * وكاد ان يموت خنقا * فاخترط السيف بيده اليسرى * وهم به على اقيم اولئك الاسرى * وهم ان يجعل رقابهم قرابه * ويسقى من دمائهم فرنده وذبابه * وهم على تلك الحال * فى الخزي والاذلال * باذلوا نفوسهم * ناكسوا رؤسهم * ثم تراجع وتماسك * وملك نفسه قليلا وتمالك * فاغمد عن تشريقهم حسامه * ولم يلو لامر قبلة ولا دبرة فغلف غربه وشامه * ثم نزل عن مركبه * واستدعى الشطرنج الكبير ليلعب به * وكان عنده شخص يدعى محمد قاوچين * وهو لديه ذو مكان مكين ومقام امين * مقدم على كل الوزراء * ومبجل دون سائر الامراء * مسموع القول * مقبول الرأى * ميمون النقيبة * محبوب الشكل * فتشفعوا اليه * وعولوا فى حل هذا الاشكال عليه * وقالوا ساعدنا ولو بلفظه * وراقبنا ولو بلحظه * واعمل معنا بهذا المعنى *

* شعر *

* ساعد بجاهك من يغشاك مفتقرا فالجود بالجاه فوق الجود بالمال *

+ وبما قيل +

وأهون ما يعطي الصديق صديقه + من الهين الميسور أن يتكلما +

وبما قيل

+ وإن امرأ قد ظن عني بمنطق + يسد به من خلتي لضنين +

فأجابهم والتزم + أن يرده عما تأزم به وأزم + وراقب مجال المقال + وراعى فرص المجال + وأخذت أفكار تيمور + تغور في أمور القلعة وتغور + وجعل يستضوي أضواءهم + ويستوري آراءهم + ولا يسع كلا منهم إلا القبول + لما يستصوبه رأيه ويقول + ففي بعض الأحايين اتفق أن قال محمد قاوجين + وقد ذل به القضاء + وأحاطت به نوازل البلاء + الحال الله بقاء مولانا الأمير + وفتح بمفاتيح آرائه ورايايه حصن كل أمر عسير + هب أنا فتحنا هذه القلعة + بعد أن أصيب منا جانب من أهل النجدة والمنعة + هل يفي هذا بذا + ويوازن هذا النفع بهذا الأذى + فما احتفل بخطابه + ولا اشتغل بجوابه + بل استدعى شخصا من المرقد اريه + فظا قبيح المنظر ذا حالة زريه + يدعى هرا ملك + ذا عرق سهك + ووجه بالسواد سدك + أوسخ من في المطبخ +

واَسۡنَخُ مَنۡ فِی المَسۡلَخِ + لُعَابُ الکَلۡبِ لِهَوۡرُعِنۡدَ عَرَقِهٖ + وعُصَارَۃُ القِرۡ
حَلِیۡبٌ بِالنِّسۡبَۃِ اِلٰی اَمۡرَقِهٖ + فَحِیۡنَ مَاحَضَرَلَدَیۡهِ + وَوَقَعَ نَظَرُهٗ عَلَیۡهِ +
اَمَرَبِثِیَابِ مُحَمَّدٍ قَاوَجِیۡن فَنُزِعَتۡ + وَبِخُلۡقَانِ هَرَامِلِكْ فَخُلِعَتۡ + ثُمَّ
اَلۡبَسَ کُلَّا ثِیَابَ صَاحِبِهٖ + وَشَدَّ وَسَلَّمَهٗ بِحَاصَّتِهٖ + وَدَعَا وَزِیۡرَ مُحَمَّدٍ
وَمُبَاشِرِیۡهِ + وَضَابِطِیۡ نَاطِقِهٖ وَصَامِتِهٖ وَکَاتِبِیۡهِ + ثُمَّ نَظَرَ مَالَهٗ مِنۡ نَاطِقٍ
وَصَامِتٍ + وَدَاۡبٍ وَجَامِدٍ + وَمُلۡكٍ وَعَقَارٍ + وَاَهۡلٍ وَدِیَارٍ +
وَحَشَمٍ وَخَدَمٍ + مِنۡ عَرَبٍ وَعَجَمٍ + وَاَوۡقَافٍ وَاِقۡطَاعٍ وَبَسَاتِیۡنَ
وَضِیَاعٍ + وَمَمَالِیۡكَ وَاَتۡبَاعٍ + وَخَیۡلٍ وَجِمَالٍ + وَاَحۡمَالٍ وَاَثۡقَالٍ +
حَتّٰی زَوۡجَاتِهٖ وَسَرَارِیۡهِ + وَعَبِیۡدِهٖ وَجَوَارِیۡهِ + فَاَنۡعَمَ بِذٰلِكَ عَلَی اَوۡسَخِ +
وَاَمۡسٰی نَهَارُ وُجُوۡدِ مُحَمَّدٍ قَاوَجِیۡن وَهُوَ مِنۡ لَیۡلِ تِلۡكَ النِّعۡمَةِ مُنۡسَلِخٌ +
ثُمَّ قَالَ تِیۡمُوۡرُ اُقۡسِمُ بِاللهِ وَاٰیَاتِهٖ + وَکَلِمَاتِهٖ وَصِفَاتِهٖ + وَاَرۡضِهٖ وَسَمٰوٰتِهٖ +
وَکُلِّ نَبِیٍّ وَمُعۡجِزَاتِهٖ + وَوَلِیٍّ وَکَرَامَاتِهٖ + وَبِرَاْسِ نَفۡسِهٖ وَذَاتِهٖ + لَئِنۡ
اَکَلَ مُحَمَّدٌ قَاوَجِیۡن اَحَدٌ اَوۡشَارَبَهٗ اَوۡمَاشَاهُ + اَوۡصَادَقَهٗ اَوۡصَافَاهُ +
اَوۡاٰوٰی اِلَیۡهِ اَوۡ اٰوَاهُ اَوۡرَاجَعَنِیۡ فِیۡ اَمۡرِهٖ + اَوۡشَفَعَ عِنۡدِیۡ فِیۡهِ اَوِ اشۡتَغَلَ
بِعُذۡرِهٖ + لَاَجۡعَلَنَّهٗ مِثۡلَهٗ + وَلَاُصَیِّرَنَّهٗ مِثۡلَهٗ + ثُمَّ طَرَدَهٗ وَاَخۡرَجَهٗ +

وقد سلبه نعمته واخرجه + فصار مسلوب النعم + قد حلّت به نوائب النقم + وسحبوه بالحلق + ورأى نعمته على اقل الخلق + واتصل غيره بالحلق وقطع منه الحلق + ففلقت حبّة قلبه اي فلق + واستمر على ذلك في عيش مرّ وعمرِ حالك + وحاشا ان تشبه قصته قضيّة كعب بن مالك + فكان يستحلي مرارة الموت + ويستبطئ اشارة الفوت + وكل لحظة من هذا الحيف + اشدّ عليه من الف ضربة بالسيف +

فلمّا مات تيمور احياه + وردّ عليه خليل سلطان

ماسلبه جدّه ايّاه +

+ فصل +

وكان من ابّهته وعظمته + وشدّة شكيمته وعتوّه وحرمته + انّ ملوك الاطراف + وسلاطين الاكناف + مع استقلالهم بالخطبه + واستبدادهم بالسكّه + وانفرادهم بالزعامة والرياسه + وقيامهم بامور الايالة والسياسة + كالشيخ ابراهيم ملك ممالك شروان + وخواجا على ابن المؤيّد الطوسي سلطان ولايات خراسان + واسفنديار الرومي وابن قرمان + ويعقوب بن على شاه حاكم كرمان + وحاكم منشا وطهرتن امير ارزنجان +

وسلاطين فارس وآذربيجان + وملوك الدشت والخطا وتركستان + ومرازبة بلخشان + ومراجيح مازندران + وعلى الجملة فالمطيعون من ملوك ايران وتوران + كانوا اذا قدموا عليه وتقدموا بالهدايا والتقادم اليه + يجلسون على اعتاب العبودية والخدمة + نحوا من مد البصر من سرادقاته قائمين بشرائط الادب والحرمة + فاذا اراد منهم واحدا + ارسل اليه من الفراشين او نحوهم قاصدا + فيهيب ذلك القاصد وهو يعدو كالبريد + وينادي ذلك الواحد باسمه يا فلان من مكان بعيد + فينهض في الحال من جثاه مجيبا بلبيك لبيك دعواه + ويعدو نحوه متعثرا في اذياله + متلقيا ما برزت به مراسيمه بقبوله واقباله + مطرقا راس التذلل والخضوع + مصغيا باذان الخنوع والخشوع + مفتخرا على اضرابه + لكونه اهله ودعاه واعتنى به + وقيل كان اناس من جماعته يلعبون بالنرد فافترقوا فرقتين + واختلفوا في نقش الكعبتين + فقال احد اللاعبين وراس الامير تيمور كذا وكذا نقش الكعبتين + فرفع يده خصمه ولطمه + وسبه ولعنه وشتمه + كانه ذبح يحيى او زكريا نشرا + او كفر بمحلّ

اوقدّم موسیٰ علی ابی البشر+ وقال ابن الفاعلة+ والغاسل ابن الغاسلة+
بلغ من انتهاكك الحرم + ان تذكر لامير تيمور دبفم+ وانّى لك
ان تجعل خدك موطئ مداسه+ فضلاً ان تحلف براسه+ انه لاجل
ان يتفوه مثلي ومثلك باسمه+ او يتلفظ بشيئ من حدوده ورسمه+
وانّه لاعظم من كيخسرو وكيكاؤس وكيقباد+ الذين ملكوا المشارق
والمغارب وافخم من بخت نصر وشدّاد+ وقيل انه قصد في بعض
الاوقات الاصطياد+ وارسل يمنة ويسرة على العادة لطوائف الجيش
والاجناد+ ورسم ان يخرج مشاة تلك الرقاع ورجّالة هاتيك القرى
والبقاع+ فيمتدّوا في الوهد واليفاع+ وحين تلتئم على الوحوش حلقة
الكيد+ ويصح ان يتنازع فعلا رمى واصمى كلاً من عمرو وزيد+
لايشير احد بضربة ولا لمغنة ولا رمية الى صيد+ بيد انهم يردّون
اوابد تلك البيداء الى بهرة ذلك البيد+ فامتثل كل مابه امر+
وحين صار كالبنيان المرصوص صفّ تلك الاحزاب والزمر+ واحاطت
صافّات تلك الكواسر بالوحوش احاطة النجوم بالقمر+ ماجت بحار
الوحوش في ذلك البرّ+ ولم تجد لها من دون تلك السبل الهامرة

من مَّخرج ولا معبَرَ÷ فدارَتْ ومارَتْ÷ وخارَتْ وحارَتْ÷ وثارَتْ
وبارَتْ÷ واستجارَتْ بعْدَ ماجارَتْ÷ واستكانَتْ بعْدَ مازأرَتْ÷
وانطوَتْ ارضُها الّتي طَالَ ما عليها انتشرَتْ÷ وطرّزتْ خلع علامها باعلام
واذا الوحوش حُشرت÷ فبينما هي على تلك الحال÷ في اشدّ ما يكون
من الاهْوال÷ امَر بانْ تضْربَ الطّبُولُ من كُلّ الجهات÷ ويُنفخ في صور
المزامير والبُوقات÷ فدُقّ الكوس وزعق النّفير÷ وامتلأت الدّنيا
من الشّهيق والزّفير÷ ورجّت الارْضُ رجّا÷ ومارت الاقْطارُ هرْجًا
ومرْجا÷ وحين سَمعتِ السّباعُ صوْتَ الطّبُول÷ ورأت الوُحوش هذا
الامْرَ المهُول÷ سقطتْ قواها÷ وتقطّعت كلاها÷ وجثَتْ وما انبعثَتْ
ثم تقاربتْ وتلاءمّتْ÷ وتقارنتْ وتضامّتْ÷ وتصوّرتْ انّ القيامة
قد قامتْ÷ فاخذ بعضُها بعُنقِ بعْضٍ ونامتْ÷ فعانق الثّوْرُ
منها اللّبوة÷ وضاجع الاسدُ فيها الظّبية÷ واختفى السّرحانُ
بين الغزلان÷ واستجار الثّعْلَبُ÷ ببنات الارْنبْ÷ ولاذ بالاروى
النّعامُ والارنب بالعُقاب÷ وعاذ الضّبّ بالنّون واليربُوعُ بالغراب÷
فعند ذلك امر الاطْفال من اولاده÷ واولاد الامراء ولحفاده÷

اَنْ یَرْمُوا وَیُصْمُوا وَیُقْنُوا، مَہْمَا اَرَادُوا وَلَا یُطْغُوا، وَجَعَلَ یَنْظُرُ اِلَیْہِمْ وَیَتَفَرَّجُ عَلَیْہِمْ، وَیَہْتَزُّ لِاَفْعَالِہِمْ، وَیَتَفَقَّہُ عَلٰی اَحْوَالِہِمْ وَیُجَرِّئُہُمْ عَلَی الْاِقْدَامِ وَالنِّضَالِ، وَیُشَجِّعُہُمْ بِذٰلِکَ عَلٰی صَیْدِ الْاَبْطَالِ، وَجَعَلَتْ حَوَاشِی الْجَیْشِ تَجْزَعُ عَلٰی مَا اَصْمَوْا، وَتُجْہِرُ عَلٰی مَا اَنْمَوْا، وَصَارَ ذٰلِکَ الْمُفْسِدُ، یَتَرَنَّمُ وَیُنْشِدُ،

شعر

صَیْدُ الْمُلُوْکِ اَرَانِبٌ وَثَعَالِبٌ، فَاِذَا رَکِبْتُ فَصَیْدِیَ الْاَبْطَالُ

فصل

وَکَانَ یُحْمَلُ اِلَیْہِ الْبَلَخْشُ مِنْ بَلَخْشَانَ، وَالْفَیْرُوْزَجُ مِنْ نَیْسَابُوْرَ وَکَازَرُوْنَ وَمَعَادِنِ خُرَاسَانَ، وَالْیَاقُوْتُ مِنَ الْہِنْدِ، وَالْمَاسُ مِنْہَا وَمِنَ السِّنْدِ، وَاللُّؤْلُؤُ مِنْ ہُرْمُزَ وَالْقَطِیْفِ وَالْحَسَا، وَالْیَشْمُ وَالْمِسْکُ وَغَیْرُہُ مِنَ الْخَطَا، وَمِنْ سَائِرِ الْاَقْطَارِ، خَالِصُ الْفِضَّۃِ وَمُصَفَّی النُّضَارِ،

فصل

وَاَنْشَأَ فِیْ سَمَرْقَنْدَ بَسَاتِیْنَ عَدِیْدَۃً، وَقُصُوْرًا شَوَامِخَ مَشِیْدَۃً، کُلٌّ لَہُ تَرْتِیْبٌ غَرِیْبٌ، وَوَضْعٌ اَنِیْقٌ عَجِیْبٌ، اَحْکَمَ اَسَاسَہَا، وَطَمَّ بِالْحَجَرِ

الفواكه غراسها + سمّى احداها بستان ارم والاخر زينة الدنيا +
والاخر جنّة الفردوس والاخر بستان الشمال والاخر الجنّة العليا +
ثم انه هدم مصرا + وبنى في كلّ بستان منها قصرا + وصوّر في بعض هذه
القصور مجالسه + واشكال صورته تارة ضاحكة واخرى عابسه +
وهيئات مواقعاته + وصور محاضراته + ومجالس صحبته مع الملوك
والامراء + والسادات والعلماء والكبراء + ومثول السلاطين بين
يديه + ووفودها بالخدمات من سائر الاقطار اليه + وحلو مصائده
وكمائن مكائده + ووقائع الهند والدشت والعجم + وصورة انتصاره
وكيف انكسر عدوّه وانهزم + وصورة اولاده واحفاده + وامرائه وجناده
ومجالس عشرته + وكاسات خمرته + وسقاة كاسه + ومطربي ايناسه +
وتغزّلات مقاماته + ومقامات تغزّلاته + وحظايا حضرته + وخواتين
عصمته + الى غير ذلك مما وقع له من صورة حادثة في الممالك +
مدى عمره المتقارب المتدارك + كلّ ذلك كما وقع وجلو لم ينقص
من ذلك شيأ ولم يزد + وقصد بذلك الافاده + لمن كان في عالم الغيب
عن احواله بالشهاده + فكان اذا توجّه الى مكان + وحلّت سمرقند

من الظلمة واعوان الشيطان * تخلو تلك البساتين * ويتوجه اليها اهل المدينة الاغنياء والمساكين * فلا يوجد اعجب منتزها منها ولا احسن ولا اوفق مرتفقا ولا امن * واما ثمارها الطيبة فانها مسبلة بحيث انه لا يباع منها قط ارنجر دله * وانشا في ضواحي سمرقند واطرافها قصبات * سماهن باسماء كبار البلدان والامهات * كمصر ودمشق وبغداد * وسلطانية وشيراز عرائس البلاد * وانشا بستانا في ضواحي سمرقند على طريق الكش وبنى به قصرا سماه تخت قراجا يحكى ان بعض متبني عمارته ضاع له فرس واستمرت ترعى في البستان ستة اشهر حتى وجدوها *

فصل

نساؤه الملكة الكبرى * وهي اقدم واكمل * والملكة الصغرى وهي احسن واجمل * وهما من بنات ملوك الخطا * وتومان بنت الامير موسى امير نخشب المار ذكره في اول الكتاب * وجلبان كانت كالبدر عند الكمال * وكالشمس قبل الزوال * قتلها في حيوته لشيء بلغه عنها * وكان غير واقع وانما فعل ذلك معها * لانه قيل

اِنْ صِدْقاً وَاِنْ كِذْباً + وَاظُنُّهَا كَانَتْ مِنَ الْخَطَايَا + وَاَمَّا الشَّادِي
وَالْخَطَايَا + فَاَكْثَرُ مِنْ اَنْ يُحْصَيَانِ + فَالْمَلِكَتَانِ الْمَذْكُورَتَانِ سَمَّتْهُمَا
شَادملك خَوْفاً مِنْهُمَا عَلَى خَلِيلِهَا وَتُومَانَ اَرْسَلَهَا خَلِيل سُلْطَان
اِلَى شَيْخ نُورِ الدِّين بسغناق كَمَا مَرَّ وَبَعْدَهُ جَاءَ اِلَى سَمَرْقَنْد وَسَمِعْتُ
اَنَّهَا عَزَمَتْ فِي يَوْمِنَا هٰذَا اَعْنِي سَنَةَ اَرْبَعِين وَثَمَانِمِائَةٍ
عَلَى الْحَجِّ وَاللّٰهُ تَعَالٰى اَعْلَم

فصل

اَوْلَادُهُ بِصُلْبِهِ الْمُتَخَلِّفُونَ مِنْ بَعْدِهِ اَمِيرَانْشَاه قُتِلَ قَرَا يُوسُف كَمَا
ذُكِرَ وَشَاه رُخ وَهُوَ الْمُتَمَلِّكُ فِي يَوْمِنَا هٰذَا وَبِنْتٌ تُدْعَى سُلْطَان بَخْت زَوْجُ
سُلَيْمَان شَاه كَانَتْ مُتَرَجِّلَةً لَا تُحِبُّ الرِّجَالَ وَذٰلِكَ لِمَا اَفْسَدَهَا النِّسَاءُ الْبُغْل دِيَاتُ
قَدِمَتْ سَمَرْقَنْد وَلَهَا تَوَارِيخُ سُوءٍ + اَحْفَادُهُ غَالِبُهُمْ اِنْقَرَضَ اِلَّا اَوْلَادُ
شَاه رُخ وَاَمْثَلُهُمْ اُولُوغ بِيك حَاكِمُ سَمَرْقَنْد وَاِبْرَاهِيم سُلْطَان حَاكِمُ
شِيرَاز وَبَاي سُنْقُر حَاكِمُ كِرْمَان مَاتَ كِلَاهُمَا فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِين
وَثَمَانِمِائَةٍ وَجُوكِي وَهُوَ الَّذِي مَشَى عَلَى اِسْكَنْدَر بْنِ قَرَا يُوسُف
وَشَتَّتَ شَمْلَهُ بَعْدَ مَوْتِ قَرَايْلُوك وَذٰلِكَ فِي شُهُورِ سَنَةِ تِسْعٍ وَثَلَاثِين

وثمانمائة ثم مات في اواخرها *

* فصل *

أمراؤه ووزراؤه لا يحصون واشهرهم من ذكر في هذا الكتاب *
دواوينه الخواجا محمود بن الشهاب الهروي ومسعود السمناني
ومحمد الشاغرجي وتاج الدين السلماني وعلاء الدولة واحمد الطوسي
وغيرهم * منشئ ديوانه وهو عبارة عن كاتب السر مولانا شمس
الدين قاضي زمانه وفاضل ابانه فارسيا وعربيا يصرف اخبار الانشاء كيف
شاء كان قلمه في فتح اقاليمه * انفذ من سنان مخدومه * ولما مات تيمور
احتجب * وطوى بساط الادب * فقيل له ضحكت البشرة الا تباشر * وصفت
العشرة فهلا تعاشر * فقال ذهب الذي كان يعرف قيمتي * فانا لا اذهب
في خدمة الاحداث حرمتي * امامه عبد الجبار بن النعمان المعتزلي
صدر مملكته مولانا قطب الدين والخواجا عبد الملك وابن عمه
الخواجا عبد الاول وغيرهم * قارئ قصصه وتواريخه مولانا عبيد
اطباؤه فضل الله وجمال الدين رئيس الطب بالشام وغيرهما
وكان دائما يستعمل معاجين الاحجار * وفي سنة ذلك يجتني باكورة

الابكار * مخصوصة لا تحصر في اسمائهم

فصل

حصل في ايام استيلائه بسمرقند من الفقهاء مولانا عبد الملك وهو
من اولاد صاحب الهداية كان يلقي الدرس ويعلم الشطرنج والنرد
وينظم الشعر في حالة واحدة ونعمان الدين الخوارزمي ابو عبد
الجبار المذكور كان يقال له النعمان الثاني وكان اعمى والخواجا
عبد الاول ابن عم مولانا عبد الملك انتهت اليه الرياسة في ماوراء
النهر بعد ابن عمه ومولانا عصام الدين بن عبد الملك انتهت اليه
الرياسة في يومنا هذا بعد ابن عمه عبد الاول * ومن المحققين مولانا
سعد الدين التفتازاني توفي في محرم الحرام سنة احدى وتسعين
وسبع مائة بسمرقند والسيد الشريف محمد الجرجاني توفي بشيراز *
ومن المحدثين الشيخ شمس الدين محمد بن الجزري كان اخذه من الروم
وكان قد هرب اليها من مصر بعد توجهه من بلاد الشام قبل الفتنة
توفي بشيراز والخواجا الكبير المفسر الحافظ المحدث محمد الزاهد
البخاري فسر القرآن الكريم في مائة مجلد توفي بمدينة النبي صلى

الله عليه وسلّم سنة اثنين وعشرين وثمانمائة * ومن القراء هو مولانا
فخر الدين ومن حفّاظ القرآن المجوّدين قراءةً وصوتاً عبد اللطيف
الدامغانيُّ ومولانا اسدُ الشريف الحافظ الحسينيُّ ومحمودُ المحرقُ
الخوارزميُّ وجمال الدين احمدُ الخوارزميُّ وعبدُ القادر المراغيُّ
الأستاذ في علم الأدوار * ومن الوعّاظ والمتكلّمين مولانا احمد بن شمس
الأئمّة السرّاى كان يقال له ملك الكلام عربيًّا وفارسيًّا وتركيًّا وكان
أعجوبة الزمان ومولانا احمد الترمذيُّ ومولانا منصور القاغانيُّ *
ومن الكتّاب المجوّدين السيّد الخطّاط ابن بندكير وعبدُ القادر
المذكور وتاج الدين السلمانيُّ وغيرهم * ومن المنجّمين أناسٌ برعوا
لا أعرف من أسمائهم غير مولانا احمد الطبيب النحّاس المستخرج
قال لي استخرجتُ من زايجة الطالع الى مأتى سنة وكان هذا الكلام
في سنة ثمان وثمانمائة * ومن الصوّاغين الحاجّ عليٌّ الشيرازيُّ والحاجّ
محمّدٌ الحافظ الشيرازيُّ وغيرهما * ومن الحكّاكين طائفة جمّة وامثلهم
التّون وكان آيةً في فنّه ينقش الفصوص ويحفر اليشم والعقيق بخطّ
احسن من ياقوت * ومن الشطرنجيّين محمّد بن عقيل الخيّيّ وزين

اليزدي وغيرهما وعلامة ذلك علاء الدين التبريزي الفقيه المحدث

كان يحط لزين اليزدي بيذقا ويغلبه ولابن عقيل فرسا ويركبه

ولقد داخ تيمور الاقاليم شرقا وغربا * وقمر في دست مصافاته كل

سلطان وكل شاه مات عنده جدا ولعبا * وكان يقول له انت

في ملك الشطرنج فريد * كما اني في سياسة الملك وحيد * وكل مني

ومن مولانا علي شيخ في فنه ذو كرامات لم يوجد له نديد

* وله في لعب الشطرنج وعلم مناصبه شرح * وما كان احد

يقول انه ينتج ولا ذوكره في لعبه معه من غير طرح * وكان

فقيها شافعيا * محدثا اريحيا * حسن البهجه * صادق اللهجه *

حكى لي انه رأى امير المؤمنين عليا كرم الله وجهه في المنام * وانه

ناوله الشطرنج في كيس فلم يغلبه احد بعد ذلك من الانام * ومن

اوصافه في لعبه انه كان لا يتفكر * وبمجرد ما يلعب خصمه بعد التفكر

والتامل الطويل ينقل من غير ان يتدبر * وكان يلعب على الغائب مع

خصمين * ويعلم مع الطرح لمن هو في جهته على الجهتين * وكان يلعب هو

والامير * بالشطرنج الكبير * ورأيت عنده شطرنجا مدورا وشطرنجا طويلا

والشِّطْرَنْجُ الكَبِيرُ فيه من الزَّوائِدِ ما مَرَّ ذِكْرُهُ * وطَرِيقَةُ تَعَلُّمِهِ بالفِعْلِ أَقْوَى * وليس في شَرْحِهِ بالقَوْلِ كَثِيرًا جَدْوَى * ومن المُطْرِبِينَ عَبْدُ القادِرِ المَراغِيُّ المَذْكُورُ وَلَدُهُ صَفِيُّ الدِّينِ وخَتَنُهُ نَسْرِينُ وقُطْبُ المَوْصِلِيُّ وارْدَشِيرُ الجَنْكِيُّ وغَيْرُهُمْ * ومن النَّقّاشِينَ كَثِيرٌ وأَعْلاهُمْ عَبْدُ الحَيِّ البَغْدادِيُّ وكانَ ماهِرًا في فَنِّهِ * ومن النَّجّارِيَّةِ شِهابُ الدِّينِ أَحْمَدُ الزَّرْدَكاشِيُّ * ومن نَقّاشِي الزُّجاجِ والنُّحاسِ وغَيْرِهِم ما لا يُحْصَى وهٰؤلاءِ كُلٌّ منهم كانَ عَلّامَةَ دَهْرِهِ وأُعْجُوبَةَ عَصْرِهِ * ولو رَصَّعْتُ حُلِيَّ الأَلْفاظِ بِجَواهِرِ أَوْصافِ هٰؤلاءِ الأَعْيانِ * لَمَلَأْتُ الأَكْوانَ من فَرائِدِ الجُمانِ وقَلائِدِ العِقْيانِ * وهٰؤلاءِ مَنْ حَضَرَنِي ذِكْرُهُ مِمَّنْ أَعْرِفُهُ وأَمّا مَنْ لا أَعْرِفُهُ أو أَعْرِفُهُ ولا يَحْضُرُنِي ذِكْرُهُ فَأَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى * وأَغْزَرُ من أَنْ يُسْتَقْصَى * وحاصِلُ الأَمْرِ أَنَّ تَيْمُورَ كانَ جَنَى كُلَّ حَيٍّ * وجَبَى إلى سَمَرْقَنْدَ ثَمَراتِ كُلِّ شَيْءٍ * فكانَ بِها مِنْ أَهْلِ كُلِّ فَنٍّ عَجِيبٌ * وأُسْلُوبٍ من الصَّنائِعِ غَرِيبٌ * مَنْ هُوَ على جَبِينِ

الفَضْلِ شامَةٌ * وبَرَّزَ على

أَقْرانِهِ فَصارَ في فَنِّهِ عَلّامَةً *

فصل

وكان في سمرقند إنسان * يسمّى بالشيخ العريان * فقير زاهد * بشكل بهيّ و عزم سميّ * قيل إنّ عمره على ما هو فيهم شائع * وبين أكابرهم واصاغرهم ذائع ثلاث مائة وخمسون سنة * مع أنّ قامته مستوية وهيئته حسنة * كان المشائخ الهرمون * والاكابر المعمّرون * يقولون لقد كنّا ونحن اطفال * نرى هذا الرجل على هذا الحال * وكذلك نروي عن آبائنا الاكرمين * ومشائخنا الاقدمين * ناقلين ذلك كذلك عن آبائهم * والمعمّرين من كبرائهم * وكان أطلس وله قوّة ناهضة وجدّة * من راه يتصوّر انّه لم يبلغ اشدّه * لم يكن للكبر * بوجهه تجعيد ولا اثر * وكان الأمراء والكبراء * والاعيان والصلحاء * والفضلاء والرؤساء * يتردّدون الى زاويته * ويتبرّكون بطلعته ويلتمسون بركة دعوته * وفي سمرقند مسجد يسمّى مسجد الرباط * يهب لمن يدخله الانشراح والانبساط * والروح والنشاط * وقيل إنّ أحد فعلته كان وليًّا * يسمّى الشيخ زكريّا * هو معتقد تلك البلاد * ومزاره في مكان مشهور على طود من الاطواد * وقبره يستجاب عنده الدعا * وهو عن

سمرقند نحو یوم فی المدیٰ * وھو بالکرامات موصوف * وفی کرخ ھذہ المقامات
معروف * وھو فی ربوۃ ذات قرار * فیھا جنّات تجری من تحتھا الانھار * محفوف
بالیمن والانس * کانّہ اقتطع من حظیرۃ القدس * یحکی انّہ لمّا کان * فاعلا فی
ذٰلک البنیان * وقع فی جبھتہ نقطۃ من الطین * فرأی ذٰلک احد المباشرین * واستمر
ذٰلک الطین علی ھذہ الحال * نحوا من ثلاث لیال * فلمّا ارادوا وضع
المحراب * وقع الاختلاف فی الخطأ والصواب * وکثر فی ذٰلک التعجب
والاضطراب * فقال الشیخ زکریّا صنعوا المحراب علی ھذہ الفقرہ *
ولا تعدلوا عنھا یمنۃ ولا یسرۃ * فقال ذٰلک المباشر * لمن فی ذٰلک المکان
حاضر * یالعجیبہ * والقضیۃ الغریبہ * رجل لم یغسل وجھہ ثلٰثۃ
ایّام * یرشد النّاس الی معالم الاسلام * فقال ذٰلک العابد الزّاھد * او
رجل ھو من لم یتمّ ثلاثۃ ایّام بوضوء واحد * ولکن تعال ایّھا الجاحد
قف مکانک * وثبّت جنانک * ولا تکن ممّن انکر وتولّی * وانظر
الی عروس الکعبۃ کیف تجلّی * فنظر ذٰلک الّذی انکر * فاذا الکعبۃ
امامہ تتبختر * ثم التفتوا الی الشیخ ففقدوہ * وطلبوہ ارضا وسماء
فلم یجدوہ * وھذا المسجد فیہ شیء عجب * عدّۃ اسطوانات من خشب *

من جُملتها سارِيةٌ شُمخت اِرتفاعًا ، نحوًا من خمسة عشر ذراعًا ، وغلظ
جسمها وبدنها ، فلا يقدر الرجل يحتضنها ، وباقي السواري بها
قد خطن ، قيل انها شجرة قطن ، ولها خاصّيةٌ عجيبه ، طريفةٌ
غريبه ، من كان به وجع الضرس ، يضع عليه مقدار حبّةٍ من خشب
ذلك الغرس ، فانّه ينفعهٗ ، ويسكن في الحال وجعهٗ ، جرّبتهٗ فصحّ
ويُسأل من يدّعي رؤية سمرقند عمّا رأى فيها من العجائب ،
وشاهدهٗ من علامات الظُّرف والغرائب ، فان اخبر برؤية هذه
السارية الفائقه كانت رؤياهٗ صادقه ، واعتدّ له بصدق الكلامْ
والّا كانت رؤيتهٗ اضغاث احلام ،

فصل

سمرقند ليس فيها كيلٌ ولا صاعٌ يُصان ، ولا يجري على جنس المكيلات
فيها بالكيل حسبان ، وانّما معرفة حساب ذلك عندهم بالميزان ،
ورطل سمرقند اربعون اوقيه ، كلّ اوقيةٍ بالمثاقيل مائه ، فيكون
رطلهم اربعة الاف مثقال ، كلّ مثقالٍ درهمٌ ونصفٌ من غير زيادةٍ
ولا اخلال ، فعلى هذا رطلهم بالدمشقي عشرة ارطال ، حكى لي مولانا

محمودُ الحافظُ المحرِقُ الخوارزميُّ ولُقِّبَ بالمحرِقِ لأنَّ سِهامَ ترجيعاتِه

كانت تُصيبُ حبّاتِ حشاشاتٍ إذ ترمي + وتفوقُ رنّاتِ أوتارِها

نحواذانِ القلوبِ فتُصمي طائرَها ولا تُنمي + فإن صدعت من القلوبِ

حجرا + تطايرَ من اقداحِها فى الأرواحِ شررا + فيحرقُ برنّاتِه الأرواحَ

ويُشعِلُ بنغماتِه الأشباحَ + قال استصحبني تيمورُ فى بعضِ أسفارِه

فكنتُ ملازمَ خدمتِه فى ليلِه ونهارِه + فنزلت عساكرُه على حصنٍ

لحصارِه + وضربَ خيمتَه على مكانٍ عالٍ + ليُشرِفَ منه على القتالِ + و

يتفرّجَ فى صُنعِ الرجالِ + ففي بعضِ الزمانِ + حضرتُ عندَه أنا ورجلانِ

+ وكان قد حصلَ له حُمّى + أورثته كربا وغمّا + وكانت سماءُ النزالِ

ذاتَ حُبُكٍ واحتباكٍ + ورماحُ القتالِ فى التواءٍ واشتباكٍ + فأرادَ

أن يُطالعَ أحوالَهم + ويُشاهدَ أفعالَهم + وأفرطت شهوتُه إلى

العَيمه + فقال احملوني إلى بابِ الخيمه + فدخلَ ذلك الرجلانِ تحتَ إبطيه

+ وأوقفاه ببابِ الخيمةِ وأنا بينَ يديه + فجعلَ يُشاهدُ حربَهم

ويتميّزُ طعنَهم وضربَهم + ثمّ أرادَ أن يأمرَهم بشيءٍ + فقال لي

يا محمودُ إليَّ فأسرعتُ إلى يدِه + ودخلتُ تحتَ عضدِه + فأرسلَ الحِمل

الرجلين الى عسكره ٭ يأمرهم بما عن له من عجره وبجره ٭ وكأنه لم يبر
عليلا ٭ ولم يرو غليلا ٭ فقال لنا داعاني ٭ وعلى الارض صعاني ٭ فوضعنا
فسقط كأنه رمة باليه ٭ او لحمة على باريه ٭ ثم ارسل ذلك الرجل
الاخر اليهم ٭ وامرهم بما اقتضته اراؤه ٭ واكد عليهم ٭ فبقيت انا وهو
وحدنا ٭ لم يبق احد عندنا ٭ فقال لي يا مولانا محمود انظر الى ضعف
بنيتي ٭ وقلة حيلتي لا يد لي تقبض ٭ ولا رجل تركض ٭ ولو رماني
الناس هلكت ٭ ولو تركوني وحالي ارتبكت ٭ لا املك لنفسي نفعا
ولا ضرا ٭ ولا اجلب خيرا ولا ادفع شرا ٭ ثم تأمل كيف سخر الله تعالى
لي العباد ٭ ويسر لي فتح مغلقات البلاد ٭ وملأ برعبي الخافقين ٭
واطار هيبتي في المغربين والمشرقين ٭ واذل لي الملوك والجبابرة
واهان بين يدي الاكاسرة والقياصرة ٭ وهل هذه الافعال الا
افعاله ٭ وهذه الاعمال الا اعماله ٭ ومن هو انا غير سطيح ذي فاقه ٭ لا ابا
لي في الدخول الى هذه الافعال ولا طاقه ٭ ثم بكى وابكاني ٭ حتى ملأت
بالدموع اردانی ٭ فانظر الى هذا الوبر ٭ كيف سلك بهذا القول مسلك
القائلين بالجبر ٭ وانشدوا فيه بالفارسي بيتين وهما

شعر

نیم تنی ملک جهان راگرفت چشم کشا قدرت یزدان ببین
پای نی و تخت بزیر قدم دست نی و ملک بزیر نگین

ترجمتُه فقلتُ فی وبیت

قد اَظهرَ قُدرةً بنا فی حِکَمِه مِن مَلِكٍ شقا الدُّنا جافی قِسمِه
لاکفَّ لَهٗ والمُلكُ فی خاتمِه لا رِجلَ لَهٗ والتختُ موطی قدمِه

فصل

وامّا عساکرُهُم وطرائقُ سُلوکِهِم ÷ فانّهُم علی دِینِ مُلوکِهِم ÷ کانُوا استُدرِجوا من حیثُ لایَعلَمُون ÷ ورُزِقُوا من حیثُ لایَحتَسِبُون ÷ مُسَنَّراً لهُم خفِیّاتُ الدّفائنِ ÷ مفتُوحًا علیهِم خَبِیّاتُ الخزائنِ ÷ مُیَسّراً لهُم مَکامِنُ المَطالِبِ والمعادِن ÷ کُلُّ طرفٍ مِنهُم قد جالَ وسطا ÷ وصادَ بطُرُقِ اللّومِ اَهدیٰ من القطا ÷ قد دَبَّرُوا الاُمُور ÷ وجرّبوا اَحوالَ الدُّهور ÷ وقاسوا معاصِرَ العُصُور ÷ وکابَدُوا المکائِد ÷ وعالجُوا الشدائِد ÷ ومارسُوا الاشیاء ÷ وذاقُوا النّاسَ والدُّنیا ÷ وعرفوا مداخلَ کُلِّ مارِقٍ ومخارِجِه ÷ واَدرَکُوا مَدارِکَهٗ ومَعارِجِه ÷ لایَدهیهِم داهیه ÷

ولا يُطغيهم طاغية + رُبّما يمُرُّون بقفراء + ويُجيزون بمهمهٍ صحراء +

شعر

+ لا يفزعُ الارنبَ اهوالها + ولا ترى الضبّ بها ينجحر +

فيقف بعضُهم ثمّ تراه + ينظر الى ارض ذلك المكان وثراه + ثم يقول

ليس هذا الثّرى + من هذا الثرى + ثم ينزلُ عن دابّته وياخذ من ذلك

التّراب ويشمّه + ثم يلتفتُ الى جهاته الاربع فيقصدُ منها جانبًا

ويؤمّه + ثم لا يزالُ يسيرُ بمن معهُ من الاعوان + حتّى يصلوا الى مكان

+ فيحفرون ويخرجون كمين الدفائن + وما في ذلك من المُغلّات

والخزائن + وكذلك اذا وصلوا الى عمائر + او مرّوا على مقابر +

يتوجّهون الى الخبء كانّهم وضعوه بايديهم + او اوحت شياطينهم

ذلك اليهم + وربّما يجيئون الى مقام + مرّ على ساكنه فيه ايّام

ومضى عليه فيه شهورٌ واعوام + وفيه شيٌ مطمور + لم يكن لصاحبه

وساكنه به شعور + فبمجرّد دخولهم اليه + يُفتح ذلك عليهم ويطّلعون

عليه + وحين يطّلع ساكنه على ذلك يأكل ندامةً وحسرةً يديه +

وكان لهم درايات في دهرهم عجيبه + وسهام آراءٍ في عمرهم مصيبه +

وكانوا يحملون البقر ويركبونها + ويسرجون الحمر ويلجمونها + و
يسابقون على ذلك اصحاب الخيل العراب الى قصبات المغانم فيسبقونها
+ ويطعمون الجمل + لحم الكلب والحمل + ويعتاضون عن شعير
الفرس + بالقمح والارز والدخن والزبيب والعدس + وربما اعوزهم
ذلك في السفر + فاطعموا دوابهم لحاء الشجر + حكى لى القاضى برهان الدين
ابراهيم القوشة الحنفى المذكور رحمه الله تعالى ان قازان والتتار
لما قدموا هذه الديار + خرج من له قوة الفرار فارا من الشرور +
كما فعلوا فى قضية تيمور + ومن جملتهم تاجر بالصالحيه + كان
فى عيشة رخية + وله اموال وافرة وفيه + جمع ماله من صامت المال
ووضعه فى قدرة مهال + ثم عمد الى بركة ماء فحفرها + ووضع تلك
القدرة تحتها وطمرها * ثم ردها الى مبانيها + واعاد مياهها الى مجاريها
+ وحين استتب الوثوب + وقدمت الدواب للركوب + قالت له
امرأته قد نسينا قرطين + واخاف ان يحدث عليهما فى الطريق شين +
فانظر لهما مكانا + وحصل لنا بذلك امانا + فقال لها الان + فلا مكان
ثم اخذهما ووضعهما فى سقف سقيفه + على خشبة لطيفه + ثم ركبا

وتركا الديار وذهبا ۔ فلما حل بدمشق التتار ۔ نزل منهم فرقة في تلك الدار ۔ فجعلوا يأكلون ويشربون ۔ وهم في خوضهم يلعبون ۔ فبيناهم بعض الايام في النشاط ۔ قرض الفار احد تلك الاقراط ۔ فدحرجت لؤلؤة وسقطت على البلاط ۔ فتبادرت الجماعة اليها جارية ۔ كانهم يتسابقون الى قرطي مارية ۔ فسبقت الجماعه ۔ ودخلت البلاعه ۔ فكشفوا عن وجه الارض سترخذرها ۔ فوجدوا الاموال كما هي في قدرها ۔ فاخذوها واللؤلؤة واخرجوها ۔ وقصدوا باقي القرطين واقتسموها ۔ وجماعة يتمون ايضا كذا كانت ۔ وكل معضلة من القضايا اذا وصلت اليهم هانت ۔ وكل منهم كان على دين مليكه وفي فنه الى غاية عرج ۔ فان كنت محدثا عن احوالهم واخبارهم فحدث عن البحر ولا حرج ۔

فصل

يحكى ان واحدا منهم من اهل الذكاء والكيد ۔ اراد في فصل الشتاء التنزه فقصد الصيد ۔ فاخرج مركوبه وهو بقرة ۔ فشد عليها سرجه وهو خشبة ۔ غرزه قضيب مدور ۔ وحزامه حبل مبتر

وتجمّل بلباسه وهو جلد فروة منهوش، وبتاجه وهو ظرطور من لبد منقوش، وسنّل كنانته وهي جلود ممزّقه، متنكّل ودّة بحبل وعليها خروق ملزّقه، سهامها قد التوت، وحليتها قد استوت، ومعه بازي قد نتف القرناص ريشه، وقلع عن حفل بدنه زغب خوافيه وحشيشه، ثم ركب جواده، وحمل بازيه وقصد اصطياده، فرأى جماعة من البطّ، على ساحل غدير يحطّ، فرفع يده بالبازي ساعة، حتى عاين تلك الجماعة، ثم وضع يده بخفض وارسل البازي على الارض، فصار يحجل رويدا، قد اضمر للبطّ كيدا، إذ لم يكن له قوة الطيران، ولا جناح عليه به يستعان، فوصل الى الطير بسكون، وهي آمن ما يكون، لانّها لا تتوقّع البلاء، إلّا من جهة السماء، فدخل بينها فما نفرت منه، ولا هربت عنه، فلم تشعر إلّا وقد وثب على احدة وقلدها، فادركه صاحبه وأخذها، ولمّا رحلوا عن دمشق، وقد مشوا وراء نجيبها من اغصان وجودها أي مشق وكان مع بعضهم بقرة نهبها، وحمّلها ما اخذه من الاموال التي سلبها، واركبها اسيره، وسار بها مدّة بسيره، فبعد سيرها يومين او ثلاثة

قَلِقَتْ ٭ ونادَتْ بِلِسانِ حالِها أنّها ما لِهٰذا خُلِقَتْ ٭ فلمّا لم تَجِدْ مَلجأً
مِمّا سُكِّتَتْ ٭ توَكّلَتْ على اللهِ وبَرَكَتْ ٭ فأَنزلوا الراكِبةَ عنها وصاحوا
عَلَيها فلم تَقُم فحلّوا أحمالَها وضَرَبُوها فلم تَتَحرَّكْ فأوجعُوها ضَربا
٭ واشبَعُوها لَعْنًا وسَبًّا ٭ وتلك المباركةُ بارِكَةٌ فادمَوها وهم يَضرِبُونَها
٭ الى أن كادُوا ايُهلِكُونَها ٭ فمن شاحِطٍ بمُقَدَّمِها ٭ ومن جاذِبٍ
بمُؤَخَّرِها ٭ ومن مُتَعَلِّقٍ بقَرنِها ٭ ومن مُتَشَبِّثٍ بأذنِها ٭ وهي جاثِمَةٌ
مُشبِهةٌ فيلَ أبرَهَه ٭ فعجَزُوا عنها ٭ وايِسُوا منها ٭ فبينما هُم على ذلك
وقد ضاقَتْ عليهم المَسالِكُ ٭ واذا هم بشيخٍ كَوسَجٍ ٭ كأنّه شَجَرةُ عَوسَجٍ ٭
قد سلكَ المَشارِقَ والمَغارِبَ ٭ ومُرَّتْ بِهِ أنواعُ التَّجارِبِ ٭ وقاسَى بَردَ
الامُورِ وحَرَّها ٭ وذاقَ حُلوَها ومُرَّها ٭ وعرَفَ خيرَها وشَرَّها ٭ مَرَّ بِهم
وهُم في كَربِهِم ٭ فلمّا رآهُم أُسارَى ٭ عاجِزِينَ حَيارَى ٭ سُكارَى
وما هُم بسُكارَى ٭ قال تنَحَّوا عنها اى جِنّه ٭ ثُمّ دَنا منها دُنُوَّ الراقي
مِن ذي جِنّه ٭ واخَذَ كَفًّا مِن تُراب ٭ أنعَمَ مِن عَيشِ الشَّباب ٭ ثمّ
قبَصَ على قَرنِها ٭ وصَبّهُ في أُذنِها ٭ ثمّ هزّ رأسَها في مُناخِها ٭ حتّى وَصَلَ
التُّرابُ الى صِماخِها ٭ فوثَبَتْ قائِمه ٭ وهي من ذلك الرَّغامِ راغِمه ٭

وجعلت تنفض رأسها ÷ وزادت اضطرابها وشماسها ÷ وطلبت المسير
وكادت تطير ÷ فاعادوا عليها احمالها ÷ وزادوا اثقالها ÷ فصارت
تلك البلية ÷ تعدو ولا يقدر عليها ÷ فصل ÷ وكان في عسكر من الترك
عبدة الاصنام ÷ وعباد النار من المجوس الاعجام ÷ وكهنة وسحرة ÷
وظلمة وكفرة ÷ فالمشركون يحملون اصنامهم ÷ والكهان يسجعون
كلا منهم ÷ ويأكلون الميتة والدم المسفوح ÷ ولا يفرقون بين مخنوق
ومذبوح ÷ وناس حزاؤن ÷ وزواجر خراصون ÷ ينظرون في الواح
الضان ÷ ويحكمون بما يرون فيها على احوال كل مكان ÷ وما حدث
في كل بقعة ÷ من الاقاليم السبعة ÷ من الامان والخوف ÷ والعدل
والحيف ÷ والرخص والغلاء ÷ والسقم والشفاء ÷ وسائر ما يكون ÷
فلا يكادون يخطئون ÷ ولهم ايام ÷ وشهور واعوام ÷ كل عام منسوب
الى حيوان ÷ يحسبون بها ما مضى من السنين فلا ÷ يأتي فيها زيادة
ولا نقصان ÷ وفي الخطا لهم خط يسمى دلبرجين ÷ رأيت حروفه احدا
واربعين ÷ وسبب زيادته انهم يعدون التفاخيم والامالات ÷
حروفا وكذلك اللين بينات ÷ فتتولد الزوائد ÷ وكل حرف زائد

واما الجغتائی فلهم قلم یسمی اویغور وهو بالقلم المغولی مشهور وعدته اربعة عشر حرفا وسبب نقصانه وانحصاره فی هذا الحد ان حروف الحلق یکتبونها علی هیئة واحدة وکذلك تلفظهم بها ومثل هذا الحروف المتقاربة فی المخرج مثل الباء والفاء ومثل الزای والسین والصاد ومثل التاء والدال والطاء وبهذا الخط یکتبون تواقیعهم ومراسیمهم ومناشیرهم ومکاتیبهم ودفاترهم ومخانیمهم وتواریخهم واشعارهم وقصصهم واخبارهم وسجلاتهم واسفارهم وجمیع ما یتعلق بالامور الدنیویة والتورة الجنکیزخانیة والماهر فی هذا الخط لا یبورتینهم لانه مفتاح الرزق عندهم

فصل

وکما کان فیهم من جبل علی الفظاظة والقسوة والغلاظة ومن هو قلیل الرحمة بل وعدیم الاسلام ککفرة فجرة اوغاد انذال طغام اغتام قد اتخذوه من دون الله هادیا ونصیرا واستکبروا به فی انفسهم وعتوا عتوا کبیرا ستبجرهم کفرهم وحبهم ایاه الی انه لو ادعی النبوة او الالهیة لصدقوه فی دعواه کل منهم یتقرب الی الله تعالی

بِبِرِّهٖ ؛ يَبْذُلُ لَهُ إِذَا وَقَعَ فِى شِدَّةٍ وَيَفِى بِنَذْرِهٖ ؛ وَاسْتَمَرَّ عَلٰى اعْتِقَادِهٖ
الْبَاطِلِ وَكُفْرِهٖ ؛ مُدَّةَ حَيٰوتِهٖ وَبَعْدَ مَوْتِهٖ يَنْقُلُ النُّذُوْرَ وَيُقَرِّبُ الْقُرْبَانَ
إِلٰى قَبْرِهٖ ؛ وَكَانَ تَرَقّٰى مَعَهُ فِى الْمُصَاحَبَه ؛ حَتّٰى وَصَلَ إِلٰى مَقَامِ الْمُرَاقَبَه ؛
قِيْلَ إِنَّهُ كَانَ فِى السَّفَرِ ؛ فَرَأَى وَاحِدًا مِنَ الْعَسْكَرِ ؛ كَأَنَّ الْكَرْبَ عَطَفَ
رَقَبَتَه ؛ أَوِ الشُّكْرَ أَمَالَ شِقَّتَه ؛ أَوْ عَلٰى حَالٍ لَا يَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ فِيْهَا لَوْمٌ
وَلَا عَتَبٌ ؛ فَضْلًا أَنْ يَتَرَتَّبَ عَلَيْهِ ضَرْبٌ أَوْ سَبٌّ ؛ فَقَالَ تَيْمُوْرُ تَرٰى مَا ثَمَّ
أَحَدٌ قَاطِعٌ ؛ يَقْطَعُ رَأْسَ هٰذَا الْفَاعِلِ الصَّانِعِ ؛ وَلَمْ يَزِدْ عَلٰى هٰذَا الْكَلَامِ
؛ فَسَمِعَهُ وَاحِدًا مِنْ أُولٰئِكَ الْكَفَرَةِ اللِّئَامِ ؛ اسْمُهُ دَوْلَةُ تَيْمُوْرَ ؛ وَهُوَ
أَمِيْرٌ كَبِيْرٌ مَشْهُوْرٌ ؛ قَدْ أَلْبَسَهُ اللّٰهُ ثَوْبَ النِّقْمَه ؛ وَلَمْ يُشِمَّهُ شَيْئًا مِنْ رَوَائِحِ
الرَّحْمَه ؛ فَفِى الْحَالِ سَلَّ رَأْسَهُ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ ؛ وَحَمَلَهُ إِلٰى تَيْمُوْرَ وَوَضَعَهُ
بَيْنَ يَدَيْهِ ؛ فَقَالَ تَيْمُوْرُ وَيْلَكَ مَا هٰذَا الْأَمْرُ الْأَفْظَعُ ؛ فَقَالَ هٰذَا الرَّأْسُ
الَّذِى أَشَرْتَ أَنْ يُقْطَعَ ؛ فَأَعْجَبَتْهُ هٰذِهِ الْعِبَارَه ؛ وَابْتَهَجَ بِأَنَّ أَمْرَهُ
يُمْتَثَلُ بِأَدْنٰى إِشَارَه ؛ وَكَانَ فِيْهِمُ الظُّرَفَاءُ وَالْأُدَبَاءُ وَالْأَذْكِيَاءُ
وَالشُّعَرَاءُ ؛ وَمِنْهُمْ فِى الْفَضْلِ أَعْلَامٌ وَعُلَمَاءُ ؛ وَفِيْهِمُ الْمُحَقِّقُ ؛ وَالْبَاحِثُ
فِى الْعُلُوْمِ وَالْمُدَقِّقُ ؛ وَمَنْ شَارَكَ فِى كُلِّ الْعُلُوْمِ ؛ وَبَحَثَ فِيْهَا بَحْثًا شَافِيًا

من طريقي المنطوق والمفهوم ؛ ويقرر مذهب الصوفية و احياء العلوم ؛
ومع هذا فبعضهم يمضي على ما مقتضى ما علمه ؛ وكان من الذين آمنوا
وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمه ؛ وبعضهم كان مع رقة الحاشيه
واللطافة الفاشيه ؛ والعلم الوافي والظرف الشافي ؛ والجمال الفائق ؛
والكمال الشائق والكلام الرائق ؛ قلبه اقسى من الحجر ؛ وفعله
انكى من ضرب الصارم الذكر ؛ يقولون من قول خير البريه ؛ ويمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرميه ؛ واذا وقع مسلم في مخاليبهم
؛ او ابتلى غريب بتعذيبهم ؛ صنف ذلك الحالم المحقق ؛ والحبر المدقق ؛
في استخراج المال انواع العذاب ؛ واصناف العقاب ؛ واستخرج
في فنون تعذيبه كتبا ومسائل ؛ وسرد في علوم تزبيه خطبا
ورسائل ؛ فيصير ذلك المسكين يتكوى ؛ ويستغيث ويتلوى ؛
ويستجير بالله واياته ؛ ويستشفع بكل ما في ارضه وسمواته ؛
من ملك ونبي ؛ وصديق وولي ؛ وذلك المليح يضحك ويتظارف
؛ ويتمايل ويتلاطف ؛ وينشد لطائف الاشعار ؛ ويتمثل بطرائف
النوادر والاخبار ؛ وربما تحرق وبكى ؛ وتاوه لما يفعل بذلك

من التعذيب و النكي ✦ وصار كبعض قضاة الاسلام ✦ المسئول على مال الايتام ✦ يخطب ويبكي ✦ وفعله في قلوب المسلمين ينكي ✦ ولما كانوا في دمشق دخلوا الى بيت واحد من الاعيان بزقاق العجم ✦ واذا هو مملو من النفائس و الخيرات والنعم ✦

شعر

قصر عليه تحية وسلام ✦ خلعت عليه جمالها الايام

فقبضوا على صاحب ذلك المنزل وربطوه ✦ وبانواع العذاب والعقاب عذبوه ✦ ثم احكموا رجليه شدا وعلقوه ✦ واستخرجوا النفائس ✦ واستجلوا من حسانها العرائس ✦ واحضروا الذيذات المطاعم والمشارب ✦ وقضوا من التفكه والتنعم ما لهم من مآرب ✦ وجعلوا ياكلون ويشربون ✦ ويلهون ويطربون ✦ واذا تحرك في واحد منهم الخبث ✦ او تميل واخذه في سكره العبث ✦ عمد الى ذلك المسكين وهو في شدة النكاد ✦ فسقاه الماء والملح وسففه الكلس و الرماد ✦ وكان فيهم عالم متقشف عن تناول المسكرات متعفف ✦

كما قيل

عجبت من شيخ ومن تهديه ۰ وذكره النار واهوالها ۰ تكره ان تشرب فى فضة ۰ وتسرق الفضة ان نالها ۰ وكانوا اذا رأوا القدح المزعفر ۰ احضروا له السكر المكرر ۰ ووضعوه له فى صينى الخوافق ۰ وصبوا عليه الماء الرائق ۰ فيسكرون هم بالاقداح القوادح ۰ ويسكر ذلك الفاسق المحروم من الروائح ۰ ثم يتوجه الى صاحب المنزل ۰ ويضحك عليه وهو فى اشد ما يكون من الغذاء وسنخرمنه ويهزل ۰ ثم يتمايل على صوت المثانى والمثالث ۰ ويتناول من تلك الماكل والمشارب ويقول بشر مال البخيل بحارث او وارث ۰ وكان فى عسكره كثير من النساء ۰ يلجن معامع الهيجاء ووقائع الباساء ۰ ويقابلن الرجال ۰ ويقاتلن اشد القتال ۰ ويصنعن ابلغ ما يصنع الفحول من الرجال فى النزال ۰ من طعن بالرمح وضرب بالسيف ورشق بالنبال ۰ واذا كانت احديهن حاملا واخذها وهم سائرون الطلق تنحت عن الطريق واعتزلت الخلق ۰ ونزلت عن دابتها ووضعت حملها ۰ ولفته وركبت دابتها واخذته ولحقت اهلها ۰ وكان فى عسكره ناس ولدوا فى السفر ۰ وبلغوا وتزوجوا وجاءهم اولاد ولم يسكنوا

المصر ؛ وكان في عسكره ناس صلحاء عبّاد ؛ ورعون زهاد أجوادُ مجاد
؛ لهم في الخيرات أوراد ؛ وفي وردها إصدار وإيراد ؛ دأبهم
خلاص مأسور ؛ وجبر مكسور ؛ أو إطفاء حريق ؛ أو إنقاذ غريق ؛
أو اصطناع معروف ؛ أو إغاثة ملهوف ؛ مهما أمكنهم ؛ ووصلت
إليه يدهم ؛ إمّا بقوة وأيد ؛ وإمّا بنوع خديعة وكيد ؛ وإمّا باستيهاب
واستشفاع ؛ أو تعويض وابتياع ؛ وكانوا سائرين معه بالاضطرار
؛ ودائرين معه لهذه المعاني بالاختيار ؛ حكى لي مولانا جمال الدين
أحمد الخوارزمي أحد القرّاء المشهورين المجوّدين ؛ وكان إمام محمد سلطان
في حياته ؛ وإمام مدرسته بعد وفاته ؛ ثم خطيب بروسا
وبها أدركته المنيّة ؛ سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة ؛
رحمه الله تعالى قال كنت في سمرقند في مدرسة محمد سلطان ؛
أعلم مماليكه وأولاد الأمراء القرآن ؛ فأرسل إليه جدّه الطاغوت
؛ وهو متوجه إلى بلاد الروم ؛ أن يتوجّه إليه ؛ ويفد هو والأمير
سيف الدين عليه ؛ فامتثل ما به أمر ؛ وأخذ في إعداد أهبة السفر
؛ وقال لي هيّئ مرافقك ؛ واقطع علائقك ؛ وخذ أهبة سفرك ؛ وأعمل

مصلحة رهطك ونفرك ؛ ووافقنا فى المرافقه ؛ فان من حسن المرافقة
الموافقه ؛ فاستعفيته من الذهاب ؛ وفتحت له فى سدّ خوخة السفر
كلّ باب ؛ فقلت له يا مولاى انا رجل من اهل القرآن والفاقة
مالى بفتح باب السفر من طاقه ؛ لانى ضعيف البنيان ؛ رخو الاركان
لا جلد لى على الحركه ؛ وان كان فى صحبة مولانا الامير كل خير
وبركه ؛ خصوصا على هذا السفر البعيد الشقّه ؛ الكثير المشقّه ؛
ومع كونى ليس لى على ذلك من طاقه ؛ لا جمل لى فى مناخ السفر
ولا ناقه ؛ واما انتم فالسفر عليكم حتم لازم ؛ وحقّ ملازم ؛ لا يسعكم
فيه التخلّف ؛ ولا يفسح لكم فيه المطل والتسوّف ؛ فلم يعفنى ؛ وتعلّل
لى بعلل علّلنى بها ولم يشفنى ؛ فلم ار بدّا من الاستعداد ؛ وتحصيل
الرفيق والزاد ؛ ثم سرنا حتى وافينا جدّه ؛ وقد ركب فى الجادّة جدّه
وجدّه ؛ ورأينا من تلك العساكر ؛ بحارا لا اوّل لها ولا اخر ؛ ان انفرط
احد من سلك جماعته ؛ وضلّ معتزلا عن سنن سنّته ؛ لا يصل اليهم
بالسرح والشمع ؛ ولا يهتدى الى سنّة جماعته الا ان كان يوم الجمع ؛
فبينا انا معهم اسير ؛ وقد وهن منّى العظم الكسير ؛ واثّر فى التعب

وخدمنی النصب و الوصب ۰ وملت السری ۰ وعدمت الکری ۰
نفضت یدی من الرفق ۰ واخذت علی فجوۃ من الطریق ۰ فلما ان خلوت ۰
ھینمت بالقران العظیم وتلوت ۰ ثم استھوانی الذوق والشوق ۰
فحلقت بعراشیق حلقی الی فوق ۰ وکان صوتہ اطیب من رقیق المقطوع ۰ علی
رحیم الموصول ۰ والذ من جمیع شمول علی کاس شمول ۰ بنسیم الشمال
مغلول وبرضاب الحبیب مشمول ۰ قال واذا برجلین ضعیفین ۰
کالعود البالی نحیفین ۰ اشعثین اصفرین ۰ ذوی طمرین اغبرین ۰
بصرانی عن جنب ۰ وعلقا بی علوق الوتد بالطنب ۰ فجعلا یراقبان احوالی
۰ ویستمنان اقوالی ۰ فلما زمزمت زمزمتی ۰ وکففت ھینمتی ۰ وکتمت
فی خزانۃ صدری جواھر کلماتی ۰ وختمت بطابع دعائی ذواھر ایاتی ۰
بکیا المناجاتی ۰ وامنا علی دعواتی ۰ ثم اقبلا نحوی وسلما ۰ واھتزا
لما سمعاہ من تلاوتی وترنما ۰ وقال احی اللہ قلبک کما احییت
قلوبنا ۰ ومحوت بما سطرت فی الواح صدورنا بحسن تلاوتک ذنوبنا ۰ ثم
انھما انسانی بالخطاب ۰ وجاریانی بالسؤال و الجواب ۰ واذا ھما من صمیم
الجغتای ۰ وخالص عسکر تیمور ۰ ومن ضنضئ التتار وسنخ الفتن

والسُّرُورِ • ثُمَّ سَأَلانِی عَن تِجَارَتِی وَ وِجَارِی • وعن رفیقی فی هذا السفر وجاری • فاخبرتہما عن مَولِدِی وَمَحْتِدِی • وَمَسقِطِ رأسی مِن بَلَدِی • وانی من اہلِ القُرآن • واِنی مَعَ مُحَمَّد سُلطان • فقالا لی یاسَیِّدَنا الشیخ اِنَّمَا جِئنَا الیکَ لِتُحسِنَ اِلَینَا • وَاِنَّا سائِلُوكَ عَن شَیٍٔ فلا تَجِدْ فِیه علینا • فقُلتُ قُولا وطَوِّلا • فلن تَجِدَانِی مَلُولا • فقالا یا مَولانا • ہٰذا شَیٌٔ یَعنِینا • وَاِن کانَ قَدْ عَنَانَا • وکُلُّ مَن اِشتَغَلَ بِمالا یَعنِیه • فقد تَرَكَ مایَعنِیه ووَقَعَ فیما یُعَنِّیه •

شعر

وَمَن لَم یَعرِفِ الخَیرَ • مِنَ الشَّرِّ یَقَعْ فِیه

فَبِاللّٰہِ یاسَیِّدَنا قُل • مِن اَینَ تَأکُل • فقلتُ علیٰ خِوانِ • محمد سُلطان • فقالا مَا أکُولُ ہذا العَسکَرِ حَلالٌ • ام حَرامٌ وَوَبالٌ • فقلتُ الغالِبُ علیه الحَرامُ • بل کُلُّہ واللّٰہِ مَظالِمُ وَآثام • لِاَنَّہُ مِنَ التَّاراجِ والنَّهبِ والغاراتِ والغَصبِ • والاِختِلاساتِ والسَّلبِ • فقالا واللّٰہِ یا اِمام • لقد اَسأنا الادَبَ اِذ وَجَّہناكَ بِہٰذا الکَلام • ولکن اِنَّکُم اَہلُ العِلمِ • شِیمَتُکُمُ العَفوُ عَنِ الجانِی والحِلمِ • وانتُم اَولیٰ بِجَبرِ الکَسِیرِ وفَكِّ الاَسِیرِ •

وتيسير الامر العسير ۔ فقابل منا هذا المحض بالصفح ۔ ولا تعامل هذا
الالحاف باللفح ۔ فقلت سلا ۔ ولا تسلسلا ۔ فقالا نسألك بالله
الذي اصطفاك لخزن كلامه ۔ الذي تعبد به عباده وبين لهم فيه معالم
حلاله وحرامه ۔ لا تؤاخذنا بما تهجمنا عليك به ۔ فان الشيخ المرشد
كالوالد الشفوق لا يؤاخذ ولده بسقلة ادبه ۔ فقلت كلا سلا ما شئتما
۔ وتسلسلا مهما اردتما ۔ فقال يا سيدنا اما كان لك مندوحة عن
مرافقة هؤلاء اللئام ۔ والتعفف بالحلال استغناء عن الحرام ۔ فقلت
اني دخلت فيهم وانا مضطر ۔ وخرجت معهم وانا كاره مجبر ۔ واكرهني
محمد سلطان ۔ وحاباني بما حباني من الاحسان ۔ فصحبتهم وعين ذاتي
من تحمل الراحة مزها ۔ وحملتني فرسي في سفري كرها و وضعتني كرها
۔ فقالا ارأيتك لو امتنعت عن الخروج اكانوا يريقون دمك ۔
ويأسرون اولادك ويسبون حرمك ۔ فقلت لا والله ۔ وحاشا لله
فقالا اكانوا يحبسونك ويضربونك ۔ وفي مقام المصادرة يجلسونك
فقلت انا امنع جنابا ۔ ان تسوموني خسفا وعذابا ۔ لاني حافظ
القرآن ۔ والقرآن حافظ من هذا الخسران ۔ قالا فغاية فعلهم

مَعَك ؛ اِذَا رَأَو تُحْزِنُك وَتَمْنَعُك ؛ اَنَّهُمْ كَانُوا يَشْتِمُونَك ؛ وَيَعْمِدُونَ

الى مَعْلُومِك فيقطعونك ؛ وَيَسْخَطُونَ عَلَيْك ؛ وَيَمْنَعُونَ بِرَّهُم الواصلَ

اليك ؛ قُلْتُ وَلَا كَانُوا ايضًا يفعلُونَ كذا ؛ وَتَعَرَّزِي وَتَمَنُّعِي مَا يَحُطُّ

من مَكَانَتِي عِنْدَهُم الى هٰذَا الاذى ؛ وَلٰكِنَّهُمْ حَايُونِي فَاسْتَحْيَيْتُ وَخَادَعُونِي

فَانْخَدَعْتُ وَلَيْتَنِي اَبَيْتُ ؛ فقال لا يَصْلُحُ هٰذَا لَكَ عُذْرًا وَحُجَّة ؛ وَلَا يَسْلُكُ

بِكَ اِلَى صِحَّةِ الاعتذار بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَى سَوَاءَ الْمَحَجَّة ؛ فَهَلَّا جَلَسْتَ

فِي مَكَانِك ؛ وَاشْتَغَلْتَ بِتِلَاوَةِ قُرْآنِك ؛ وَمُطَالَعَةِ عِلْمِك وَمُبَاحَثَةِ

اِخْوَانِك ؛ وَفَرَّغْتَ بَدَنَكَ عَنِ الْكَلَالِ ؛ وَمَلَأْتَ بَطْنَكَ مِنَ الْحَلَالِ ؛

وَاحْتَمَيْتَ فِي حِمَى دِينِكَ عَنْ هٰؤُلَاءِ اللِّئَام ؛ وَاسْتَرَحْتَ مِنَ الاضطرار

اِلَى تَنَاوُلِ الْحَرَام ؛ مَعَ اِنَّا سَمِعْنَا مِنْ اَمْثَالِكُمْ ؛ مَا قَدْ ضُرِبَ

فِي اَمْثَالِكُمْ ؛ اَهْلُ الْقُرْآنِ وَقَاصَّتُه ؛ اَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُه ؛ وَاَنَّهُمْ

عُتَقَاؤُهُ بَيْنَ خَلْقِه ؛ وَبِبَرَكَاتِهِمْ اَدَرَّ سَحَابَ رِزْقِه ؛ وَاَنَّ السَّلَاطِين

مُلُوكُ النَّاسِ اَجْمَعِين ؛ وَاَنَّكُمْ اَنْتُمْ مُلُوكُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِين ؛ وَاِذَا

اَعْتَقَكُمُ اللهُ وَاَغْنَاكُمُ النَّاس ؛ وَصِرْتُمْ لِانْسَانِ الْعَالَمِ بِمَنْزِلَةِ الْقَلْبِ

وَالْكَبِدِ وَالرَّاس ؛ وَلَمْ يَبْقَ لِاَحَدٍ عَلَيْكُمْ سُلْطَه ؛ ثُمَّ اَلْقَيْتُمْ اَنْتُمْ اَنْفُسَكُمْ

بایدیکم الی هذه الورطه • وتهافتم علی التهالک تهافت الفراش علی النار •
وتشبثتم مع کونکم قادرین علی الخلاص باذیال الضرر والاضطرار •
فکیف یصح هذا الاعتذار • وانی ینجیکم هذا العذر من عذاب
الملک الجبار • وهل ضرتم الا

کما قیل •

معاشر القراء یاملح البلد • مایصلح الملح اذا الملح فسد •
فقلت اما اذا حررتما القضیه • فکلنا فی هذه المصیبة سویه • مصرع
بی مثل مابک یاحمامة فاندبی

وقیل

بی مثل مابک یاحمام البان • انا بالقدود وانت بالاغصان •
فبکیا وانتحبا • وتأوها والتهبا • وتنفسا تنفس الصعدا •
وقالا این مابین قصتنا وقصتک فی المدی • فورب الخافقین •
ان بین القصتین لبعد المشرقین • ولکن ما للمقال مجال • وما کل ما
یعلم • وان السر من الاعلان • وان الحیطان لها آذان • فقلت هذا
ایضا لیس بحجه • فلا تعدلا عن سواء المحجه • فقالا نحن المضطرون

جَبْراً المأخُوذُون قهراً وقسراً ؛ وإنّا مُكتَبُونَ فِي الدِّيوان ؛ مُضافُون
إلى واحدٍ من أعيان الاعوان ؛ اذا ورد علينا مرسوم بالبروز ؛
في يومِ عيدٍ مثلاً او نوروز ؛ ويكونُ الخُرُوجُ وقتَ الظُّهرِ ؛ وتأخّرَ مِنّا
واحدٌ الى وقتِ العصر ؛ لم يكُن جزاءٌ فيما ارتكبه ؛ الا الصَّلبُ او ضربُ
الرَّقبَه ؛ فضلاً عن ضربٍ وشَتمٍ وشَناعه ؛ او رفع عدلٍ وتقديم
شَفاعه ؛ وأينَ أنتَ عن قعودٍ مّا او تخلُّف ؛ او استتارٍ بذيلِ تَوارٍ او
توقُّف ؛ فنحنُ مَدَى الدَّهرِ لِمثلِ هذا مُستوفزون ؛ وعن مِثلِ ما جرى
على أضرابنا من هذا البلاءِ مُتحرِّزون ؛ مُصيخون أبدَ الما آشار وما أمَر
؛ عامِلُون بمُقتضى رحمَ اللهُ مَن رَأى العِبرةَ فِي غيرِهِ فاعتبَر ؛ ويا ليتَنا
أمكَنَنا التحويلُ عن مملكتِهِ ؛ والرَّحيلُ عن إقليمِ وِلايتِه وسَلطنَتِه
؛ وكيفَ لنا بذلك وهي مَسقطُ رأسِنا ؛ ومحلُّ أنا سِنا ومَحطُّ ايناسِنا
؛ وإيلافُ رِحلتِنا ؛ ومُزدرعاتُ معيشتِنا ؛ ومَدرجُ آبائِنا ومُخرجُ أبنائِنا
؛ ومقامُ قبائِلِنا وعشائرِنا ؛ ومَثابةُ قاطِنِنا وغابِرِنا ؛ ولو غابَ من هَوامّ
قبائِلِنا جُدجُد ؛ فضلاً عن بُلبُلٍ او هُدهُد ؛ لحَمِيَ الباقينَ سَيلُ الظُّلمِ والحَيف
؛ ولتحكّمَ فِي رِقابِ سائرِنا صائِلُ الموتِ بالسَّيف ؛ وأمّا اذا برزنا وعزمنا

عَلَى المسير معَهُ و تجَهّزنا ۔ فنسَأل كم سَنَةٍ نغيب ۔ واى جِهةٍ يُريدُ ذٰلِك
المريدُ المُريب ۔ فنأخُذُ أهبتَنا لذٰلك المقدار ۔ وكُلٌّ منّا ابن عمٍّ الآخر
وجار ۔ وله جِرابٌ فِيهِ سويقُه ۔ ومَعَهُ كُلفةُ نفسِه وفَرَسُهُ وعليقُه ۔
يَصُومُ مَدَى الدَّهرِ ويُفطِرُ على ما يَسُدُّ الرَّمق ۔ ويَلبَسُ ما يَستُرُ العَورَةَ
مِن رَثِّ الثِّيابِ والخَلَق ۔ كُلُّ ذٰلِك من زرعِ أيدينا وكدِّنا ۔
وما بذَلنا فيه من عرقِ جبينِنا والحلال غايةُ جهدِنا ۔ لا نتعرّضُ
لمالِ أحدٍ ولا لِعِرضِه ۔ ولا نقِفُ في طريقِ إبرامِه ولا نقضِه ۔ ولا لِأحدٍ
عِندنا نَشَب ۔ ولا بيننا وبين أحدٍ علاقة ولا سبب ۔ ولكن يا مولانا
البلاءُ الطّام ۔ والمُصابُ العام ۔ ثم رقصا وسهما يمينا وشمالا
وارتعدت فرائصُهما هيبةً وجلالا ۔ وابيضّت شِفاهُهما ۔ واسودّت
جِباهُهما ۔ وأخذا في البكاء والعويل ۔ وانتحبا الانتحاب العريض
الطّويل ۔ فواللهِ لقد ذابت نفسي لديهما ۔ واستصغرتُ كبار المشائخ
بالنّسبة إليهما ۔ وتفكّرتُ فيما دهاهما من شدّة الأمر ۔ وعلمتُ
أنّهما هما القابضان بكفّيهما على الجمر ۔ ثمّ تأوّهتُ آهًا بعد آه ۔ و
قلتُ باللهِ يا إخوتاه ۔ وما هذا البلاءُ الطّام ۔ والمصاب العام ۔ الّذي

ذكرتماه • قالا خيولنا ومواشينا • وحوامل مهادنا وغواشينا
ترفق بها في التحميل • وما تركبها الا وقت الاعياء في الرحيل •
وامر قضيتهما قصم ظهورنا • واعجز امورنا • واضطرنا الى الخوض
في دماء المسلمين واموالهم • والجأنا الى رعي زرعهم وتحمل وبالهم
وماندري كيف المخلص • واني نجو من ذا المقنص • فبالله يا سيدنا
الشيخ هل تجد لنا في هذا الامر الخالي رخصه • او هل من قطرة برود
تطفي هذه الحرارة وتسكن شر هذه الغصه • فقلت لا والله الا
عناية الله • وايم الله لقد اشبعتماني شرا • وجرعتماني صبرا ومرا
واوسعتماني نكدا وضرا • وكان هموم ما بي • من نصبي وعذابي
يكفيني • الى يوم تكفيني • فقد زدتماني بلاء على بلائي • وعناء على
عنائي • فبالله من انتما وما اسماؤكما • وفي اي قطر ارضكما وسماؤكما
• ومع من انتما لحيتيما ما حييتما • فخبراني ولا تحيراني لاجيء
في كل وقت اليكما • وافوز بالسلام عليكما • فقالا يا مولانا • الحمد لله
الذي برؤيتك حيانا • ان معرفتنا لا تجديك شيئا • ولا تبرك وعدم
المعرفة بنا لا يؤذيك ولا يضرك • والغالب على ظننا يا مولانا انك تعلك اليوم

لن ترانا ۔ وإن قدر اجتماع فنحن نسعى على رؤسنا إليك ۔ وخليفتنا
الله والسلام عليك ۔ ثم ودعاني وما وقفا ۔ وأودعاني أليم الفراق
وانصرفا ۔ هذا من البحر قطرة ۔ ومن الطود ذرة ۔ ونسأل الله سبحانه
وتعالى أن يصون عن الزلل أقوالنا ۔ وعن الخطل والخلل أفعالنا
وأحوالنا ۔ وحسبنا الله ونعم الوكيل ۔

خاتمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم ۔ الحمد لله الذي أدب عبده أحمد فأحسن
تأديبه ۔ وخصه إذ رباه يتيما وأنشأه غريبا بكل يتيمة غريبة ۔ وظهر له
في بيان بديع المعاني منهج كل فن وأسلوبه ۔ فأعجب أهل زمانه إذ
أعجزهم بما آتاهم به من كل أعجوبة ۔ أحمده حمدا تفتقت في رياض الائه
أنوار فصاحته ۔ وأشكره شكرا تعبقت في رياض نعمائه أزهار بلاغته
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة طابق خبرها الواقع
والاعتقاد ۔ وأسندت إلى حقيقة الصدق فصارت حقيقية الإسناد
فنطق الإيمان بأقوالها ۔ وتعلق الإسلام بأفعالها ۔ وأشهد
أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أنشأ أخبار بعثته على

التوحيد ٭ وقصر فصل رسالته على وصل الاخلاص بالتحميد

صلى الله عليه صلوة باقية ببقاء اعجازه ٭ موصولة بطنب الاطناب

وصل فصيح الكلام بايجازه ٭ وعلى آله واصحابه شموس سماء

الفصاحه ٭ وبدور افلاك البلاغه ٭ وسلم تسليما كثيرا ٭

اما بعد فيقول العبد المفتقر الى مولاه ٭ المعترف بتقصيره وخطاياه

المغترف من بحار كرمه وعطاياه ٭ الراجي في حدائق المغفرة ثمرة

العفو مما جناه ٭ احمد بن محمد بن عبد الله الحنفي مذهبا ٭ البحيي لقبا

الانصاري نسبا ٭ الدمشقي مولدا ٭ السني معتقدا ٭ عامله الله

بما كان اهله ٭ وحفظ عليه دينه وعقله ٭ لما كانت الدنيا دار

انقلاب ٭ ومحل تغير واضطراب ٭ قدمت على الاخرى للاكتساب

٭ اما لجزيل الثواب ٭ واما لوبيل العقاب ٭ وكان سيرها سريع

الاحتثاث ٭ واذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث

٭ اردت ان يخلد لي ذكر ٭ ويجول لي في خواطر الآخرين فكر ٭

لعل رحمة تتبعني ٭ او دعاء صالحا ينفعني ٭ فنادى لسان

الحال ٭ ع لا خيل عندك تهديها ولا مال ٭ واما الاولاد فليت

صالحهم كفانى شره ❊ ووازن فى حيوتى نفعه وضره ❊ فلم يبق الا علم ينفع
❊ او افادة ترفع ❊ وقد صنف العلماء فى كل فن من العلوم ما بلغ
فيه الغايه ❊ وتد رجوا فى تقريره وتحريره من البداية ❊ الى النهايه
وعينوا معانيه متونا وشروحا ❊ وبينوا خافيه خفاءً ووضوحا ❊
مع ان دروس العلوم قد درست ❊ وحدائق رياضها ذبلت و
يبست ❊ وصار الكلام فيها عيا ❊ والمستوى فى تحقيقها وتدقيقها نيا ❊
ولم يبق لطالب العلم به انتفاع ❊ الا انه اذا احتاج الى القوت تحزن
كتبه لتباع ❊ غير ان بعض كبراء العصر ❊ ورؤساء الدهر ❊ و
بقايا الاكياس ❊ متشوقون لتواريخ الناس ❊ ومتطلعون لمعرفة
احوال من ساس ❊ من ذنب وراس ❊ ومستشرفون لسالف
الاخبار ❊ كيف كان امر الناس وصار ❊ ولم يكن فيما مضى ❊ من هذه الامة
وانقضى ❊ من متغلبيها وبغاتها ❊ ومتمرديها وطغاتها ❊ مسلمها وكافرها
مقسطها وجائرها ❊ عاتيها ومواتيها ❊ مصادقها ومعاديها ❊ صالحها
وطالحها ❊ سانحها وبارحها ❊ غابرها ودارجها ❊ عابرها وخارجها
❊ مثل تيمور الاعرج ❊ ولا اعبر منه فى العتو ولا اخرج ❊ سيرة كلها

عبر، وكل عبرة منها فيها سير، أمور أعظم من أن تخفى، وما
أضرمه من قبائل الفتن شرقاً وغرباً أعظم من أن يطفا، فقصدت ما
ذكرته، وذكرت ما قصدته، وتوخيت الافادة والاعتبار
لا التفاخر والاشتهار، فاعترضتني نوائب الخطوب، وكثرت
دون مرامي أتياب الاشوب، وجبهتني يد الردع، وصدمتني
قارعة المنع، بأن أكبر الكبائر، في هذا الدهر الدائر، أدب
أديب، وفضل أريب، وعلم عالم لاسيما غريب، لقد كره الأذن
والنقيه، كراهية التحريم لا التنزيه، وقد تقرر هذا في الأذهان
ورسخ، ولهم الذنب اذ يداهم أوكتا وفوهم، ثم ذكرتني شاني،
وخاطبتني بلساني،

شعر

أتصرف غض العمر في طلب العلى، فتظمئ أكباداً وتسهر أعينا
تقاسي صروف الدهر فقراً وغربة، وبعداً عن الأوطان للقلب موهنا
وعيلة أطفال ضعاف تهمهم، جوازل زغب أنهكتها يد الضنا
ففي مثل تلك الحال ما كنت ضائعاً، وكنت بنفس فقرها واسع الغنى

إلى أن حباك الله فضلاً ورفعة ؛ وحزت فنوناً من علوم لها سنا
فصرت عزيزاً في البرايا مكرماً ؛ وطار إلى الآفاق من صيتك الثنا
وقد سل فوق الرأس سيف مشيبه ؛ وهل تجد هذا غير معترك الفنا
أتخشى ضياعاً بعد ذاك وعيلة ؛ فتذهب من فقر وترغب في الدنا
فتبذل وجهاً طالما صنت ماءه ؛ لك الله لا تفعل وكن متمكنا
وهل في الورى من يرتجى لملمة ؛ وإن قيل من للمكرمات يقل أنا
فصن عن جميع الخلق نفسك واتكل ؛ على الله مولى لم يزل بك محسنا
فما أنا إذ وفضل بصدر منشرح ؛ فحط عنك واسترح ؛ فضاعف الحال تشتيتاً ؛ وزاد الكبد تفتيتاً ؛ وارتبكت في عزمين ؛ واشتبكت بين همين ؛ بين أن أسكت فأضيع ؛ أو أن أقول فلا يسمع ؛ فقدمت رجلاً وأخرت أخرى ؛ واستنهضت جواد فكري كراً وفراً ؛ فقوى في صدق النية فيما هممت ؛ وخلوص الطوية على ما عزمت ؛ وجمعت من بال متفرق ؛ وألفت من فكر متمزق ؛ من قضايا تلك الأمور الطويلة العريضة نبذة ؛ وجبذت بكف الأفكار من حكاياته جبذة ؛ نثلت في بيانها من بديع المعاني العجيبة ؛ وسألت وقد صرفت نحو مشرق

النُطق سِنان الكلام عَضَبُه وشَحَذَتُ غَرَبَه ؛ فجاءت بحمد الله تعالیٰ
طريفة المعانی كاملتها ؛ لطيفة المبانی فاضلتها ؛

قلتُ فی مرآة الادب

؛ بالفاظ الحاظ تشير الی النهیٰ ؛ تُعلّم فنّ السحر كيف يكونُ ؛

حوت دُقّة الجزل ودِقّته ؛ ورياقة الغزل ورِقّته ؛ ولطافة الادباء ؛
وظرافة الشعراء ؛ وفصاحة البلغاء ؛ وبلاغة الفصحاء ؛ وحقائق
الحكماء ؛ ودقائق العلماء ؛ مع الامثال الفائقه ؛ والاستشهادات
اللائقه ؛ والاستطرادات الرائقه ؛ والتشبيهات الغريبه ؛ والاستعارات
العجيبه ؛ ونوافث السحرة من علماء البيان ؛ ونوادر المهرة من
ارباب الديوان ؛ ومزجت جليل التحمّس فيها برقيق التغزّل ؛ و
نسجت جائل الجدّ بمعتق التهزّل ؛ وطرّزت طلع ذلك كلّه باعلام
الآيات الشريفه ؛ ونقوش الاحاديث الكريمة المنيفه ؛ اصبت
بكلّ ذلك محزّ القصد ؛ وطبّقت بحسامه مفصل الضّرب ؛

؛ قلتُ فی مرآة الادب ؛

... قد كان ... فمرّ علی اذنيه ما اندفقا ؛

فذاق لهذا الشهد صدق حلاوة فقتح عينيه وجعل يتلمظ فمن اراد التنزه فى التواريخ فعليه بمداومة تكرارها ومن قصد التملك فى رياض الانشاء فليقتطف من بهى ازهارها ومن سلك طرائق الادب فليجتن من جد انقها جنا ثمارها ومن رام التسلق الى ذروة العلوم فليتشبث باذيال استارها ومن طلب الاعتبار بتقلبات الزمان فليتامل حقائق اخبارها ومن اعتنى بسياسة الملك فليتدبر دقائق اسرارها مع انى لم اوفها حقها فى التهذيب ولم تنل استحقاقها فى حسن الترتيب والتشذيب لان الكلام كالدر المنتظم والدر المنسجم لا بد ان يتعانق لفظه ومعناه اولا واخرا ويتطابق عبارته وفحواه باطنا وظاهرا والا اختل نظمه واعتل فهمه وانحطت منزلته وسقطت من سلم الفصاحة درجته وهذا يحتاج الى بحر ذهن صاف ومعدن علم بكفالة ما يتمه عقود جواهره واف وذوق احلى من العسل وفكر امضى من الاسل ويحتاج كما قيل الى حاضر من التوفيق ومعاون صالح من النية فان غروب الالسنة ربما جاوزت الى ما يثبت على القائلين الحجة ومن

بذلك ٭ وانّى يتيسّرلي سلوك هذه المسالك ٭ وكنت طالما افوق سهم النظر في بيداء التأمّل نحو قنص معنى دقيق ٭ واصوّب غوّاص الفكر في دأماء التدبّر الى جوهر قصد دقيق ٭ حتّى اذا قلت فاز القنّاص ٭ وحاز الغوّاص ٭ واذا بقاطع الشّواغل قطع بترس الشّواغل والحوادث على سهم خاطرى الطّريق ٭ وبتمساح الهموم التهم غوّاص فكري فاذا هو في بحر الغموم غريق ٭ فتستدّ في وجهه قصدى المسالك ٭ واصير من نهار أزهر الى ليل حالك ٭

قلت

فانّى انتقي للنظم درّا ٭ ولم تظفر يدى منه بودعه

لكن لمّا كان الشروع ملزما ٭ واتمام ما شرعت فيه متحتّما ٭ لم ارَ بدًّا من الجام ما اسديته ٭ واضماء ما انميته ٭ فصرت في وعوره اقع واقوم ٭ وفي بحوره اغطس واعوم ٭ ان راق راكد الخاطر وحمي الفكر الفاتر ٭ تذكّرت من الكلام اوائله ٭ والحقت بكلّ منه ما شاكله ٭ واذا ازعجه من الزمان الجفا ٭ تكدّر ما صفا ٭ وتبلّدت الافكار ٭ وتولّدت الاخطار ٭ وتساوى عند بصر

البصيرة الليل والنهار

قلت

أكمل كل سطر بعد شهر ، وابنى كل بيت بعد عام

فلا أضع المحمول إلا وقد حمل الموضوع ، ولا أذكر الخبر إلا وقد نسي المبتدا *

قلت مضمّناً شعرا

، والفكر كالبحر يبدى لي جواهره ، مع الصفاء ويخفيها مع الكدر ،

فتنخرم القاعدة ، ويختلط راس المال والفائدة ، فقل لي أنى ينتظم قال ، وقد انفرط نظام الحال ، هذا وان الكلام له مقامات ، ولكل من الفصاحة والبلاغة درجات ،

قلت قديما مترجما

، ما استوى في موقف إفصاح منطيق ولو

، قد سحبا سحب سحبان ، وأصمى الاصمعي ،

، فافتكر فيما ترى في ، منزل أعيى الورى ،

، هل ترى تبّت تحاذى ، قيل يا أرض ابلعي ،

واین من یوفی المقامات حقها، ویعطی کل مستحق منها مستحقها، ولقد سلکت فی هذا الکتاب مسلک ابناء العصر، وطریقة اولاد الدهر، لیلوق الناس زمانهم، اشبه منهم بآبائهم، ولو اخذت فیه اخذ العرب العرباء، والبستہ فی الفاظه ومعانیه ثوب الاشتعصا والاباء، فابرزت ما قصدته من المعانی الجزلة العجیبه، فی قوالب فخلة غریبه، لما التفت الیه، ولا عول لقصور الهمم والافهام علیه، ولما کانت المجازات المشهوره، خیرا من الحقائق المهجوره، والغلط المستعمل، اولی من الصواب المهمل، ابرزتها فی اشارات رشیقه، وعبارات رقیقه، وعملت فی بعض المواضع بقوله،

شعر

عمرا کسوت مرهبا مغتمرا، ولو اساء حکته محبرا،

وقد قیل

اذا احسست فی لفظی قصورا، وخطی والبراعة والبیان،

فلا تعتب لفهمی ان رقصی، علی مقدار ایقاع الزمان،

ثم ان بین هذا الکتاب، وبین ما صنعه قبله ذوو الآداب، لبونا

مَدِيدًا ، وَامَدًّا بَعِيدًا ، بِوُجُوهٍ منها اَنَّ زَمَانَهُم كَانَ بِالرَّفَاهِيَةِ
يُسَاعِد ، وَانَا فِي عَصْرٍ لَا سَاعِدَ لِي فِيهِ وَلَا مُسَاعِد ، ومنها اَنَّ وَقْتَهُم
كَانَ فيه مَن يُرَبِّي الفَضْلَ وَاَهْلَه ، وَيُجِلُّ كُلًّا منهم مَحَلَّه ، من
المُلُوكِ وَالاَكَابِرِ ، وَذَوِي الفضائِلِ وَالمَآثِرِ ، وَاَرْبَابِ المَنَاصِبِ
وَالمَفَاخِرِ ، وَاَقَلُّ مَن فِيهِم كَانَ يُحِبُّ السَّمَاعَ ، وَيَمِيلُ اِلَى الفَضْلِ وَ
الاَدَبِ بِالطِّبَاعِ ، وَكَانَ الفَضْلُ فَضِيلَه ، وَالاَدَبُ خَصْلَةً جَمِيلَهْ
وَاَمَّا الآنَ ، فَقَدِ انْقَلَبَ بِاَهْلِهِ الزَّمَانُ ، فَصَارَ حَامِلُ الفَضْلِ وَالاَدَبِ
مِن رَهْطِه ، وَالمُنْتَظِمُ مِنَ العِلْمِ فِي سِلْكِه وَسِمْطِه ، كَاَنَّهُ سَارِقُ
عَمَلَتُهُ تَحْتَ اِبْطِه ، ومنها اَنَّ الاَفْهَامَ كَانَتْ مُدْرِكَه ، وَكَانَتْ كَذَلِكَ
قَرِيحَةُ المُتَكَلِّمِ مُتَحَرِّكَه ، وَلَقَدْ صَارَتِ الاَفْهَامُ جَامِدَهْ ، وَالقَرَائِحُ خَامِدَهْ ،
وَنَارُهَا هَامِدَه ، ومنها اَنَّ غَالِبَ مَا صُنِّفَ اَخْبَارُهُ كَاذِبَه ، وَسِهَامُ اَغْرَاضِ
غَيْرِ صَائِبَه ، لِاَنَّهُ لَا وَاقِعَ يُطَابِقُهُ ، وَلَا خَارِجَ يُوَافِقُهُ ، فَحَمَلَ مُصَنِّفُهُ اِلَى
مَا عَقَلَتْهُ مُخَيِّلَتُهُ ، وَتَوَهَّمَتْهُ مُفَكِّرَتُهُ ، فَاَلَّفَ حَسْبَمَا اَرَادَ ، وَاَسَّسَ عَلَى
مُقْتَضَى اِخْتِيَارِهِ مَا شَدَاهُ وَشَادَ ، وَاَمَّا هَذَا الكِتَابُ فَاَخْبَارُهُ صَادِقَه ، وَ
كَلِمَاتُهُ بِالصِّدْقِ نَاطِقَه ، اِذْ هِيَ فِي الوَاقِعِ لِلْخَارِجِ مُطَابِقَه ، فَاَبْدَلَهَا مُنْشِئُهَا

الخاطر وأعاده على طبق ما أريد منه ووفق ما أراد ❊ وليتني في هذا الزمن قنعت كفافا ❊ من خيرها وشرها معافى ❊ ولئن ساعد الزمان بترفيه الحال ❊ وخلا من سكان الهموم ربع البال ❊ لأتبعن إثارة ولأسترن بقدر الإمكان عواره ❊ ولأبذلن الجهد في ترقيحه والإصلاحه وتنقيحه ❊ وإلا فالصفح مأمول ❊ والعذر عند خيار الناس مقبول ❊ والمسئول من صدقات ذوي الأدب ❊ البالغين في البلاغة أعلى الرتب ❊ أن يسبلوا ذيل الإغضاء عليه ❊ وينظروا بعين الإفادة والاستفادة إليه ❊ ويقيلوا العثار ❊ ويقبلوا الأعذار فيشدوا آسره ❊ ويجبروا كسره ❊ ويرقعوا خلله ❊ ويحققوا أمله ❊ راجين من لطف الله ما أرجوه منهم ❊ لعل الله سبحانه أن يعفو عني وعنهم ❊ مع أنا كلنا في الهوى سوا ❊ وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ❊ الحمد لله حمدا يملأ أركان الأمكنة ❊ ويعطر خياشيم الأزمنة ❊ وصلى الله على سيدنا محمد صلوة تبلغ قائلها ما أمنه ❊ وتحله بشفاعته في جنة الفردوس الأعلى مسكنه ❊ وعلى آله وأصحابه الذين استمعوا القول فاتبعوا أحسنه ❊ ونستغفر الله من حصائد الألسنة ❊